مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب
مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور احمد فريد رفاعي بك
مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة المصادر العربية

نفح الطيب

تأليف العلامة احمد المقري المغربي المالكي الأشعري

مضبوطة ومشروحة ومعلقا عليها

راجعت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب

الجزء السابع

مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب — الدكتور أحمد فريد رفاعي بك

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية — مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة المصادر العربية

نفح الطيب

تأليف العلامة أحمد المقري المغربي المالكي الأشعري

مضبوطة ومشروحة ومعلقا عليها

راجعت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب

الجزء السابع

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين أما بعد

فقد قال العماد الأصفهاني

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

العماد الأصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

***

« رَجْعٌ إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ » مِنْ ذِكْرِ ٱلرَّاحِلِينَ مِنْ أعلامِ ٱلْأَنْدَلُسِيِّينَ إِلَى ٱلْبِلَادِ ٱلْمَشْرِقِيَّةِ ٱلْمَحْرُوسَةِ بِاللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَنَقُولُ .

***

عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضى

« وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْوَلِيدِ وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ نَصْرِ ٱلْأَزْدِيُّ ٱلْقُرْطُبِيُّ ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ ٱلْفَرَضِيِّ ٱلْحَافِظُ ٱلْمَشْهُورُ »

كَانَ فَقِيهًا عَالِمًا بِفُنُونٍ، عَارِفًا بِعِلْمِ ٱلْحَدِيثِ وَرِجَالِهِ ، بَارِعًا فِي ٱلْأَدَبِ وَغَيْرِهِ ، وَلَهُ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ « تَارِيخُ عُلَمَاءِ ٱلْأَنْدَلُسِ » وَقَفْتُ عَلَيْهِ بِالْمَغْرِبِ، وَهُوَ بَدِيعٌ فِي بَابِهِ ، وَهُوَ ٱلَّذِي ذَيَّلَ عَلَيْهِ ٱبْنُ بَشْكُوَالَ بِكِتَابِ ٱلصِّلَةِ ، وَلَهُ كِتَابٌ حَسَنٌ فِي ٱلْمُؤْتَلِفِ وَٱلْمُخْتَلِفِ ، وَفِي مُشْتَبِهِ ٱلنِّسْبَةِ ، وَكِتَابٌ فِي أَخْبَارِ شِعْرِ ٱلْأَنْدَلُسِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَرَحَلَ مِنَ

الْأَنْدَلُسِ إِلَى الْمَشْرِقِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَحَجَّ وَسَمِعَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَأَخَذَ عَنْهُمْ ، وَكَتَبَ مِنْ أَمَالِيهِمْ ، وَرَوَى عَنْ شُيُوخٍ عِدَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ
عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ

يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبُهَا
وَيَرْجُوكَ فِيهَا ، فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفُ

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْجَى سِوَاكَ وَيُتَّقَى
وَمَا لَكَ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ مُخَالِفُ؟!

فَيَاسَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي
إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّحَائِفُ

وَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا
يَصُدُّ ذَوُو الْقُرْبَى وَيَجْفُو الْمُؤَالِفُ

لَئِنْ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الْوَاسِعُ الَّذِي
أُرَجِّي لِإِسْرَافِي فَإِنِّي لَتَالِفُ

وَكَانَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - حَسَنَ الشِّعْرِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - .

إِنَّ ٱلَّذِى أَصْبَحْتُ طَوْعَ يَمِينِـهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ قَمَرًا فَلَيْسَ بِدُونِهِ
ذُلِّى لَهُ فِى ٱلْحُبِّ مِنْ سُلْطَانِهِ
وَسَقَامُ جِسْمِى مِنْ سَقَامِ جُفُونِهِ

وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ . وَمَوْلِدُهُ فِى ذِى ٱلْقَعْدَةِ لَيْلَةَ ٱلثُّلَاثَاءِ لِتِسْعٍ بَقِينَ مِنْهُ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَتَوَلَّى ٱلْقَضَاءَ بِمَدِينَةِ بَلَنْسِيَةَ فِى دَوْلَةِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَهْدِىِّ ٱلْمَرْوَانِىِّ ، وَقَتَلَهُ ٱلْبَرْبَرُ يَوْمَ فَتْحِ قُرْطُبَةَ — يَوْمَ ٱلِاثْنَيْنِ لِسِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَبَقِىَ فِى دَارِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَدُفِنَ مُتَغَيِّرًا مِنْ غَيْرِ غُسْلٍ وَلَا كَفَنٍ وَلَا صَلَاةٍ — رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى — وَرُوِىَ عَنْـهُ أَنَّهُ قَالَ : تَعَلَّقْتُ بِأَسْتَارِ ٱلْكَعْبَةِ وَسَأَلْتُ ٱللّٰهَ تَعَالَى ٱلشَّهَادَةَ ، ثُمَّ ٱنْحَرَفْتُ، وَفَكَّرْتُ فِى هَوْلِ ٱلْقَتْلِ ، فَنَدِمْتُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأَسْتَقِيلَ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَاسْتَحْيَيْتُ . وَأَخْبَرَ مَنْ رَآهُ بَيْنَ ٱلْقَتْلَى وَدَنَا مِنْهُ ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ : لَا يُكْلَمُ أَحَدٌ فِى سَبِيلِ ٱللّٰهِ — وَٱللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِى سَبِيلِهِ — إِلَّا جَاءَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ

وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ[1] دمًا، اَللَّوْنُ لَوْنُ اَلدَّمِ وَاَلرِّيحُ رِيحُ اَلْمِسْكِ. كَأَنَّهُ يُعِيدُ عَلَى نَفْسِهِ اَلْحَدِيثَ اَلْوَارِدَ فِي ذَلِكَ ـ قَالَ ثُمَّ قَضَى عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ . وَهَذَا اَلْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ[2].
وَقَدْ سَاقَ فِي اَلْمَطْمَحِ حِكَايَتَهُ فَقَالَ : كَانَ حَافِظًا عَالِمًا كَلِفًا بِالرِّوَايَةِ ، رَحَلَ فِي طَلَبِهَا ، وَتَبَحَّرَ فِي اَلْمَعَارِفِ بِسَبَبِهَا ، مَعَ حَظٍّ مِنَ اَلْأَدَبِ كَثِيرٍ ، وَاُخْتِصَاصٍ بِنَظِيمٍ وَنَثِيرٍ ، حَجَّ وَبَرَعَ ، فِي اَلزَّهَادَةِ وَاَلْوَرَعِ ، فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ اَلْكَعْبَةِ يَسْأَلُ اَللهَ اَلشَّهَادَةَ ، ثُمَّ فَكَّرَ فِي اَلْقَتْلِ وَمَرَارَتِهِ ، وَاَلسَّيْفِ وَحَرَارَتِهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ وَيَسْتَقِيلَ اَللهَ تَعَالَى فَاسْتَحْيَا ، وَآثَرَ نَعِيمَ اَلْآخِرَةِ عَلَى شَقَاءِ اَلدُّنْيَا ، فَأُصِيبَ فِي تِلْكَ اَلْفِتَنِ مَكْلُومًا ، وَقُتِلَ مَظْلُومًا ـ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ مَا مَرَّ ـ وَمِمَّا قَالَ فِي طَرِيقِهِ ، يَتَشَوَّفُ إِلَى فَرِيقِهِ[3] :

---

(١) ثعب الماء والدم ونحوهما « كمنع » أى فجره كما ينثعب الدم من الأنف مثلا ، وفى الحديث : يجيء الشهيد يوم القيامة وجرحه يثعب دما « أى يجرى ويسيل » (٢) أخرجه عن عمرو بن محمد الناقد وأبى خيثمة زهير ابن حرب عن سفيان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مسنداعن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) الفريق : الصحب والجماعة والاخوان والأهل وفى الأصل « افريقية » وهو تصحيف سخيف . « أحمد يوسف نجاتى »

مَضَتْ لِي شُهُورٌ مُنْذُ غِبْتُمْ ثَلاثَةٌ
وَمَا خِلْتُنِي أَبْقَى إِذَا غِبْتُمُ شَهْرَا

وَمَا لِي حَيَاةٌ بَعْدَكُمْ أَسْتَلِذُّهَا
وَلَوْ كَانَ هَذَا لَمْ أَكُنْ فِي الْهَوَى حُرَّا

وَلَمْ يُسْلِنِي طُولُ التَّنَائِي عَلَيْكُمُ
بَلَى زَادَنِي وَجْدًا، وَجَدَّدَ لِي ذِكْرَا

يُمَثِّلُكُمْ لِي طُولُ شَوْقِي إِلَيْكُمُ
وَيُدْنِيكُمُ حَتَّى أُنَاجِيكُمُ سِرَّا

سَأَسْتَعْتِبُ الدَّهْرَ الْمُفَرِّقَ بَيْنَنَا
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ صِرْتُ أَسْتَعْتِبُ الدَّهْرَا؟!

أُعَلِّلُ نَفْسِي بِالْمُنَى فِي لِقَائِكُمْ
وَأَسْتَسْهِلُ الْبَرَّ الَّذِي جُبْتُ وَالْبَحْرَا

وَيُؤْنِسُنِي طَيُّ الْمَرَاحِلِ عَنْكُمُ
أَرُوحُ عَلَى أَرْضٍ، وَأَغْدُو عَلَى أُخْرَى

وَتَاللهِ مَا فَارَقْتُكُمْ عَنْ قِلًى لَكُمْ
وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تَجْرِي كَمَا تَجْرِي

رَعَتْكُمْ مِنَ الرَّحْمٰنِ عَيْنٌ بَصِيرَةٌ
وَلَا كَشَفَتْ أَيْدِي النَّوَى عَنْكُمُ سِتْرَا

وَقَدْ عَرَّفَ بِهِ ابْنُ حَيَّانَ فِي الْمُقْتَبِسِ ، وَذَكَرَ قِصَّةَ شَهَادَتِهِ — رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى — .

***

محمد بن أحمد البكري الشريشي

« وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَكْرِيُّ الشَّرِيشِيُّ الْمَالِكِيُّ »

وُلِدَ بِشَرِيش سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ ، وَرَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ فَسَمِعَ بِهِ الْمَشَايِخَ : كَالْقَطِيعِيِّ [١] وَابْنِ رَوْزَبَةَ [٢] وَابْنِ الْكَثِيرِ [٣] وَغَيْرِهِمْ ، وَاشْتَغَلَ ، وَسَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ ، وَاشْتَهَرَ بَيْنَ

(١) فى الأصل « القطيع » وأظنه يريد « القطيعى » وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسين بن خلف البغدادى الأزجى القطيعى المؤرخ الحنبلى ، رحل الى كثير من البلاد ، وأخذ عن علمائها ، وله تاريخ ضخم ذيل به تاريخ ابن السمعانى « سماه درة الاكليل فى تتمة التذييل » وتوفى سنة ٦٣٤ وأبو الحسن القطيعى محمد بن أحمد بن عمر البغدادى المحدث المؤرخ ، ولد سنة ٥٤٦ وجد فى طلب العلم ببغداد وغيرها ، وهو أول شيخ ولى المستنصرية ، توفى أيضا سنة ٦٣٤ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) فى الأصل « ابن زروية » وأظنه مصحفا عن « ابن روزبة » وهو أبو الحسن على بن أبى بكر بن روزبة البغدادى القلانسى العطار المحدث الصوفى ، توفى سنة ٦٣٣ عن نحو تسعين سنة « أحمد يوسف نجاتى » .

(٣) كذا بالأصل ، وقد يكون مصحفا كالأسماء السابقة فيكون غرضه « ابن

أَقْرَانِهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ فَدَرَّسَ بِالْفَاضِلِيَّةِ (١) ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ ، فَأَقَامَ بِهِ شَيْخَ الْحَرَمِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى دِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ بِاللهِ، وَتَوَلَّى مَشْيَخَةَ الْحَدِيثِ بِتُرْبَةِ أُمِّ الصَّالِحِ وَمَشْيَخَةِ الرِّبَاطِ النَّاصِرِيِّ وَمَشْيَخَةِ الْمَالِكِيَّةِ وَعُرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ فَلَمْ يَقْبَلْ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ بِالرِّبَاطِ النَّاصِرِيِّ ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونَ — رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى — وَذَلِكَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ — رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى — . وَلَيْسَ هُوَ بِشَارِحِ الْمَقَامَاتِ

الحبير » وهو القاضى الامام أبو بكر محمد بن يحيى بن مظفر البغدادى الشافعى، كان من أئمة الشافعية، طويل الباع فى النظر والجدل مع صلاح ودين وتقوى، وولى تدريس النظامية مدة، وناب فى القضاء عن ابن بطلان، توفى سنة ٦٣٩ « أحمد يوسف نجاتى » (١) كانت هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة ، بناها القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى بجوار داره سنة ٥٨٠ ووقفها على طائفتى الفقهاء الشافعية والمالكية، وجعل فيها قاعة للاقراء أقرأ فيها الامام أبو محمد الشاطبى، ثم تلميذه أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبى، ثم الشيخ على بن موسى الدهان وغيرهم، ورتب لتدريس فقه المذهبين الفقيه أبا القاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندرى ، وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها ، وقد زالت ومحى أثرها لخراب ماحولها. قلت وملوخيا هذا الذى ينسب اليه الدرب كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر الله ، وكان يعرف بملوخيا الفراش، وقتله الحاكم وباشر قتله « أحمد يوسف نجاتى » .

بَلْ هُوَ غَيْرُهُ ، وَقَدِ اشْتَرَكَا فِي الْبَلَدِ ، فَبِسَبَبِ ذَلِكَ رُبَّمَا يَقَعُ فِي الْأَذْهَانِ الْوَهْمُ فِي أَمْرِهِمَا ، وَشَارِحُ الْمَقَامَاتِ أَحْمَدُ ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ . وَقَدْ تَرْجَمْنَا صَاحِبَ شَرْحِ الْمَقَامَاتِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ ، فَلْيُرَاجَعْ - وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

***

عبد العزيز بن أحمد بن المغلس القيسي البلنسي

« وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّيِّدِ بْنِ الْمُغَلِّسِ الْقَيْسِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْبَلَنْسِيُّ »

كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ مُشَارًا إِلَيْهِ فِيهِمَا ، رَحَلَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، وَسَكَنَ بِمِصْرَ وَاسْتَوْطَنَهَا ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ صَاعِدٍ اللُّغَوِيِّ صَاحِبِ الْفُصُوصِ (١) وَعَلَى أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ خُرَّزَاذَ النَّجِيرَمِيِّ (٢) وَدَخَلَ

---

(١) تقدم ذكره (٢) نسبة الى نجيرم محلة بالبصرة أصلهم منها ، وفى الأصل « يوسف بن خرقان » بدل « يوسف بن يعقوب بن خرزاذ النجيرمى » وهو حذف وتصحيف وتشويه ، وقد صححناه من الصلة لابن بشكوال ـ وهو يوسف بن يعقوب بن أسمعيل بن خرزاذ النجيرمى اللغوى البصرى نزيل مصر ، كان من أهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الأدباء ، مامنهم الا من هو ماهر فى اللغة متقن لها ، وكان يوسف هذا أمثل أهل بيته ، وكان راوية خبيرا بأيام العرب وتاريخها وآدابها ، ولد سنة ٣٤٥ ، وتوفى سنة ٤٢٣ « أحمد يوسف نجاتى »

بَغْدَادَ، وَٱسْتَفَادَ وَأَفَادَ ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

مَرِيضُ ٱلْجُفُونِ بِلَا عِلَّةٍ ... وَلَـٰكِنَّ قَلْبِي بِهِ مُمْرَضُ

أَعَانَ ٱلسُّهَادَ عَلَى مُقْلَتِي ... بِفَيْضِ ٱلدُّمُوعِ فَمَا تَغْمِضُ

وَمَا زَارَ شَوْقاً ، وَلَـٰكِنْ أَتَى ... يُعَرِّضُ لِي أَنَّهُ[1] مُعْرِضُ

وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ ٱلْأَرْبِعَاءِ لِسِتٍّ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ـ وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ـ بِمِصْرَ ، وَكَانَ ٱسْتَوْطَنَهَا وَصَلَّى عَلَيْهِ ٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْحَوْفِيُّ[2] صَاحِبُ ٱلتَّفْسِيرِ ـ فِي مُصَلَّى ٱلصَّدَفِيِّ[3] ، وَدُفِنَ عِنْدَ أَبِي[4] إِسْحَقَ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ وَمُغَلِّسٌ بِضَمِّ ٱلْمِيمِ وَفَتْحِ ٱلْغَيْنِ وَتَشْدِيدِ ٱللَّامِ ٱلْمَكْسُورَةِ وَبَعْدَهَا سِينٌ مُهْمَلَةٌ . وَكَانَتْ

---

(١) فى الأصل « انى » والصواب ما هنا نقلا عن ابن خلكان « أحمد يوسف نجاتى » (٢) على ابن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفى النحوى اللغوى المفسر الأديب ، توفى سنة ٤٣٠ وهو منسوب الى الحوف ناحية كانت معروفة بالشرقية، وكانت قصبتها مدينة بلبيس وأصل الحوفى هذا من قرية يقال لها شبرا النخلة من أعمال الشرقية « أحمد يوسف نجاتى » (٣) لعله الذى كان يسمى مصلى الشريفة ، كان بدرب القرافة بحدرة الجباسين وخطة الصدف ، والصدف بطن من كندة نزلوا بمصر واختطوابها ، ومنهم يونس بن عبد الأعلى الصدفى وغيره (٤) فى ابن خلكان « عند بنى اسحق » « أحمد يوسف نجاتى »

بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي ٱلطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ خَلَفٍ[١] صَاحِبِ كِتَابِ ٱلْعُنْوَانِ مُعَارَضَاتٌ فِي قَصَائِدَ . وَمِنْ شِعْرِ ٱبْنِ ٱلْمُفَلِّسِ أَيْضًا قَوْلُهُ فِي حَمَّامٍ :

وَمَنْزِلِ أَقْوَامٍ إِذَا مَا ٱغْتَدَوْا بِهِ
تَشَابَهَ فِيهِ وَغْدُهُ[٢] وَرَئِيسُهُ
يُخَالِطُ فِيهِ ٱلْمَرْءُ غَيْرَ خَلِيطِهِ
وَيُضْحِي عَدُوُّ ٱلْمَرْءِ وَهُوَ جَلِيسُهُ
يُفَرِّجُ كَرْبِي إِنْ تَزَايَدَ كَرْبُهُ
وَيُؤْنِسُ قَلْبِي إِنْ يُعَدَّ أَنِيسُهُ
إِذَا مَا أُعِرْتَ ٱلْحَوْضَ مَاءً[٣] تَكَاثَرَتْ
عَلَى مَائِهِ أَقْمَارُهُ وَشُمُوسُهُ

(١) اسمعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصارى المالكى المقرىء النحوى الأندلسى السرقسطى، كان اماما فى علوم الآداب ومتقنا لفن القراءات، وصنف كتاب العنوان فى القراءات، وكان عمدة المشتغلين بهذا الفن زمنا، واستوطن مصر وحدث بها، وتوفى سنة ٤٥٥ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الوغد: العبد واللئيم والنذل الساقط (٣) فى الأصل « اذا ماأعرت الجو طرفا » واخترنا ماهنا من نسخة أخرى، وهو أنسب « أحمد يوسف نجاتى »

***

عبيدالله بن المظفر المعروف بالمغربي

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْحَكَمِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ(١) الْحَكِيمُ الأَدِيبُ الْمَعْرُوفُ بِالْمَغْرِبِيِّ » وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَرِيَّةِ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَكَانَ كَامِلَ الْفَضِيلَةِ، وَجَمَعَ بَيْنَ الأَدَبِ وَالْحِكْمَةِ، وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ جَيِّدٌ، وَالْخَلاعَةُ وَالْمُجُونُ غَالِبَةٌ عَلَيْهِ. وَذَكَرَ الْعِمَادُ فِي الْخَرِيدَةِ أَنَّهُ كَانَ طَبِيبَ الْمَارِسْتَانِ(٢) فِي مُعَسْكَرِ السُّلْطَانِ السَّلْجُوقِيِّ حَيْثُ

---

(١) عبيد الله بن المظفر بن عبدالله بن محمد الباهلى، أصله من المرية، ومولده ببلاد اليمن سنة ٤٨٦ وقدم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان «هذه خلاصة الزيادة التى فى ابن خلكان ـ أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) فى ابن خلكان «كان طبيب البيمارستان الذى كان يحمله أربعون جملا المستصحب فى معسكر السلطان الخ» قلت وهو السلطان محمود بن السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى الملقب مغيث الدين، ولى الأمر بعد وفاة أبيه سنة ٥١٢ وخطب له ببغداد وغيرها ولعمه سنجر معا فى خلافة المستظهر بالله، وكان يتوقد ذكاء، قوى المعرفة بالعربية والشعر والنحو والأدب والتاريخ، يحفظ كثيرا من الشعر والأمثال، شديد الميل الى أهل العلم والخير وتوفى سنة ٥٢٥ وولى السلطنة أخوه طغرلبك وتوفى سنة ٥٢٧ وتولى أخوه أبو الفتح مسعود بن محمد بعد أن تقلبت به الأحوال، واستقل بالسلطنة سنة ٥٢٨ وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس شديد البطش بمن ناوأه، وجرت بينه وبين الخليفة المسترشد بالله حروب قتل فيها الخليفة سنة ٥٢٩ ثم أقبل السلطان مسعود على الاشتغال باللذات، وعكف على مواصلة وجوه الراحات حتى توفى سنة ٥٤٧ بهمذان « ودفن فى مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم المتقدم الذكر » وكان قد آذى الخليفة المقتفى فى الآخر، فقنت عليه

حَلَّ وَخَيَّمَ . وَكَانَ ٱلسَّدِيدُ يَحْيَي بْنُ سَعِيدٍ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱبْنِ ٱلْمُرَخِّمِ [١] ٱلَّذِي صَارَ قَاضِيَ ٱلْقُضَاةِ بِبَغْدَادَ فِي أَيَّامِ ٱلْمُقْتَفِي [٢] فَاصِدًا وَطَبِيباً فِي هَذَا ٱلْمَارِسْتَانِ . وَأَثْنَى ٱلْعِمَادُ عَلَى أَبِي ٱلْحَكَمِ ٱلْمَذْكُورِ، وَذَكَرَ فَضْلَهُ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ لَهُ كِتَاباً سَمَّاهُ «نَهْجَ ٱلْوَضَاعَةِ لِأُولِي ٱلْخَلَاعَةِ» ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا ٱلْحَكَمِ ٱنْتَقَلَ إِلَى ٱلشَّامِ ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ ، وَلَهُ فِيهَا أَخْبَارٌ وَمَاجَرَيَاتٌ ظَرِيفَةٌ تَدُلُّ عَلَى خِفَّةِ رُوحِهِ ، قَالَ ٱبْنُ خِلِّكَانَ : رَأَيْتُ فِي دِيوَانِهِ أَنَّ أَبَا ٱلْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنَ مُنِيرٍ ٱلطَّرَابُلُسِيَّ [٣] كَانَ عِنْدَ ٱلْأُمَرَاءِ بَنِي مُنْقِذٍ بِقَلْعَةِ شَيْزَرَ [٤] وَكَانُوا مُقْبِلِينَ عَلَيْهِ ،

شهرا فمات–عفا الله عنه «أحمد يوسف نجاتى» (١) هو السديد أبو الوفاء يحي بن سعيد بن يحي بن المظفر ، وفى الأصل « السيد » بدل «السديد» وهو تحريف (٢) هو الامام المقتفى لأمرالله أبو عبد الله محمدبن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله ، ولد سنة ٤٨٩ وبويع بالخلافة بعد خلع ابن أخيه الراشد سنة ٥٣٠ ،كان حليما كريما عدلا حسن السيرة ذا رأى سديدوعقل كبير ، وهو من أول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون معهمن أول أيام الديلم الى عهده ، وكان شجاعا مقداما مباشرا للحروب بنفسه ، وتوفى سنة ٥٥٥ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسى الملقب مهذب الدين، كان أديبا وشاعرا مجيدا، غير أنه كان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ، ولد بطرابلس سنة ٤٧٣ ثم سكن دمشق وتوفى سنة ٥٤٨ بحلب «أحمد يوسف نجاتى» (٤) قلعة كانت بالشام قرب المعرة تشتمل على كورة،وفى وسطها نهر الأردن

وَكَانَ بِدِمَشْقَ شَاعِرٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْوَحْشِ، وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْحَكَمِ الْمَذْكُورِ مُدَاعَبَاتٌ، فَسَأَلَ مِنْهُ كِتَابًا إِلَى ابْنِ مُنِيرٍ بِالْوَصِيَّةِ عَلَيْهِ (١)، فَكَتَبَ أَبُو الْحَكَمِ إِلَيْهِ:

أَبَا الْحُسَيْنِ اسْمَعْ مَقَالَ فَتًى ... عُوجِلَ فِيمَا يَقُولُ فَارْتَجَلَا
هَذَا أَبُو الْوَحْشِ جَاءَ مُمْتَدِحًا ... لِلْقَوْمِ، فَاهْنَأْ بِهِ إِذَا وَصَلَا (٢)

عليه قنطرة فى وسط المدينة أوله من جبل لبنان تعد فى كورة حمص، وهى قديمة ذكرها امرؤ القيس وغيره فى شعره، وفتحت صلحا سنة ١٧، وملكها بنو منقذ سنة ٤٧٤ «وكان بها قبلهم وال للروم، فضايقه سديد الملك أبو الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى، وحاصر حصن شيزر بأن بنى حصنا سماه حصن الجسر يحيط به، فسلم اليه الوالى القلعة بشروط أجيب اليها» واستمر سديد الملك مالكها الى أن توفى سنة ٤٧٩ فتولى بعده ولده أبو المرهف نصر بن على الى وفاته سنة ٤٩١ فتولى بعده أخوه أبو العساكر سلطان بن على الى أن توفى، وتولى ولده محمد بن سلطان الى أن توفى هو وبنو منقذ تحت الردم بفعل زلازل شديدة ثارت بالشام فى رجب سنة ٥٥٢ خربت بها مدنا كثيرة، فتداركها نور الدين محمود بن زنكى بالعمارة بعد أن هلك تحت الهدم مالا يحصى، وبذلك انتقل ملكها بعد عمرانها الى نور الدين، واستولى على كل ما كان فيها، وسلمها الى مجد الدين أبى بكر بن الداية «أحمد يوسف نجاتى».

(١) أبو الوحش هو سبع بن خلف بن محمد بن هبة الله «وربما صغروا كنيته فقالوا وحيش» الدمشقى، كان شاعرا رقيقا ظريفا ذا دعابة مليحة، وكان بينه وبين أبى الحكم مودة، وألفة متحدة، فعزم أبو الوحش أن يتوجه الى شيزر ليمدح بنى منقذ ويسترفدهم، فالتمس من أبى الحكم أن يكتب له كتابا الى ابن منير الشاعر يوصيه به، فكتب أبو الحكم تلك الأبيات اللطيفة ذات الدعابة

(٢) فى ابن خلكان:

وَاْتلُ عَلَيْهِمْ بِحُسْنِ شَرْحِكَ مَا أَنْقُلُهُ مِنْ حَدِيثِهِ جُمَلَا[١]

وَخَبِّرِ الْقَوْمَ أَنَّهُ رَجُلٌ مَا أَبْصَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ رَجُلَا

تَنُوبُ عَنْ وَصْفِهِ شَمَائِلُهُ لَا يَبْتَغِي عَاقِلٌ بِهِ بَدَلَا

وَمِنْهَا :

وَهْوَ عَلَى خِفَّةٍ بِهِ أَبَدًا مُعْتَرِفٌ أَنَّهُ مِنَ الثُّقَلَا

يَمُتُّ بِالثَّلْبِ وَالرَّقَاعَةِ وَالسُّخْـ

فِ، وَأَمَّا بِغَيْرِ ذَاكَ فَلَا[٢]

إِنْ أَنْتَ فَاتَحْتَهُ لِتَخْبُرَ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ فَتَحْتَ مِنْهُ خَلَا

فَسِمْهُ إِنْ حَلَّ خُطَّةَ الْخَسْفِ وَالْهُو

نِ، وَرَحِّبْ بِهِ إِذَا رَحَلَا[٣]

وَسَقِّهِ السُّمَّ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ وَامْزُجْ لَهُ مِنْ لِسَانِكَ الْعَسَلَا

وَلَهُ أَشْيَاءُ مُسْتَمْلَحَةٌ، مِنْهَا مَقْصُورَةٌ هَزْلِيَّةٌ ضَاهَى بِهَا مَقْصُورَةَ ابْنِ دُرَيْدٍ، مِنْ جُمْلَتِهَا :

وَكُلُّ مَلْمُومٍ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ فُرْقَةٍ لَوْ أَلْزَقُوهُ بِالْغِرَا

هذا أبو الوحش جاء ممتدح الـ قوم، فنوه به اذا وصلا

(١) عجز البيت فى ابن خلكان . . أتلوه من شرح حاله جملا (٢) يمت بكذا أى يتوسل به ويتقرب ، والثلب: الذم والعيب ، والرقاعة: خفة العقل والثقل (٣) سامه الخسف أولاه الضيم، وكلفه حمل الذل والاهانة

وَلَهُ مَرْثِيَةٌ فِي عِمَادِ ٱلدِّينِ زَنْكِي[١] بْنِ آقْ سُنْقُرَ ٱلْأَتَابَكِيِّ شَابَ فِيهَا ٱلْجِدَّ بِالْهَزْلِ . وَٱلْغَالِبُ عَلَى شِعْرِهِ ٱلِانْطِبَاعُ ، وَتُوُفِّيَ لَيْلَةَ ٱلْأَرْبِعَاءِ رَابِعِ ذِي ٱلْقَعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ - وَقِيلَ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلَّتِي قَبْلَهَا بِدِمَشْقَ - رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى - . وَٱلْقَاضِي ٱبْنُ ٱلْمُرَخِّمِ ٱلْمَذْكُورُ هُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُو ٱلْقَاسِمِ هِبَةُ ٱللهِ بْنُ ٱلْفَضْلِ ٱلشَّاعِرُ ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ ٱلْقَطَّانِ[٢] .

يَابْنَ ٱلْمُرَخِّمِ صِرْتَ فِينَا قَاضِياً
خَرِفَ ٱلزَّمَانُ تُرَاهُ؟! أَمْ جُنَّ ٱلْفَلَكْ؟!

---

(١) فى الأصل عماد الدين « بن يحيي » بن آق سنقر - وهو عماد الدين زنكى بن آق سنقر بن عبد الله التركى ، كان صاحب الموصل ومن الأمراء المقدمين، فوض اليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى ولاية بغداد سنة ٥٢١ « وتوفى والده قسيم الدولة آق سنقر سنة ٤٨٧ ، وكان شجاعا عدلا منصفا ذا منزلة لدى الملوك السلجوقية، ولم يكن له ولد غير زنكى، وهو جد الملك العادل نور الدين محمود المعروف بالشهيد » وبعد وفاة والده انضم الى ولده زنكى مماليك أبيه، وصار معهم، واستفحل أمره، وعظم شأنه، وملك جميع البلاد التى كانت لأبيه، وزاده السلطان ملكشاه السلجوقى حتى ملك الشام كله ، ولم يزل فى قوة وعظمة الى أن قتله غلام له وهو محاصر قلعة جعبر سنة ٥٤١ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو أبو القاسم هبة الله ابن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن على بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم الشاعر البغدادى المشهور ، كان غاية

إنْ كُنْتَ تَحْكُمُ بِالنُّجُومِ فَرُبَّمَا
أَمَّا بِشَرْعِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَيْنَ لَكْ[١] ؟!

وَكَانَ أَبُو الْحَكَمِ الْمَذْكُورُ فَاضِلًا فِي الْعُلُومِ الْحِكْمِيَّةِ مُتْقِنًا لِلصِّنَاعَةِ الطِّبِّيَّةِ، حَسَنَ النَّادِرَةِ، كَثِيرَ الْمُدَاعَبَةِ، مُحِبًّا لِلَّهْوِ وَالْخَلَاعَةِ وَالشَّرَابِ، وَكَانَ يَعْرِفُ صَنْعَةَ الْمُوسِيقَا

فى الخلاعة والمجون، كثير المزاح والمداعبة، مغرى بالولوع بذوى التيه والعجرفة والهجاء لهم، وله فى ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة ،وهو شاعر مجود مليح الشعر ،رقيق الطبع ، مجمع على ظرفه ولطفه،وان كان الغالب عليه الهجاء حتى كان ممن يتقى لسانه، وله ديوان شعر أكثره جيد. وقد عبث فيه بجماعة من الأعيان وثلبهم،ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره «وله أهاج طريفة فى قاضى القضاة جلال الدين أبى القاسم على بن طراد الزينبى ابن عم شرف الدين على بن طراد الزينبى الذى تولى وزارة الخليفة المسترشد والمقتفى مع علمه وأدبه وهيبته وإقدامه ودهائه. وتوفى سنة ٥٣٨ » ولد ابن القطان سنة ٤٧٧ وتوفى سنة ٥٥٨ ببغداد ، وأبوه أبو عبد الله الفضل بن عبد العزيز ولد سنة ٤١٨ وتوفى سنة ٤٩٨ ببغداد « أحمد يوسف نجاتى »

(١) اليك خلاصة ماأعرفه فى شأن الوزارة والقضاء بتلك المدة ، فى سنة ٥٠٣ عزل وزير الخليفة أبو المعالى ابن المطلب ووزر بعده الزعيم أبو القاسم ابن جهير، وتوفى الوزير على بن محمد بن جهير وزير الخليفة المستظهر بالله سنة ٥٠٧ فوزر بعده أبو منصور بن الوزير أبى شجاع محمد بن الحسين، ثم سديد الملك أبو المعالى المفضل بن عبد الرازق الأصبهانى ،وكان قاضى القضاة للمستظهر أبو الحسن على بن الدامغانى . ثم وزر للخليفة المسترشد عميد الدولة أبو على بن صدقة،وتوفى سنة ٥٢٢ وفى سنة ٥١٣ توفى قاضى القضاة الدامغانى فولى بعده قضاء القضاة الأكمل أبو القاسم على بن أبى طالب الحسين بن

وَيَلْعَبُ بِالْعُودِ ، وَيَجْلِسُ فِي دُكَّانٍ بِجَيْرُونَ[1] لِلطِّبِّ وَسُكْنَاهُ بِاللَّبَّادِينَ[2]. وَأَتَى فِي دِيوَانِهِ « نَهْجِ الْوَضَاعَةِ » بِكُلِّ غَرِيبٍ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرِيبٌ ، سَامَحَهُ اللهُ تَعَالَى وَغَفَرَ لَهُ .

***

أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد

« وَمِنَ الرَّاحِلِينَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ إِلَى الْمَشْرِقِ » مَنْ هُوَ الْأَحَقُّ بِالتَّقْدِيمِ وَالسَّبْقِ ، الشَّهِيرُ عِنْدَ أَهْلِ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ ، الْحَافِظُ الْمُقْرِئُ الْإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ ، أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ ، عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمُ الْقُرْطُبِيُّ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ

محمد الزينبي ، وبقي كذلك أول عهد الخليفة المقتفي ، وفي سنة ٥٣٤ أنيب عن الوزير شرف الدين علي بن طراد سديد الدولة بن الأنباري ، فتوفي سنة ٥٣٥ فاستوزر الخليفة بعده نظام الدين أبانصر محمد بن محمد بن جهير ، وفي سنة ٥٣٥ توفي القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي الأنصاري قاضي المارستان عن نيف وسبعين سنة ، وكان فقيها عالما بالعلوم الرياضية ، وتوفي الوزير ابن طرادسنة ٥٣٨ ، وفي سنة ٥٤٤ ولي أبو المظفر يحي بن هبيرة وزارة الخليفة المقتفي ، وفيها توفي قاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي ، فولي القضاء عماد الدين أبو الحسن علي بن أحمد الدامغاني ، وفي سنة ٥٦٠ توفي الوزير عون الدين بن هبيرة يحي بن محمد بن المظفر ، وفي سنة ٥٦٣ توفي قاضي القضاة أبو البركات جعفر بن عبد الواحد الثقفي «أحمد يوسف نجاتي»

(١) اسم لباب كان من أبواب دمشق ، واسم أيضا لباب من أبواب الجامع بدمشق ، وهو بابه الشرقي ، وقد تسمى دمشق نفسها جيرون (٢) اسم لشارع كان من شوارع دمشق يشرف على باب جيرون «أحمد يوسف نجاتي»

الَّتِي مِنْهَا الْمُقْنِعُ وَالتَّيْسِيرُ، وَعُرِفَ بِالدَّانِيِّ لِسُكْنَاهُ دَانِيَة[١]، وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَابْتَدَأَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،فَمَكَثَ بِالْقَيْرَوَانِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَدَخَلَ مِصْرَ فِي شَوَّالِهَا ، فَمَكَثَ بِهَا سَنَةً ، وَحَجَّ ،وَرَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ. وَقَرَأَ بِالرِّوَايَاتِ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَعْفَرٍ الْفَارِسِيِّ[٢] وَغَيْرِهِ بِقُرْطُبَةَ، وَعَلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ غَلْبُونَ، وَخَلَفِ بْنِ خَاقَانَ الْمِصْرِيِّ[٣] وَأَبِي الْفَتْحِ فَارِسِ بْنِ[٤] أَحْمَدَ ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْكَاتِبِ[٥]

(١) دانية Dénia اسم مدينة عظيمة كانت من أعمال كورة كونكة Cuenca أو من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا ،يقابلها من الضفة الأخرى بالمغرب مدينة تنس، وكانت قاعدة ملك أبي الحسن مجاهد العامري وابنه على بعده، وقد أصدر أمرا في سنة ٤٥٠ يضع فيه أسقفيات دانية وأوريولة والجزر الثلاث ميورقة ومنورقة ويابسة تحت رياسة أسقف برشلونة وكان أهل دانية أقرأ أهل الأندلس،وتقدم حديث عن دانية «أحمد يوسف نجاتي»

(٢) هو أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن اسحق بن محمد بن خواست الفارسي البغدادي ، توفي سنة ٤١٣ عن ٩٣ سنة ،وأصله من بغداد وقدم الأندلس تاجرا سنة ٣٥٠ فسكن مدينة أندة « أحمد يوسف نجاتي»

(٣) خلف بن ابراهيم بن خاقان،أخذ عنه أبو عمرو الداني بمصر (٤) هو أبو الفتح فارس بن أحمد الحمصي المقرئ الضرير أحد أعلام القرآن،أقرأ بمصر وله مصنف في القراءات وتوفي سنة ٤٠٢ عن ٦٨ سنه «أحمد يوسف نجاتي»

(٥) هو محمد بن أحمد بن علي البغدادي،سمع بالجزيرة والشام والقيروان ،

وَهُوَ أَكْبَرُ شَيْخٍ لَهُ ، وَمِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ الْقُشَيْرِيِّ[١] وَحَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَزَّارِ[٢] وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَسِوَاهَا ، وَسَمِعَ مِنَ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْقَابِسِيِّ[٣] وَخَلَّفَ كُتُبَهُ بِالْحِجَازِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ ، وَتَلَا عَلَيْهِ خَلْقٌ ، مِنْهُمْ مُفَرِّجٌ الْأَقْفَالِيُّ ، وَأَبُو دَاوُدَ بْنُ نَجَاحٍ[٤] صَاحِبُ «التَّنْزِيلِ» فِي الرَّسْمِ ، وَهُوَ مِنْ أَشْهَرِ تَلَامِذَتِهِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ ؛ مِنْهُمْ خَلَفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطُّلَيْطُلِيُّ[٥] قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ اللهِ الْحَجَرِيُّ[٦] : ذَكَرَ بَعْضُ الشُّيُوخِ أَنَّهُ لَمْ

توفى بمصر سنة ٣٩٩ « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو أبو المطرف عبد الرحمن بن عثمان بن عفان القشيرى القرطبي ، وأصله من جيان ، ورحل الى المشرق وحج سنة ٣٥٥ وكان رجلا عالما عاملا صالحا زاهدا ثقة ، سمع الناس منه كثيرا ، ولد سنة ٣٢٤ ، وتوفى سنة ٣٩٥ « أحمد يوسف نجاتى »
(٢) هو أبو بكر حاتم بن عبد الله بن حاتم البزاز الرصافى ، روى عن أبى الحسن محمد بن محمد بن عبد السلام الخشنى ، وسمع منه أبو عمرو الدانى بالرصافة بقرطبة فى منزله (٣) هو على بن محمد بن خلف المعافرى القيروانى الضرير الفقيه شيخ المالكية ، كان مع تقدمه فى العلوم حافظا صالحا تقيا ورعا حافظا للحديث وعلله منقطع القرين ، وله مؤلفات مفيدة ، توفى سنة ٤٠٣ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) سليمان بن نجاح مولى المؤيد بالله الأموى مقرىء الأندلس ، كان عالما نبيلا كثير التصانيف المتعة ، توفى سنة ٤٠٦ « أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو القاسم خلف بن ابراهيم بن محمد القيسى الطليطلى المقرىء ، سكن دانية ، وتوفى سنة ٤٧٧ « أحمد يوسف نجاتى » .
(٦) عبيد الله بن أبى القاسم الحجرى المقرىء من أهل شاطبة كان زاهدا فاضلا

يَكُنْ فِي عَصْرِ الْحَافِظِ أَبِي عَمْرٍ الدَّانِيِّ وَلَا بَعْدَ عَصْرِهِ أَحَدٌ يُدَانِيهِ وَلَا يُضَاهِيهِ فِي حِفْظِهِ وَتَحْقِيقِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا كَتَبْتُهُ، وَلَا كَتَبْتُهُ إِلَّا حَفِظْتُهُ، وَلَا حَفِظْتُهُ فَنَسِيتُهُ.

قَالَ ابْنُ بَشْكُوَالَ: كَانَ أَبُو عَمْرٍو أَحدَ الْأَئِمَّةِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ وَرِوَايَاتِهِ وَتَفْسِيرِهِ وَمَعَانِيهِ وَطُرُقِهِ وَإِعْرَابِهِ، وَجَمَعَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ تَآلِيفَ حِسَانًا، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ وَطُرُقِهِ وَإِعْرَابِهِ وَأَسْمَاءِ رِجَالِهِ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ وَالضَّبْطِ، مِنْ أَهْلِ الْحِفْظِ وَالذَّكَاءِ وَالْيَقِينِ، وَكَانَ دَيِّنًا فَاضِلًا وَرِعًا سَنِيًّا[1].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ ـ وَأَظُنُّهُ الْمَغَامِيَّ[2] : كَانَ أَبُو عَمْرٍو مُجَابَ الدَّعْوَةِ، مَالِكِيَّ الْمَذْهَبِ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ: إِنَّ أَبَا عَمْرٍو الدَّانِيَّ مُقْرِئٌ مُتَقَدِّمٌ، وَإِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ وَإِتْقَانِ الْقُرْآنِ، وَالْقُرَّاءُ خَاضِعُونَ لِتَصَانِيفِهِ وَاثِقُونَ بِنَقْلِهِ فِي الْقِرَاءَاتِ وَالرَّسْمِ وَالتَّجْوِيدِ وَالْوَقْفِ

---

(١) أو « سنيا » نسبة الى السنة (٢) هو أبو عبد الله محمد بن عيسى ابن فرج بن أبي العباس بن اسحق التجيبي المغامي المقرى الطليطلي ، لقي أبا عمرو الداني ، وعليه اعتمد، وكان عالما بالقراءة ووجوهها اماما فيها ذا دين متين ورغبة في الخير ، ولد سنة ٤٢٢ وتوفي باشبلية في أواخر سنة ٤٨٥ ، وهو منسوب الى مغام أو مغامة بلد بالأندلس « أحمد يوسف نجاتي » .

وَٱلِابْتِدَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ مُصَنَّفًا، وَرَوَى عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ رَجُلَانِ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْخَوْلَانِيُّ(١) وَأَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ(٢) وَكَانَتْ وَفَاتُهُ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ بِدَانِيَةَ فِي نِصْفِ شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

***

عبد الله بن عيسى الأندلسي

« وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عِيسَى بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ(٣) » مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ وَوِزَارَةٍ

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الخولانى من أهل اشبيلية، وأصله من قرطبة، « وهو ولد الراوية أبى عبد الله الخولانى » وكان شيخا عفيفا فاضلا ذا دين وورع، ومن بيت علم ودين وفضل، ولد سنة ٤١٨ وتوفى سنة ٥٠٨ (٢) فى بعض المراجع « جمرة »، وهو أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن أبى جمرة المرسى، انفرد بالاجازة عن أبى عمرو الدانى، وتوفى سنة ٥٣٣ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن سعيد بن أبى حبيب، من أهل شلب وقاضيها، كان من أهل العلم بالأصول والفروع والحفظ للحديث ورجاله، ومسائل الخلاف، مع المعرفة بالعربية وعلم الهيئة، وكان من أهل الدين والخير والزهد، وامتحن بالأمراء فى قضاء بلده بعد أن تقلده تسعة أعوام لاقامته الحق، واظهاره العدل، حتى أدى ذلك الى اعتقاله بقصر اشبيلية، ثم سرح، فرحل حاجا الى المشرق، ودخل المهدية، فلقى بها أبا عبد الله المازرى، وأقام فى صحبته نحو ثلاثة أعوام، ثم

صَرَفَ عُمُرَهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَكَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِالْأَنْدَلُسِ مُدَّةً[1] ثُمَّ دَخَلَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ وَمِصْرَ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ الْمُشَرَّفَةِ، ثُمَّ قَدِمَ الْعِرَاقَ، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ مُدَّةً، ثُمَّ وَافَى خُرَاسَانَ، فَأَقَامَ بِنَيْسَابُورَ وَبَلْخَ، وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ بِبِلَادِ الْأَنْدَلُسِ، وَتُوُفِّيَ بِهَرَاةَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَرَضِيَ عَنْهُ.

***

أحمد بن على ابن شكر الأندلسى

«وَمِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شُكْرٍ الْأَنْدَلُسِيُّ الْمُقْرِئُ» رَحَلَ، وَأَخَذَ الْقِرَاءَاتِ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرٍ الْهَمَذَانِيِّ[2] وَسَمِعَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عِيسَى[3] وَسَكَنَ

انتقل الى مصر، وحج سنة ٥٢٧، وأقام بمكة مجاورا، وحج ثانية فى سنة ٥٢٨، فلقى بمكة أبا بكر عتيق بن عبد الرحمن الأرولى، فحمل عنه ودخل العراق وخراسان، وأقام بها أعواما، وطار ذكره فى هذه البلاد وعظم شأنه فى العلم والدين، ولبيته نباهة ووجاهة، ومولده بمدينة شلب سنة ٤٨٤ - وقيل انه توفى بهراة فى جمادى الآخرة سنة ٥٥١. «أحمد يوسف نجاتى»

(١) فى الأصل «مرة»، وأراها مصحفة عن «مدة» كما يؤخذ من ترجمتنا السابقة «أحمد يوسف نجاتى»،

(٢) جعفر بن على بن هبة الله الهمذانى المالكى المقرئ، توفى سنة ٦٣٦ عن ٩٠ تسعين سنة. «أحمد يوسف نجاتى»

(٣) لعله يريد أبا القاسم

ٱلْفَيُّومَ، وَٱخْتَصَرَ ٱلتَّيْسِيرَ، وَصَنَّفَ شَرْحًا لِلشَّاطِبِيَّةِ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ.

***

القاسم بن أحمد المرينى

« وَمِنْهُمُ ٱلْعَلَّامَةُ ذُو ٱلْفُنُونِ عَلَمُ ٱلدِّينِ ٱلْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْمَرِينِيُّ(١) ٱللُّورَقِيُّ ٱلْمُقْرِىُّ ٱلنَّحْوِىُّ » وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ

ابن أبى عيسى ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ين يوسف بن أبى عيسى الأنصارى، يعرف بابن حبيش ـ وهو خاله ـ من أهل المرية ، وهو من مشهورى القراء والمحدثين العارفين باللغة وآدابها . أخذ ببلده وبقرطبة ثم أقام بالمرية الى أن تغلب عليها الروم سنة ٥٤٢ ، فخرج الى مرسية ، ثم الى جزيرة شقر فأوطنها ، وولى الصلاة والخطبة والأحكام بها نحو ١٢ سنة ، ثم نقل عنها فى نحو سنة ٥٥٦ الى الخطبة بجامع مرسية مناوبا لأبى عبد الله بن سعادة ، وولى بعد ذلك قضاءها سنة ٥٧٥ ، فتولاه معروف النزاهة ، محمود السيرة ، وكان آخر أئمة المحدثين بالمغرب ، والمسلم له فى حفظ الحديث ولغات العرب وتواريخها ، ولم يكن أحد من أهل زمانه يجاريه فى معرفة رجال الحديث وأخبارهم ، وكان خطيبا فصيحا حسن الصوت ، وله خطب حسان فى أنواع شتى من انشائه، مع الثقة وصحة الضبط والاتقان ، وحسن الخلق ، والصلابة فى الحق ، وكانت الرحلة فى وقته اليه ، ولد بالمرية سنة ٥٠٤ وتوفى بمرسية سنة ٥٨٤ وصلى عليه أبو حفص الرشيد أمير مرسية حينئذ ، وكانت جنازته مما لم يكن لها مثيل فى الاحتفال بها ـ وهناك أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى المقرىء ، توفى بالاسكندرية سنة ٦٢٩ «والأرجح أنه المراد هنا » « أحمد يوسف نجاتى»

(١) فى بغية الوعاة « المرسى » ، وقال انه القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر ، اشتغل فى صباه بالأندلس، وأتعب نفسه حتى بلغ من العلم مناه، فصار

وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَقَرَأَ الْقِرَاءَاتِ، وَأَحْكَمَ الْعَرَبِيَّةَ وَبَرَعَ فِيهَا، وَاجْتَمَعَ بِالْجُزُولِيِّ (١) وَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي مُقَدِّمَتِهِ وَقَرَأَ عِلْمَ الْكَلَامِ وَالْأُصُولَيْنِ وَالْفَلْسَفَةَ، وَكَانَ خَبِيرًا بِهَذِهِ الْعُلُومِ، مَقْصُودًا بِإِقْرَائِهَا، وَوَلِيَ مَشْيَخَةَ قِرَاءَةِ الْعَادِلِيَّةِ (٢) وَدَرَّسَ بِالْعَزِيزِيَّةِ (٣) نِيَابَةً، وَصَنَّفَ شَرْحًا لِلشَّاطِبِيَّةِ، وَشَرْحًا لِلْمُفَصَّلِ (٤) فِي عِدَّةِ مُجَلَّدَاتٍ، وَشَرَحَ الْجُزُولِيَّةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَكَانَ مَلِيحَ الشَّكْلِ حَسَنَ الْبِزَّةِ. وَتُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ -.

***

ابن أبي الربيع القيسي

«وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ الْقَيْسِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ

عينا للزمان، وما من علم الا وله فيه أوفر نصيب، قوى الذكاء، وعنى بعلوم الأوائل عناية شديدة، وولى مشيخة التربة العادلية، وكان اماما مهيبا متقنا. اه ملخصا «أحمد يوسف نجاتى» (١) تقدمت ترجمة الجزولى (٢) المدرسة العادلية نسبة الى لمنشئها الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد محمد بن أيوب أخى السلطان صلاح الدين الذى استقل بمملكة مصر سنة ٥٩٦ وتوفى سنة ٦١٥، ودفن بتربته فى هذه المدرسة بدمشق فنقلت جثته اليها سنه ٦١٩. «أحمد يوسف نجاتى» (٣) المدرسة العزيزية بدمشق نسبة الى بانيها الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين سنة ٥٩٢، وهو الذى ملك مصر بعد أبيه، وتوفى سنة ٥٩٥. «أحمد يوسف نجاتى» (٤) من خيرة الكتب فى النحو والصرف، وهو للزمخشرى مشهور. «أحمد يوسف نجاتى»

ٱلْغَرْنَاطِيُّ » قَدِمَ مِصْرَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ - أَوْ بَعْدَهَا - فَسَمِعَ عَلَى ٱلسِّلَفِيِّ، وَبِقِرَاءَتِهِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ شُيُوخِ مِصْرَ، وَكَانَ لَدَيْهِ فِقْهٌ وَأَدَبٌ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بَابِ ٱلْأَبْوَابِ[1] وَكَانَ حَيًّا سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمِنْ نَظْمِهِ يَمْدَحُ كِتَابَ ٱلشِّهَابِ[2] :

إِنَّ ٱلشِّهَابَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى ٱلْكُتُبِ
بِمَا حَوَى مِنْ كَلَامِ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْعَرَبِي

كَمْ ضَمَّ مِنْ حِكْمَةٍ غَرَّا وَمَوْعِظَةٍ
وَمِنْ وَعِيدٍ وَمِنْ وَعْدٍ وَمِنْ أَدَبِ

أَمَّا ٱلْقُضَاعِيُّ فَٱلرَّحْمَنُ يَرْحَمُهُ
كَمَا حَبَاهُ مِنَ ٱلتَّأْلِيفِ بِٱلْعَجَبِ

***

محمد بن سعدون العبدري

«وَمِنْهُمُ ٱلْحَافِظُ أَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُونَ بْنِ مُرَجَّى[3] ٱلْقُرَشِيُّ ٱلْعَبْدَرِيُّ » مِنْ أَهْلِ مَيُورْقَةَ مِنْ بِلَادِ ٱلْأَنْدَلُسِ سَكَنَ بَغْدَادَ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي ٱلْفَضْلِ بْنِ خَيْرُونَ وَطِرَادٍ

(١) مدينة عظيمة مشهورة على بحر قزوين أو بحر الخزر (٢) اسم كتاب لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتي » (٣) ومرجى هو ابن سعد بن مرجى

الزَّيْنَبِيّ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُمَيْدِيّ[1] وَجَمَاعَةٍ، وَلَمْ يَزَلْ يَسْمَعُ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ ، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ وَالْأَجْزَاءِ وَجَمَعَ وَخَرَّجَ ، وَكَانَ صَحِيحَ الْعَقْلِ، مُعْتَمَدَ الضَّبْطِ، مَرْجُوعًا إِلَيْهِ فِي الْإِتْقَانِ، وَكَفَاهُ فَخْرًا وَشَرَفًا أَنْ رَوَى عَنْهُ الْحَافِظَانِ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ[2] وَأَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ[3] ، وَكَانَ فَهَّامَةً عَلَّامَةً ، ذَا مَعْرِفَةٍ بِالْحَدِيثِ، مُتَعَفِّفًا مَعَ فَقْرِهِ ، وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْمُنَاوَلَةَ وَالْعَرْضَ كَالسَّمَاعِ . وَقَالَ السِّلَفِيُّ فِيهِ : إِنَّهُ مِنْ أَعْيَانِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ ، بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، مُتَصَرِّفٌ فِي فُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ أَدَبًا وَنَحْوًا وَمَعْرِفَةً بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَالْمُحَدِّثِينَ. وَكَانَ دَاوُدِيَّ[4] الْمَذْهَبِ، قُرَشِيَّ النَّسَبِ ، وَقَدْ كَتَبَ عَنِّي، وَكَتَبْتُ عَنْهُ، وَسَمِعْنَا مَعًا كَثِيرًا عَلَى شُيُوخٍ

---

(١) توفى أبو الفضل بن خيرون سنة ٤٨٨ ، وطراد الزينبى سنة ٤٩١ ، والحميدى سنة ٤٨٨ وتقدم التعريف بهم . أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) تقدم التعريف به، وتوفى سنة ٥٧٦ (٣) أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر الحافظ الثقة البغدادى السلامى محدث العراق ، ولد سنة ٤٦٧ ، وكان عالما محدثا فقيها جليلا ثقة ثبتا ذا دين وفضل وورع وخير ، وكان والده شابا تركيا محدثا فاضلا من أصحاب أبى بكر الخطيب البغدادى، وتوفى فى شبلينة ــ وابنه أبو الفضل صغير ــ فكفله جده لأمه أبو حكيم الحيرى الفرضى ، ثم شب ، فجمع بين اتقان علوم اللغة والدين والأدب وتوفى سنة ٥٥٠ . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) نسبة الى داود الظاهرى

بَغْدَادَ ، وَمَوْلِدُهُ بِقُرْطُبَةَ مِنْ مُدُنِ الْأَنْدَلُسِ ، وَقَبْلَ اجْتِمَاعِي بِهِ كُنْتُ أَسْمَعُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ [1] الْحَافِظَ بِأَصْبَهَانَ يُثْنِي عَلَيْهِ ، فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا وَجَدْتُهُ فَوْقَ مَا وَصَفَهُ. انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : كَانَ أَحْفَظَ شَيْخٍ لَقِيتُهُ . وَرُبَّمَا حَكَى عَنْهُ بَعْضُهُمْ كَابْنِ عَسَاكِرَ أُمُوراً مُنْكَرَةً، فَاللهُ أَعْلَمُ وَتُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبَغْدَادَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - .

***

محمد بن سعدون الباجى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُونَ الْبَاجِيُّ [2] »

سَمِعَ بِمِصْرَ مِنَ ابْنِ الْوَرْدِ [3] وَابْنِ السَّكَنِ [4] وَابْنِ رَشِيقٍ [5]

وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو الحافظ الكبير اسمعيل بن محمد بن الفضل أبو القاسم التيمى الطلحى الأصبهانى، قوام السنة وأحد أعلام الأمة ، ولد سنة ٤٥٧ وكان اماما جليلا فى التفسير والحديث واللغة والأدب ، ذا افتنان فى العلوم ، وخبرة واسعة بما فى عصره من المعارف ، وتوفى سنة ٥٣٥ وابنه أبو عبد الله محمد ، ولد نحو سنة ٥٠٠ ونشأ فى طلب العلم ، فكان اماما فصيحا ذكيا ،واخترمته المنية بهمذان شابا سنة ٥٢٦ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) هو من ساكنى حصن مورة من عمل باجة (٣) توفى عبد الله بن محمد بن الورد سنة ٣٥١ وتقدم التعريف به (٤) هو أبو على الحافظ الكبير سعيد بن عثمان بن سعيد بن أبى السكن المصرى ، صاحب التصانيف المفيدة وأحد الأئمة ، توفى سنة ٣٥٣ . « أحمد يوسف نجاتى » (٥) توفى الحسن

وَبِمَكَّةَ مِنَ الْآجُرِّيّ[1]، وَكَانَ صَالِحًا فَاضِلًا زَاهِدًا وَرِعًا حَدَّثَ، وَمَاتَ بِبِطْلْيَوْس فَجْأَةً سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ. وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ.

***

محمد بن سعدون التميمي

«وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ[2] مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدُونَ التَّمِيمِيُّ الْجَزِيرِيُّ الْمُتَعَبِّدُ» كَانَتْ آدَابُهُ كَثِيرَةً، وَحَجَّ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَرَابَطَ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ. سَمِعَ بِمِصْرَ مِنْ جَمَاعَةٍ، وَبِمَكَّةَ، وَصَحِبَ الْفُقَرَاءَ، وَطَافَ بِالشَّامِ، وَغَزَا غَزَوَاتٍ وَتَعَرَّضَ لِلْجِهَادِ، وَحَرَّضَ عَلَيْهِ، وَسَاحَ بِجَبَلِ الْمُقَطَّمِ، وَذُكِرَ أَنَّهُ صَلَّى بِعَصْرِ الضُّحَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ نَامَ، فَرَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ مَالِكًا وَاللَّيْثَ اخْتَلَفَا فِي الضُّحَى؛ فَمَالِكٌ يَقُولُ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَاللَّيْثُ يَقُولُ إِنَّهَا ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَيْنَ

---

(١) توفى أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى سنة ٣٦٠، وتقدمت ترجمته

ابن رشيق سنة ٣٧٠، وسبق التعريف به (٢)، وكانت رحلته الى المشرق سنة ٣٤٧، وسمع أيضا من أبى بكر أحمد بن محمد بن أبى الموت المكى المتوفى سنة ٣٥١ — تقدم ذكر ابن أبى الموت فلم نعرف به، وقد انتهزنا هذه الفرصة لذكره. أحمد يوسف نجاتى».

وَرِكَي ٱبْنِ سَعْدُونَ، وَقَالَ : رَأْيُ مَالِكٍ هُوَ ٱلصَّوَابُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: وَكَانَ فِي وَرِكَيَّ وَجَعٌ ، فَمِنْ تِلْكَ ٱللَّيْلَةِ زَالَ عَنِّي وَكَانَ لَهُ بَرَاهِينُ مِنْ نُورٍ يُضِيءُ عَلَيْهِ إِذَا صَلَّى وَنَحْوِهِ ، وَأَنْشَدَ :

سِجْنُ ٱللِّسَانِ هُوَ ٱلسَّلَامَةُ لِلْفَتَى
مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا ٱسْتِئْصَالُ
إِنَّ ٱللِّسَانَ إِذَا حَلَلْتَ عِقَالَهُ
أَلْقَاكَ فِي شَنْعَاءَ لَيْسَ تُقَالُ

تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ .

***

محمد بن سعد الأعرج الطليطلي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ٱلْأَعْرَجُ ٱلطُّلَيْطِلِيُّ ٱلْخَطِيبُ »

وَيُقَالُ فِيهِ ٱبْنُ سَعِيدٍ - سَمِعَ بِمِصْرَ ٱبْنَ ٱلْوَرْدِ وَٱبْنَ ٱلسَّكَنِ، وَحَدَّثَ. مَوْلِدُهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَثِمِائَةٍ، وَتُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ .

***

محمد بن سعيد الأموي القرطبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ إِسْحٰقَ ٱبْنِ يُوسُفَ ٱلْأُمَوِيُّ ٱلْقُرْطُبِيُّ »

وَأَصْلُهُ مِنْ لَبْلَةَ ، وَلَكِنْ سَكَنَ قُرْطُبَةَ ، وَقَدِمَ مِصْرَ وَحَجَّ ، وَسَمِعَ فِي طَرِيقِهِ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ[1] صَاحِبِ الرِّسَالَةِ، وَأَخَذَ عَنِ الْقَابِسِيِّ[2] وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ مِصْرَ وَالْحِجَازِ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ، وَرِحْلَتُهُ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

***

محمد بن سعيد بن حسان القرطبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَسَّانَ[3] بْنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ الْقُرْطُبِيُّ »

سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ، وَيَحْيَى بْنِ يَحْيَى، وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَبِيبٍ، وَرَحَلَ فَسَمِعَ مِنْ أَشْهَبَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ نَافِعٍ

(١) سبق التعريف بابن أبي زيد القيروانى المتوفى سنه ٣٨٩ (٢) توفى على ابن محمد القابسى القيروانى سنة ٤٠٣ ، وسبقت ترجمته (٣) فى ابن الفرضى محمد بن سعيد بن حسان مولى الحكم بن هشام ، وهو الصحيح ، فان أباه هو أبو عثمان سعيد بن حسان مولى الأمير الحكم بن هشام لابنه ، رحل الى المشرق سنة ١٧٧ ، فروى عن عبد الله بن نافع ، وعبدالله بن عبدالحكم وأشهب بن عبدالعزيز ، وغيرهم ، وكان فقيها فاضلا زاهدا « وكان مشاورا مع يحي بن يحي بن كثير المتوفى سنة ٢٣٣ ، وتقدم ذكره » ، وقاسم بن هلال بن فرقد بن عمر القيسى المتوفى سنة ٢٣١ ، وعبد الملك بن حبيب المتقدم التعريف به » ، « وكان مؤاخيا ليحي آخذا بهديه معظما له » ، وتوفى فى أيام الأمير عبد الرحمن سنة ٢٣٦ . « أحمد يوسف نجاتى » .

وَعَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَبْدِ ٱلْحَكَمِ ، وَعَادَ إِلَى ٱلْأَنْدَلُسِ، وَبِهَا تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى .

***

محمد بن سليمان المعافرى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ٱلْمَعَافِرِيُّ ٱلشَّاطِبِيُّ نَزِيلُ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ »

وَيُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي ٱلرَّبِيعِ ـ أَحَدُ أَوْلِيَاءِ ٱللهِ تَعَالَى، شَيْخُ ٱلصَّالِحِينَ، صَاحِبُ ٱلْكَرَامَاتِ ٱلْمَشْهُورَةِ ، جَمَعَ بَيْنَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْعَمَلِ، وَٱلْوَرَعِ وَٱلزُّهْدِ، وَٱلِانْقِطَاعِ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى، وَٱلتَّخَلِّي عَنِ ٱلنَّاسِ، وَٱلتَّمَسُّكِ بِطَرِيقَةِ ٱلسَّلَفِ ، قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ بِبَلَدِهِ بِالْقِرَاءَاتِ ٱلسَّبْعِ عَلَى أَبِي عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعَادَةَ ٱلشَّاطِبِيِّ[1] وَغَيْرِهِ، وَقَرَأَ بِدِمَشْقَ عَلَى ٱلْوَاسِطِيِّ[2]، وَسَمِعَ عَلَيْهِ ٱلْحَدِيثَ

---

(١) محمد بن عبد العزيز بن سعادة الشاطبي ، كان من أهل العلم والصلاح والقيام على كتاب الله تعالى ، والمعرفة بالقراءات ، والاتقان لهذا الشان، حسن الخط، جيد الضبط ، وتصدر للاقراء ببلده ، وأخذ الناس عنه ، وقدم بلنسية سنة ٦١٠ فأخذ عنه كثير من أهلها ، وكان مولده سنة ٥١٤ ، وتوفى سنة ٦١٤ عن قرن كامل ، فكان ممن طال عمره وحسن عمله ـ رحمه الله تعالى « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أظنه تقى الدين على بن المبارك بن الحسن ابن الحسن الواسطى الفقيه الشافعى المقرئ المجود ، سكن دمشق ، وقرأ بها ، وتوفى فى شعبان سنة ٦٣٢ ، وأخوه الامام المجير أبو القاسم محمود بن المبارك الواسطى ثم البغدادى الفقيه الشافعى ، ولد سنة ٥١٧ كان عالما

وَرَحَلَ،فَسَمِعَ مِنَ الزَّاهِدِ أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ خَادِمِ أَضْيَافِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قَبْرِهِ وَمِنْبَرِهِ ـ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ . وَسَمِعَ بِدِمَشْقَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ صَصْرَى[1]، وَأَبِي الْمَعَالِي بْنِ خَضِرٍ ، وَأَبِي الْوَفَاءِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ[2] وَغَيْرِهِمْ

جليلا ، ومحدثا نبيلا ، وكان المقدم على أقرانه ، والمشار اليه فى زمانه، ذكيا بليغا ، قدم دمشق ، ونشر فيها علمه ، ثم خرج الى فارس ، فتوفى بهمذان سنة ٥٩٢ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو القاسم شمس الدين الحسن ابن أبى الحسين هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد الدمشقى التغلبي الشافعي المعروف بابن صصرى« وربما قيل صصرى بضمتين فراء مشددة مفتوحة » مسند الشام ، كان ثقة صالحا ، ولد سنة بضع وثلاثين وخمسمائة ، وتوفى فى المحرم سنة ٦٢٦ ، وأبوه هبة الله بن محفوظ توفى بدمشق سنة ٥٦٣ وكان يلقب الصائن ، وأخوه أبو المواهب الحسن ابن هبة الله الحافظ الكبير بن صصرى ، سمع من جده وغيره ، ورحل فسمع بالعراق وسواه ، وكان محدثا جليلا ثقة ، توفى سنة ٥٨٦ . وأبو الحسن على بن الحسين بن أحمد بن محمد بن صصرى التغلبي الدمشقى المعدلى توفى سنة ٤٧٦ . وابن صصرى أيضا هو الصدر العدل بهاء الدين الحسن بن سالم بن الحافظ أبى المواهب التغلبي الدمشقى ، كان من أكابر أهل بلده جاها وعلما وفضلا ، وتوفى سنة ٦٦٤ . وابن صصرى أيضا العدل علاء الدين أبو الحسن على بن أبى بكر بن أبى الفتح التغلبي الدمشقى، توفى سنة ٦٩١ فهى أسرة دمشقية نبيلة عرفت بهذا الاسم . وفى بعض النسخ « ابن مصرى » بدل « صصرى » ، وهو تصحيف جاهل ، وأصله من قرية بالموصل . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو الوفاء عبد الملك بن عبد الحق بن عبد الوهاب بن عبد الواحد ، ولد سنة ٥٥٥ ، كان محدثا ثقة ، وسمع بالاسكندرية من السلفى وغيره ، وتوفى سنة ٦٤١ . « أحمد يوسف نجاتى

وَانْقَطَعَ لِعِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى فِي رِبَاطِ[1] سِوَارٍ مِنَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بِتُرْبَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ الرَّاسِي، وَتَلْمَذَ لِلشَّاطِبِيِّ[2] تِلْمِيذِ الرَّاسِي، وَصَنَّفَ كُتُبًا حَسَنَةً، مِنْهَا كِتَابُ «الْمَسْلَكِ الْقَرِيبِ فِي تَرْتِيبِ الْغَرِيبِ» وَكِتَابُ «اللُّمْعَةِ الْجَامِعَةِ، فِي الْعُلُومِ النَّافِعَةِ، فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ» وَكِتَابُ «شَرَفِ الْمَرَاتِبِ وَالْمَنَازِلِ، فِي مَعْرِفَةِ الْعَالِي فِي الْقِرَاءَاتِ وَالنَّازِلِ» وَكِتَابُ «الْمَبَاحِثِ السَّنِيَّةِ، فِي شَرْحِ الْحُصْرِيَّةِ» وَكِتَابُ «الْحُرْقَةِ فِي إِلْبَاسِ الْخِرْقَةِ» وَكِتَابُ «الْمَنْهَجِ الْمُفِيدِ، فِيمَا يَلْزَمُ الشَّيْخَ وَالْمُرِيدَ» وَكِتَابُ «النُّبَذِ الْجَلِيَّةِ، فِي أَلْفَاظٍ اصْطَلَحَ عَلَيْهَا الصُّوفِيَّةُ» وَكِتَابُ «زَهْرِ الْعَرِيشِ، فِي تَحْرِيمِ الْحَشِيشِ» وَكِتَابُ «الزَّهْرِ الْمُضِيِّ فِي مَنَاقِبِ الشَّاطِبِيِّ»، «وَكِتَابُ الْأَرْبَعِينَ الْمُضِيئَةَ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ». وَمَوْلِدُهُ بِشَاطِبَةَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَوَفَاتُهُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي

(١) كذا بالأصل، وقد تكون محرفة عن «السور»، فقد عرفت أن الشاطبي القاسم بن فيره أخذ عن أبي طاهر السلفي، والسلفي توفي سنة ٥٧٦ بالاسكندرية ودفن بها في مقبرة داخل «السور» عند الباب الأخضر، فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشي وغيره. «أحمد يوسف نجاتي» (٢) تقدمت ترجمة أبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي امام القراء المتوفى سنة ٥٩٠ وأخذ الشاطبي ببلده عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة المتوفى سنة ٥٦٦ «أحمد يوسف نجاتي».

رَمَضَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِتُرْبَةِ شَيْخِهِ الْمُجَاوِرَةِ لِزَاوِيَتِهِ - رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى وَنَفَعَ بِهِمَا .

***

محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُرَيْحٍ الرُّعَيْنِيُّ الْإِشْبِيلِيُّ[1] » قَدِمَ مِصْرَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنَ ابْنِ نَفِيسٍ[2] وَأَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ[3] وَأَبِي جَعْفَرٍ النَّحْوِيِّ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الطَّيِّبِ الْبَغْدَادِيِّ الْكَاتِبِ ، وَبِمَكَّةَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ الْهَرَوِيِّ ، قَالَ

(١) محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله ابن شريح ، له مؤلفات فى القراءات ، وابنه الخطيب أبو الحسن شريح ابن محمد الاشبيلى روى عن أبيه وغيره . كان أيضا من جلة المقرئين معدودا فى الأدباء والمحدثين،خطيبا بليغا أديباشاعرا،حافظا محسنافاضلاحسن الخط ، واسع الخلق ، سمع الناس منه كثيرا ، ورحلوا اليه،واستقضى ببلده وولى خطابته ، ولد سنة ٤٥١ وتوفى سنة ٥٣٩ باشبليه ، وحفيده أبو بكر محمد بن شريح بن محمد بن شريح ، سمع أباه،وصحب أبا بكر بن العربى فى وجهته الى المغرب ، وكان من نبهاء بلده ووجوههم ، والمقدمين فيه بذاته وبسلفه ، ولد سنة سنة ٥٠٣ وأخذ عن بعض فضلاء الأندلس ، ورحل الى المشرق ، وأخذ عن أجلاء أهله ، ثم انتهى الى حلب فاستوطنها وسلمت اليه خزانة الكتب النورية،وتوفى هنالك سنة ٥٦٣ «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) هو أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس المصرى شيخ القراء انتهى اليه فى عصره علو الاسناد فى القراءات ، وقصد من مختلف الآفاق وتوفى فى رجب سنة ٤٥٣ ، وقدنيف على التسعين « أحمد يوسف نجاتى»

(٣) أبو على البغدادى هو الحسن بن محمد بن ابراهيم أبو على البغدادى المالكى ،

أَبْنُ بَشْكُوَالَ : كَانَ مِنْ جِلَّةِ الْمُقْرِئِينَ [١] وَخِيَارِهِمْ ، ثِقَةً فِي رِوَايَتِهِ ، وَكَانَتْ رِحْلَتُهُ إِلَى الْمَشْرِقِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَوُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَعُمْرُهُ أَرْبَعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً إِلَّا خَمْسَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا ، وَرَوَى بِإِشْبِيلِيَةَ عَنْ جَمَاعَةٍ [٢] - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - .

***

محمد بن صالح الأنصاري

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْأَنْصَارِيُّ الْمَالَقِيُّ ، قَالَ السِّلَفِيُّ : هُوَ شَابٌّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ لَهُ خَاطِرٌ سَمْحٌ ، كَانَ يَحْضُرُ عِنْدِي بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، كَثِيرُ السَّمَاعِ لِلْحَدِيثِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ قَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ الطَّرَاوَةِ النَّحْوِيِّ [٣] بِالْأَنْدَلُسِ ، وَعَلَى نُظَرَائِهِ ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

مصنف الروضة في القراءات العشر ، توفي سنة ٤٣٨ . « أحمد يوسف نجاتي » .

(١) في الأصل « جملة المقربين » ، وهو تصحيف ، والجلة جمع جليل .

(٢) منهم أبو عمرو عثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف المعافري القرطبي سكن اشبيلية ، ويعرف بالقيشطيالي المحدث الثقة ، توفي سنة ٤٣١ . « أحمد يوسف نجاتي » (٣) هو سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي ، كان نحويا ماهرا أديبا بارعا كاتبا شاعرا مبرزا في علوم اللسان ، وله آراء في النحو

كَمْ ذَا تُقَلْقِلُنِي ٱلنَّوَى وَتَسُوقُنِي
وَإِلَى مَتَى أُشْجَى بِهَا وَأُسَامُ ؟!

أَلِفَتْ رِكَابِيَ ٱلْفَلَا، فَكَأَنَّمَا ... لِلْبَيْنِ عَهْدٌ بَيْنَنَا وَذِمَامُ

يَا وَيْحَ قَلْبِي مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّةٍ ... أَبَدًا تُصَدِّعُهُ بِهِ ٱلْأَيَّامُ!

***

محمد بن صالح المعافرى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ [1] ٱلْقَحْطَانِيُّ ٱلْمَعَافِرِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ ٱلْمَالِكِيُّ، رَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ، فَسَمِعَ بِالشَّامِ مِنْ خَيْثَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ [2]، وَبِمَكَّةَ أَبَا سَعِيدِ بْنَ ٱلْأَعْرَابِيِّ [3]، وَبِبَغْدَادَ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلصَّفَّارَ [4] وَسَمِعَ بِالْمَغْرِبِ بَكْرَ بْنَ حَمَّادٍ ٱلتَّاهَرْتِيَّ [5] وَمُحَمَّدَ بْنَ

تفردبها ، وخالف فيها جمهور النحاة ، وله فى النحو مؤلفات مفيدة ، وتوفى سنة ٥٢٨ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) محمد بن صالح بن محمد بن سعد بن نزار بن عمرو بن ثعلبة جول بلاد المشرق ، وكان بهمذان سنة ٣٤١ ، وستأتى ترجمة أخرى له مكررة مع ماهنا. «أحمد يوسف نجاتى» (٢) أبو الحسن خثيمة بن سليمان بن حيدرة الحافظ الثقة محدث الشام ، توفى سنة ٣٤٣ ، وقيل ٣٣٤ . «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أحمد بن محمد بن زياد الغنوى البصرى نزيل مكة، توفى سنة ٣٤٠ ، وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » (٤) هو أبو على اسمعيل بن محمد الصفار البغدادى النحوى الأديب صاحب المبرد ، توفى سنة ٣٤١ عن ٩٤ عاما . « أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو عبد الرحمن بكر بن حماد

وَضَّاحٍ (١) وَقَاسِمَ بْنَ أَصْبَغَ، وَغَيْرَهُمْ، وَبِمِصْرَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ يُونُسَ وَالْمُزَنِيِّ، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَاكِمُ (٢) وَقَالَ اجْتَمَعْنَا بِهِ بِهَمَذَانَ. مَاتَ بِبُخَارَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ - وَقِيلَ سَنَةَ ثَمَانٍ، وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ. وَقَالَ فِيهِ أَبُو سَعِيدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ (٣): إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَفَاضِلِ النَّاسِ وَمِنْ ثِقَاتِهِمْ. وَقَالَ غُنْجَارُ (٤)، إِنَّهُ كَانَ فَقِيهاً حَافِظاً، جَمَعَ تَارِيخاً لِأَهْلِ الْأَنْدَلُسِ. وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ فِيهِ: كَانَ فَقِيهاً حَافِظاً، رَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -.

***

محمد بن طاهر الخزرجي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ (٥) عَلِيِّ بْنِ عِيسَى

التاهرتي المحدث الثقة تقدم ذكره، وتوفي بتاهرت بالمغرب «أحمد يوسف نجاتي»

(١) توفي محمد بن وضاح سنة ٣٦٣، وتوفي قاسم بن أصبغ سنة ٣٤٠ بمكة، وتقدم ذكرهما. «أحمد يوسف نجاتي» (٢) تقدم التعريف بيونس والمزني، والحاكم (٣) في نسخة أخرى «الادريسي».

(٤) لقب لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أحمد بن محمد بن سليمان بن كامل البخاري صاحب تاريخ بخاري، توفي سنة ٤١٢، ولقب بذلك لطلابه حديث غنجار «لقب لأبي أحمد عيسى بن موسى التيمي مولاهم البخاري» روى عن مالك وغيره، وتوفي سنة ١٨٥ - لقب به لحمرة وجنتيه، معرب عن غنجه آر، وذكره غنجار في تاريخ بخاري لوفاته بها «أحمد يوسف نجاتي»

(٥) في الأصل «طاهر علي» باسقاط كلمة «ابن» واليك ترجمته منقولة من تكملة

اُلْخَزْرَجِيُّ اُلدَّانِيُّ اُلنَّحْوِيُّ أَخُو أَبِي اُلْعَبَّاسِ بْنِ عِيسَى ، سَمِعَ بِدَانِيَةَ مِنْ أَبِي دَاوُدَ اُلْمُقْرِئِ (١) وَغَيْرِهِ ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ حِينَ خَرَجَ حَاجًّا ، وَأَقْرَأَ بِدِمَشْقَ اُلنَّحْوَ

الصلة لابن الأبار لتعرف مابين الترجمتين من اختلاف فى الأرقام : محمد ابن طاهر بن على بن عيسى الأنصارى الخزرجى، من أهل مدينة دانية، يكنى أبا عبد الله ، وهو أخو أبى العباس بن عيسى ، سمع ببلده من أبى داود المقرى، ووجدت سماعه لكتاب التقصى لابن عبد البر مع أخيه وأبى الحسن بن هذيل فى سنة ٤٩٤ ، ولقى أبا الحسن الحصرى ، ثم خرج حاجا ، فقدم دمشق سنة ٥٠٤ . وأقام بها مدة يقرىء العربية ، وكان شديد الوسوسة فى الوضوء، ذكره ابن عساكر ، ولم يذكر سماعه من أبى داود . . ، ثم قال ابن عساكر : وقد رأيته - يعنى بدمشق وأنا صغير ، ولم أسمع منه شيئا ، وخرج الى بغداد ، فأقام بها الى أن توفى سنة ٥١٩ اه قلت أنا وهذا هو الذى أراه ، فان أخاه أبا العباس توفى نحو سنة ٥٢٠ ، وهو أحمد بن طاهر بن على ، روى أيضا عن أبى داود المقرى ، وأبى على الغسانى ، وأبى محمد بن العمال وغيرهم ، وله رحلة لقى فيها أبا مروان الحمدانى وجماعة وولى الشورى بدانية . وامتنع من ولاية قضائها ، وكانت له عناية بالحديث ولقاء الرجال والجمع ، وحدث ببلده وغيره ، فيظهر أن سنة مولده كانت سنة ٤٥٢ مثلا ، وحرفت هنا الى ٥١٢ ، وأنه قدم مصر سنة ٥١٢ ، وحرف هنا الى ٥٧٢ ، وقدم دمشق سنة ٥٠٤ كما تقدم فحرفت الى ٥٥٤ وحرفت سنة وفاته الى سنة ٦١٩ بزيادة مائة سنة ، وأصل هذا أنه التبست سنة قدومه الى مصر سنة ٥١٢ بسنة مولده . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) هو سليمان بن نجاح مولى أمير المؤمنين هشام المؤيد بالله ، سكن دانية ، وروى عن أبى عمرو عثمان بن سعيد المقرى وأبى عمر بن عبد البر وأبى العباس العذرى وغيرهم ، وكان من جلة المقرئين وعلمائهم وفضلائهم وخيارهم

مُدَّةً، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَغْدَادَ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَوُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقَدِمَ مِصْرَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ كِتَابُ «تَحْصِيلِ عَيْنِ الذَّهَبِ، مِنْ مَعْدِنِ جَوْهَرِ الْأَدَبِ، فِي عِلْمِ مَجَازَاتِ الْعَرَبِ» وَمِنْ كَلَامِهِ: لَيْسَتْ هَيْبَةُ الشَّيْخِ لِشَيْبِهِ وَلَا لِسِنِّهِ وَلَا لِشَخْصِهِ ، وَلَكِنْ لِكَمَالِ عَقْلِهِ ، وَالْعَقْلُ هُوَ الْمُهَابُ[1] وَلَوْ رَأَيْتُ شَخْصًا جَمَعَ جَمِيعَ الْخِصَالِ وَعَدِمَ الْعَقْلَ لَمَا هِبْتُهُ. وَقَالَ: مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَابَهُ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ شَيْءٍ هَابَهُ.

***

محمد بن بشير ابن شراحيل المعافرى

« وَمِنْهُمُ الْقَاضِي الشَّهِيرُ، مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ ابْنُ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ شُرَاحِيلَ الْمَعَافِرِيُّ »

وَقِيلَ فِي آبَائِهِ غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا يَأْتِي - وَلَمَّا أُشِيرَ

عالما بالقراءات ورواياتها وطرقها، حسن الضبط لهادينا فاضلا ثقة، وله تآليف كثيرة فى معانى القرآن الكريم وغيره ، ولد سنة ٤١٣ وتوفى سنة ٤٩٦ . وهذا دليل آخر على صحة ما رجحناه من أن وفاة محمد بن طاهر كانت سنة ٥١٩ لا ٦١٩ ومعروف أن أبا عمر بن عبد البر الذى روى عنه سليمان بن نجاح توفى سنة ٤٦٣ . وتوفى أبو على النصرى « الذى لقيه أبو عبد الله محمد بن طاهر » بطنجة سنة ٤٨٨ ـ فأرجو اصلاح الأرقام فى الأصل على ما فى ترجمته فى تكملة الصلة . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) كذا بالأصل ، يريد المهيب من هابه يهابه هيبة ، أما أهاب به فمعناه

عَلَى ٱلْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ [١] بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلدَّاخِلِ بِتَقْدِيمِ ٱبْنِ بَشِيرٍ إِلَى خِطَّةِ ٱلْقَضَاءِ بِقُرْطُبَةَ ـ وَجَّهَ إِلَيْهِ بِبَاجَةَ، فَأَقْبَلَ وَلَا يَعْلَمُ مَا دُعِيَ إِلَيْهِ ـ وَنَزَلَ عَلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنَ ٱلْعُبَّادِ، فَتَحَدَّثَ فِي شَأْنِ ٱسْتِدْعَائِهِ ـ وَقَدَّمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ فَنَّ ٱلْكِتَابَةِ ـ فَقَالَ لَهُ ٱلْعَابِدُ: مَا أَرَاهُ بَعَثَ فِيكَ إِلَّا لِلْقَضَاءِ، فَإِنَّ ٱلْقَاضِيَ بِقُرْطُبَةَ مَاتَ، وَهِيَ ٱلْآنَ دُونَ قَاضٍ، فَقَالَ ٱبْنُ بَشِيرٍ: فَأَنَا أَسْتَشِيرُكَ فِي ذَلِكَ إِنْ وَقَعَ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ ثَلَاثَةٍ، وَأَعْزِمُ عَلَيْكَ أَنْ تَصْدُقَنِي فِيهَا، ثُمَّ أُشِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْكَ، فَقَالَ: مَا هِيَ؟ فَقَالَ كَيْفَ حُبُّكَ لِلْأَكْلِ ٱلطَّيِّبِ، وَٱللِّبَاسِ ٱللَّيِّنِ؟ وَرُكُوبِ ٱلْفَارِهِ [٢]؟ فَقَالَ: وَٱللهِ لَا أُبَالِي مَا رَدَدْتُ بِهِ جُوعِي، وَسَتَرْتُ بِهِ عَوْرَتِي، وَحَمَلْتُ بِهِ رَحْلِي، فَقَالَ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، فَكَيْفَ حُبُّكَ لِلتَّمَتُّعِ بِٱلْوُجُوهِ ٱلْحِسَانِ، وَٱلتَّبَطُّنِ لِلْكَوَاعِبِ ٱلْغِيدِ [٣] وَمَا شَاكَلَ

صاح به وناداه، ولا يزال هذا الخطأ والضلال القديم جاريا على الألسنه الى اليوم « أحمد يوسف نجاتى » (١) ولى الحكم فى صفر سنة ١٨٠ وكان مولده سنة ١٥٤ وتوفى سنة ٢٠٦ فى ذى الحجه. « أحمد يوسف نجاتى ».

(٢) يقال برذون فاره وحمار فاره اذا كان سيورا ذا نشاط حادا قويا، كما يقال للفرس جواد ورائع، وفعله فره « ككرم » فراهة. وفراهية فهو فاره، وغلام فاره أى حاذق خفيف حسن الوجه مليح، والفارهة الجارية الحسنة المليحة والفتية (٣) الكاعب الجارية كعب ثديها أى نهد وبرز،

ذَلِكَ مِنَ الشَّهَوَاتِ ؟ فَقَالَ: هَذِهِ حَالٌ وَاللهِ مَا اسْتَشْرَفْتُ[1] قَطُّ إِلَيْهَا، وَلاَ خَطَرَتْ بِبَالِي، وَلاَ اكْتَرَثْتُ لِفَقْدِهَا، فَقَالَ: وَهَذِهِ ثَانِيَةٌ، فَكَيْفَ حُبُّكَ لِمَدْحِ النَّاسِ لَكَ وَثَنَاءِهِمْ عَلَيْكَ؟ وَكَيْفَ حُبُّكَ لِلْوِلاَيَةِ وَكَرَاهِيَتُكَ لِلْعَزْلِ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أُبَالِي فِي الْحَقِّ مَنْ مَدَحَنِي أَوْ ذَمَّنِي، وَمَا أُسَرُّ لِلْوِلاَيَةِ، وَلاَ أَسْتَوْحِشُ لِلْعَزْلِ، فَقَالَ: وَهَذِهِ الثَّالِثَةُ، اقْبَلِ الْوِلاَيَةَ فَلاَ بَأْسَ عَلَيْكَ. فَقَدِمَ قُرْطُبَةَ، فَوَلاَّهُ الأَمِيرُ الْحَكَمُ الْقَضَاءَ وَالصَّلاَةَ. قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: أَخْبَرَنِي مَنْ كَانَ يَرَى مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ الْقَاضِيَ دَاخِلاً عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ مُعَصْفَرٌ، وَفِي رِجْلِهِ نَعْلٌ صَرَّارَةٌ[2]، وَلَهُ جُمَّةٌ[3] مُفَرَّقَةٌ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ وَيُصَلِّي وَهُوَ فِي هَذَا الزِّيِّ، وَبِهِ كَانَ يَجْلِسُ لِلْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ رَامَ أَحَدٌ مِنْ دِينِهِ شَيْئاً وَجَدَهُ أَبْعَدَ مِنَ الثُّرَيَّا. وَأَتَاهُ رَجُلٌ لاَ يَعْرِفُهُ فَلَمَّا رَأَى مَا هُوَ فِيهِ مِنْ زِيِّ الْحَدَاثَةِ مِنَ الْجُمَّةِ الْمُفَرَّقَةِ وَالرِّدَاءِ الْمُعَصْفَرِ وَظُهُورِ الْكُحْلِ وَالسِّوَاكِ وَأَثَرِ الْحِنَّاءِ فِي يَدَيْهِ تَوَقَّفَ، ثُمَّ قَالَ: دُلُّونِي

والغيداء الناعمة الشابة المليحة (١) تطلعت . « أحمد يوسف نجاتي »

(٢) صرارة : يسمع لها صوت (٣) الجمة : شعر مجتمع خلف الأذن .

عَلَى الْقَاضِى ، فَقِيلَ لَهُ : هَا هُوَ ذَا ـ وَأُشِيرَ إِلَيْهِ ـ فَقَالَ : إِنِّى رَجُلٌ غَرِيبٌ ، وَأَرَاكُمْ تَسْتَهْزِئُونَ بِى ، أَنَا أَسْأَلُكُمْ عَنِ الْقَاضِى وَأَنْتُمْ تَدُلُّونَنِى عَلَى زَامِرٍ ، فَصَحَّحُوا لَهُ أَنَّهُ الْقَاضِى ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَاعْتَذَرَ ، فَأَدْنَاهُ ، وَتَحَدَّثَ مَعَهُ ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ فَوْقَ مَاظَنَّهُ ، فَكَانَ يُحَدِّثُ بِقِصَّتِهِ مَعَهُ . وَعُوتِبَ فِى إِرْسَالِ لِمَّتِهِ(١) وَلُبْسِهِ الْخَزَّ وَالْمُعَصْفَرَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ(٢) ـ وَكَانَ سَيِّدَ الْقُرَّاءِ ـ كَانَتْ لَهُ لِمَّةٌ ، وَأَنَّ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ(٣) فَقِيهَ هَذَا الْبَلَدِ يَعْنِى الْمَدِينَةَ ـ كَانَ يَلْبَسُ الْمُعَصْفَرَ ، وَأَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ(٤)

(١) اللمة الشعر المجاوز شحمة الأذن، فاذا بلغت المنكبين فهى جمة ، سميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين ، وفى الحديث : مارأيت ذالمة أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحرث بن حارثة بن سعد بن تيم القرشى التيمى المدنى، أحد الأئمة الأعلام، روى عن عائشة وأبى هريرة وجابر وطائفة، وروى عنه زيد بن عطاء السائب والزهرى وخلق ، وكان ذا دين وصلاح وورع حافظا ثقة ، توفى سنة ١٣٠ . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى، أحد الأعلام، روى عن أبيه وزوجه فاطمة بنت المنذر وأبى سلمة ابن عبد الرحمن وغيرهم، وكان فقيها محدثا حجة ثقة توفى سنة ١٤٥ . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو محمد القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق التيمى المدنى، أحد الفقهاء السبعة، وأحد أعلام الأمة، روى عن عائشة وأبى

كَانَ يَلْبَسُ ٱلْخَزَّ . وَلَقَدْ سُئِلَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى[1] عَنْ لِبَاسِ ٱلْعَمَائِمِ ، فَقَالَ : هِيَ لِبَاسُ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْمَشْرِقِ ، وَعَلَيْهِ كَانَ أَمْرُهُمْ فِي ٱلْقَدِيمِ ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ لَبِسْتَهَا لَاتَّبَعَكَ ٱلنَّاسُ فِي لِبَاسِهَا ، فَقَالَ:قَدْ لَبِسَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ٱلْخَزَّ فَمَا تَبِعَهُ ٱلنَّاسُ فِيهِ ، وَكَانَ ٱبْنُ بَشِيرٍ أَهْلًا أَنْ يُقْتَدَى بِهِ ، فَلَعَلِّي لَوْ لَبِسْتُ ٱلْعِمَامَةَ لَتَرَكَنِي ٱلنَّاسُ وَلَمْ يَتَّبِعُونِي ، كَمَا تَرَكُوا ٱبْنَ بَشِيرٍ.

وَكَانَ أَوَّلَ مَا نَظَرَ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ حِينَ وُلِّيَ ٱلْقَضَاءَ ٱلتَّسْجِيلُ عَلَى ٱلْخَلِيفَةِ ٱلْحَكَمِ فِي أَرْحِي[2] ٱلْقَنْطَرَةِ ، إِذْ قِيمَ عَلَيْهِ فِيهَا ، وَثَبَتَ عِنْدَهُ حَقُّ ٱلْمُدَّعِي ، وَأَعْذَرَ[3] إِلَى ٱلْحَكَمِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَدْفَعٌ[4] فَسَجَّلَ فِيهَا ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَمَا مَضَتْ مُدَيْدَةٌ حَتَّى ٱبْتَاعَهَا ٱلْحَكَمُ ٱبْتِيَاعًا صَحِيحًا ، فَسُرَّ بِذَلِكَ وَقَالَ: رَحِمَ ٱللهُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ ، فَلَقَدْ أَحْسَنَ فِيمَا فَعَلَ بِنَا عَلَى

هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم، وروى عنه الشعبي والزهري ونافع وسواهم، وكان عالما فقيها محدثا ثقة اماما كثير الحديث لم يكن فى عصره أعلم منه بالسنة توفى سنة ١٠٦ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) سبق التعريف به غير مرة . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) جمع رحا « وتقدم وصف مثل هذه الأرحاء » وفى الأصل « فى أرخلى » (٣) أى جد فى وجود عذر حتى لم يبق له موضع اعتذار ، وفى الحديث: لقد أعذر الله الى من بلغ من العمر ستين سنة ، أى لم يبق فيه موضعا للاعتذار ، لقد أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر (٤) أى حجة يدفع بها ماثبت عليه من الحق . «أحمد يوسف نجاتى »

كْرُهِ مِنَّا ، كَانَ فِي أَيْدِينَا شَيْءٌ مُشْتَبِهٌ ، فَصَحَّحَهُ لَنَا ، وَصَارَ حَلَالًا طَيِّبَ الْمِلْكِ فِي أَعْقَابِنَا . وَحَكَمَ عَلَى ابْنِ فُطَيْسٍ[1] الْوَزِيرِ ، وَلَمْ يُعَرِّفْهُ بِالشُّهُودِ ، فَرَفَعَ الْوَزِيرُ ذَلِكَ إِلَى الْحَكَمِ وَتَظَلَّمَ مِنَ ابْنِ بَشِيرٍ ، فَأَوْمَأَ الْحَكَمُ إِلَيْهِ إِنَّ الْوَزِيرَ ذَكَرَ حُكْمَكَ عَلَيْهِ بِشَهَادَةِ قَوْمٍ لَمْ تُعَرِّفْهُ بِهِمْ ، وَلَا أَعْذَرْتَ إِلَيْهِ فِيهِمْ ، وَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّ ذَلِكَ لَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ بَشِيرٍ : لَيْسَ ابْنُ فُطَيْسٍ مِمَّنْ يُعَرَّفُ بِمَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَجِدْ سَبِيلًا إِلَى تَجْرِيحِهِمْ لَمْ يَتَحَرَّجْ[2] عَنْ طَلَبِ أَذَاهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَيَدَعُونَ الشَّهَادَةَ هُمْ وَمَنِ ائْتَسَى بِهِمْ وَتَضِيعُ أَمْوَالُ النَّاسِ . وَأَكْثَرَ مُوسَى بْنُ سَمَاعَةَ أَحَدُ خَوَاصِّ الْأَمِيرِ الْحَكَمِ فِي ابْنِ بَشِيرٍ الشِّكَايَةَ ، وَأَنَّهُ يَجُورُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحَكَمُ : أَنَا أَمْتَحِنُ قَوْلَكَ السَّاعَةَ ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِ فَوْرًا ، وَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ أَذِنَ لَكَ عَزَلْتُهُ وَصَدَّقْتُ قَوْلَكَ فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يَأْذَنْ لَكَ دُونَ خَصْمِكَ ازْدَدْتُ بَصِيرَةً فِيهِ ، فَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِجَائِرٍ عَلَى حَالٍ ، وَإِنَّمَا مَقْصِدُهُ

---

(١) سبق التعريف بالوزير عيسى بن فطيس وزير الخليفة الحكم وذكر حفيده أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) أي لم يتحرج ولم يخف في ذلك حرجا ولا إثما «أحمد يوسف نجاتى»

ٱلْحقُّ فِي كُلِّ مَا يَتَصرَّفُ فِيهِ ، فَخَرَجَ يَوْمٌ دَارَ ٱبْنِ بَشِيرٍ - وَقَدْ أَمَرَ ٱلْحَكَمُ مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنَ ٱلْفِتْيَانِ ٱلصَّقَالِبَةِ أَنْ يَقْفُوا أَثَرَهُ ، وَيَعْلَمُوا مَا يَكُونُ مِنْهُ ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا رَيْثَمَا بَلَغَ ثُمَّ ٱنْصَرَفَ ، فَحَكَى لِلْحَكَمِ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ ٱلْآذِنُ إِلَى مُوسَى وَعَلِمَ ٱلْقَاضِي بِمَكَانِهِ عَادَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَاقْصِدْ فِيهَا إِذَا جَلَسَ ٱلْقَاضِي مَجْلِسَ ٱلْقَضَاءِ ، فَتَبَسَّمَ ٱلْحَكَمُ وَقَالَ : قَدْ أَعْلَمْتُهُ أَنَّ ٱبْنَ بَشِيرٍ صَاحِبُ حَقٍّ لَا هَوَادَةَ(١) فِيهِ عِنْدَهُ لِأَحَدٍ . وَوَلِيَ ٱلْقَضَاءَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَمَّا عُزِلَ ٱلْمَرَّةَ ٱلْأُولَى ٱنْصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ ، وَكَانَ بَعْضُ إِخْوَانِهِ يُعَاتِبُهُ فِي صَلَابَتِهِ وَيَقُولُ لَهُ : أَخْشَى عَلَيْكَ ٱلْعَزْلَ ! فَيَقُولُ لَهُ : لَيْتَهُ قُدِّرَ ! إِنَّ ٱلشَّقْرَاءَ - يَعْنِي بَغْلَتَهُ - تَقْطَعُ ٱلطَّرِيقَ بِي جَادَّةَ(٢) نَحْوَ بَاجَةَ ، فَمَا مَضَى إِلَّا يَسِيرٌ حَتَّى عَتَبَ عَلَيْهِ ٱلْأَمِيرُ فِي قِصَّةٍ(٣) ٱشْتَدَّ فِيهَا عَلَى بَعْضِ خَاصَّتِهِ ، فَكَانَتْ سَبَبًا لِعَزْلِهِ ، وَٱنْصَرَفَ كَمَا تَمَنَّى ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَتَى فِيهِ رَقَّاصٌ مِنْ قِبَلِ ٱلْأَمِيرِ ٱلْحَكَمِ - وَٱلرَّقَّاصُ عِنْدَ ٱلْمَغَارِبَةِ هُوَ ٱلسَّاعِي عِنْدَ ٱلْمَشَارِقَةِ - فَعَادَ إِلَى قُرْطُبَةَ ، وَأَجْبَرَهُ عَلَى ٱلْقُعُودِ لِلْقَضَاءِ ٱلْأَمِيرُ ٱلْحَكَمُ ، فَلَاذَ

---

(١) لاهوادة فيه : لاتوانى فيه ولا ابطاء ولا لين . (٢) وفى نسخة « حانة » وفى الأصل « حادة » مصحفة (٣) وفى نسخة « قضية » « أحمد يوسف نجاتى »

مِنْهُ بِالْيَمِينِ بِطَلَاقِ زَوْجَتِهِ وَبِصَدَقَةِ مَا يَمْلِكُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى إِنْ حَكَمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَلَمْ يَعْذِرْهُ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ مَالِهِ، وَعَوَّضَهُ مِنْ طَيِّبِ مَا عِنْدَهُ، وَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهِ فَعَادَ إِلَى الْقَضَاءِ ثَانِيَةً.

وَمِمَّا يُحْكَى عَنْهُ فِي الْعَدْلِ أَنَّ سَعِيدَ الْخَيْرِ بْنَ السُّلْطَانِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّاخِلِ وَكَّلَ عِنْدَ ابْنِ بَشِيرٍ وَكِيلًا يُخَاصِمُ عَنْهُ لِشَيْءٍ اضْطُرَّ إِلَيْهِ، وَكَانَتْ بِيَدِهِ فِيهِ وَثِيقَةٌ فِيهَا شَهَادَاتُ شُهُودٍ قَدْ مَاتُوا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ الْأَحْيَاءِ إِلَّا الْأَمِيرُ الْحَكَمُ، وَشَاهِدٌ آخَرُ مُبَرِّزٌ، فَشَهِدَ لِسَعِيدِ الْخَيْرِ ذَلِكَ الشَّاهِدُ وَضُرِبَتْ عَلَى وَكِيلِهِ الْآجَالُ فِي شَاهِدٍ ثَانٍ، وَجَدَّ بِهِ الْخِصَامُ فَدَخَلَ سَعِيدُ الْخَيْرِ بِالْكِتَابِ إِلَى الْحَكَمِ، وَأَرَاهُ شَهَادَتَهُ فِي الْوَثِيقَةِ — وَقَدْ كَانَ كَتَبَهَا قَبْلَ الْخِلَافَةِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ — وَعَرَّفَهُ مَكَانَ حَاجَتِهِ إِلَى أَدَائِهَا عِنْدَ قَاضِيهِ خَوْفًا مِنْ بُطْلَانِ حَقِّهِ، وَكَانَ الْحَكَمُ يُعَظِّمُ سَعِيدَ الْخَيْرِ عَمَّهُ، وَيَلْتَزِمُ مَبَرَّتَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَمِّ إِنَّا لَسْنَا مِنْ أَهْلِ الشَّهَادَاتِ، وَقَدِ الْتَبَسْنَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَا لَا تَجْهَلُهُ، وَنَخْشَى أَنْ تُوقِفَنَا مَعَ الْقَاضِي مَوْقِفَ مَخْزَاةٍ كُنَّا نَفْدِيهِ بِمُلْكِنَا، فَصِرْ فِي خِصَامِكَ حَيْثُ صَيَّرَكَ الْحَقُّ

إِلَيْهِ ، وَعَلَيْنَا خَلَفُ مَا انْتَقَصَكَ ، فَأَبَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ! وَمَا عَسَى أَنْ يَقُولَ قَاضِيكَ فِي شَهَادَتِكَ وَأَنْتَ وَلَّيْتَهُ؟! وَهُوَ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِكَ؟! وَقَدْ لَزِمَتْكَ فِي الدِّيَانَةِ أَنْ تَشْهَدَ لِي بِمَا عَلِمْتَهُ ، وَلَا تَكْتُمَنِي مَا أَخَذَ اللهُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ : بَلَى ، إِنَّ ذَلِكَ لِمَنْ حَقِّكَ كَمَا تَقُولُ ، وَلَكِنَّكَ تُدْخِلُ عَلَيْنَا بِهِ دَاخِلَةً ، فَإِنْ أَعْفَيْتَنَا مِنْهُ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا ، وَإِنِ اضْطَرَرْتَنَا لَمْ يُمْكِنَّا عُقُوقُكَ ، فَعَزَمَ عَلَيْهِ عَزْمَ مَنْ لَمْ يَشُكَّ أَنْ قَدْ ظَفِرَ بِحَاجَتِهِ وَضَايَقَتْهُ الْآجَالُ ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ ، فَأَرْسَلَ الْحَكَمُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى فَقِيهَيْنِ مِنْ فُقَهَاءِ زَمَانِهِ ، وَخَطَّ شَهَادَتَهُ بِيَدِهِ فِي قِرْطَاسٍ وَخَتَمَ عَلَيْهَا بِخَاتَمِهِ ، وَدَفَعَهَا إِلَى الْفَقِيهَيْنِ ، وَقَالَ لَهُمَا : هَذِهِ شَهَادَتِي بِخَطِّي تَحْتَ خَتْمِي ، فَأَدِّيَاهَا إِلَى الْقَاضِي ، فَأَتَيَاهُ بِهَا إِلَى مَجْلِسِهِ وَقْتَ قُعُودِهِ لِلسَّمَاعِ مِنَ الشُّهُودِ ، فَأَدَّيَاهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمَا : قَدْ سَمِعْتُ مِنْكُمَا ، فَقُومَا رَاشِدَيْنِ فِي حِفْظِ اللهِ تَعَالَى ، وَجَاءَ وَكِيلُ سَعِيدِ الْخَيْرِ ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ مُدِلًّا[1] وَاثِقًا ، وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي قَدْ شَهِدَ عِنْدَكَ الْأَمِيرُ — أَصْلَحَهُ اللهُ تَعَالَى — فَمَا تَقُولُ؟ فَأَخَذَ كِتَابَ الشَّهَادَةِ وَنَظَرَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْوَكِيلِ :

---

(١) أدل عليه اذا وثق به ، والمدل أيضا الجريء والمعجب « أحمد يوسف نجاتي »

هَذِهِ شَهَادَةٌ لَا تَعْمَلُ[1] عِنْدِي، فَجِئْنِي بِشَاهِدٍ عَدْلٍ، فَدَهِشَ الْوَكِيلُ، وَمَضَى إِلَى سَعِيدِ الْخَيْرِ فَأَعْلَمَهُ، فَرَكِبَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى الْحَكَمِ، وَقَالَ: ذَهَبَ سُلْطَانُنَا، وَأُزِيلَ بَهَاؤُنَا! يَجْتَرِئُ هَذَا الْقَاضِي عَلَى رَدِّ شَهَادَتِكَ — وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدِ اسْتَخْلَفَكَ عَلَى عِبَادِهِ، وَجَعَلَ الْأَمْرَ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِلَيْكَ؟! هَذَا مَا يَجِبُ أَنْ تَحْمِلَهُ عَلَيْهِ[2] وَجَعَلَ يُغْرِيهِ بِالْقَاضِي، وَيُحَرِّضُهُ عَلَى الْإِيقَاعِ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الْحَكَمُ: وَهَلْ شَكَكْتُ أَنَا فِي هَذَا يَا عَمُّ؟! الْقَاضِي رَجُلٌ صَالِحٌ وَاللَّهِ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، فَعَلَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَيَلْزَمُهُ، وَسَدَّ دُونَهُ بَابًا كَانَ يَصْعُبُ عَلَيْهِ الدُّخُولُ مِنْهُ. فَأَحْسَنَ اللَّهُ تَعَالَى جَزَاءَهُ، فَغَضِبَ سَعِيدُ الْخَيْرِ، وَقَالَ: هَذَا حَسْبِي مِنْكَ؟! فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، قَدْ قَضَيْتُ الَّذِي كَانَ لَكَ عَلَيَّ، وَلَسْتُ وَاللَّهِ أُعَارِضُ الْقَاضِيَ فِيمَا احْتَاطَ بِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا أَخُونُ الْمُسْلِمِينَ فِي قَبْضِ يَدِ مِثْلِهِ. وَلَمَّا عُوتِبَ ابْنُ بَشِيرٍ فِيمَا أَتَاهُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لِمَنْ عَاتَبَهُ: يَا عَاجِزُ! أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْإِعْذَارِ فِي الشَّهَادَاتِ؟! فَمَنْ كَانَ يَجْتَرِئُ عَلَى الدَّفْعِ فِي شَهَادَةِ الْأَمِيرِ لَوْ قَبِلْتُهَا؟! وَلَوْ لَمْ أُعْذِرْ لَبَخَسْتُ

---

(١) أهون من « لاتقبل » التي في بعض النسخ . « أحمد يوسف نجاتي »

(٢) في بعض النسخ « هذامالايجب أن تحمله عليه » « أحمد يوسف نجاتي »

الْمَشْهُودَ عَلَيْهِ حَقَّهُ . وَتُوُفِّيَ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ـ قَبْلَ الشَّافِعِيِّ بِسِتِّ سِنِينَ ، كَمَا يَأْتِي قَرِيباً ـ وَمَحَاسِنُهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ كَثِيرَةٌ ، وَقَدِ اسْتَوْفَى تَرْجَمَتَهُ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي الْمَدَارِكِ ، فَلْيُرَاجِعْهَا مَنْ أَرَادَهَا ، فَإِنَّ عَهْدِي بِهَا فِي الْمَغْرِبِ . وَقَالَ بَعْضُ[1] مَنْ عَرَّفَ بِهِ مَا نَصُّهُ : الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعَافِرِيُّ أَصْلُهُ مِنْ جُنْدِ بَاجَةَ مِنْ عَرَبِ مِصْرَ ، وَلَّاهُ الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ قَضَاءَ الْقُضَاةِ ـ الَّذِي يُعَبِّرُونَ عَنْهُ بِالْمَغْرِبِ بِقَضَاءِ الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ ـ بَعْدَ الْمُصْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ[2] ، ثُمَّ صَرَفَهُ ، وَوَلَّى مَكَانَهُ الْفَرَجَ بْنَ كِنَانَةَ[3] . وَعَنِ ابْنِ حَارِثٍ[4] قَالَ أَحْمَدُ

(١) هذه ترجمته فى تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى (٢) أبو محمد مصعب ابن عمران بن شفى بن كعب بن الدجن بن زيد بن عمرو بن امرىء القيس الهمدانى، كان قاضيا بقرطبة للأمير هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية « وهو شاب دخل الأندلس فى أيام عبد الرحمن بن معاوية » وكان راوية عن الأوزاعى وغيره من الشاميين، وروى عن المدنيين ، وكان لا يقلد مذهبا ، ويقضى بما رآه صوابا، وكان خيرا فاضلا، وتوفى الأمير هشام بن عبد الرحمن سنة ١٨٠ ومصعب بن عمران قاض، فأقره الامام الحكم بن هشام على قضائه حتى مات، فاستقضى بعده محمد بن بشير « أحمد يوسف نجاتى »

(٣) فرج بن كنانة بن نزار بن غسان بن مالك بن كنانة الكنانى، من أهل شذونة، استقضاه الحكم بن هشام بقرطبة بعد محمد بن بشير سنة ١٩٨ فلم يزل قاضيا الى سنة ٢٠٠ ، وخرج الى الثغر الأقصى فى هيئة القواد . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو عبد الله محمد بن الحرث بن أسد الخشنى من

ٱبْنُ خَالِدٍ [1] : طَلَبَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ٱلعِلْمَ بِقُرْطُبَةَ عِنْدَ شُيُوخِ أَهْلِهَا حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ بِحَظٍّ وَافِرٍ ، ثُمَّ كَتَبَ لِأَحَدِ أَوْلَادِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ [2] لِمَظْلَمَةٍ نَالَتْهُ عَلَى وَجْهِ ٱلِاعْتِصَامِ بِهِ ، وَتَصَرَّفَ مَعَهُ تَصَرُّفًا لَطِيفًا ، ثُمَّ ٱنْقَبَضَ عَنْهُ ، وَخَرَجَ حَاجًّا . قَالَ ٱبْنُ حَارِثٍ : وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ فِي حَدَاثَتِهِ لِلْقَاضِي مُصْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ حَاجًّا ، فَلَقِيَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَجَالَسَهُ وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَطَلَبَ ٱلْعِلْمَ أَيْضًا بِمِصْرَ ، ثُمَّ ٱنْصَرَفَ فَلَزِمَ ضَيْعَتَهُ فِي بَاجَةَ . وَقَالَ ٱبْنُ حَيَّانَ : إِنَّهُ ٱسْتُقْدِمَ مِنْ بَاجَةَ لِلْقَضَاءِ بِرَأْيِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ، وَقَالَ ٱبْنُ شَعْبَانَ : فِي ٱلرُّوَاةِ عَنْ مَالِكٍ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَنْدَلُسِ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ سَرَافِيلَ — وَيُقَالُ شَرَاحِيلَ — وُلِّيَ ٱلْقَضَاءَ ، وَكَانَ رَجُلًا

أهل القيروان ، قدم الأندلس حدثا سنة ٣١٢ فسمع بقرطبة من محمد بن عبدالملك بن أيمن ، وقاسم بن أصبغ وغيرهما ، وكان حافظا للفقه عارفا بالفتيا وولى الشورى ، وكان شاعرا بليغا يتوقد ذكاء ، وألف للمستنصر بالله كتبا كثيرة . وجمع له فى رجال الأندلس . كان مرجعا للمؤلفين فى مثله ، وتوفى سنة ٣٦١ بقرطبة . « أحمد يوسف نجاتى (١) تقدم التعريف بأحمد بن خالد المتوفى سنة ٣٢٢ (٢) فى بعض النسخ « عبد الملك بن عمر المروانى » وسبق التعريف بعمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وبعض سلالته بالأندلس ، وتقدم أيضا التعريف ببعض بنى عبد الملك بن مروان بالأندلس ومنهم آل الحبيبى أحمد بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن حبيب بن عبد الملك بن الوليد بن عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٣٣٣ وذكر بعض

صَالِحًا، وَبعَدْلِهِ تُضْرَبُ ٱلْأَمْثَالُ، وَٱسْتَوْطَنَ قُرْطُبَةَ، وَتُوُفِّيَ بِهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ[1] . ٱنْتَهَى . وَبَعْضُهُ عَنْ غَيْرِهِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

إِنَّمَا أَزْرَى بِقَدْرِي أَنَّنِي ... لَسْتُ مِنْ[2] بَابَةِ أَهْلِ ٱلْبَلَدِ
لَيْسَ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِي مَقْلِيَةٍ[3] ... لِذَوِي ٱلْأَلْبَابِ أَوْ ذِي حَسَدِ
يَتَحَامَوْنَ لِقَائِي مِثْلَ مَا ... يَتَحَامَوْنَ لِقَاءَ ٱلْأَسَـــدِ
مَطْلَعِي أَثْقَلُ فِي أَعْيُنِهِمْ ... وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ أُحُدِ[4]
لَوْ رَأَوْنِي وَسْطَ بَحْرٍ لَمْ يَكُنْ ... أَحَدٌ يَأْخُذُ مِنْهُمْ بِيَدِي

***

محمد بن عيسى ابن دينار الغافقي

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ دِينَارٍ[5] ٱلْغَافِقِيُّ » مِنْ أَهْلِ

سلفه، فارجع الى ذلك ان شئت فى الأجزاء السابقة . « أحمد يوسف نجاتى»

(١) قلت: وله ابن يسمى سعيد بن محمد بن بشير، كان قاضى الجماعة بقرطبة استقضاه الأمير عبد الرحمن بن الحكم بعد أبيه، وكان رجلا عاقلا صالحا، سمع من يحيي بن يحيي وغيره ، وتوفى سنة ٢١٠ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) يقال هذا شيء من بابتك أي من طريقتك، فهو يصلح لك ويليق بك ، والبابة أيضا الوجه ، فمعنى من بابته أى من الوجه الذى يريده ويصلح له ويناسبه ؛ والبابة الشرط أيضا، وقد يقال فيه « باجة » ونحن فى ذلك باج واحد، أي سواء ، وينطلق لفظ « بابة » بمعنى نوع وصنف، وأزرى به عابه ونقصه ووضع منه « أحمد يوسف نجاتى » (٣) بغض وكراهية (٤) اسم جبل عظيم مشهور بمكة . « أحمد يوسف نجاتى »

(٥) محمد بن عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، أصله من طليطلة، وسكن أبوه مدينة قرطبة ، وتقدمت ترجمة أبيه الفقيه الجليل عيسى بن دينار المتوفى

قُرْطُبَةَ ، كَانَ فَقِيهاً زَاهِدًا، وَحَجَّ ، وَحَضَرَ افْتِتَاحَ إِقْرِيطِشَ وَاسْتَوْطَنَهَا ، قَالَهُ الرَّازِيُّ .

***

محمد بن يحيى الليثي

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ[1] » خَرَجَ حَاجًّا وَلَقِيَ سُحْنُونَ بْنَ[2] سَعِيدٍ بِإِفْرِيقِيَّةَ ، وَلَقِيَ بِمِصْرَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ ، فَسَمِعَ مِنْهُمْ ، وَعُرِفَ بِالْفِقْهِ وَالزُّهْدِ ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ وَتُوُفِّيَ هُنَالِكَ .

***

محمد بن مروان ابن خطاب

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ خَطَّابٍ[3] الْمَعْرُوفُ بِابْنِ

سنة ٢١٢ « أحمد يوسف نجاتى » (١) سبقت كلمتنا فى يحي بن كثير الليثى وبنيه وذريته، ومنهم يحي بن يحي بن كثير المتوفى سنة ٢٣٣ وهو أبو محمد بن يحي هذا ، وهو محمد بن يحي بن يحي الليثى المتوفى سنة ٣٣٩ (٢) سحنون ابن سعيد الافريقى ، من أئمة المالكية، جالس مالكا مدة، ثم قدم بمذهبه الى افريقية فأظهره فيها ، وتوفى سنة ٢٤١ . « أحمد يوسف نجاتى » . (٣) محمد ابن مروان بن خطاب بن عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن منذر مولى مروان بن الحكم، من أهل تدمير، وهو المعروف بأبى جمرة ، وله ابن ثالث يسمى عبد الملك بن محمد بن مروان، يعرف بابن أبى جمرة، روى عن أبيه محمد . وله رحلة أيضا سمع فيها من سحنون، وابنه الوليد بن عبد الملك يكنى أبا العباس، كان عالما أديبا، واستقضى بتدمير وطليطلة، وكان عظيم الجاه والثروة والخلق. توفى سنة ٣٩٣ وروى عنه ابنه مروان بن عبد الملك ،

أَبِي جَمْرَةَ[1] » رَحَلَ حَاجًّا هُوَ وَأَبْنَاهُ خَطَّابٌ وَعَمِيرَةُ[2] فِي سَنَةِ اُثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَسَمِعُوا ثَلاثَتُهُمْ مِنْ سُحْنُونَ بْنِ سَعِيدٍ الْمُدَوَّنَةَ بِالْقَيْرَوَانِ، وَأَدْرَكُوا أَصْبَغَ بْنَ الْفَرَجِ[3] وَأَخَذُوا عَنْهُ .

***

محمد بن أبي علاقة البواب

«وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عِلَاقَةَ[4] الْبَوَّابُ مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ ، كَانَتْ لَهُ رِحْلَةٌ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَلَقِيَ بِهَا جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ الزَّجَّاجِيِّ[5] وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ[6] وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ[7]

وروى عنه ابنه الوليد بن مروان بن عبد الملك بن محمد بن مروان . «أحمد يوسف نجاتى» (١) فى الأصل «حمزة» وهو تصحيف. (٢) توفى عميرة بن محمد بن مروان سنة ٢٣٨. «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الفقيه المالكى المصرى، توفى سنة ٢٢٥. «أحمد يوسف نجاتى» (٤) فى الأصل « قلاعة » والتصحيح من كتاب تكملة الصلة لابن الأبار ، فقد ترجمه وقال: انه توفى مستهل جمادى الأولى سنة ١٢٠ . « أحمد يوسف نجاتى » (٥) ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهل النحوى العالم الأديب ذو الدين المتين والتآليف المفيدة، توفى سنة ٣١١ ببغداد . « أحمد يوسف نجاتى ». (٦) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن صاحب التصانيف فى اللغة والنحو والأدب ، وكان حافظا ثقة صدوقا دينا خيرا ، توفى سنة ٣٢٨ . « أحمد يوسف نجاتى » (٧) على بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الأصغر ، كان عالما لغويا نحويا ثقة، توفى سنة ٣١٥ . « أحمد يوسف نجاتى »

وَأَبِي عَبْدِ اللهِ نِفْطَوَيْهِ[1] وَغَيْرِهِمْ ، وَسَمِعَ مِنَ الْأَخْفَشِ الْكَامِلَ لِلْمُبَرِّدِ ، وَقَالَ الْحَكَمُ الْمُسْتَنْصِرُ[2]: لَمْ يَصِحَّ كِتَابُ الْكَامِلِ عِنْدَنَا مِنْ رِوَايَةٍ إِلَّا مِنْ قِبَلِ ابْنِ أَبِي دُلَاقَةَ ، وَكَانَ ابْنُ جَابِرٍ الْإِشْبِيلِيُّ[3] قَدْ رَوَاهُ قَبْلُ بِمِصْرَ بِمُدَّةٍ ، وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا رَوَاهُ غَيْرَهُمَا ، وَكَانَ ابْنُ الْأَحْمَرِ الْقُرَشِيُّ[4] يَذْكُرُ أَنَّهُ رَوَاهُ ، وَكَانَ صَدُوقًا ، وَلَكِنَّ كِتَابَهُ ضَاعَ ، وَلَوْ حَضَرَ ضَاهَى الرَّجُلَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ :

***

محمد بن حزم التنوخي

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ حَزْمِ بْنِ بَكْرٍ التَّنُوخِيُّ » مِنْ أَهْلِ

---

(١) ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبي صفرة ، كان عالما أديبا بارعا لغويا نحويا، له التصانيف الحسان في الآداب توفي سنة ٣٢٣ . « أحمد يوسف نجاتي » .

(٢) هو أمير المؤمنين الحكم بن عبد الرحمن، ولد سنة ٣٠٢ وولي الخلافة في رمضان سنة ٣٥٠ وتوفي في صفر سنة ٣٦٦ « أحمد يوسف نجاتي » .

(٣) أبو عثمان سعيد بن جابر بن موسى الكلاعي من أهل أشبيلية، رحل إلى المشرق، وأخذ عن الأخفش، وسمع منه المستنصر بالله وهو ولي عهد، وتوفي سنة ٣٢٥ وأخوه أبو اسحق سعد بن جابر قرأ بمصر مع أخيه سعيد على أحمد بن سعيد وأحمد بن هلال وغيرهما، وتوفي سنة ٣٢٤ «أحمد يوسف نجاتي»

(٤) أبو بكر محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق بن عبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بابن الأحمر من أهل قرطبة، رحل الى المشرق سنة ٢٩٥ وسمع ببلاد كثيرة منه ، وقدم

طُلَيْطُلَةَ ، وَسَكَنَ قُرْطبَةَ ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْمَدِينِيِّ ، سَمِعَ مِنْ أَحْمَدَ ابْنِ خَالِدٍ[1] وَغَيْرِهِ ، وَصَحِبَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسَرَّةَ[2] الْجَبَلِيَّ قَدِيمًا وَاخْتَصَّ بِمُرَافَقَتِهِ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ ، وَلَازَمَهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ وَالِانْقِبَاضِ ، وَحُكِيَ عَنِ ابْنِ مَسَرَّةَ أَنَّهُ كَانَ فِي سُكْنَاهُ الْمَدِينَةَ يَتَتَبَّعُ آثَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ وَدَلَّهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى دَارِ مَارِيَةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ سُرِّيَّةِ[3] النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَصَدَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ دُوَيْرَةٌ لَطِيفَةٌ بَيْنَ الْبَسَاتِينِ بِشَرْقِيِّ الْمَدِينَةِ ، عَرْضُهَا وَطُولُهَا وَاحِدٌ ، قَدْ شُقَّ فِي وَسَطِهَا بِحَائِطٍ ، وَفُرِشَ عَلَى حَائِطِهَا خَشَبٌ

الأندلس سنة ٣٢٥ وكان شيخا حليما ثقة، وتوفى سنة ٣٥٨ وتقدم التعريف به أكثر من هذا «أحمد يوسف نجاتى» (١) تقدم ذكره غير مرة وتوفى سنة ٣٢٢ (٢) فى الأصل «مرة» (٣) السرية «بضم السين» الأمة يبوئها الرجل بيتا ويتخذها للملك والفراش : اما منسوبة الى السر «بكسر السين» فهو من تغيرات النسب الكثيرة ، كما قالوا دهرى وسهلى «ضموا السين للتفرقة بين الحرة والأمة تكونان للفراش» أو منسوبة الى السر «بضم السين» وهو السرور ، يقال سر دسرورا وسرا وسرى لأنها موضع سرور الرجل «وهذا وجه حسن» أو هى فعولة «بضم الفاء» من السرو . فأصلها سروة «بضمتين فواو مفتوحة مشددة» أبدلت واوها ياء وقد تسرر الرجل وتسرى ، على تحويل خفيف ، نحو تظنيت وتظنيت من مطط وظنن ، وقصيت أظفارى من قصصت أظفارى — واستسر الرجل جاريته بمعنى تسراها أى اتخذها سرية . أما السيدة مارية فوفدت اليه — صلى الله عليه وسلم — سنة سبع من الهجرة ، وتوفيت سنة ست عشرة . «أحمد يوسف نجاتى» .

غَلِيظٌ يُرْتَقَى إِلَى ذَلِكَ الْفَرْشِ عَلَى دَرَجٍ (١) لَطِيفٍ فِي أَعْلَى ذَلِكَ بَيْتَانِ وَسَقِيفَةٌ كَانَتْ مَقْعَدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّيْفِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ بَعْدَ مَا صَلَّى فِي الْبَيْتَيْنِ وَالسَّقِيفَةِ وَفِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي تِلْكَ الدَّارِ ضَرَبَ أَحَدَ الْبَيْتَيْنِ بِشِبْرِهِ، فَكَشَفْتُهُ بَعْدَ انْصِرَافِي وَهُوَ سَاكِنٌ فِي الْجَبَلِ عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الَّذِى تَرَانِي فِيهِ بَنَيْتُهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ (٢) فِي الْعَرْضِ وَالطُّولِ بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ. انْتَهَى

***

محمد بن يحيى ابن عائذ

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَالِكِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَائِذٍ، وَلَدُ (٣) أَبِي زَكَرِيَّا الرَّاوِيَةِ مِنْ أَهْلِ طُرْطُوشَةَ يُكَنَّى

(١) فى الأصل « خارج » بدل « درج » وهو تصحيف محرف مفسد « أحمد يوسف نجاتى » (٢) فى الأصل « الحكاية » (٣) فى الأصل « عائن » بدل « عائذ » « والد » بدل « ولد » وهو تحريف، فان أباه هو أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ بن كيسان بن معن بن عبد الرحمن بن صالح، مولى أمير المؤمنين هشام ابن عبد الملك بن مروان، سمع بطرطوشة من أحمد بن سعيد بن ميسرة، وسمع من غيره فى بلاد أخرى بالأندلس كقاسم بن أصبغ، ورحل الى المشرق سنه ٣٤٧ وحج سنة ٣٤٨ فسمع بمصر من ابن الورد البغدادى، وسعيد ابن السكن، وأبى بكر بن أبى الموت وغيرهم، وسمع بالعراق عن علماء كثيرين فى مدن كثيرة، وجمع علما عظيما لم يجمعه أحد قبله ممن رحل الى المشرق وتردد به نحو ٢٢ سنة، وقدم الأندلس سنة ٣٦٩ فسمع منه ضروب الناس

أَبَا بَكْرٍ ، تَأَدَّبَ بِقُرْطُبَةَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ[١] ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ[٢] الْقُرَشِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ[٣] وَمُنْذِرِ بْنِ سَعِيدٍ،وَأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِّ[٤] وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ حَافِظًا لِلنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ، يَفُوتُ مَنْ جَارَاهُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ ، شَاعِرًا مُجِيدًا مُتَرَسِّلًا بَلِيغًا،وَرَحَلَ مَعَ أَبِيهِ إِلَى الْمَشْرِقِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَسَمِعَ بِمِصْرَ مِنَ ابْنِ الْوَرْدِ، وَابْنِ السَّكَنِ[٥] وَحَمْزَةَ الْكِنَانِيِّ[٦] وَغَيْرِهِمْ،وَسَمِعَ أَيْضًا بِالْبَصْرَةِ وَبَغْدَادَ كَثِيرًا، وَخَرَجَ إِلَى أَرْضِ فَارِسَ فَسَمِعَ هُنَالِكَ ، وَجَمَعَ كُتُبًا عَظِيمَةً وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ بِأَصْبَهَانَ مُغْتَبِطًا[٧] مَعَ السِّتِّينَ

وطبقات طلاب العلم وأبناء الملوك ، وجماعة من الشيوخ والكهول ، وكان دينا حليما شريف النفس ، وكان مولده سنة ٣٠٠ وتوفى سنة ٣٧٥ رحمه الله . هذا وفى الأصل « عائن » بدل « عائذ » وهو تصحيف . « أحمد يوسف نجاتى » (١) سبق ذكره وتوفى سنة ٣٤٠ (٢) هو ابن الأحمر القرشي المتقدم ذكره المتوفى سنة ٣٥٨ (٣) لعله أحمد بن سعيد بن ميسرة الغفارى من أهل طرطوشة، رحل الى المشرق وسمع من فضلائه ، وتوفى سنة ٣٢٢ وكان صاحب صلاة طرطوشة « أحمد يوسف نجاتى »

(٤) سبق الحديث عنهما مسهبا (٥) تقدم التعريف بهما غير مرة (٦) أبو القاسم حمزة بن محمد بن على بن العباس الكنانى المصرى الحافظ ، أحد أئمة الحديث،روى عن النسائى وطبقته، وكان ثقة ثبتا صالحا دينا بصيرا بالحديث وعلله مقدما فيه ، ولم يكن للمصريين فى زمانه أحفظ منه ، وجمع وصنف وأفاد، توفى سنة ٣٥٧ . « أحمد يوسف نجاتى » (٧) اعتبطه الموت وأعبطه

وَثَلَثِمائَةٍ . وَمَوْلِدُهُ بِطَرْطُوشَةَ صَدْرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَثِمائَةٍ ، ذَكَرَهُ ابْنُ حَيَّانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .

***

محمد بن عبدون الجبلي

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُونَ الْجَبَلِيُّ الْعَدَوِيُّ[1] مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ » أَدَّبَ بِالْحِسَابِ وَالْهَنْدَسَةِ ، وَرَحَلَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَثِمائَةٍ ، فَدَخَلَ مِصْرَ وَالْبَصْرَةَ ، وَعُنِيَ بِعِلْمِ الطِّبِّ فَمَهَرَ فِيهِ ، وَدَبَّرَ مَارِسْتَانَ الْفُسْطَاطِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَثَلَثِمائَةٍ ، فَاتَّصَلَ بِالْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ وَابْنِهِ الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ[2] وَلَهُ فِي التَّكْسِيرِ تَأْلِيفٌ حَسَنٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

اذا أخذه شابا صحيحا ليست به علة ولا هرم ، ومات فلان عبطة أى شابا صحيحا ، قال أمية بن أبى الصلت :

من لم يمت عبطة يمت هرما … للموت كأس والمرء ذائقها
يوشك من فر من منيته … فى بعض غراته يوافقها

وعبطت الدواهى الرجل اذا نالته من غير استحقاق ، وفى الأصل «مغتبطا» وهو تصحيف . « أحمد يوسف نجاتى » (١) كذا بالأصل ، وفى تكملة الصلة لابن الأبار « العددى » وأظنه الصواب لاشتغاله بالعلوم العددية الرياضية وتأديبه بها وتأليفه فيها ، وفى بعض المراجع « العذرى » - والجبلى نسبة الى الجبل موضع بالأندلس نسب اليه محمد بن أحمد الجبلى الأندلسى روى عن بقى بن مخلد ، وتوفى سنة ٣١٣ ومحمد بن الحسن الجبلى الأندلسى النحوى الأديب شاعر كثير القول ، سمعه أبو عبد الله الحميدى «أحمد يوسف نجاتى»
(٢) أمير المؤمنين المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن ولد سنة ٣٠٢ وولى سنة ٣٥٠

***

محمد بن عبد الرحمن الأزدي الفراء

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْأَزْدِيُّ ٱلْفَرَّاءُ ٱلْقُرْطُبِيُّ »

صَحِبَ أَبَا بَكْرٍ يَحْيَى بْنَ مُجَاهِدٍ(١) وَٱخْتَصَّ بِهِ، وَلَطُفَ مَحَلُّهُ مِنْهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْآنَ، وَرَحَلَ صُحْبَتَهُ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ ٱلْحَجِّ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا كَثِيرَ ٱلتِّلَاوَةِ لِلْقُرْآنِ وَٱلْخُشُوعِ إِذَا قَرَأَ بَكَى وَرَتَّلَ، وَبَيَّنَ فِي مَهَلٍ، وَيَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ عَلَّمَنِي هَذِهِ ٱلْقِرَاءَةَ، وَحُكِيَ أَنَّهُ سَرَدَ(٢) ٱلصَّوْمَ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً قَبْلَ مَوْتِ ٱبْنِ مُجَاهِدٍ مُفْطِرًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَقْتَ ٱلْإِفْطَارِ، ثُمَّ تَمَادَى(٣) عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ مُفْطِرًا عَقِبَ ٱلْعِشَاءِ ٱلْآخِرَةِ لِٱلْتِزَامِهِ ٱلصَّلَاةَ مِنَ ٱلْمَغْرِبِ إِلَيْهَا تَزَيُّدًا مِنَ ٱلْخَيْرِ وَٱجْتِهَادًا فِي ٱلْعَمَلِ .

وتوفى سنة ٣٦٦ وابنه المؤيد بالله هشام بن الحكم ولد سنة ٣٥٤ وولى الأمر سنة ٣٦٦ توفى سنة ٣٩٩ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) يحي بن مجاهد بن عوانة الفزارى الزاهد من أهل قرطبة ، كان منقطع القرين فى العبادة، بعيد الاسم فى الزهد، عالما مذكورا ذا ذكاء وبصيرة، وعنى بعلم القرآن والقراءات والتفسير ، وسمع بمصر من ابن الورد وغيره، وكان له حظ من الفقه والرواية الا أن العبادة كانت أغلب عليه، والعمل كان أملك به، وتوفى سنة ٣٦٦ وفى الأصل «أبا بكر بن يحي» بزيادة «ابن» « أحمد يوسف نجاتى »
(٢) تابع ووالى (٣) استمر « أحمد يوسف نجاتى »

***

محمد بن صالح المعافرى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ٱلْمَعَافِرِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ[1] »

رَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ، فَسَمِعَ خَيْثَمَةَ بْنَ سُلَيْمَانَ ، وَأَبَا سَعِيدِ ٱبْنَ ٱلْأَعْرَابِيِّ ، وَإِسْمَعِيلَ بْنَ مُحَمَّدٍ ٱلصَّفَّارَ، وَبَكْرَ بْنَ حَمَّادٍ ٱلتَّاهَرْتِيَّ[2] وَغَيْرَهُمْ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ[3] ٱلْحَاكِمُ، وَقَالَ: ٱجْتَمَعْنَا بِهَمَذَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ - يَعْنِي وَثَلَاثِمِائَةٍ - فَتَوَجَّهَ مِنْهَا إِلَى أَصْبَهَانَ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ فِي بِلَادِهِ وَبِمِصْرَ مِنْ أَصْحَابِ يُونُسَ، وَبِالْحِجَازِ وَبِالشَّامِ وَبِالْجَزِيرَةِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ[4] وَبِبَغْدَادَ. وَوَرَدَ نَيْسَابُورَ فِي ذِي ٱلْحِجَّةِ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، فَسَمِعَ ٱلْكَثِيرَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَرْوَ، وَمِنْهَا إِلَى بُخَارَى ، فَتُوُفِّيَ بِهَا فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا أَبُو ٱلْقَاسِمِ

---

(١) تقدمت ترجمته فى صفحة ٤ من هذا الجزء فهى مكررة ، وهما رجل واحد ، وبضم الترجمتين تتألف ترجمة واحدة تامة . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) تقدم التعريف بهؤلاء الأربعة (٣) سبق التعريف به أبى عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدون المتوفى سنة ٤٠٥ (٤) أبو الحسن على بن حرب الطائى الموصلى المحدث الأخبارى صاحب المسند ، توفى سنة ٢٦٥ عن ٩٠ سنة وتوفى قبله أخوه أحمد بن حرب سنة ٢٦٣ «أحمد يوسف نجاتى»

ٱبْنُ حَبِيبٍ ٱلنَّيْسَابُورِيُّ(1) ، وَغَيْرُهُمَا. ذَكَرَهُ ٱبْنُ عَسَاكِرَ وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ قَوْلَهُ :

وَدَّعْتُ قَلْبِي سَاعَةَ ٱلتَّوْدِيعِ
وَأَطَعْتُ قَلْبِي وَهْوَ غَيْرُ مُطِيعِي
إِنْ لَمْ أُشَيِّعْهُمْ فَقَدْ شَيَّعْتُهُمْ
بِمُشَيِّعَيْنِ : تَنَفُّسِي وَدُمُوعِي

وَذَكَرَهُ ٱبْنُ ٱلْفَرَضِيِّ وَقَالَ إِنَّهُ ٱسْتَوْطَنَ بُخَارَى، وَجَعَلَ وَفَاتَهُ بِهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ، وَٱلْأَوَّلُ قَوْلُ ٱلْحَاكِمِ وَهُوَ أَصَحُّ .

***

محمد بن أحمد الأنصاري السرقسطي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلسَّرَقُسْطِيُّ »

رَوَى عَنِ ٱلْبَاجِيِّ وَٱبْنِ عَبْدِ ٱلْبَرِّ(2) ، وَرَحَلَ حَاجًّا فَقَدِمَ دِمَشْقَ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ شُيُوخِهِ ٱلْأَنْدَلُسِيِّينَ وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ ٱلْقَفْصِيِّ(3). وَذَكَرَهُ

(1) أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري المفسر، صنف في علوم القرآن والآداب، وله كتاب عقلاء المجانين طبع بمصر، توفي سنة ٤٠٦ «أحمد يوسف نجاتي»
(2) تقدم التعريف بهما غير مرة (3) نسبة الى قفصة، بلدة صغيرة في طرف

أَبْنُ عَسَاكِرَ وَقَالَ: سَمِعَ عَنْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْأَكْفَانِيُّ[1] وَحَكَى عَنْهُ تَدْلِيسًا[2] ضَعَّفَهُ بِهِ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

***

محمد بن عيسى ابن بقاء

«وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ بَقَاءٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ» مِنْ بِلَادِ ٱلثَّغْرِ ٱلشَّرْقِيِّ، أَخَذَ ٱلْقِرَاءَاتِ «عَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ نَجَاحٍ، وَرَحَلَ حَاجًّا، فَقَدِمَ دِمَشْقَ، وَأَقْرَأَ بِهَا ٱلْقُرْآنَ» بِالسَّبْعِ، وَأَخَذَ[3] عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهَا. وَكَانَ

افريقية من ناحية المغرب، كانت من عمل الزاب الكبير (١) هبة الله بن أحمد بن محمد الأنصارى الدمشقى الحافظ، كان محدثا ثقة فهما شديد العناية بالحديث والتاريخ ومن كبار العدول، توفى سنة ٥٢٤ ولقب الأكفانى لأن جده كان يبيع أكفان الموتى «أحمد يوسف نجاتى» (٢) أصل التدليس فى البيع كتمان عيب السلعة عن المشترى، ومنه أخذ التدليس فى الاسناد وهو أن يحدث عن الشيخ الأكبر ولعله مارآه، وانما سمعه ممن هو دونه أو ممن سمعه منه ونحو ذلك، والمدلس فى الحديث من لايذكر فى حديثه من سمعه منه، ويذكر الأعلى موهما أنه سمعه منه ـ وهو غير مقبول، وقد فعله جماعة من الثقات حتى قال بعضهم:

دلس للناس أحاديثهم والله لايقبل تدليسا

هذا هو المراد هنا، ويطلق التدليس على الخداع والغش أيضا «أحمد يوسف نجاتى»

(٣) سقط هذا السطر المحصور بين قوسين من نسخ الأصل، وقد نقل من بعض المراجع، ولا بد منه لاستقامة الكلام وارتباط العبارة واتصالها وظهور معناها، وقد تقدم التعريف بأبى داود سليمان بن نجاح «أحمد يوسف نجاتى».

شَيْخًا فَاضِلًا حَافِظًا لِلْحِكَايَاتِ قَلِيلَ ٱلتَّكَلُّفِ فِي ٱللِّبَاسِ .
ذَكَرَهُ ٱبْنُ عَسَاكِرَ فَقَالَ : رَأَيْتُهُ ، وَسَمِعْتُهُ يُنْشِدُ قَصِيدَةً يَوْمَ خَرَجَ ٱلنَّاسُ لِلْمُصَلَّى لِلِاسْتِسْقَاءِ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ أَوَّلُهَا :

أَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ مِنْ ذَنْبِي وَإِنْ كَبُرَا
وَأَسْتَقِلُّ لَهُ شُكْرًا وَإِنْ كَثُرَا

وَكَانَ يَسْكُنُ فِي دَارِ ٱلْحِجَارَةِ ، وَيُقْرِىءُ بِالْمَسْجِدِ ٱلْجَامِعِ ، وُلِدَ فِي ٱلثَّانِي وَٱلْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ ٱلْأَرْبِعَاءِ عِنْدَ صَلَاةِ ٱلْعَصْرِ ، وَدُفِنَ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ لِصَلَاةِ ٱلظُّهْرِ ٱلثَّانِي مِنْ ذِي ٱلْحِجَّةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ ٱلصَّحَابَةِ بِالْقُرْبِ مِنْ قَبْرِ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ[1] رَضِيَ ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : وَشَهِدْتُ أَنَا غُسْلَهُ وَٱلصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَدَفْنَهُ ، وَذَكَرَهُ ٱلسِّلَفِيُّ .

***

محمد بن طاهر الأنصاري الخزرجي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلْخَزْرَجِيُّ[2] »

---

(١) هو حكيم هذه الأمة سيدنا عويمر بن عامر « أو عويمر بن مالك » الأنصاري الخزرجي من بني الحرث بن الخزرج، نزل دمشق وتوفي بها سنة ٣٢ في خلافة سيدنا عثمان « أحمد يوسف نجاتي » (٢) سبق التعريف

مِنْ أَهْلِ دَانِيَةَ ، سَمِعَ كِتَابَ اَلتَّقَصِّي لِابْنِ عَبْدِ اَلْبَرِّ وَلَقِيَ أَبَا اَلْحَسَنِ اَلْحُصْرِيَّ، ثُمَّ خَرَجَ حَاجًّا ، فَقَدِمَ دِمَشْقَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً يُقْرِئُ اَلْعَرَبِيَّةَ ، وكَانَ شَدِيدَ اَلْوَسْوَسَةِ فِي اَلْوُضُوءِ . ذَكَرَهُ اِبْنُ عَسَاكِرَ وَقَالَ : أَنْشَدَنِي أَخِي أَبُو اَلْحُسَيْنِ هِبَةُ اَللهِ بْنُ اَلْحَسَنِ اَلْفَقِيهُ[1] قَالَ أَنْشَدَنَا اِبْنُ طَاهِرٍ اَلْأَنْدَلُسِيُّ بِدِمَشْقَ قَالَ أَنْشَدَنِي اَلْحُصْرِيُّ[2] لِنَفْسِهِ :

يَمُوتُ مَنْ فِي اَلْأَنَامِ طُرًّا مِنْ طَيِّبٍ كَانَ أَوْ خَبِيثِ
فَمُسْتَرِيحٌ ، وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ ، كَمَا جَاءَ فِي اَلْحَدِيثِ

وَقَالَ : وَأَنْشَدَنِي اَلْحُصْرِيُّ لِنَفْسِهِ :

لَوْ كَانَ تَحْتَ اَلْأَرْضِ أَوْ فَوْقَ اَلذُّرَى
حُرٌّ أُتِيحَ لَهُ اَلْعَدُوُّ لِيُوذَى
فَاحْذَرْ عَدُوَّكَ وَهْوَ أَهْوَنُ هَيِّنٍ
إِنَّ اَلْبَعُوضَةَ أَرْدَتِ اَلنَّمْرُوذَا

به وأنه خرج الى بغداد فأقام بها حتى توفى سنة ٥١٩ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) هو الصائن العساكرى هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد بن الحسين الفقيه الشافعي ، كان عمدة ثقة ومحدثا نبيلا ، توفى سنة ٥٦٣ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) تقدم التعريف بأبى الحسن على بن عبدالغنى

***

محمد بن أبى سعيد البزاز

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى سَعِيدٍ الْفَرَجِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَزَّازُ »

مِنْ أَهْلِ سَرَقُسْطَةَ ، لَقِىَ بِدَانِيَةَ الْحُصْرِىَّ ، وَسَمِعَ مِنْهُ بَعْضَ مَنْظُومِهِ ، وَرَحَلَ حَاجًّا ، فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ ، وَدَخَلَ الْعِرَاقَ فَسَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ وَأَجَازُوا لَهُ ، مِنْهُمْ ابْنُ خَيْرُونَ(١) وَالْحُمَيْدِىُّ(٢) وَأَبُو زَكَرِيَّا التَّبْرِيزِىُّ(٣) وَالْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ(٤) ، وَثَابِتُ ابْنُ بُنْدَارٍ(٥) وَهِبَةُ اللهِ بْنُ الْأَكْفَانِىِّ(٦) وَغَيْرُهُمْ ، وَنَزَلَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ ، وَحَدَّثَ بِهَا ، وَأَخَذَ النَّاسُ عَنْهُ ، وَتُوُفِّىَ هُنَالِكَ وَأَنْشَدَ لِلْحُصْرِىِّ :

الحصرى القيروانى المتوفى سنة ٤٨٨ « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادى توفى سنة ٤٨٨ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » (٢) محمد بن نصر الميورقى الأندلسى توفى سنة ٤٨٨ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » (٣) يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيبانى الخطيب التبريزى أحد أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ٤٢١ وتوفى سنة ٥٠٢ ببغداد « أحمد يوسف نجاتى » (٤) هو أبو الحسين بن الطيورى المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفى، توفى سنة ٥٠٠ وتقدم التعريف به ، وفى الأصل «وابن المبارك عبد الجبار» وهو قلب للوضع وتشويه كاذب « أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو المعالى ثابت بن بندار البقال المقرئ توفى ببغداد سنة ٤٩٨ وهو محدث ثقة فاضل «أحمد يوسف نجاتى» (٦) تقدمت ترجمته قريبا «أحمد يوسف نجاتى»

أَلنَّاسُ كَالْأَرْضِ ، وَمِنْهَا هُمُ مِنْ خَشِنِ اللَّمْسِ وَمِنْ لَيِّنِ
صَلْدٌ تَشَكَّى الرِّجْلُ مِنْهُ الْوَجَى
وَإِثْمِدٌ يُجْعَلُ فِي الْأَعْيُنِ [1]

وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ [2] وَابْنُ جَارَةَ [3] وَغَيْرُهُمَا .

***

محمد بن الحسين الميورقي

« وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ [4] » الشَّهِيرُ بِالْمَيُورَقِيِّ لِأَنَّ أَصْلَهُ مِنْهَا ، وَسَكَنَ غَرْنَاطَةَ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الصَّدَفِيِّ [5] وَرَحَلَ حَاجًّا ، فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ أَبِي الْفَتْحِ

---

(١) في الأصل « وتشتكى الأرجل منها الوجى » وهى رواية سقيمة لا يستقيم معها المعنى المراد ، ولا تظهر المقابلة بين معنى صدر البيت ومعنى عجزه ، وقد أصلحناه بما نحفظه ، وفى رواية أخرى « مرو تشكى الرجل منه الأذى » والصلد ، الصلب الأملس اليابس . والمرو حجارة بيض براقة تورى النار ، أو صلب الحجارة ، واحده مروة . والوجى الحفا أو أشد منه وهو أن يرق القدم أو الحافر ونحوهما ، وقد وجى يوجى « كرضى » فهو وج ووجى وهو وجياء ، والأثمد حجر الكحل وهو أسود الى حمرة ، ومعدنه بأصبهان ـ وهو أجوده ـ وبالمغرب ـ وهو أصلب « أحمد يوسف نجاتى » (٢) لعله أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد المالكى قاضى الاسكندرية ، توفى سنه ٥٨٩ « أحمد يوسف نجاتى »

(٣) أبو القاسم مخلوف بن على بن جارة المغربى ثم الاسكندرانى المالكى أحد الأئمة الكبار ، تفقه به أهل الثغر زمانا ، وتوفى سنة ٥٨٣ « أحمد يوسف نجاتى »

(٤) محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن بشر الأنصارى ،

(٥) القاضى حسين بن محمد المعروف بابن سكرة المتوفى سنة ٥١٤

عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْبَيْضَاوِيِّ(١) وَأَبِي نَصْرٍ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ ٱلنَّهَاوَنْدِيِّ — فِي شَوَّالٍ وَذِي ٱلْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ — وَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلرَّازِيِّ وَأَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ مُشَرَّفٍ وَأَبِي بَكْرٍ ٱلطُّرْطُوشِيِّ(٢) وَغَيْرِهِمْ ، وَعَادَ إِلَى ٱلْأَنْدَلُسِ بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، فَحَدَّثَ فِي غَيْرِ مَا بَلَدٍ لِتَجَوُّلِهِ ، وَكَانَ فَقِيهاً ظَاهِرِيًّا عَارِفًا بِالْحَدِيثِ وَأَسْمَاءِ ٱلرِّجَالِ ، مُتْقِنًا لِمَارَوَاهُ، يَغْلِبُ عَلَيْهِ ٱلزُّهْدُ وَٱلصَّلَاحُ . رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلنُّمَيْرِيُّ ٱلْحَافِظُ(٣) — وَيَقُولُ فِيهِ ٱلْأَزْدِيُّ تَدْلِيسًا لِأَنَّ ٱلْأَنْصَارَ مِنَ ٱلْأَزْدِ — وَأَبُو بَكْرِ بْنُ رِزْقٍ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ(٤) وَٱبْنُهُ عَبْدُ ٱلْمُنْعِمِ وَسِوَاهُمْ ،

---

(١) هو أبو الفتح القاضى عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد أخو قاضى القضاة أبى القاسم الزينبى لأمه، كان راوية عدلا ثقة ، توفى سنة ٥٣٧ وفى الأصل « البياضى » وهو تحريف « أحمد يوسف نجاتى » وتقدمت ترجمته مسهبة « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) تقدمت ترجمته وتوفى سنة ٥٢٠ (٣) محمد بن عبد الرحمن بن على النميرى من أهل غرناطة ، كان من أهل العناية الكاملة بتقييد العلم والآثار والسنن والأخبار ثقة ثبتا عالما بالحديث والرجال ، توفى سنة ٥٤٤ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) هو محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن خلف بن سعيد بن هشام الأنصارى الخزرجى من ولد سعيد

وَصَارَ أَخِيرًا إِلَى بِجَايَةَ هَارِبًا مِنْ صَاحِبِ الْمَغْرِبِ حِينَئِذٍ بَعْدَ أَنْ حُمِلَ إِلَيْهِ هُوَ وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْعَرِيفِ(١) وَأَبُو الْحَكَمِ ابْنُ بَرَّجَانَ(٢) ، وَحَدَّثَ هُنَالِكَ ، وَسُمِعَ مِنْهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .

ابن سعد بن عبادة، ويعرف بابن الفرس من أهل غرناطة ولد سنة ٥٠١ ، وكان جدهم الداخل الى الأندلس لأول مرة قد نزل سرقسطة ، ثم انتقل ولده الى قرطبة، وخرجوا منها فى الفتنة البربرية الى البيرة ونزلوا بها واستوطنوها الى أن خرج جده محمد الى المرية فى جماعة من أهلها خائفين من باديس ابن حيوس « سمع أباه أبا القاسم المتوفى سنة ٥٤٢ » ثم رحل الى قرطبة سنة ٥١٩ وأخذ عن علمائها، وكان عالماً حافلا راوية مكثرا محققا حافظا أديبا ، وخرج من بلده فى فتنة الأندلس سنة ٥٣٩ فاستوطن مرسية وولى بها خطة الشورى ، وتوفى بأشبيلية فى وفادته عليها مع وجوه أهل مرسية سنة ٥٦٧ ودفن بغرناطة، وابنه أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم سمع جده وأباه ، وكانت له معرفة بمختلف العلوم أديبا شاعرا ذكيا، وتوفى سنة ٥٩٧ وابنه الامام أبو يحي عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن الفرس الوزير توفى سنة ٦٦٣ فهو من بيت عريق فى العلم والفضل، هذا وفى الأصل « وابن عبد المنعم » بدل « وابنه عبد المنعم » وهو تحريف ونقص فاسد «أحمد يوسف نجاتى» (١) أحمد بن محمد بن موسى الصنهاجي الأندلسي الصوفى الزاهد المقرىء العالم الجليل ذو الفضل والدين، وهو من أهل المرية توفى سنة ٥٣٦ وكان لما كثر أتباعه توهم السلطان منه وخاف أن يخرج عليه، فطلبه فأحضر الى مراكش فتوفى بالطريق قبل أن يصل، وقيل توفى بمراكش عن ٧٨ سنة وفى الأصل « بعد أن حمل عليه » وأصلحناه بما يطابق الواقع ويؤيده التاريخ « بعد أن حمل اليه » « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال اللخمي

***

ابن عطية محمد بن عبد الرحمن الطفيلي العبدي

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (١) بْنُ الطُّفَيْلِ الْعَبْدِيُّ الْإِشْبِيلِيُّ » وَيُعْرَفُ بِابْنِ عَظِيمَةَ ، أَخَذَ الْقِرَاءَاتِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ السَّرَقُسْطِيِّ، وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيِّ (٢) وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرَجٍ ،وَأَبِي عَلِيٍّ الْغَسَّانِيِّ،وَأَبِي دَاوُدَ الْمُقْرِئِ (٣)

الأفريقي ثم الأشبيلي العارف شيخ الصوفية ، كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والتحقق بعلم الكلام والتصوف مع الزهد والاجتهاد في العبادة، توفي غريبا بمراكش سنة ٥٣٦ وقبره بازاء قبر ابن العريف «أحمد يوسف نجاتي»

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن الطفيل توفي سنة ٥٤٣ . ومن ذريته أبو الحسن محمد بن عياش بن محمد بن عبد الرحمن، روى عن أبيه أبي عمرو « عياش بن محمد المتوفى سنة ٥٨٥ » وغيره، وكان مقرئا ماهرا جاريا على طريقة سلفه في التجويد والاتقان، توفي بعد سنة ٦٠٥ « أحمد يوسف نجاتي » (٢) الحافظ الفقيه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني القرطبي ، كان عالم الأندلس في عصره ومفتيها، وتوفي سنه ٥٠٨ ـ وهناك أبو عبد الله محمد بن أحمد الخولاني من أهل غرناطة ، كان من أهل المعرفة بالأصول، وقد درس وأسمع وولي الصلاة والخطبة بجامع بلده، وتوفي قبل سنة ٥٤٠ وأبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الخولاني من أهل المرية ، رحل الى المشرق ولقي جماعة من علمائه، كان صالحا مجتهدا دءوبا على الطلب، وتوفي بالمرية سنة ٥١٥ «أحمد يوسف نجاتي»

(٣) تقدم التعريف بأبي علي الغساني وأبي عبد الله بن فرج، وتقدم التعريف بأبي داود المقرئ سليمان بن نجاح المتوفى سنة ٤٩٦ ـ وهناك أبو داود الصغير سليمان بن يحيي بن سعيد المعافري المقرئ أخذ عن أبي داود بن نجاح وأبي الحسن المصري وغيرهما ، وتصدر للأقراء بقرطبة، وكان مقرئا

وَأَبِي جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ ٱلْحَقِّ [١] وَأَبِي ٱلْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ [٢] وَرَحَلَ حَاجًّا، فَرَوَى بِمَكَّةَ عَنْ رَزِينِ [٣] بْنِ مُعَاوِيَةَ ثُمَّ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَنِ ٱبْنِ ٱلْحَضْرَمِيِّ أَبِي عَبْدِ ٱللّٰهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَأَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ مُشَرَّفٍ ٱلْأَنْمَاطِيِّ، وَبِالْمَهْدِيَّةِ عَنِ ٱلْمَازَرِيِّ [٤]، وَكَانَتْ رِحْلَتُهُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ مَنْصُورِ بْنِ ٱلْخَيْرِ [٥] ٱلْأَحْدَبِ لِلِقَاءِ أَبِي مَعْشَرٍ ٱلطَّبَرِيِّ [٦] فَبَلَغَهُمَا

محققا ماهرا، وأخذ عنه أبو بكر بن خير وغيره، وتوفى حوالى سنة ٥٤٠ « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجى المقرىء من أهل قرطبة، أقرأ الناس القرآن الكريم مدة طويلة، وكان مولده سنة ٤٢١ وتوفى سنة ٥١١ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أحمد ابن عبد الله بن أحمد بن طريف بن سعد القرطبى، كان شيخا سريا أديبا نحويا لغويا كاتبا بليغا، حسن الخلق جيد العقل كامل المروءة جميل العشرة، وكان مولده سنة ٤٣٢ وتوفى سنة ٥٢٠ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو أبو الحسن رزين بن معاوية العبدرى الأندلسى السرقسطى، جاور بمكة دهرا، وكان محدثا جليلا، توفى سنة ٥٣٥ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو عبد الله محمد بن على بن عمر المالكى المحدث شارح صحيح مسلم، كان من كبار أئمة زمانه، توفى بالمهدية سنة ٥٣٦ وهو منسوب الى مازر بلدة بجزيرة صقلية « أحمد يوسف نجاتى » (٥) هو منصور بن الخير بن يعقوب بن على المغراوى المقرى من أهل مالقة، رحل الى المشرق فحج، ولقى أبا معشر الطبرى المقرىء، وأخذ عنه وعن غيره، وعنى بالقراءات ورواياتها وطرقها وجمع فى معناها كتبا أخذها الناس عنه مع سائر مارواه، وتوفى بمالقة سنة ٥٢٦ « أحمد يوسف نجاتى » (٦) هو عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى

نَعيهُ بِمِصْرَ ، فلمّا قفَلا مِنْ حَجِّهِما قَعَدَ مَنْصُورٌ يَقُولُ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي مَعْشَرٍ ، وَاقْتَصَرَ أَبُو الْحَسَنِ فِي تَصَدُّرِهِ لِلإِقْرَاءِ عَلَى التَّحْدِيثِ عَمَّنْ لَقِيَ ، فَعُرِفَ مَكَانُهُ مِنَ الصِّدْقِ وَالْعَدَالَةِ ، وَوُلِّيَ الصَّلاةَ بِبَلَدِهِ، وَتَقَدَّمَ فِي صِنَاعَتِهِ ، وَاشْتَهَرَ بِهَا ، وَتَلاهُ أَهْلُ بَيْتِهِ فِيهَا ، فَأَخَذَ عَنْهُمُ النَّاسُ . وَلَهُ أُرْجُوزَةٌ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ، وَأُخْرَى فِي مَخَارِجِ الْحُرُوفِ ، وَشَرَحَ قَصِيدَةَ الشُّقْرَاطِيسِيِّ[1]، وَلَهُ أَيْضًا « كِتَابُ الْفَرِيدَةِ الْحِمْصِيَّةِ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ الْحُصْرِيَّةِ[2] »، وَإِلَيْهِ وَإِلَى بَنِيهِ بَعْدَهُ كَانَتِ الرِّيَاسَةُ فِي هَذَا الشَّأْنِ. وَمِنْ جِلَّةِ الرُّوَاةِ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَيْرٍ[3]

القطان المقرئ نزيل مكة، جلس للاقراء بها مدة، توفى سنة ٤٧٨ (١) تسمى القصيدة الشقراطيسية ، وهى قصيدة لامية من بحر البسيط فى السير لناظمها الشيخ محمد بن عبد الله بن يحيى بن على الشقراطيسى المتوفى سنة ٤٦٦ أولها : الحمد لله منا باعث الرسل . وله شرحها « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) هى قصيدة فى قراءة نافع نظم الامام المقرئ الأديب أبى الحسن على ابن عبد الغنى الحصرى المتوفى سنة ٤٨٨ وهى مائتا بيت وتسعة أبيات ، وتقدم التعريف بالحصرى وذكره غير مرة « أحمد يوسف نجاتى » .

(٣) محمد بن أبى الحسن خير بن عمر بن خليفة مولى ابراهيم بن محمد ابن يغمور اللمتونى من أهل اشبيلية ولد سنة ٥٠٢ كان ذا عناية بالرواية ودأب على الطلب ، وتصدر ببلده للاقراء والاسماع ، وأخذ عنه الناس، وكان مقرئا مجودا ضابطا محدثا جليلا متقنا أديبا نحويا لغويا واسع المعرفة رضيا مأمونا كريم العشرة خيرا فاضلا ، اشترى بمكارم أخلاقه حسن ثناء الناس عليه

قَرَأَ عَلَيْهِ الشِّهَابَ لِلْقُضَاعِيِّ [1] ، وَأَجَازَ لَهُ جَمِيعَ رِوَايَاتِهِ وَتَوَالِيفِهِ فِي رَجَبٍ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ فِي حُدُودِ الْأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الضَّحَّاكِ الْفَزَارِيُّ [2] .

***

محمد بن أحمد بن جراح الخزرجي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيسَى بْنِ هِشَامِ بْنِ جَرَّاحٍ الْخَزْرَجِيُّ » مِنْ أَهْلِ جَيَّانَ ، وَيُعْرَفُ بِالْبَغْدَادِيِّ لِطُولِ سُكْنَاهُ إِيَّاهَا ، رَوَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْغَسَّانِيِّ [3]

وحمدهم اياه ، وولى الصلاة بجامع قرطبة الأعظم سنة ٥٧٣ حتى توفى بها سنة ٥٧٥ ثم نقل الى أشبيلية فدفن بها « أحمد يوسف نجاتى » (١) تقدم التعريف بأبى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٤٥٤ وهو صاحب كتاب الشهاب ، وفى الأصل « وقرأ عليه الشهاب القضاعى » وهو تحريف مفسد « أحمد يوسف نجاتى » (٢) لعله أبو الحسن على بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزارى الغرناطى المعروف بابن البقرى، كان ذا عناية بالحديث وعرف بصحة النقل وكان فقيها مشاورا محدثا متكلما له تآليف كثيرة ، توفى فى كارثة غرناطة سنة ٥٥٧ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو حسين بن محمد بن أحمد الغسانى رئيس المحدثين بقرطبة، يكنى أباعلى، ويعرف بالجيانى، وليس هو من جيان وانما نزلها أبوه فى الفتنة، وأصلهم من الزهراء، كان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسندين ، بصيرا باللغة وعلومها وآدابها، مع النباهة والتواضع والوقار والهيبة والتصاون، رحل الناس اليه ، وعولوا فى الرواية عليه، وجلس

وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَتَّابٍ[1] ، وَرَحَلَ حَاجًّا ، فَلَقِيَ أَبَا ٱلْحَسَنِ ٱلطَّبَرِيَّ ٱلْمَعْرُوفَ بِالْكِيَا[2] وَأَبَا طَالِبٍ ٱلزَّيْنَبِيَّ[3] وَأَبَا بَكْرٍ ٱلشَّاشِيَّ[4] وَغَيْرَهُمْ . وَكَانَ فَقِيهاً مُشَاوَرًا . حَدَّثَ

لذلك بالمجلس الجامع بقرطبة، فسمع منه أعلامها وكبارها،ولد سنة ٤٢٧ وتوفى سنة ٤٩٨ « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو أبو محمد عبد الرحمن ابن محمد بن عتاب بن محسن القرطبي،كان آخر الشيوخ الأجلاء الأكابر بالأندلس في علو الأسانيد وسعة الرواية ،ذا حظ وافر من اللغة وآدابها وشوور في الأحكام بعد أبيه بقية عمره،وكان من أهل الفضل والوقار والحلم والتواضع، سمع الناس منه كثيرا ، وكانت الرحلة اليه في وقته ، ولد سنة٤٣٣ وتوفى سنة ٥٢٠ « وصلى عليه ابن أخيه أبو القاسم محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عتاب،وكان أبو القاسم هذا فاضلا دينا متصاونا، سمع على عمه كثيرا من روايته واختص به، وتوفى سنة ٥٣١ » وأبوه أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن مولى عبد الملك بن سليمان بن أبي عتاب الجذامي، كان كبير المفتين بقرطبة فقيها عالما عاملا ورعا عاقلا بصيرا بالحديث وطرقه ذا حظ عظيم من اللغة وعلومها وآدابها على جانب من حسن الخلق وكرم الطبع والتمسك بآداب الدين على سنن أهل الفضل ،جزل الرأي حصيف العقل على منهاج السلف المتقدم، ولد سنة ٣٨٣ وتوفى سنة ٤٦٢ رحمهم الله « أحمد يوسف نجاتى » (٢) على بن محمد بن على الطبرى الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهراسى الفقيه الشافعى الامام الجليل العالم المشهور، ولد سنة ٤٥٠ وتوفى سنة ٥٠٤ ببغداد «ومعنى الكيا الكبير القدر المقدم بين الناس» « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو نور الهدى أبو طالب الحسين ابن محمد الزينبي أخو طراد الزينبي، كان شيخ الحنفية ورئيسهم بالعراق علامة صدرا نبيلا، توفى سنة ٥١٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) تقدمت ترجمته

عَنْهُ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلنُّمَـيْرِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عُبَيْدِ ٱللهِ[١] وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ حُمَيْدٍ، وَأَبُو ٱلْقَاسِمِ عَبْدُ ٱلرَّحِيمِ بْنُ ٱلْمَلْجُومِ[٢] وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وَتُوُفِّيَ بِفَاسَ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

***

محمد بن على بن ياسر الجيانى

«وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَاسِرٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلْجَيَّانِيُّ» وَنَزَلَ حَلَبَ، يُكَنَّى أَبَا بَكْرٍ، رَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ وَأَدَّى ٱلْفَرِيضَةَ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ قَبْلَ سَنَةِ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَسَكَنَ قَنْطَرَةَ سِنَانٍ[٣] مِنْهَا، وَكَانَ يُعَلِّمُ ٱلْقُرْآنَ، وَيَتَرَدَّدُ

---

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عبد الله بن سعيد ابن محمد بن ذى النون الحجرى من حجر بن ذى رعين، من أهل المرية سمع أبا محمد الرشاطى، وسمع من أبى الحسن بن موهب فهرسته، وسمع من كثير آخرين، وكان ذا علم ودين وعناية بالحديث، ولد سنة ٥٠٥ وتوفى بمدينة سبتة سنة ٥٩١ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) عبد الرحيم بن عيسى بن يوسف بن عيسى بن على بن يوسف بن عيسى بن قاسم بن عيسى بن محمد من أهل فاس يكنى أبا القاسم ويعرف بابن الملجوم، وقاسم ابن عيسى هو الملقب بذلك، وغلب على ولده فلا يعرفون الا به، أخذ عن كثير من العلماء فى غير بلد من الأندلس، وكان ذا عناية بالحديث وروايته مع جلالة القدر ونباهة السلف ورفعة الشأن فى بلده، ولد سنة ٥٢٤ وتوفى سنة ٦٠٣ «أحمد يوسف نجاتى».

(٣) قنطرة كانت بدمشق عند باب توما تنسب الى سنان بن يحيى بن الأدركون «وكان الأدركون قسيسا أسلم على يد خالد بن الوليد حين فتح

إِلَى أَبِي عَبْدِ ٱللهِ نَصْرِ ٱللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ [1] يَسْمَعُ ٱلْحَدِيثَ مِنْهُ ، ثُمَّ رَحَلَ صُحْبَةَ أَبِي ٱلْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ صَاحِبِ تَارِيخِ ٱلشَّامِ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ عِشْرِينَ - وَكَانَ زَمِيلَهُ - فَسَمِعَ بِهَا مَعَهُ مِنْ هِبَةِ ٱللهِ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ [2] وَغَيْرِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى خُرَاسَانَ، فَسَمِعَ بِهَا مِنْ حَمْزَةَ ٱلْحُسَيْنِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلْفَرَاوِيِّ [3] وَأَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱلشَّحَّامِيِّ [4] وَغَيْرِهِمْ ، وَسَمِعَ بِبَلْخَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْحُسَيْنِيُّ، وَأَبُو ٱلنَّجْمِ مِصْبَاحُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْمَكِّيُّ وَغَيْرُهُمَا ، وَبَلَغَ ٱلْمَوْصِلَ، فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً يُسْمِعُ مِنْهُ، وَيُؤْخَذُ

دمشق » ومن نسله أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان القرشي الدمشقي ، روى عنه ابنه أحمد وغيره، توفى سنة ٣٤٩ وقد نيف على الثمانين، ودفن بباب توما ، وكان ثقة « أحمد يوسف نجاتى » (١) أقول لعله أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوى المصيصى ثم اللاذقى ثم الدمشقي الفقيه الشافعي الأصولى الأشعرى، سمع من أبى بكر الخطيب ونصر المقدسى ، وكان شيخ دمشق فى وقته، وتوفى سنة ٥٤٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) تقدم التعريف به وتوفى سنة ٥٢٥ (٣) محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد الصاعدى النيسابورى مسند خراسان وفقيه الحرم « لأنه أقام بالحرمين مدة طويلة ينشر العلم ويسمع الحديث ويعظ الناس ويذكرهم » كان شافعيا مفتيا مناظرا ، صحب امام الحرمين مدة ، وكان حسن الأخلاق والمعاشرة جوادا مكرما للغرباء ، توفى سنة ٥٣٠ وهو منسوب الى فراوة بليدة من أعمال نسا قرب خوارزم ،بناها الأمير عبد الله بن طاهر فى خلافة المأمون «أحمد يوسف نجاتى » (٤) زاهر بن طاهر الشحامى النيسابورى المحدث المستملى مسند خراسان توفى سنة ٥٣٣ « أحمد يوسف نجاتى »

عَنْهُ ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى حَلَبَ، فَاسْتَوْطَنَهَا، وَسُلِّمَتْ إِلَيْهِ خِزَانَةُ الْكُتُبِ النُّورِيَّةُ [١] وَأُجْرِيَتْ عَلَيْهِ جِرَايَةٌ ، وَكَانَ فِيهِ عُسْرٌ فِي الرِّوَايَةِ وَالإِعَارَةِ مَعاً، وَوَقَفَ كُتُبَهُ عَلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، وَلَهُ عَوَالٍ مُخَرَّجَةٌ مِنْ حَدِيثِهِ ، سَاوَى بَعْضَ شُيُوخِهِ الْبُخَارِيَّ وَمُسْلِمًا وَأَبَا دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيَّ وَالنَّسَائِيَّ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو حَفْصٍ الْمَيَانِشِيُّ [٢] وَأَبُو الْمَنْصُورِ مُظَفَّرُ بْنُ سِوَارٍ اللَّخْمِيُّ [٣] وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدَةَ، وَابْنُ أَبِي السِّنَانِ، وَغَيْرُهُمْ . ذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ وَقَالَ سَمِعْتُ مِنْهُ ، وَمَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ عَلَى مَا بَلَغَنِي. وَقَالَ ابْنُ نُقْطَةَ [٤] : حَدَّثَ عَنْ

(١) نسبة الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد بن زنكى ابن آق سنقر،ولى أمر حلب وغيرها بعد وفاة أبيه سنة ٥٤١ وهو معروف مشهور ، قلت وممن كان أمينا على خزانة الملك العادل القاضى الأعز أبو البركات بن أبى جرادة أخو القاضى ثقة الملك الحسن بن على بن أبى جرادة ، وكان فاضلا بليغا شاعرا أديبا توفى سنة ٥٦٥ « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) عمر بن عبد المجيد بن الحسن المهدى الميانشى نزيل مكة، نسبة الى ميانش قرية صغيرة من قرى المهدية بافريقية بينها وبين المهدية نصف فرسخ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) مظفر بن سوار بن هبة الله بن على اللخمى أندلسى ،نزل الاسكندرية وحدث بالقراءات السبع «ولقى ببلنسية أباالحسن على بن محمد بن على بن هذيل البلنسى المتوفى سنة ٥٦٤ وأخذ عنه » « أحمد يوسف نجاتى » (٤) هو الحافظ الرحال أبو بكر محمد بن عبد الغنى

جَمَاعَةٍ؛ مِنْهُمْ أَبُو ٱلْقَاسِمِ سَهلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلنَّيْسَابُورِىُّ، وَأَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلْهَمَذَانِىُّ، حَدَّثَنَا عَنْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عُلْوَانَ ٱلْحَلَبِىُّ(١) وَأَخُوهُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ، وَحَكَى عَنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ هِبَةِ ٱللهِ بْنِ صَصْرَى(٢)

الغنى بن أبى بكر بن شجاع البغدادى الحنبلى ولد سنة ٥٧٩ ورحل الى البلدان فسمع من فضلائها، وله كتب حسنة فى معرفة علوم الحديث والأنساب، وذيل على كتاب الأكمال لابن ماكولا، وله كتاب التقييد بمعرفة رواة السنن والمسانيد، وله غير ذلك وتوفى سنة ٦٢٩ وأبوه الزاهد أبو محمد عبد الغنى كان من أكابر الزهاد المشهورين بالصلاح والايثار، توفى سنة ٥٨٣ ببغداد « أحمد يوسف نجاتى » (١) الأستاذ أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله ابن علوان الحلبى المحدث الصالح، ولد سنة ٥٣٤ وسمع من طائفة، توفى سنة ٦٢٣ وابنه قاضى حلب زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدى الشافعى توفى بحلب سنة ٦٣٥ وكان من سروات الرؤساء. وحفيده الأستاذ أبو الفتح عمر بن محمد بن الشيخ أبى محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدى الحلبى، كان مدرس المدرسة الظاهرية بظاهر دمشق توفى سنة ٦٩٢ أما أخوه أحمد فهو قاضى حلب كمال الدين أبو العباس أحمد بن قاضى القضاة زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن الأستاذ الأسدى الشافعى المعروف بابن الأستاذ، وهو لقب جد والده عبد الله بن علوان ولد سنة ٦١١ وبرع فى الحديث وغيره من العلوم الشرعية واللسانية، وأفتى ودرس، وولى القضاء بحلب فى الدولتين الناصرية والظاهرية، وكان صدرا معظما وافر الحرمة ذا رياسة وفضائل وكمال وأدب ومؤلفات نافعة، توفى فى شوال سنة ٦٦٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبى الدمشقى، توفى سنة ٥٨٦ وتقدم التعريف به وبجماعة من بنى صصرى، ومنهم سوى من تقدم قاضى

أَنَّهُ تُوُفِّيَ بِحَلَبَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ - كَمَا تَقَدَّمَ ، وَقَدْ بَلَغَ السَّبْعِينَ - قَالَهُ ابْنُ الْأَبَّارِ .

***

أبو عبد الله محمد بن يوسف ابن سعادة

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ سَعَادَةَ [(١)] مُرْسِيٌّ سَكَنَ شَاطِبَةَ ، وَدَارُ سَلَفِهِ بَلَنْسِيَةُ ، سَمِعَ أَبَا عَلِيٍّ الصَّدَفِيَّ [(٢)] وَاخْتَصَّ بِهِ وَأَكْثَرَ عَنْهُ ، وَإِلَيْهِ صَارَتْ دَوَاوِينُهُ وَأُصُولُهُ الْعِتَاقُ وَأُمَّهَاتُ كُتُبِهِ الصِّحَاحُ - لِصِهْرٍ كَانَ بَيْنَهُمَا . وَسَمِعَ أَيْضًا أَبَا مُحَمَّدِ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ [(٣)] وَلَازَمَ حُضُورَ مَجْلِسِهِ لِلتَّفَقُّهِ بِهِ ، وَحَمَلَ مَا كَانَ يَرْوِيهِ ، وَرَحَلَ إِلَى غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ

القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد بن الرئيس الكبير عماد الدين محمد بن العدل أمين الدين سالم بن الحافظ بهاء الدين بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى، استمر على القضاء الى أن توفى سنة ٧٢٣ - وكان حسن الأخلاق عالما أديبا ، ومن نظمه :

ومهفهف بالوصل جاد تكرما ... فأعاد ليل الهجر صبحا أبلجا
مازلت ألثم ماحواه ثغره ... حتى أعدت الورد فيه بنفسجا

والسيدة أسماء بنت محمد بن سالم بن الحافظ أبي المواهب بن صصرى أخت القاضى نجم الدين، كانت محدثة ذات فضل وبر، توفيت سنة ٧٣٣ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) مولى سعيد بن نصر مولى عبد الرحمن الناصر (٢) سبق التعريف به غير مرة وتوفى سنة ٥١٤ (٣) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخشنى، يعرف بابن أبي جعفر، من أهل مرسية - الفقيه المالكى المفسر المحدث انتفع طلاب العلم بصحبته وعلمه، وشهر بالعلم والفضل، وكان رفيعا عند أهل

فَسَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ عَتَّابٍ[1] وَأَبَا بَحْرٍ الْأَسَدِيَّ[2]، وَأَبَا الْوَلِيدِ ابْنَ رُشْدٍ[3] وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْحَاجِّ[4] وَأَبَا بَكْرٍ بْنَ الْعَرَبِيِّ[5] وَغَيْرَهُمْ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيُّ[6] وَأَبُو الْوَلِيدِ بْنُ طَرِيفٍ[7] وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَفِيفٍ[8] وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ صَوَابٍ[9]

بلده معظما فيهم جوادا صالحا ، ولد سنه ٤٤٧ وتوفى سنه ٥٢٦ رحمه الله « أحمديوسف نجاتى » (١) تقدمت ترجمة محمد بن عتاب بن محسن المتوفى سنه ٤٦٢ وترجمة ابنه عبد الرحمن المتوفى سنة ٥٢٠ «أحمديوسف نجاتى» (٢) هو أبو بحر سفيان بن العاصى بن أحمد بن العاصى بن سفيان بن عيسى ابن عبد الكبير بن سعيد الأسدى ، سكن قرطبة، وأصله من مربيطر من شرق الأندلس ، كان من جلة العلماء وكبار الأدباء وتوفى سنة ٥٢٠ وتقدمت ترجمته « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الامام المشهور محمد بن أحمد بن أحمد ابن رشد ،تقدم ذكره ويأتى حديث عنه،وتوفى سنة ٥٢٠ (٤) هو محمد ابن أحمد بن خلف بن ابراهيم بن لب التجيبى المعروف بابن الحاج قاضى الجماعة بقرطبة ، روى عن أبى جعفر أحمد بن رزق الفقيه الأموى المتوفى ٤٧٧ وقيد الفقه والغريب واللغة والأدب على أبى مروان عبد الملك بن سراج، وأخذ عن غيرهما،وكان من أجلاء الفقهاء وكبار العلماء وخيرة المحدثين والأدباء، حسن الأخلاق كثير النفع توفى سنة ٥٢٩ « أحمد يوسف نجاتى» (٥) تقدمت ترجمته مسهبة (٦) تقدم التعريف به قريبا ،وتوفى سنة ٥٠٨ (٧) تقدم التعريف به قريبا ،وتوفى سنه ٥٢٠ (٨) هو عبد الرحمن ابن عبد الله بن يوسف الأموى من أهل طايطلة وسكن قرطبة، كان شيخا فاضلا عفيفا مشهورا بالخير والصلاح والعدالة والدين، وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة، وتوفى سنه ٥٢١ « أحمد يوسف نجاتى » (٩) أبو القاسم خلف بن محمد بن عبد الله بن صواب اللخمى القرطبى، كان ثقة فاضلا عارفا بالقراءات ورواياتها وطرقها، ولد سنة ٤٢٤ وتوفى سنة ٥١٤ بقرطبة

وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ ٱلسِّيدِ[1] وَغَيْرُهُمْ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَلَقِيَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ أَبَا ٱلْحَجَّاجِ بْنَ نَادِرٍ ٱلْمَيُورَقِيَّ[2] وَصَحِبَهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَأَخَذَ عَنْهُ ٱلْفِقْهَ وَعِلْمَ ٱلْكَلَامِ ، وَأَدَّى فَرِيضَةَ ٱلْحَجِّ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَلَقِيَ بِمَكَّةَ أَبَا ٱلْحَسَنِ رَزِينَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ٱلْعَبْدَرِيَّ[3] إِمَامَ ٱلْمَالِكِيَّةِ بِهَا ، وَأَبَا مُحَمَّدِ بْنَ صَدَقَةَ ٱلْمَعْرُوفَ بِابْنِ غَزَالٍ[4] مِنْ أَصْحَابِ كَرِيمَةَ ٱلْمَرْوَزِيَّةِ[5] ،

« أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد النحوى البطليوسى المنهور، توفى سنة ٥٢١ وتقدمت ترجمته (٢) أبو الحجاج يوسف بن عبد العزيز بن على اللخمي الميورقى يعرف بابن نادر، حج وطوف ببلاد المشرق ،ودخل كثيرا من مدنه نأخذ عن فضلائها، وسكن الاسكندرية ودرس الفقه .وكان عالما بالأصول متفننا جامعا بين الرواية والدراية، وله تصانيف فى الخلاف وغيره ، وهو الذى أحيا فى عصره علم الحديث بثغر مصر . وقال أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة فيه : انه كان أفضل من لقيته فى رحلتى علما وعملا وزهدا وورعا ـ توفى فى أواخر سنة ٥٢٣ رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى » .

(٣) تقدم التعريف به قريبا، وتوفى سنة ٥٣٥ « أحمد يوسف نجاتى »

(٤) قلت : أظنه أبا محمد عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن الغزال المصرى المجاور الشيخ الصالح المقرئ، فقد سمع كريمة المروزية، وعمر دهرا ،وتوفى سنة ٥٢٤ « أحمد يوسف نجاتى » (٥) هى السيدة الجليلة والمحدثة النبيلة أم الكرام كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية المجاورة بمكة، روت عن أكابر عصرها ، وعنيت بالأخذ عن فضلاء زمانها، وكانت تضبط كتابها

فَسَمِعَ مِنْهُمَا، وَأَخَذَ عَنْهُمَا[١]، وَرَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سَنَدِ بْنِ عَيَّاشٍ الْغَسَّانِيِّ مَا حَمَلَ عَنْ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ مِنْ تَصَانِيفِهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ، فَصَحِبَ ابْنَ نَادِرٍ[٢] إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَلَقِيَ أَبَا طَاهِرِ بْنَ عَوْفٍ، وَأَبَا عَبْدِ اللهِ بْنَ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيِّ، وَأَبَا طَاهِرٍ السِّلَفِيَّ، وَأَبَا زَكَرِيَّا الزَّنَاتِيَّ وَغَيْرَهُمْ، فَأَخَذَ عَنْهُمْ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ الطَّرْطُوشِيُّ. وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ مُشَرَّفٍ الْأَنْمَاطِيُّ، وَلَقِيَ فِي صَدَرِهِ بِالْمَهْدِيَّةِ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْمَازِرِيَّ، فَسَمِعَ مِنْهُ بَعْضَ كِتَابِ الْمُعْلِمِ[٣] وَأَجَازَ لَهُ بَاقِيَهُ، وَعَادَ إِلَى مُرْسِيَةَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ - وَقَدْ حَصَّلَ فِي رِحْلَتِهِ عُلُومًا جَمَّةً وَرِوَايَةً فَسِيحَةً - وَكَانَ عَارِفًا بِالسُّنَنِ وَالْآثَارِ، مُشَارِكًا فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ

وتقابل بنسخها، وكان لها فهم ونباهة ودين وصلاح، وقضت حياتها بتولا ووهبت عمرها لطلاب العلم والعناية بالحديث حتى عدت من الحفاظ، فلم تتزوج قط، وتوفيت سنة ٤٦٣ عن نحو ١٠٠ سنة « أحمد يوسف نجاتى »

(١) فى الأصل فسمع «منها» وأخذ « عنها » وهو تحريف خاطىء ونقص ضال مفسد، وإنما أخذ ابن سعادة بعد وفاتها عن صاحبها ابن صدقة وعن رزين بن معاوية « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) تقدم التعريف به قريبا

(٣) كتاب المعلم شرح صحيح مسلم، وتقدم التعريف بالمازرى « أحمد يوسف نجاتى ».

وَتَفْسِيرِهِ ،حَافِظاً لِلفُرُوعِ ، بَصِيرًا بِاللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ ، ذَا حَظٍّ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ ، مَائِلًا إِلَى التَّصَوُّفِ مُؤْثِرًا لَهُ،أَدِيباً بَلِيغاً خَطِيباً فَصِيحًا ،يُنْشِئُ الْخُطَبَ، مَعَ الْهَدْيِ وَالسَّمْتِ وَالْوَقَارِ وَالْحِلْمِ ،جَمِيلَ الشَّارَةِ، مُحَافِظاً عَلَى التِّلَاوَةِ،بَادِيَ الْخُشُوعِ ،رَاتِباً عَلَى الصَّوْمِ ، وَوُلِّيَ خُطَّةَ الشُّورَى بِمُرْسِيَةَ مُضَافَةً إِلَى الْخُطْبَةِ بِجَامِعِهَا ، وَأَخَذَ فِي إِسْمَاعِ الْحَدِيثِ وَتَدْرِيسِ الْفِقْهِ ، ثُمَّ وُلِّيَ الْقَضَاءَ بِهَا بَعْدَ انْقِرَاضِ دَوْلَةِ الْمُلَثَّمِينَ،وَنُقِلَ إِلَى قَضَاءِ شَاطِبَةَ فَاتَّخَذَهَا وَطَنًا ، وَكَانَ يُسْمِعُ الْحَدِيثَ بِهَا وَ بِمُرْسِيَةَ وَبَلَنْسِيَةَ وَيُقِيمُ الْخُطَبَ أَيَّامَ الْجُمَعِ فِي جَوَامِعِ هَذِهِ الْأَمْصَارِ الثَّلَاثَةِ مُتَعَاقِباً عَلَيْهَا ، وَقَدْ حَدَّثَ بِالْمَرِيَّةِ ـ وَهُنَالِكَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مَوْهِبٍ[1] وَأَبُو مُحَمَّدٍ الرُّشَاطِيُّ[2] وَغَيْرُهُمَا ـ وَسَمِعَ مِنْهُ

---

(١) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن محمد بن موهب الجذامى من أهل المرية،روى عن أبى العباس العذرى كثيرا ،واختص به ،وأخذ عن كثير غيره وكان من أهل العلم والمعرفة والذكاء والفهم،وجمع فى تفسير القرآن الكريم كتابا حسنا مفيدا،وأخذ الناس عنه ، ولد سنة ٤٤١ ، وتوفى سنة ٥٣٢ .
« أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن على ابن خلف بن أحمد بن عمر اللخمى، ويعرف بالرشاطى ، من أهل المرية روى عن أبى على الغسانى وأبى على الصدفى،وكان أحد أعلام الأندلس وكبار أئمتها،وكانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ ،وله كتاب حسن سماه « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار فى أنساب الصحابة ورواة

أَبُو الْحَسَنِ بْنُ هُذَيْلٍ[1] جَامِعَ التِّرْمِذِيِّ، وَأَلَّفَ كِتَابَهُ «شَجَرَةَ الْوَهْمِ، الْمُتَرَقِّيَةَ إِلَى ذِرْوَةِ الْفَهْمِ» وَلَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِ، وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُهُ، وَجَمَعَ فِهْرِسًا حَافِلَةً. وَوَصَفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ بِالتَّفَنُّنِ فِي الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ، وَالرُّسُوخِ فِي الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَالْمُشَارَكَةِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ. وَقَالَ ابْنُ عَيَّادٍ فِي حَقِّهِ: إِنَّهُ كَانَ صَلِيبًا فِي الْأَحْكَامِ، مُقْتَفِيًا لِلْعَدْلِ، حَسَنَ الْخُلُقِ وَالْخَلْقِ، جَمِيلَ الْمُعَامَلَةِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، فَكِهَ الْمُجَالَسَةِ، ثَبْتًا، حَسَنَ الْخَطِّ مِنْ أَهْلِ الْإِتْقَانِ وَالضَّبْطِ، وَحُكِيَ أَنَّهُ كَانَتْ عِنْدَهُ أُصُولٌ

الآثار» ولد سنة ٤٦٦ باعمال مرسية، وتوفى سنة ٥٤٣ شهيدا بالمرية، وهذه الكلمة (الرشاطى Arroxati) مشتقة من كلمة أسبانية (Roseta) ومعناها الوريدة الصغيرة تصغير وردة — وهى بالفرنسية Rose وتصغيرها Rosette بمعنى وريدة، أو الحبر الأحمر، فقيل نسب الى حاضنة له رومية تدعى (رشاطة Rosette) أو كانت تداعبه فتقول له Rosette لنضرته وصغره وحمرة وجهه — وقيل منسوب الى «رشاطة» قال ياقوت أظنها بلدة بالعدوة، قال ابن بشكوال: منها أبو محمد الرشاطى هذا، قلت وأخوه أبو العباس أحمد بن على بن عبد الله من أهل أوريولة عمل مرسية، وسكن المرية مع أخيه أبى محمد النسابة، كان فاضلا معتنيا بسماع العلم وروايته، وله رحلة حج فيها، وتوفى قبل أخيه. «أحمد يوسف نجاتى».

(١) أبو الحسن على بن محمد بن على بن هذيل البلنسى، كان منقطع القرين فى الفضل والعلم والدين والورع والزهد مع العدالة والتواضع والاعراض عن الدنيا ولد سنة ٤٧٠ وتوفى ٥٦٤ ورثاه أبو محمد واجب بن عمر بن واجب بقصيدة غراء منها.

حِسَانَ بِخَطِّ عَمِّهِ[1] مَعَ الصَّحِيحَيْنِ بِخَطِّ الصَّدَفِيِّ فِي سِفْرَيْنِ، قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ شُيُوخِنَا مِثْلُ كُتُبِهِ فِي صِحَّتِهَا وَإِتْقَانِهَا وَجَوْدَتِهَا، وَلَا كَانَ فِيهِمْ مَنْ رُزِقَ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ مِنَ الْحُظْوَةِ وَالذِّكْرِ وَجَلَالَةِ الْقَدْرِ مَا رُزِقَهُ. وَذَكَرَهُ ابْنُ سُفْيَانَ[2]

لم أنس يوم تهادى نعشه زمرا ... أيدى الورى وترامها على الكفن

كزهرة تتراداها الأكف فلا ... تقيم فى راحة الأعلى ظعن

وحضر جنازته السلطان أبو الحجاج يوسف بن سعد رحمه الله . « أحمد يوسف نجاتى » (١) يريد أبا عمران موسى بن سعادة مولى سعيد ابن نصر مولى الناصر عبد الرحمن بن محمد من أهل بلنسية، وخرج منها بعد ماتملكها الروم بعد سنة ٤٨٠ الى دانية ، ثم استوطن مرسية، سمع من أبى على الصدفى ـ وكان صهره ـ اذ تزوج أبو على ابنة أبى عمران هذا، ورزق منها ابنة سماها فاطمة ـ ولأبى عمران رحلة حج فيها، وكتب صحيحى البخارى ومسلم بخطه، وكان لغويا أديبا، أخذ عنه بعض كتب اللغة ابن أخيه القاضى أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة المترجم هنا، وتوفى بعد وفاة أبى على الصدفى أى بعد سنة ٥١٤ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سفيان التجيبي من أهل شاطبة. سمع من جماعة كثيرة منهم أبو الحسن بن هذيل وأبو عبد الله بن سعادة وأبو عبد الله بن عبد الرحيم وغيرهم من الأئمة الأعلام، وصحب أبا الحسن بن سعد الخير وطبقته من جلة الأدباء واللغويين فتأدب بهم وأخذ عنهم، وتفقه بجده لأمه أبى بكر عتيق بن أسد وغيره ، وولى قضاء مدينة لورقة، وكان بليغا مفوها صاحب منظوم ومنثور، وله مجموع فى مشيخته مفيد نقل عنه ابن الأبار فى كتابه وغيره ، وتوفى حوالى سنة ٥٩٠ وأبوه أبو بكر محمد بن عبد الله بن سفيان كان عارفا بالأخبار حافظا لأسماء الرواة، وله مجموع فى رجال الأندلس وصل به كتاب ابن بشكوال، ذكر ذلك ابنه أبو محمد وسماه فى مشيخته، وقال توفى

أَيْضًا ، وَأَبُو عُمَرَ بْنُ عَاتٍ[1] وَرَفَعُوا جَمِيعًا بِذِكْرِهِ . وَتُوُفِّيَ بِشَاطِبَةَ مَصْرُوفًا عَنْ قَضَائِهَا آخِرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِالرَّوْضَةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَمَوْلِدُهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

***

محمد بن ابراهيم ابن وضاح اللخمى

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ[2] بْنِ وَضَّاحٍ اللَّخْمِيُّ »

مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ ، وَنَزَلَ جَزِيرَةَ شَقْرٍ ، يُكَنَّى[3] أَبَا الْقَاسِمِ ، وَأَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ هُذَيْلٍ ، وَسَمِعَ مِنْهُ كَثِيرًا ، وَرَحَلَ حَاجًّا ، فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ ، وَأَخَذَ الْقِرَاءَاتِ بِمَكَّةَ عَنْ أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْعَرْجَاءِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَسَنَةِ سَبْعٍ بَعْدَهَا ، وَحَجَّ ثَلَاثَ حَجَّاتٍ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ ، وَأَقَامَ فِي رِحْلَتِهِ

سنة ٥٥٨ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) تقدم التعريف بأبى عمر بن عات أحمد بن هرون بن أحمد بن جعفر النفزى الحافظ الشاطبى ، سمع أباه العلامة أبا محمد وغيره ، توفى سنة ٦٠٩ ويأتى حديث عنه « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) هو أبو القاسم محمد بن ابراهيم بن محمد بن وضاح « ويقال فيه محمد ابن محمد بن ابراهيم بن وضاح » (٣) فى شرق الأندلس بينها وبين بلنسية ١٨ ميلا ، كانت من أنزه بلاد الله وأحسنها بقعة وأكثرها روضة وشجرا وماء ، وهى على قارعة الطريق الشارع الى مرسية . « أحمد يوسف نجاتى »

نَحْوًا مِنْ تِسْعَةِ أَعْوَامٍ . وَقَفَلَ إِلَى ٱلْأَنْدَلُسِ ، فَنَزَلَ جَزِيرَةَ شَقْرَ مِنْ أَعْمَالِ بَلَنْسِيَةَ ، وَأَقْرَأَ بِهَا ٱلْقُرْآنَ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ أَجْرًا وَلَا قَبِلَ هَدِيَّةً ، وَوُلِّيَ ٱلصَّلَاةَ وَٱلْخُطْبَةَ بِجَامِعِهَا . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا زَاهِدًا مُشَاوَرًا ، يُشَارُ إِلَيْهِ بِإِجَابَةِ ٱلدَّعْوَةِ ، مَعْرُوفًا بِٱلْوَرَعِ وَٱلِٱنْقِبَاضِ . وَتُوُفِّيَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

***

محمد بن عبد الرحمن التجيبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلتُّجِيبِيُّ[1] »

نَزِيلُ تِلْمِسَانَ ، مِنْ أَهْلِ لَقَنْتَ[2] عَمَلِ مُرْسِيَةَ ، وَسَكَنَ أَبُوهُ أُورْيُولَةَ[3] ، رَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ ، فَأَدَّى ٱلْفَرِيضَةَ ، وَأَطَالَ

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن على بن محمد بن سلمان ـ وممن أخذ عنهم بالمشرق أيضا أبو عبد الله بن الحضرمى وأخوه أبو الفضل وأبو القاسم ابن جارة وغيرهم ـ وقفل من رحلته الحافلة فأخذ عنه بسبتة سنة ٥٧٤ ثم نزل تلمسان واتخذها وطنا، وحدث بها وألف، ورحل الناس اليه وسمعوا منه كثيرا ، وكان حافظا للحديث محافظا على اسماعه عدلا خيرا ثبتا حجة وتوفى سنة ٦١٠ بتلمسان رحمه الله تعالى . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) « لقنت » وكانت العرب تقول « القنت » بالألف واللام وقد يقولون « لقنت » بلام دون ألف « وهى بالأسبانية Alicante وهو اسم لحصنين من أعمال لاردة أو مرسية: لقنت الكبرى ولقنت الصغرى، وكلتاهما تنظر الى صاحبتها، ولقنت مدينة صغيرة عامرة بينها وبين مدينة دانية على البحر ٧٠ ميلا، وتقدم القول فيهما فى الجزء الأول أو الثانى « أحمد يوسف نجاتى »

(٣) أوريولة، وأريولة Orihuela كانت من كورة تدمير التى قاعدتها

الْإِقَامَةَ هُنَالِكَ ، وَاسْتَوْسَعَ فِي الرِّوَايَةِ ، وَكَتَبَ الْعِلْمَ عَنْ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ أَزْيَدَ مِنْ مِائَةٍ وَثَلَاثِينَ ، مِنْ أَعْيَانِهِمُ الْمَشْرِقِيِّينَ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ ، صَحِبَهُ وَاخْتَصَّ بِهِ وَأَكْثَرَ عَنْهُ ، وَحَكَى عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا وَدَّعَهُ فِي قُفُولِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ سَأَلَهُ عَمَّا كَتَبَ عَنْهُ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَتَبَ كَثِيرًا مِنَ الْأَسْفَارِ وَمِئِينَ مِنَ الْأَجْزَاءِ ، فَسُرَّ بِذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : تَكُونُ مُحَدِّثَ الْمَغْرِبِ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ قَدْ حَصَّلْتَ خَيْرًا كَثِيرًا ، قَالَ وَدَعَا لِي بِطُولِ الْعُمُرِ حَتَّى يُؤْخَذَ عَنِّي مَا أَخَذْتُ عَنْهُ . وَقَدْ جَمَعَ فِي أَسْمَاءِ شُيُوخِهِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ تَأْلِيفًا مُفِيدًا أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الْآثَارِ وَالْحِكَايَاتِ وَالْأَخْبَارِ . وَقَفَلَ مِنْ رِحْلَتِهِ ، وَلَهُ أَرْبَعُونَ حَدِيثًا فِي الْمَوَاعِظِ ، وَأَرْبَعُونَ أُخْرَى فِي الْفَقْرِ وَفَضْلِهِ ، وَثَالِثَةٌ فِي الْحُبِّ فِي اللهِ تَعَالَى ، وَرَابِعَةٌ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُسَلْسَلَاتُهُ فِي جُزْءٍ ، وَكِتَابُ « فَضَائِلِ الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ » وَكِتَابُ « فَضْلِ

مرسية ، وهي على ضفة النهر الأبيض الذى هو نهرها ونهر مرسية ، وبها بساتين غناء ، وجنات دانية قطوفها ، وبين البحر وأوريولة نحو ١٢٠ ميلا ومنها الى قرطاجنة نحو ٤٥ ، وسبق القول فيها أكثر من ذلك .

« أحمد يوسف نجاتى » .

عَشْرِ ذِى الْحِجَّةِ » وَكِتَابُ « مَنَاقِبِ السِّبْطَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ » وَكِتَابُ « الْفَوَائِدِ الْكُبْرَى » مُجَلَّدٌ « وَالْفَوَائِدُ الصُّغْرَى » جُزْءٌ ، وَكِتَابُ « التَّرْغِيبِ فِى الْجِهَادِ » خَمْسُونَ بَاباً فِى مُجَلَّدٍ ، وَكِتَابُ « الْمَوَاعِظِ وَالرَّقَائِقِ » أَرْبَعُونَ مَجْلِساً سِفْرَانِ ، وَكِتَابُ «مَشْيَخَةِ السِّلَفِيِّ[1]» وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمَوْلِدُهُ بِلَقَنْتَ الصُّغْرَى فِى نَحْوِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّىَ سَنَةَ عَشْرٍ وَسِتِّمِائَةٍ ـ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى .

***

محيى الدين ابن عربى

« وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ ، ذُو الْمَحَاسِنِ الَّتِى تَبْهَرُ ، سَيِّدِى مُحْيِي الدِّينِ بْنُ عَرَبِيّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الْحَاتِمِيُّ ـ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ حَاتِمٍ أَخِى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ[2] الصُّوفِيُّ ـ الْفَقِيهُ الْمَشْهُورُ الظَّاهِرِيُّ »

---

(١) ولأبى طاهر السلفى المتوفى سنة ٥٧٦ كتاب «المشيخة البغدادية » جمع فيها الجم الغفير فى نحو مائة جزء فيها فوائد لاتحصى « أحمد يوسف نجاتى

(٢) عدى بن حاتم « الطائى » بن عبد الله بن سعيد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدى الطائى الجواد بن الجواد ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان سنة سبع وأسلم وحسن اسلامه ، ونزع له النبى صلى الله عليه وسلم وسادة كانت تحته فألقاها له حتى جلس عليها ، ولما ارتدت العرب ثبت عدى وقومه على الاسلام ، وكان أول صدقه قدم بها على أبى بكر

وُلِدَ بِمُرْسِيَةَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ سَابِعَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ خَلَفٍ(١) بِإِشْبِيلِيَةَ بِالسَّبْعِ وَبِكِتَابِ الْكَافِي ، وَحَدَّثَهُ بِهِ عَنِ ابْنِ الْمُؤَلِّفِ أَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ(٢) الرُّعَيْنِيِّ عَنْ أَبِيهِ ، وَقَرَأَ أَيْضًا السَّبْعَ بِالْكِتَابِ الْمَذْكُورِ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الشَّرَّاطِ الْقُرْطُبِيِّ(٣) وَحَدَّثَهُ بِهِ عَنِ ابْنِ الْمُؤَلِّفِ وَسَمِعَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي جَمْرَةَ كِتَابَ التَّيْسِيرِ

صدقة عدي وقومه، وشهد فتح المدائن وشهد مع سيدنا على حروبه وفقئت عينه يوم الجمل، وتوفى سنة ٦٨ عن نحو ١٢٠ سنة (١) أبو بكر محمد بن خلف ابن محمد بن عبد الله بن صاف اللخمى الاشبيلى، كان عارفا بالقراءات والعربية متقدما فيهما، وأقرأ نحوا من خمسين سنة ، وله مؤلفات نافعة فى اللغة والقراءات والتفسير ونحو ذلك ، ولد سنة ٥١٢ ، وتوفى سنة ٥٨٦ وابنه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن خلف المقرىء أخذ عن أبيه القراءات ، وتصدر للاقراء بعده، وكان أبوه يقرىء بمسجد قوس الحنية من اشبيلية ، توفى بعد سنة ٦٠٠ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) كتاب الكافى فى القراءات السبع لأبى عبد الله محمد بن شريح بن أحمد الرعينى الاشبيلى المتوفى سنة ٤٧٦ وابنه أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعينى المقرىء الاشبيلى توفى باشبيلية سنة ٥٣٩ وتقدمت ترجمته وترجمة أبيه . وهناك أيضا كتاب الكافى فى القراءات السبع لأبى محمد اسمعيل بن أحمد السرخسى الهروى المتوفى سنة ٤١٤ وهو كتاب حسن فى عدة مجلدات يشتمل على علم كثير وفوائد جمة «أحمد يوسف نجاتى»

(٣) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب الأنصارى القرطبي ويعرف

لِلدَّانِيِّ عَنْ أَبِيهِ⁽¹⁾ عَنِ الْمُؤَلِّفِ ، وَسَمِعَ عَلَى ابْنِ زَرْقُونَ⁽²⁾ وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ الْإِشْبِيلِيِّ الْأَزْدِيِّ⁽³⁾ وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ يَطُولُ تَعْدَادُهُمْ . وَكَانَ انْتِقَالُهُ مِنْ مُرْسِيَةَ لِإِشْبِيلِيَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَأَقَامَ بِهَا

بالشراط ، كان عارفا بالقراءات وطرقها ، رأسا فى تجويدها واتقانها ، بصيرا باللغة العربية وآدابها ، له حظ من قرض الشعر ، فاضلا زاهدا ورعا ، أقرأ بالمسجد الجامع بقرطبة ، وبمسجد أم معاوية ، وأسمع الحديث وعلم العربية والأدب ، سنة ٥١١ وتوفى سنة ٥٨٦ بقرطبة ، ودفن أمام قبر عبد الملك بن حبيب . « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو القاسم محمد بن هشام بن أحمد بن وليد الأموى من أهل مرسية ، ويعرف بابن أبى جمرة ، روى ببلده عن أبى على الصدفى ، وأخذ عن غيره ببلاد الأندلس ، وكان من أهل الحفظ والعلم والمعرفة والذكاء والفهم ، واستقضى بغرناطة فنفع الله به أهلها لشدته فى الحق ونفوذ أحكامه وقويم طريقته ، وتوفى سنة ٥٣٠ وتقدمت ترجمة أبى عمرو الدانى صاحب كتاب التيسير . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد توفى سنة ٥٨٦ وتقدمت ترجمته « أحمد يوسف نجاتى »

(٣) أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد الأزدى الاشبيلى ، ويعرف بابن الخراط ، ولد سنة ٥١٠ أخذ عن كثير من فضلاء الأندلس ، ونزل بجاية الواقعة بالأندلس عند انقراض الدولة اللمتونية فنشر بها علمه ، وصنف . وولى الخطبة والصلاة بجامعها ، وكان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله ، عارفا بالرجال ، موصوفا بالخير والصلاح والزهد والورع أديبا شاعرا ، ومن شعره :

ان فى الموت والمعاد لشغلا ... لأولى الدين والنهى وبلاغا
فاغتنم خطتين قبل المنايا ... صحة الجسم يا أخى والفراغا

توفى ببجاية سنة ٥٨١ بعد محنة نالته من قبل الولاة « أحمد يوسف نجاتى » .

إِلَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَأَجَازَهُ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمُ الْحَافِظُ السِّلَفِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَأَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ[1] ، وَدَخَلَ مِصْرَ ، وَأَقَامَ بِالْحِجَازِ مُدَّةً ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ وَالْمَوْصِلَ وَبِلَادَ الرُّومِ ، وَمَاتَ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونَ[2] ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مُؤَرِّخًا وَفَاتَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْكُلْشَنِيُّ[3] سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ — حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى :

إِنَّمَا الْحَاتِمِيُّ فِي الْكَوْنِ فَرْدٌ ... وَهْوَ غَوْثٌ وَسَيِّدٌ وَإِمَامُ

كَمْ عُلُومٍ أَتَى بِهَا مِنْ غُيُوبٍ ... مِنْ بِحَارِ التَّوْحِيدِ يَامُسْتَهَامُ

إِنْ سَأَلْتُمْ مَتَى تُوُفِّي حَمِيدًا ... قُلْتُ: أَرَّخْتُ «مَاتَ قُطْبٌ هُمَامُ»

وَقَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَرِيَّةِ[4] وَقَالَ

---

(١) سبق التعريف بهؤلاء الأئمة الثلاثة « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) تقدم القول فيه (٣) محمد بن سعد الكلشنى نزيل دمشق، كان من أدباء الصوفية ، له محاضرة رائقة وأخبار عجيبة، وكان فضلاء دمشق يميلون اليه ويعاشرونه منه رجلا سهل الأخلاق صاحب نوادر وآداب، وله شعر مطبوع سهل يمثل أرق الشعر فى القرن الحادى عشر ، وتوفى سنة ١٠٣٧ بدمشق « أحمد يوسف نجاتى » (٤) الذى قاله ابن الأبار : محمد بن على بن محمد الطائى الصوفى من أهل اشبيليه، وأصله من مرسية، يعرف بابن العربى، ويكنى

ابْنُ النَّجَّارِ[1] أَقَامَ بِإِشْبِيلِيَةَ إِلَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، ثُمَّ دَخَلَ بِلَادَ الْمَشْرِقِ، وَقَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ: إِنَّهُ أَخَذَ عَنْ مَشْيَخَةِ بَلَدِهِ، وَمَالَ إِلَى الْآدَابِ، وَكَتَبَ لِبَعْضِ الْوُلَاةِ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ حَاجًّا، وَلَمْ يَعُدْ بَعْدَهَا إِلَى الْأَنْدَلُسِ. وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ[2]: ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ بِقُرْطُبَةَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ بَشْكُوَالَ وَجَمَاعَةٍ سِوَاهُ، وَطَافَ الْبِلَادَ، وَسَكَنَ بِلَادَ الرُّومِ مُدَّةً، وَجَمَعَ مَجَامِيعَ فِي الطَّرِيقَةِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ: إِنَّهُ لَقِيَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ

أبا بكر وبرع فى علم التصوف، وله فى ذلك تآليف جليلة كثيرة ـ فلعل « المرية » هنا محرفة عن « مرسية » . « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو الحافظ الكبير حجة الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادى صاحب تاريخ بغداد الذى جعله ذيلا لتاريخ بغداد الكبير للخطيب البغدادى، ولد سنة ٥٧٨، وجال فى البلاد يروى عن علمائها حتى كان اماما ثقة متقنا واسع الحفظ تام المعرفة خيرا فاضلا يعد من محاسن الدنيا، وله جملة مؤلفات نافعة فى الحديث والتاريخ والأدب ونحوها وتوفى سنة ٦٤٣ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو الحافظ الكبير زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة المنذرى الشامى ثم المصرى الشافعى صاحب التصانيف المفيدة، ولد سنة ٥٨١ وأكب على طلب العلم، وولى مشيخة الكاملية مدة، وانقطع بها نحو عشرين عاما مقبلا على العلم والافادة، وكان حجة ثبتا عمدة، أخذ عنه كثير من فحول العلم وأئمة اللغة والدين والحديث والتاريخ، وتوفى سنة ٦٥٦ ودفن بسفح المقطم. وابن أخيه أبو السعود محمد بن عبد الكريم بن عبد القوى المنذرى المصرى ولد سنة ٦٣٤ وتوفى سنة ٦٩٩ . وكان ذا علم ومعرفة «أحمد يوسف نجاتى»

وَالْمُتَعَبِّدِينَ وَأَخَذُوا عَنْهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ إِنَّهُ قَدِمَ بَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ . وَكَانَ يُومَأُ إِلَيْهِ بِالْفَضْلِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ طُرُقُ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ ، وَلَهُ قَدَمٌ فِي الرِّيَاضَةِ[1] وَالْمُجَاهَدَةِ وَكَلَامٌ عَلَى لِسَانِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ. وَوَصَفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ بِالتَّقَدُّمِ وَالْمَكَانَةِ مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ بِالشَّامِ وَالْحِجَازِ ، وَلَهُ أَصْحَابٌ وَأَتْبَاعٌ . وَمِنْ تَآلِيفِهِ مَجْمُوعٌ ضَمَّنَهُ مَنَامَاتٍ رَأَى فِيهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا سَمِعَ مِنْهُ وَمَنَامَاتٍ قَدْ حَدَّثَ بِهَا عَمَّنْ رَآهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : وَكَانَ قَدْ صَحِبَ الصُّوفِيَّةَ وَأَرْبَابَ الْقُلُوبِ ، وَسَلَكَ طَرِيقَ الْفَقْرِ وَحَجَّ وَجَاوَرَ ، وَكَتَبَ فِي عِلْمِ الْقَوْمِ وَفِي أَخْبَارِ مَشَايِخِ الْمَغْرِبِ وَزُهَّادِهَا ، وَلَهُ أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ وَكَلَامٌ مَلِيحٌ ، اجْتَمَعْتُ بِهِ فِي دِمَشْقَ فِي رِحْلَتِي إِلَيْهَا ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ ، وَنِعْمَ الشَّيْخُ هُوَ ، ذَكَرَ لِي أَنَّهُ دَخَلَ بَغْدَادَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ فَأَقَامَ بِهَا اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا ، ثُمَّ دَخَلَهَا ثَانِيًا حَاجًّا مَعَ الرَّكْبِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

---

(١) الرياضة: تهذيب الأخلاق النفسية وتمحيصها من شوائب الطبع ونزعات الهوى ، والمجاهدة محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها مايشق عليها وتكليفها القيام بما طلب منها شرعا والكف عما لا يحل لها ولا يجمل بها « أحمد يوسف نجاتي » .

أَيَا حَائِرًا مَا بَيْنَ عِلْمٍ وَشَهْوَةٍ
لِيَتَّصِلَا ، مَا بَيْنَ ضِدَّيْنِ مِنْ وَصْلِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ لَمْ يَكُنْ
يَرَى الْفَضْلَ لِلْمِسْكِ[1] الْفَتِيقِ عَلَى الزِّبْلِ

وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِمُرْسِيَةَ مِنْ بِلَادِ الأَنْدَلُسِ انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ مُسَدِّي[2] إِنَّهُ كَانَ جَمِيلَ الْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ مُحَصِّلًا لِفُنُونِ الْعِلْمِ أَخَصَّ تَحْصِيلٍ، وَلَهُ فِي الأَدَبِ الشَّأْوُ[3] الَّذِي لَا يُلْحَقُ ، وَالتَّقَدُّمُ الَّذِي لَا يُسْبَقُ ، سَمِعَ بِبِلَادِهِ مِنَ ابْنِ زَرْقُونَ ، وَالْحَافِظِ ابْنِ الْجَدِّ[4] وَأَبِي الْوَلِيدِ الْحَضْرَمِيِّ ، وَبِسَبْتَةَ مِنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ[5] وَقَدِمَ عَلَيْهِ إِشْبِيلِيَةَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزْرَجِيُّ[6] ، فَسَمِعَ مِنْهُ

(١) فتق الطيب اذا طيبه وخلطه بعود وغيره فهو فتيق ، وفتق المسك بغيره : اخراج رائحته واظهارها بشىء يدخل عليه ويمزج به (٢) تقدم التعريف به ، وهو أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى ، وستأتى ترجمة له أوسع وتوفى سنة ٦٦٣ « أحمد يوسف نجاتى» (٣) السبق والغاية والأمد (٤) تقدم التعريف بالحافظ أبى بكر بن الجد (٥) عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله المتوفى بمدينة سبتة سنة ٥٩١ وتقدم التعريف به قريبا « أحمد يوسف نجاتى » (٦) عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد

وَأَبُو جَعْفَرِ بْنُ مُصَلِّى ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ عَبْدَ ٱلْحَقِّ ٱلْإِشْبِيلِيَّ وَفِي ذَلِكَ عِنْدِي نَظَرٌ . اُنْتَهَى . قُلْتُ لَا نَظَرَ فِي ذَلِكَ ، فَإِنَّ سَيِّدِي ٱلشَّيْخَ مُحْيِيَ ٱلدِّينِ ذَكَرَ فِي إِجَازَتِهِ لِلْمَلِكِ ٱلْمُظَفَّرِ غَازِى[١] بْنِ ٱلْمَلِكِ ٱلْعَادِلِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَيُّوبَ مَا مَعْنَاهُ أَوْ نَصُّهُ :

عبد الحق ابن عبد الرحمن

وَمِنْ شُيُوخِنَا ٱلْأَنْدَلُسِيِّينَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱلْحَقِّ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْإِشْبِيلِيُّ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ حَدَّثَنِي بِجَمِيعِ مُصَنَّفَاتِهِ فِي ٱلْحَدِيثِ ، وَعَيَّنَ لِي مِنْ أَسْمَائِهَا « تَلْقِينَ

الخزرجي الغرناطي أبو محمد بن الفرس ، سمع جده أبا القاسم عبد الرحيم وأباه وغيرهما ، كان له تحقق بالعلوم على تفاريقها، وأخذ فى كل فن منها، وكان أبو بكر بن الجد يقول : ماأعلم بالأندلس أحفظ لمذهب مالك من عبدالمنعم ابن الفرس بعد أبي عبد الله بن زرقون . وبيته عريق فى العلم ، وقال أبو عبد الله النجيبي ـ وذكر عبد المنعم : رأيت من حفظه وذكائه وتفننه فى العلوم عند رحلتى الى أبيه ماعجبت منه، وأنشدنى كثيرا من نظمه . ومولده سنة ٥٢٤ وتوفى سنة ٥٩٧ « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) كان الملك المظفر غازى صاحب ميافارقين، وكان أخوه الملك الأشرف موسى صاحب خلاط « كانت قصبة أرمينية الوسطى » قد استنابه عليها لما سافر الى مصر، وجعله ولى عهده، ومكنه من بلاده، فسولت له نفسه العصيان فى سنة ٦٢٠ وشجعه على ذلك أخوه الملك المعظم عيسى، وكاتبه وأعانه، فأرسل اليه أخوه الملك الأشرف يطلبه فامتنع ، فأرسل اليه يقول: ياأخى لاتفعل، فأنت ولى عهدى ، والبلاد فى حكمك، فأبى ، فجمع الأشرف عساكره وقصده ، ووقع له معه أمور حتى هزمه :

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا أولى رحم

ٱلْمُهْتَدِى(١)» «وَٱلْأَحْكَامَ ٱلْكُبْرَى(٢) وَٱلْوُسْطَى وَٱلصُّغْرَى(٣)» وَكِتَابَ ٱلتَّهَجُّدِ، وَكِتَابَ ٱلْعَاقِبَةِ(٤) وَنَظْمَهُ وَنَثْرَهُ، وَحَدَّثَنِي بِكُتُبِ ٱلْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِي ٱلْحَسَنِ شُرَيْحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْهُ(٥). ٱنْتَهَى. وَقَالَ: إِنَّ ٱلْحَافِظَ ٱلسِّلَفِيَّ أَجَازَ لَهُ. ٱنْتَهَى. قَالَ بَعْضُ ٱلْحُفَّاظِ: وَأَحْسَبُهَا ٱلْإِجَازَةَ ٱلْعَامَّةَ. وَكَانَ ظَاهِرِيَّ ٱلْمَذْهَبِ فِي ٱلْعِبَادَاتِ بَاطِنِيَّ ٱلنَّظَرِ فِي ٱلِاعْتِقَادَاتِ، وَكَانَ دَفْنُهُ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ بِجَبَلِ قَاسِيُونَ، وَٱتَّفَقَ أَنَّهُ لَمَّا أَقَامَ بِبِلَادِ ٱلرُّومِ زَكَّاهُ(٦)

ثم رضى عنه بعد ذلك ـ وقد كان الملك المظفر شهاب الدين غازى بن العادل فارسا شجاعا وشهما مهيبا وملكا جوادا، توفى سنة ٦٤٥ وهو صاحب ميافارقين وخلاط وحصن منصور «من أعمال ديار مضر فى غربى الفرات» وغير ذلك، وملك بعده ابنه الشهيد الملك الكامل ناصر الدين «أحمد يوسف نجاتى»

(١) اسم الكتاب «تلقين المبتدى» تأليف أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلى الأزدى المتوفى سنة ٥٨٣ ببجاية «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) الأحكام الكبرى فى الحديث كتاب كبير فى نحو ثلاث مجلدات انتقاه من كتب الأحاديث «أحمد يوسف نجاتى»

(٣) شرح الأحكام الصغرى الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل المصرى بن خراط المتوفى سنة ٧١٦ فى ثلاث مجلدات «أحمد يوسف نجاتى»

(٤) كتاب العاقبة فى البعث

(٥) تقدم التعريف بابن حزم وشريح بن محمد

(٦) فى فوات الوفيات «وسكن الروم ركب له يوما صاحب الروم فقال هذا تذعر له الأسود الخ» «أحمد يوسف نجاتى»

ذَاتَ يَوْمٍ ٱلْمَلِكُ، فَقَالَ: هَذَا تَذِلُّ لَهُ ٱلْأُسُودُ - أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ - فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: خَدَمْتُ بِمَكَّةَ بَعْضَ ٱلصُّلَحَاءِ، فَقَالَ لِي يَوْمًا. ٱللهُ يُذِلُّ لَكَ أَعَزَّ خَلْقِهِ، وَأَمَرَ لَهُ مَلِكُ ٱلرُّومِ مَرَّةً بِدَارٍ تُسَاوِي مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا نَزَلَهَا وَأَقَامَ بِهَا مَرَّ بِهِ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ سَائِلٌ، فَقَالَ لَهُ: شَيْءٌ لِلهِ، فَقَالَ: مَالِي غَيْرُ هَذِهِ ٱلدَّارِ، خُذْهَا لَكَ، فَتَسَلَّمَهَا ٱلسَّائِلُ وَصَارَتْ لَهُ.

وَقَالَ ٱلذَّهَبِيُّ فِي حَقِّهِ: إِنَّ لَهُ تَوَسُّعًا فِي ٱلْكَلَامِ، وَذَكَاءً وَقُوَّةَ خَاطِرٍ وَحَافِظَةً وَتَدْقِيقًا فِي ٱلتَّصَوُّفِ، وَتَوَالِيفَ جَمَّةً فِي ٱلْعِرْفَانِ، وَلَوْلَا شَطْحَهُ [1] فِي كَلَامِهِ وَشِعْرِهِ لَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ وَقَعَ مِنْهُ حَالَ سُكْرِهِ [2] وَغَيْبَتِهِ، فَيُرْجَى لَهُ

(١) الشطح عندهم عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى، وهو من زلات المحققين، فانه دعوى بحق يفصح بها العارف من غير اذن الاهى بطريق يشعر بالنباهة - فالشطحات كلمات تصدر منهم فى حال الغيبوبة وغلبة شهود الحق تعالى عليهم بحيث لايشعرون حينئذ بغير الحق، كقول بعضهم: أنا الحق، وليس فى الجبة الا الله، ونحو ذلك «وكلمة شطح ليست عربية، ولم تتعرض لها كتب اللغة، ولكنها كلمة صوفية اصطلاحية كما عرفت» «أحمد يوسف نجاتى» (٢) أصل السكر غفلة تعرض بغلبة السرور على العقل بمباشرة مايوجبها من الأكل والشرب - وعند أهل الحقيقة هو غيبة بوارد قوى، وهو يعطى الطرب والالتذاذ، وهو أقوى من الغيبة وأتم منها، ولله قائلهم:

اَلْخَيْرُ. اُنْتَهَى. وَقَالَ اَلْقُطْبُ اَلْيُونِينِيُّ(١) فِي ذَيْلِ مِرْآةِ اَلزَّمَانِ عَنْ سَيِّدِي اَلشَّيْخِ مُحْيِي اَلدِّينِ رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَنَفَعَنَا بِهِ : إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « إِنِّي أَعْرِفُ اُسْمَ اَللَّهِ اَلْأَعْظَمَ ، وَأَعْرِفُ

وأسكر القوم دور كأس　　وكان سكرى من المدير

والغيبة غيبة القلب عن علم مايجرى من أحوال الخلق بل من أحوال نفسه بما يرد عليه من الحق اذا عظم الوارد واستولى عليه سلطان الحقيقة ، فهو حاضر بالقلب غائب عن نفسه وعن الخلق ـ ومما يشهد بهذا قصة النسوة اللاتى قطعن أيديهن حين رأين سيدنا يوسف عليه السلام فأكبرنه، فاذا كانت مشاهدة جمال يوسف تؤدى الى مثل هذا فكيف تكون الغيبة عندمشاهدة أنوار الحق ذى الجلال ؟!:

اذا كان وجد الهائمين من الورى　　بليلى وسعدى يذهب اللب والعقلا

فكيف بمن أضحى وقد هام قلبه　　الى عالم الأرواح والملأ الأعلى

ولابن الفارض وأمثاله كلام يشرح لك هذا الذى قلناه «أحمد يوسف نجاتى»

(١) الشيخ أبو الحسن موسى بن محمد بن أحمد الشيخ الامام المؤرخ قطب الدين أبو الفتح بن الشيخ قطب الدين اليونينى البعلبكى الحنبلى، وهو ممن روى عن ابن مالك فى النصف الثانى من القرن السابع، وكذا روى عن رضى الدين أبى عبد الله محمد بن على بن يوسف الأنصارى الشاطبى المتوفى سنة ٦٨٤ وعن أبى العباس شهاب الدين أحمد بن فرح المتوفى سنة ٦٩٩ ، وله مؤلفات فى التاريخ والأدب، وله تاريخ جعله ذيلا على مرآة الزمان للعلامة يوسف بن قزأو على سبط ابن الجوزى «منه جزءان مخطوطان بدار الكتب المصرية » هذا ويونين المنسوب اليها قرية من قرى بعلبك، ينسب اليها أيضا الشيخ الجليل أبو عثمان عبد الله بن عبد العزيز بن جعفر الزاهد الكبير الذى كان يدعى أسد الشام، كان شيخا مهيبا أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر ، كثير الجهاد، دائم الذكر ،عظيم الشأن ،منقطع القرين ،توفى سنة

٦١٧ وابنه الشيخ محمد بن عبد الله اليونيني خلف أباه فى المشيخة ببعلبك مدة، وكان عابدا زاهدامتواضعا عظيم القدر، توفى سنة ٦٥١ وابنه الآخر أبو العباس أحمد بن عبد الله اليونيني الصالحى الحنفى، توفى سنة ٦٩٩ ومنها شيخ الاسلام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبى الحسين أحمد بن عبد الله ابن عيسى الحنبلى، ولد سنة ٥٧٢ بيونين، وأخذ عن الشيخ عبدالله اليونيني، وروى الحديث والفقه واللغة والأدب عن علماء عصره، ونال من الحرمة والتقدم مالم ينله أحد، حتى كان ملوك عصره يجلونه ويقبلون يده، وكان اماما علامة زاهدا خاشعا لله قانتا له، عظيم الهيبة مليح الصورة، حسن السمت والوقار، جمع بين الشريعة والحقيقة، وتزوج ابنة الشيخ عبد الله اليونيني، وروى عنه ابناه أبو الحسين الحافظ وقطب الدين موسى صاحب التاريخ المشهور، وتوفى سنة ٦٥٨ ببعلبك، ودفن عند شيخه عبدالله اليونيني، والشيخ الكبير عيسى بن أحمد بن الياس اليونيني الزاهد صاحب الشيخ عبد الله، كان عابدا زاهدا صواما قواما خائفا قانتا لله متبتلا، صاحب أحوال واخلاص، توفى سنة ٦٥٤، والشيخ شرف الدين الأزرونى الزاهد محمد بن عبد الملك ابن عمر اليونيني، كان صالحا عابدا يثق الناس به ويقصدونه للزيارة والتبرك، توفى سنة ٦٩٥ . وشيخ بعلبك الحافظ شرف الدين أبو الحسين على بن محمد بن أحمد اليونيني الحنبلى ولد ببعلبك سنة ٦٢١ كان شيخا جليلا كثير الفضل، فصيح العبارة، حسن الكلام، سمع منه خلق من الحفاظ والأئمة، وتوفى سنة ٧٠١ والصدر الكبير قطب الدين موسى بن محمد بن عبد الله اليونيني المؤرخ، ولد بدمشق سنة ٦٤٠ وكان عالما فاضلا مليح المحاضرة كريم النفس معظما جليلا، وجمع تاريخا حسنا ذيل به على مرآة الزمان، واختصر المرآة، وانتفع الذهبي بتاريخه، ونقل منه فوائد جمة . وتوفى ببعلبك سنة ٧٢٦ « وهو المراد بالقطب اليونيني هنا فى الأصل » وابنه تقى الدين محمد كان كثير الأدب، قليل الكلام حسن الخلق ذا حظ من العلم، وتوفى سنة ٧٦٥ وهم ينتهون بنسبهم الى على بن الحسين بن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم . ومنهم شرف الدين حسن بن محمد بن أبى الحسن بن الشيخ

الْكِيمِيَاءِ » انْتَهَى . وَقَالَ ابْنُ شَودَكِينَ[١] عَنْهُ : إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ هِمَّتَهُ فِي الْحُضُورِ فِي مَنَامَاتِهِ بِحَيْثُ يَكُونُ حَاكِماً عَلَى خَيَالِهِ ، يُصَرِّفُهُ بِعَقْلِهِ نَوْماً كَمَا كَانَ يَحْكُمُ عَلَيْهِ يَقَظَةً ، فَإِذَا حَصَلَ لِلْعَبْدِ هَذَا الْحُضُورُ وَصَارَ خُلُقاً لَهُ وَجَدَ ثَمَرَةَ ذَلِكَ فِي الْبَرْزَخِ[٢] وَانْتَفَعَ بِهِ جِدّاً فَلْيَهْتَمَّ الْعَبْدُ بِتَحْصِيلِ هَذَا الْقَدْرِ، فَإِنَّهُ عَظِيمُ الْفَائِدَةِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى . وَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَقْنَعُ مِنَ الْإِنْسَانِ بِأَنْ يَنْقُلَهُ مِنْ طَاعَةٍ إِلَى طَاعَةٍ لِيَفْسَخَ عَزْمَهُ بِذَلِكَ . وَقَالَ : يَنْبَغِي لِلسَّالِكِ

الفقيه أبي عبدالله اليونيني البعلي ولد سنة ٧٣٠ كان عالماًمحدثاً، درس وأفاد الناس ، وتوفى سنة ٧٨٧ « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو أبو الطاهر اسمعيل بن شودكين النوري الحنفي الصوفي، كان صاحب محي الدين بن العربي وله كلام وشعر على طريقتهم، وتوفى سنة ٦٤٦ وله شرح على كتاب فصوص الحكم لابن العربي . وكذلك شرحه ابن الزملكانى كمال الدين محمد بن على الأنصارى الشافعي، المتوفى سنة ٧٢٧ « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) البرزخ العالم المشهود بين عالم المعانى المجردة والأجسام المادية ،والعبادات عندهم تتجسد بما يناسبها اذا وصل اليه، وهو الخيال المنفصل ، والبرزخ هو الحائل بين الشيئين ، ويعبر به عن عالم المثال أعنى الحاجز بين الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة أعنى الدنيا والآخرة ، والبرزخ الجامع هو الحضرة الواحدية والتعين الأول الذى هو أصل البرازخ كلها، فلهذا يسمى البرزخ الأول الأعظم والأكبر ــ أما البرزخ فى اللغة فهو الحاجز بين الشيئين ، والحاجز مابين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت الى القيامة ــ وأصل لفظ « برزخ » معرب عن « برزن » ونطقت به العرب

أَنَّهُ مَتَى حَضَرَ لَهُ أَنَّهُ يَعْقِدُ[١] عَلَى أَمْرٍ أَوْ يُعَاهِدُ ٱللهَ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ ذَلِكَ ٱلْأَمْرَ إِلَى أَنْ يَجِيءَ وَقْتُهُ، فَإِنْ يَسَّرَ ٱللهُ تَعَالَى فِعْلَهُ فَعَلَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُيَسِّرِ ٱللهُ فِعْلَهُ يَكُونُ مُخْلِصًا مِنْ نَكْثِ ٱلْعَهْدِ، وَلَا يَكُونُ مُتَّصِفًا بِنَقْضِ ٱلْمِيثَاقِ . وَمِنْ نَظْمِ ٱلشَّيْخِ مُحْيِي ٱلدِّينِ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى :

بَيْنَ ٱلتَّذَلُّلِ وَٱلتَّدَلُّلِ نُقْطَةٌ

فِيهَا يَتِيهُ ٱلْعَالِمُ ٱلنِّحْرِيرُ[٢]

هِيَ نُقْطَةُ ٱلْأَكْوَانِ، إِنْ جَاوَزْتَهَا

كُنْتَ ٱلْحَكِيمَ، وَعِلْمُكَ ٱلْإِكْسِيرُ[٣]

---

(١) أى متى خطر له أن يعزم على أمر الخ (٢) يتيه يحار ويضل، والنحرير العالم الذى نحر الشىء علما وقتله خبرة ، والحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن الفطن البصير بكل شىء ، والتدلل والتذلل المقصودان هنا من مقاماتهم واصطلاحاتهم «أحمد يوسف نجاتى»

(٣) الاكسير : الكيمياء : وكانوا يطلقون كلمة اكسير على دواء يدبر يلقى على الفضة ونحوها ليحيله الى ذهب خالص كما زعموا ، وهو من صنائع الكيمياء عند الأقدمين ـ ولأهل الصنعة فى الاكسير كلام طويل الذيل ، ويعرف عند الفرنج بحجر الفلاسفة . وقد وضع المعتنون قديما بهذه الصناعة كتبا فى الاكسير، منها : بغية الخبير فى قانون طلب الاكسير ، والكوكب المنير فى تحقيق الاكسير ـ كلاهما للجلدكى أيدمر بن على . وقال أبو الأصبغ عبدالعزيز بن تمام العراقى يشير الى مكانة الواصل الى حل رموز هذه الصناعة التى أشار الحكماء فيها الى طريقة صنعة الاكسير على طريق الأحاجى قديما ، وورد فى القرآن الكريم «أحمد يوسف نجاتى»

وَقَوْلُهُ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى :

يَادُرَّةً بَيْضَاءَ لَا هُوتِيَّةً
قَدْ رُكِّبَتْ صَدَفًا مِنَ ٱلنَّاسُوتِ
جَهِلَ ٱلْبَرِيَّةُ قَدْرَهَا لِشَقَائِهِمْ
وَتَنَافَسُوا فِي ٱلدُّرِّ وَٱلْيَاقُوتِ

وَحَكَى ٱلْعِمَادُ بْنُ ٱلنَّحَّاسِ[1] ٱلْأُطْرُوشُ، أَنَّهُ كَانَ فِي سَفْحِ جَبَلِ قَاسِيُونَ عَلَى مُسْتَشْرَفٍ وَعِنْدَهُ ٱلشَّيْخُ مُحْيِي ٱلدِّينِ وَٱلْغَيْثُ وَٱلسَّحَابُ عَلَيْهِمْ، وَدِمَشْقُ لَيْسَ عَلَيْهَا شَيْءٌ، قَالَ فَقُلْتُ لِلشَّيْخِ: أَمَا تَرَى هَذِهِ ٱلْحَالَ؟ فَقَالَ: كُنْتُ بِمُرَّاكِش وَعِنْدِي ٱبْنُ خَرُوفٍ ٱلشَّاعِرُ ـ يَعْنِي أَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ ٱلْقُرْطُبِيَّ ٱلْقَبْذَاقِيَّ[2] ـ وَقَدِ ٱتَّفَقَ ٱلْحَالُ مِثْلَ هَذِهِ، فَقُلْتُ لَهُ

والألغاز والتعمية لأن فى كتمه مصلحة عامة :

فقد ظفرت :بما لم يؤته ملك لاالمنذران ولا كسرى بن ساسان
ولا ابن هند ولا النعمان صاحبه ولا ابن ذى يزن فى رأس غمدان

أما أنا فأنشد :

فيادارها بالخيف ان مزارها قريب، ولكن دون ذلك أهوال

بل ما أبعد المزار ، وأشق الأسفار « أحمد يوسف نجاتى »

(١) هو أبو بكر عبد الله بن أبى المجد الحسن بن الحسين بن على الأنصارى الدمشقى المعروف بالعماد بن النحاس الأصم ، ولد سنة ٥٧٢ وسمع من فضلاء عصره ، وكان ثقة خيرا نبيلا به صمم مفرط، وسمع الناس من لفظه ،وتوفى سنة ٦٥٤ « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) أبو الحسن على بن محمد بن يوسف القيسى

مِثْلَ هَذِهِ ٱلْمَقَالَةِ ، فَأَنْشَدَنِي :

يَطُوفُ ٱلسَّحَابُ بِمُرَّاكِشٍ
طَوَافَ ٱلْحَجِيجِ بِبَيْتِ ٱلْحَرَمْ
يَرُومُ نُزُولًا فَـلَا يَسْتَطِيعُ
لِسَفْكِ ٱلدِّمَاءِ وَهَتْكِ ٱلْحُرَمْ

. اُنْتَهَى .

وَحَكَى ٱلْمَقْرِيزِيُّ[1] فِي تَرْجَمَةِ سَيِّدِي عُمَرَ بْنِ ٱلْفَارِضِ[2] أَفَاضَ ٱللهُ عَلَيْنَا مِنْ أَنْوَارِهِ ـ أَنَّ ٱلشَّيْخَ مُحْيِ ٱلدِّينِ بْنَ ٱلْعَرَبِيِّ بَعَثَ إِلَى سَيِّدِي عُمَرَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي شَرْحِ ٱلتَّائِيَّةِ ، فَقَالَ : كِتَابُكَ ٱلْمُسَمَّى بِالْفُتُوحَاتِ ٱلْمَكِّيَّةِ شَرْحٌ لَهَا . اُنْتَهَى . وَقَالَ بَعْضُ مَنْ عَرَّفَ بِهِ : إِنَّهُ لَمَّا صَنَّفَ ٱلْفُتُوحَاتِ ٱلْمَكِّيَّةَ

ابن خروف الأديب القرطبي ،حج وسمع من الخشوعي مقامات الحريري، وجاور بالقدس ، وتوفى فجأة بمدينة حلب سنة ٦٢٠ مترديا فى بئر ـ وهو منسوب الى « قبذاق » مدينة من نواحى قرطبة، ينسب اليها أبو الوليد يوسف بن المفضل بن الحسن الأنصارى القبذاقى ،لقيه السلفى بالاسكندرية وكتب عنه . وفى الأصل « القيداقى » بدل « القبذاقى » وهو تصحيف ماأكثر أمثاله فى الأصل « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) هو تقى الدين أحمد بن على المقريزى صاحب الخطط المشهورة ، المتوفى بمصر سنة ٨٤٥ وهو منسوب الى مقريز محلة ببعلبك «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) هو سلطان العاشقين المشهور سيدى شرف الدين أبو القاسم عمر بن

كانَ يَكْتُبُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ كَرَارِيسَ حَيْثُ كَانَ، وَحَصَلَتْ لَهُ بِدِمَشْقَ دُنيَا كَثِيرَةٌ، فَمَا ادَّخَرَ مِنْهَا شَيْئًا. وَقِيلَ إِنَّ صَاحِبَ حِمْصٍ رَتَّبَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ دِرْهَمٍ، وَابْنُ الزَّكِيِّ(١) كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، فَكَانَ يَتَصَدَّقُ بِالْجَمِيعِ. وَاشْتَغَلَ

علي بن مرشد الحموي الأصل المصري، حجة أهل الوحدة، وحامل لواء الشعراء في عصره، الصوفي الرقيق، والشاعر الأديب البليغ، له النظم الذي يستخف أهل الحلوم، والنثر الذي تغار منه النثرة بل سائر النجوم، ولد بمصر سنة ٥٦٦ فنشأ تحت كنف أبيه الفارض في عفاف وصيانة، وعبادة وديانة، بل زهد وقناعة، أسدل عليه لباسه وقناعه، ثم جد في الدأب، وعكف على الطلب، وحبب اليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية، فتزهد وتجرد، وكان منه ماهو مشهور معروف في سيرته، وقد ازدانت بها صفحات كثير من كتب التاريخ والأدب، وتوفي سنة ٦٣٢ ـ أما قصيدته التائية الكبرى فمعروفة، وهي في بيان الدقائق الصوفية، وفي ايضاح الرقائق المعنوية، وقد طال نفسه فيها، ورمز فيها الى طرائق القوم ومقاماتهم، ولها شرح مطبوع « أحمد يوسف نجاتي »

(١) أظنه محي الدين قاضي القضاة أبا الفضل يحي بن قاضي القضاة محي الدين أبي المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن علي بن قاضي القضاة منتخب الدين أبي المعالي القرشي الدمشقي الشافعي، فقد كانت له في محي الدين بن العربي عقيدة تتجاوز الوصف، ولد سنة ٥٩٦ وولي قضاء دمشق مرتين فلم تطل أيامه، وكان صدرا معظما ورئيسا مبجلا، وكان شيعيا يفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنهما مع انه كان يدعي نسبا الى عثمان، وهو القائل:

أدين بما دان الوصي، ولا أرى ... سواه وان كانت أمية محتدي

ولو شهدت صفين خيلي لأعذرت ... وساء بني حرب هنالك مشهدي

وسار الى خدمة هولاكو فأكرمه، وولاه قضاء الشام، وخلع عليه خلعة

اَلنَّاسُ بِمُصَنَّفَاتِهِ ، وَلَهَا بِبِلَادِ اَلْيَمَنِ وَاَلرُّومِ صِيتٌ عَظِيمٌ وَهُوَ مِنْ عَجَائِبِ اَلزَّمَانِ ، وَكَانَ يَقُولُ : أَعْرِفُ اَلْكِيمِيَاءَ بِطَرِيقِ اَلْمُنَازَلَةِ لَا بِطَرِيقِ اَلْكَسْبِ . وَمِنْ نَظْمِهِ - رَضِيَ اَللهُ تَعَالَى عَنْهُ :

حَقِيقَتِي هِمْتُ بِهَا وَمَا رَآهَا بَصَرِي
وَلَوْ رَآهَا لَغَدَا قَتِيلَ ذَاكَ اَلْحَوَرِ
فَعِنْدَ مَا أَبْصَرْتُهَا صِرْتُ بِحُكْمِ اَلنَّظَرِ
فَبِتُّ مَسْحُورًا بِهَا أَهِيمُ حَتَّى اَلسَّحَرِ
يَا حَذَرِي مِنْ حَذَرِي لَوْ كَانَ يُغْنِي حَذَرِي
وَاَللهِ مَا هَيَّمَنِي جَمَالُ ذَاكَ اَلْخَفَرِ (١)

سوداء مذهبة ، فلما تملك الملك الظاهر أبعده الى مصر وألزمه المقام بها حتى توفى فى شهر رجب سنة ٦٦٨ وابنته السيدة زينب بنت يحيى - وتكنى أم الخير - كانت ذات علم وعناية بالحديث ، وتوفيت سنة ٧٠٠ وتقى الدين أبو محمد عبدالكريم بن قاضى القضاة محيى الدين يحيى بن الزكى ولد سنة ٦٦٤ كان محدثا جليلا من أعيان الدمشقيين وبقية أهل بيته ، وولى مشيخة الشيوخ سنة ٧٠٣ لما تركها الشيخ صفى الدين الهندى ، وكان رئيسا وقورا ، توفى سنة ٧٤٧ ومن بنى الزكى بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف بن أحمد ابن يحيى بن محمد بن على بن الزكى القرشى الدمشقى الشافعى ، كان ذا عناية بالفقه والحديث وعلم الحساب ، وولى فى الدولة أعمالا نبيلة ، وتوفى سنة ٧٧٤ « أحمد يوسف نجاتى » (١) الخفر شدة الحياء « أحمد يوسف نجاتى »

فِي حُسْنِهَا مِنْ ظَبْيَةٍ ... تَرْعَى بِذَاتِ الْخَمَرِ [١]

إِذَا رَنَتْ أَوْ عَطَفَتْ ... تَسْبِي عُقُولَ الْبَشَرِ

كَأَنَّمَا أَنْفَاسُهَا ... أَعْرَافُ [٢] مِسْكٍ عَطِرِ

كَأَنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى ... فِي النُّورِ أَوْ كَالْقَمَرِ

إِنْ أَسْفَرَتْ أَبْرَزَهَا ... نُورُ صَبَاحٍ مُسْفِرِ

أَوْ سَدَلَتْ [٣] غَيَّبَهَا ... سَوَادُ ذَاكَ الشَّعَرِ

يَا قَمَرًا تَحْتَ دُجًى ... خُذِي فُؤَادِي ، وَذَرِي

عَيْنِي لِكَيْ أُبْصِرَكُمْ ... إِذْ كَانَ حَظِّي نَظَرِي

---

(١) الخمر ما وراك من شجر أو غيره ، ومكان خمر أى ساتر يتكاثف شجره ، والخمر : الشجر الملتف الكثير ، وكتب سلمان الفارسى الى أبي الدرداء رضى الله عنهما يدعوه الى سكنى الأرض المقدسة « التى بها جبل يسمى الخمر لكثرة شجره : « ياأخى ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب، وطير السماء على أرفه خمر الأرض تقع» الأرفه الأخصب ، يريد أن وطنه أوفق به وأرفق فلا يفارقه ، وأخمرت الأرض: كثر خمرها أى شجرها الكثيف الملتف . وفى الأصل « الحمر ». وهو تصحيف الا اذا قيل ان المراد « الحمر » كصرد، وهو التمر الهندى. وهو بالسراة كثير، وكذا ببلاد عمان، وورقه مثل ورق الخلاف ، وشجره عظام مثل شجر الجوز. وكونها «الخمر» أولى وأظهر «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) جمع عرف وهو الرائحة الذكية وتضوعها (٣) يريد سدلت الحجاب أو البرقع أى أرخته فاستترت وحجبت نور وجهها، ضد أسفرت« أحمد يوسف نجاتى »

وَقَالَ الْخُوَيِّى(١): قَالَ الشَّيْخُ سَيِّدِى مُحْيِى الدِّينِ بْنُ عَرَبِيٍّ ـ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ : رَأَيْتُ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ فِى النَّوْمِ فِى رُؤْيَا طَوِيلَةٍ، فَسَأَلَنِى: كَيْفَ حَالُكَ مَعَ أَهْلِكَ ؟فَقُلْتُ:

إِذَا رَأَتْ أَهْلُ بَيْتِى الْكِيسَ مُمْتَلِئًا
تَبَسَّمَتْ، وَدَنَتْ مِنِّى تُمَازِحُنِى

(١) هو شهاب الدين أحمد بن أحمد الخليل بن سعادة المعروف بابن الخوبى قاضى البلاد الشامية وابن قاضيها، ولد سنة ٦٢٦ وأخذ عن فضلاء عصره، ثم ولى قضاء القدس، ثم انتقل الى القاهرة فى وقعة هولاكو، فتولى بها قضاء القاهرة والوجه البحرى، ثم ولى قضاء الشام بعد القاضى شهاب الدين بن الزكى، فاجتمع الفضلاء اليه، وكان عالما بعلوم جمة، وصنف كتابا ضمنه عشرين علما. وكان له اعتقاد سليم على طريقة سلفه، حسن الخلق والخلق فصيح العبارة، توفى ببستان من بساتين دمشق سنة ٦٩٣ ووالده هو قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى المهلبى المعروف بابن الخوبى، ولد سنة ٥٨٣ سمع بخراسان والشام، وكان عالما فقيها شافعيا نظارا خبيرا بعلم الكلام والحكمة والطب صالحا تقياله مصنفات فى الأصول والنحو والعروض، وفيه يقول أبو شامة:

أحمد بن الخليل أرشده الله ه كما أرشد الخليل بن أحمد
ذاك مستخرج العروض، وهذا مظهر السر منه والعود أحمد

وتولى قضاء القضاة بالشام، ومات بها سنة ٦٣٧ ودفن بسفح قاسيون، وهو منسوب الى « خوى » مدينة من أذربيجان اقليم تبريز، وكانت حصنا كثير الخير والفواكه، ينسب اليها أيضا الأديب الفاضل والفقيه البارع أبو يعقوب يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخوبى، كان أديبا رقيق الطبع حسن السيرة مليح الشعر جيد النظم، وله تصانيف منها رسالة تنزيه القرآن الشريف عن وصمة اللحن والتحريف، وتوفى سنة ٥٤٩ هذا وفى الأصل « الحوبى »

وَإِنْ رَأَتْهُ خَلِيًّا مِنْ دَرَاهِمِهِ
تَجَهَّمَتْ، وَانْثَنَتْ عَنِّي تُقَابِحُنِي[1]

فَقَالَ لِي: صَدَقْتَ، كُلُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ. وَذَكَرَ الْإِمَامُ الْعَالِمُ بِاللهِ تَعَالَى لِسَانُ الْحَقِيقَةِ وَشَيْخُ الطَّرِيقَةِ صَفِيُّ الدِّينِ حُسَيْنُ بْنُ الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْإِمَامِ مُفْتِي الْأَنَامِ كَمَالِ الدِّينِ أَبِي مَنْصُورٍ ظَافِرٍ[2] الْأَزْدِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ فِي رِسَالَتِهِ الْفَرِيدَةِ الْمُحْتَوِيَةِ عَلَى مَنْ رَأَى مِنْ سَادَاتِ مَشَايِخِ عَصْرِهِ ـ بَعْدَ كَلَامٍ مَا صُورَتُهُ: وَرَأَيْتُ بِدِمَشْقَ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْعَارِفَ

وهو تصحيف قل أن تسلم صفحة فى الأصل من مثله وبخاصة فى أعلام المدن أو الرجال أو نحو ذلك، ولا يعلم الا الله مانكابد من تصحيح المصحف واصلاح المحرف والتعريف برجال الأصل بعد تصحيح أسمائهم وضبط أعلامهم «أحمد يوسف نجاتى» (١) تجهمت: استقبلتنى بوجه كريه عابس، وقابحته اذا أسمعته كلاما قبيحا، ضد الممازحة (٢) أبو منصور ظافر بن الحسين الأزدى المصرى شيخ المالكية، وقف نفسه على الافادة ونشر العلم والفتيا، وانتفع به خلق كثير، وتوفى بمصر فى جمادى الآخرة سنة ٥٩٧ وابنه الفقيه جمال الدين أبو الحسن على بن ظافر الأزدى المصرى الوزير الجليل والأديب البليغ، توفى سنة ٦٢٣ وهو صاحب كتاب بدائع البدائه المشهور، وله ذيله أيضا بدائع البديع ـ وهناك أبو المنصور ظافر بن طاهر بن ظافر بن اسمعيل بن أسحم الأزدى الاسكندرى المالكى المطرز، روى عن السلفى وغيره، وتوفى سنة ٦٤٢ «أحمد يوسف نجاتى».

الْوَحِيدَ مُحْيِيَ الدِّينِ بْنَ الْعَرَبِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الطَّرِيقِ
جَمَعَ بَيْنَ سَائِرِ الْعُلُومِ الْكَسْبِيَّةِ وَمَاوَقَرَ(١) لَهُ مِنَ الْعُلُومِ
الْوَهْبِيَّةِ ، وَمَنْزِلَتُهُ شَهِيرَةٌ ، وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ . وَكَانَ غَلَبَ
عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ عِلْمًا وَخُلُقًا وَحَالًا ، لَا يَكْتَرِثُ بِالْوُجُودِ
مُقْبِلًا كَانَ أَوْ مُعْرِضًا ، وَلَهُ عُلَمَاءُ أَتْبَاعٌ أَرْبَابُ مَوَاجِيدَ(٢)
وَتَصَانِيفَ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِي الْأُسْتَاذِ الْخَزَّازِ(٣) إِخَاءٌ
وَرُفْقَةٌ فِي السِّيَاحَاتِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - فِي الْآصَالِ
وَالْبُكُرَاتِ . وَمِنْ نَظْمِ سَيِّدِي الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ - رَضِيَ
اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَوْلُهُ :

يَا مَنْ يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ كَمْ ذَا أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي ؟!

قَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - قَالَ لِي بَعْضُ إِخْوَانِي لَمَّا سَمِعَ

(١) وقوله : ثبت، رسخ واجتمع - وقد تكون « وفر » بالفاء أى كثر ووسع، وفر الشىء « كوعد وكرم » أى كثر ، ووفره توفيرا أى كثره وأكمله وجعله وافرا ، ولعل ذلك أولى « أحمد يوسف نجاتى » (٢) جمع موجدة « مفعلة » من الوجد أى الحب الشديد ، يقال إنه ليجد بفلانة وجدا شديدا اذا كان يهواها ويحبها حبا جما ، وانه لواجد بها ومتوجد ، وتواجد أى أرى من نفسه الوجد « وان كانت الموجدة تكثر أن تكون مصدر وجد عليه أى غضب » وقد سبق قولنا فى « الوجد » و « التواجد » والتفرقة بينهما

(٣) كذا بالأصل وغيره، وأظنه « الحرار » بالحاء والراء - يريد أبا العباس أحمد الحرار، وفيه ألف شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلانى المتوفى سنة ٩٢٣ كتابه « نزهة الأبرار فى مناقب أبى العباس الحرار » « أحمد يوسف نجاتى »

هَذَا ٱلْبَيْتَ : كَيْفَ تَقُولُ إِنَّهُ لَا يَرَاكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاكَ ؟!
فَقُلْتُ لَهُ مُرْتَجِلًا :

يَامَنْ يَرَانِي مُجْرِمًا   وَلَا أَرَاهُ آخِذًا[١]
كَمْ ذَا أَرَاهُ مُنْعِمًا   وَلَا يَرَانِي لَائِذًا[٢]!

قُلْتُ : مِنْ هَذَا وَشِبْهِهِ تَعْلَمُ أَنَّ كَلَامَ ٱلشَّيْخِ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى مُؤَوَّلٌ ، وَأَنَّهُ لَا يُقْصَدُ ظَاهِرُهُ ، وَإِنَّمَا لَهُ مَحَامِلُ[٣] تَلِيقُ بِهِ ، وَكَفَاكَ شَاهِدًا هَذِهِ ٱلْجُزْئِيَّةُ ٱلْوَاحِدَةُ ، فَأَحْسِنِ ٱلظَّنَّ بِهِ ، وَلَا تَنْتَقِدْ ، بَلِ ٱعْتَقِدْ . وَلِلنَّاسِ فِي هَذَا ٱلْمَعْنَى كَلَامٌ كَثِيرٌ ، وَٱلتَّسْلِيمُ أَسْلَمُ ، وَٱللهُ سُبْحَانَهُ بِكَلَامِ أَوْلِيَائِهِ أَعْلَمُ .

وَمِنَ ٱلنَّظْمِ ٱلْمَنْسُوبِ لِمَحَاسِنِ ٱلشَّيْخِ سَيِّدِي مُحْيِي ٱلدِّينِ رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي ضَابِطِ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ :

وَإِنَّا جَمِيعًا إِنْ نَصُمْ يَوْمَ جُمْعَةٍ
فَفِي تَاسِعِ ٱلْعِشْرِينَ خُذْ لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ
وَإِنْ كَانَ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ أَوَّلُ صَوْمِنَا
فَحَادِي وَعِشْرِينَ ٱعْتَمِدْهُ بِلَا عُسْرِ

(١) آخذا أى معاقبا منتقما ، وأخذه بذنبه اذا عاقبه عليه وجازاه به (٢) لائذا ملتجئا اليه عائذا به ملازما بابه تائبا شاكرا (٣) قال سيدنا على : احمل أمر أخيك على خير محامله حتى يجيئك منه ما يريبك . « أحمد يوسف نجاتى »

وَإِنْ كَانَ صَوْمُ ٱلشَّهْرِ فِي أَحَدٍ فَخُذْ
فَفِي سَابِعِ ٱلْعِشْرِينَ مَاشِئْتَ فَاسْتَقِرِ
وَإِنْ هَلَّ بِالْإِثْنَيْنِ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُ
يُوَاتِيكَ نَيْلُ ٱلْمَجْدِ [1] فِي تَاسِعِ ٱلْعَشْرِ
وَيَوْمَ ٱلثُّلَاثَا إِنْ بَدَا ٱلشَّهْرُ فَاعْتَمِدْ
عَلَى خَامِسِ ٱلْعِشْرِينَ فَاعْمَلْ بِهَا تَدْرِي
وَفِي ٱلْأَرْبِعَا إِنْ هَلَّ [2] يَامَنْ يَرُومُهَا
فَدُونَكَ فَاطْلُبْ وَصْلَهَا سَابِعَ ٱلْعَشْرِ
وَيَوْمَ خَمِيسٍ إِنْ بَدَا ٱلشَّهْرُ فَاجْتَهِدْ
فَفِي ثَالِثِ ٱلْعِشْرِينَ تَظْفَرُ بِالنَّصْرِ
وَضَابِطُهَا بِالْقَوْلِ لَيْلَةُ جُمْعَةٍ
تُوَافِيكَ بَعْدَ ٱلنِّصْفِ فِي لَيْلَةِ ٱلْوَتْرِ

ٱنْتَهَى .

قُلْتُ: لَسْتُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ نِسْبَةِ هَذَا ٱلنَّظْمِ إِلَى ٱلشَّيْخِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ، فَإِنَّ نَفَسَهُ أَعْلَى مِنْ هَذَا ٱلنَّظْمِ ، وَلَكِنِّي ذَكَرْتُهُ لِمَا فِيهِ مِنَ ٱلْفَائِدَةِ ، وَلِأَنَّ بَعْضَ ٱلنَّاسِ نَسَبَهُ إِلَيْهِ

(١) يروى « ليل الوعد » بدل « نيل المجد » (٢) ويروى « حل » .

فَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ. وَمِمَّا نَسَبَهُ إِلَيْهِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ غَيْرُ وَاحِدٍ قَوْلُهُ :

قَلْبِي قُطْبِي ، وَقَالَبِي أَجْفَانِي

سِرِّي خَضْرِي ، وَعَيْنُهُ عِرْفَانِي

رُوحِي هَارُونُ ، وَكَلِيمِي مُوسَى

نَفْسِي فِرْعَوْنُ ، وَالْهَوَى هَامَانِي

وَذَكَرَ بَعْضُ الثِّقَاتِ أَنَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ يُكْتَبَانِ لِمَنْ بِهِ الْقُولَنْجُ[1] فِي كَفِّهِ وَيَلْحَسُهُمَا فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى ـ قَالَ وَهُوَ مِنَ الْمُجَرَّبَاتِ . وَقَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَ الشَّيْخِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ بِإِيمَانِ فِرْعَوْنَ أَنَّ مُرَادَهُ بِفِرْعَوْنَ النَّفْسُ بِدَلِيلِ مَا سَبَقَ ، وَحَكَى فِي ذَلِكَ حِكَايَةً عَنْ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ مِمَّنْ كَانَ يَنْتَصِرُ لِلشَّيْخِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى . وَوُلِدَ لِلشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ الْمَدْعُوُّ سَعْدَ الدِّينِ

(١) القولنج : مرض معدى ، وأنصح لمن يصاب به أن يعرض نفسه على الطبيب المختص بعلاجه، ولا يعتمد على هذا الدواء « المجرب » فلسنا نعرف من جربه ، على أن الدواء قد يصلح لمريض ويضر بآخر ـ هذا والبيتان من أوزان « الدوبيت »وفيهما توجيه بأسماء موسى وهرون والخضر عليهم السلام،واشارة الى قصة سيدنا موسى والعبد الصالح الذى آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما ـ ويروى « وقلبي أجناني » بدل « أجفاني »

بِمَلَطْيَةَ (١) فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَدَرَّسَ ،وَقَالَ الشِّعْرَ الْجَيِّدَ، وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ مَشْهُورٌ وَتُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ سَنَةَ دَخَلَ هُولَاكُو بَغْدَادَ وَقَتَلَ الْخَلِيفَةَ الْمُسْتَعْصِمَ ،وَدُفِنَ الْمَذْكُورُ عِنْدَ وَالِدِهِ بِسَفْحِ قَاسِيُونَ، وَكَانَ قَدِمَ الْقَاهِرَةَ وَسَكَنَ حَلَبَ وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَمَّا تَبَدَّى عَارِضَاهُ فِي نَمَطْ　　　قِيلَ ظَلَامٌ بِضِيَاءٍ اخْتَلَطْ

وانى لأخشى أن يكون « لحسه » كفه مكتوبا فيها البيتان زائدا فى مرضه أو جالبا مرضا آخر غير القولنج « أحمد يوسف نجاتى » (١) ملطية : بلدة كانت من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام، وكانت للمسلمين، فى سنة ١٤٠ وجه أبو جعفر المنصور عبد الوهاب بن ابراهيم الامام بن محمد بن على بن عبد الله ابن العباس لبناء ملطية، فأقام بها سنة حتى بناها وأسكنها الناس وغزا الصائفة وفى سنة ٣٢٢ نتحت ملطية الوقعة الأولى، فتحها الدمستق، وهدم سورها وقصورها ، وقيل فيها أشعار كثيرة منها :

فلأ بكين على ملطيــة كلـما　　　أبصرت سيفا أو سمعت صهيلا

هدم الدمستق سورها وقصورها　　　فسمعت فيهـا للنساء عويلا

والعلج يسحبها ، وتلطم كفها　　　متوردا يقق البياض جميـلا

وفى سنة ٣٤٢ كان لسيف الدولة بها وبنواحيها واقعة أبلى فيها بلاء حسنا فأنشده المتنبي قصيدته البديعة التى أولها :

ليالىَّ بعد الظاعنين شكول　　　طوال، وليل العاشقين طويل

الى أن قال فى وصف الخيل :

وكرت فمرت فى دماء ملطية　　　ملطية أم للبنين ثكول

وَقِيلَ سَطْرُ الْحُسْنِ فِي خَدَّيْهِ خَطّْ

وَقِيلَ نَمْلٌ فَوْقَ عَاجٍ انْبَسَطْ (١)

وَقِيلَ مِسْكٌ فَوْقَ وَرْدٍ قَدْ سَقَطْ

وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهَا اللَّامُ فَقَطْ

قُلْتُ: تَذَكَّرْتُ بِهذَا مَا قَالَهُ الْكَاتِبُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ جُزَيٍّ (٢)

وينسب الى ملطية كثير من الرواة والعلماء، منهم أبو الحسين محمد بن على ابن أحمد بن أبى فروة الملطى المقرىء، وتوفى سنة ٤٠٤ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) ويروى : وقيل نمل فوق عاج قد سقط (٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى الكلبي، من أهل غرناطة وأعيانها، نشأ بغرناطة فى كنف والده مشارا اليه فى ثقوب الذهن وسعة الحفظ، حتى ارتفع قدره، وسار ذكره، ولما توفى والده ارتسم فى الكتابة، فبز جلة الشعراء اكثارا واقتدارا، ووفور مادة وحسن اجادة، ونشاط بنان، وصفاء جنان، يميل الى الفكاهة ولطف الدعابة وانتقل الى المغرب فحظى لدى بعض ملوكها، فاستقر بباب ملكه مرعى الجانب، أثير الرتبة، مفخر أهل وطنه، وله مؤلفات قيمة، منها تاريخ غرناطة وله من قصيدة بديعة غراء مطلعها :

متى يتلاقى شائق ومشوق ... ويصبح عير الحب وهو طليق؟!

أما انها أمنيـة عز نيلها ... ومرمى لعمرى فى الرجاء سحيق

شجون يضيق الصدر عن زفراتها ... وشوق نطاق الصبر عنه يضيق

بكيت أسى حتى بكى حاسدى معى ... كأن عذولى عاد وهو صديق

فيا نائما عن ناظرى أما ترى ... لشمسك من بعد الغروب شروق؟!

رويدك، رفقا بالفؤاد، فانه ... عليك ـ وان عاديته ـ لشفيق

وتوفى رحمه الله سنة ٧٥٨ بمدينة فاس . « أحمد يوسف نجاتى ».

ٱلْأَنْدَلُسِيُّ كَاتِبُ سُلْطَانِ ٱلْغَرْبِ أَبِي عِنَانٍ (١) حِينَ تَنَازَعَ ٱلْكُتَّابُ أَرْبَابُ ٱلْأَقْلَامِ وَٱلرُّؤَسَاءُ أَصْحَابُ ٱلسُّيُوفِ فِي تَشْبِيهِ ٱلْعِذَارِ، وَقَالَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ لَا نُشَبِّهُهُ إِلَّا بِمَا هُوَ مُنَاسِبٌ لِصَنْعَتِنَا، فَلَمَّا فَرَغُوا قَالَ ٱبْنُ جُزَيٍّ:

أَتَى أُولُو ٱلْكُتْبِ وَٱلسَّيْفِ ٱلْأُولَى عَزَمُوا
مِنْ بَعْدِ سِلْمِي عَلَى حَرْبِي وَإِسْلَامِي

بِكُلِّ مَعْنًى بَدِيعٍ فِي ٱلْعِذَارِ عَلَى
مَا تَقْتَضِي مِنْهُمُ أَفْكَارُ أَحْلَامِ

---

(١) هو السلطان المتوكل على الله أبو عنان فارس بن السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ولد سنة ٧٢٩ وقام بالأمر بعد وفاة والده سنة ٧٥١ وتوفي سنة ٧٥٩ وأبو بكر بن جزي هو أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن جزي الكلبي من أهل غرناطة، ولد سنة ٧١٥ وقرأ على والده الخطيب أبي القاسم وغيره وجد في طلب العلم والأدب حتى ترشح الى رتب سلفه، فانتظم في سلك الكتابة السلطانية، فوري زنده، ودرت أخلاف قريحته، ثم تدرج في الوظائف حتى سما الى ماهو أهله، وكان ذا فضل ووقار وخير، وله أدب ساطع، وكلام حسن القاطع، ولأبي بكر بن جزي في بعض ماأنشأه السلطان أبو عنان من الزوايا :

هذا محل الفضل والايثار ... والرفق بالسكان والزوار
دار على الاحسان شيدت والتقى ... فجزاؤها الحسنى وعقبى الدار
هي ملجأ للواردين ومورد ... لابن السبيل وكل ركب سار
آثار مولانا الخليفة فارس ... أكرم بها في المجد من آثار

فَقَالَ ذُو الْكُتْبِ: لَا أَرْضَى الْمُحَارِبَ فِي
تَشْبِيهِهِ، لَا وَأَنْقَاسِي (١) وَأَقْلَامِي
وَقَالَ ذُو الْحَرْبِ: لَا أَرْضَى الْكَتَائِبَ فِي
تَشْبِيهِهِ وَمِظَلَّاتِي وَأَعْلَامِي
فَقُلْتُ: أَجْمَعُ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ مَعًا
بِاللَّامِ، فَاسْتَحْسَنُوا التَّشْبِيهَ بِاللَّامِ (٢)

وَهَذِهِ الْغَايَةُ الَّتِي لَا تُدْرَكُ مَعَ الْبَدِيهَةِ وَلُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ.

لازال منصور اللواء مظفرا ماضى العزائم سامى المقدار
بنيت على يد عبدهم وخديم با بهم العلى محمد بن حدار
فى عام أربعة وخمسين انقضت من بعد سبع مئين فى الأعصار

وكانت وفاته حوالى سنة ٧٦٠ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) جمع نقس وهو المداد ، وفى البيتين توجيه من اصطلاح المحدثين فى الألفاظ «مرسل ، متصل ، رواية » وكذا فى نافع ومالك، مع التورية بهما فهما من أئمة الحديث ، أو « مالك » الذى ملك فؤاده، و « نافع » رضابه الشافى من حر الوجد (٢) اللام الحرف المعروف، وقد كثر تشبيه الشعراء العذار باللام فى التوائه واعوجاجه « كما شبهوه بالواو » واللام أيضا جمع لامة: مخفف عن لأمة ولأم، وهى عدة السلاح كاملة ففى « اللام » تورية أرضت الفريقين وجمعت بين المذهبين ـ لأن عذار المحبوب كأنه سلاح يحمى به جماله، أو درع حصينة تقلدها وجهه فحجبت حسنه وصانت جلاله ـ ويعجبنى قول بعض الأدباء مولدا معنى بديعا من تشبيه العذار باللام ، والفم بالصاد :

كأن عذاره فى الخد لام ومبسمه الشهى الطعم صاد

« رَجْعٌ » وَمِنْ نَظْمِ سَعْدِ ٱلدِّينِ قَوْلُهُ .

سَهَرِى مِنَ ٱلْمَحْبُوبِ أَصْبَحَ مُرْسَلًا
وَأَرَاهُ مُتَصِّلًا بِفَيْضِ مَدَامِعِى

وَمِنْ نَظْمِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

وَقَالُوا : قَصِيرٌ شَعْرُ مَنْ قَدْ هَوِيتَهُ
فَقُلْتُ : دَعُونِى ، لَا أَرَى مِنْهُ مَخْلَصَا
مُحَيَّاهُ شَمْسٌ قَدْ عَلَتْ غُصْنَ قَدِّهِ
فَلَا عَجَبٌ لِلظِّلِّ أَنْ يَتَقَلَّصَا(١)

وَقَوْلُهُ :

وَرُبَّ قَاضٍ لَنَا مَلِيحٍ يُعْرِبُ عَنْ مَنْطِقٍ لَذِيذِ
إِذَا رَمَانَا بِسَهْمِ لَحْظٍ قُلْنَا لَهُ : دَائِمُ ٱلنُّفُوذِ

وَقَوْلُهُ :

لَكَ وَٱللهِ مَنْظَرٌ قَلَّ فِيهِ ٱلْمُشَارِكُ
إِنَّ يَوْمًا نَرَاكَ فِيهِ لَيَوْمٌ مُبَارَكُ

وَمِنْ نَظْمِهِ أَيْضًا مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ عِمَادِ ٱلدِّينِ أَبِى

وطرة شعره ليل بهيم فلا عجب اذا سلب الرقاد
يعنى لصاستره الظلام فسلب ماشاء . « أحمد يوسف نجاتى » (١) تقلص الظل وقلص اذا انقبض وانضم وانزوى أو زال وارتفع . « أحمد يوسف نجاتى »

عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ الأَكْبَرِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ — أَفَاضَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا مِنْ فُتُوحَاتِهِ :

مَا لِلنَّوَى رِقَّةٌ تَرْثِي لِمُكْتَئِبِ
حَرَّانَ فِي قَلْبِهِ، وَالدَّمْعُ فِي حَلَبِ [١]

قَدْ أَصْبَحَتْ حَلَبٌ ذَاتَ الْعِمَادِ بِكُمْ
وَجِلَّقٌ إِرَمٌ . هَذَا مِنَ الْعَجَبِ [٢]

---

(١) حران مدينة عظيمة منهورة، كانت قصبة ديار مضر على طريق الموصل والشام، وفى لفظ حران توجيه، فقد ورى به عن الحرارة، يقال رجل حران: أي عطشان، وأصله من الحر، وامرأة حرى — « وحلب » مدينة معروفة — والحلب أيضا « كالطلب » استخراج مافى الضرع من اللبن كالحلاب والاحتلاب — وحلب يحلب حلبا « كهرب يهرب هربا » وطرب طربا « يريد أن دمعه حار، وقلبه فى حر ووجد » « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) جلق اسم لكورة الغوطة كلها، أوهى دمشق نفسها، وقيل موضع بقرية من قرى دمشق — وورى « بذات العماد » عن أخيه «العماد» وفى التنزيل « إرم ذات العماد » « إرم اسم لعاد أو للقبيلة ،وذات العماد صفة لها، أى ذات القوة والمنعة والأبنية العظيمة » ومما زعمه بعض السابقين أن «إرم» اسم مدينة وأنها دمشق — وإياها عنى البحترى بقوله :

اليك رحلنا العيس من أرض بابل ... يجور بها سمت الدبور ويهتدى
فكم جزعت من وهدة بعد وهدة ... وكم قطعت من فدفد بعد فدفد
طلبنك من أم العراق نوازعا ... بنا وقصور الشام منا بمرصد
الى إرم ذات العماد، وانها ... لموضع قصدى موجفا وتعمدى

وقال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير :

لولا الذى علقتنى من علائقها ... لم تمس لى إرم دارا ولا وطنا

وَتُوُفِّيَ الشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ بِالصَّالِحِيَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُونَ عِنْدَ وَالِدِهِ بِتُرْبَةِ الْقَاضِي ابْنِ الزَّكِيِّ(١) - رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ - . وَمِنْ نَظْمِ سَعْدِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ فِي وَسِيمٍ رَآهُ بِالزِّيَادَةِ فِي دِمَشْقَ :

يَا خَلِيلَيَّ فِي الزِّيَادَةِ ظَبْيٌ ... سَلَبَتْ مُقْلَتَاهُ جَفْنِي رُقَادَهْ

وللقصاص فى هذا الموضع كلام يرده العقل ويأباه العلم - وأصل الأرم فى اللغة « العلم » أو الحجارة تنصب فى المفازة ليهتدى بها، وجمعه آرام كضلع وأضلاع، واسم لجبل عال من ديار جذام بين أيلة وتيه بنى اسرائيل، وهو جبل عظيم العلو، يزعم أهل البادية أن فيه كروما وصنوبرا - وأرض أرمة « كفرحة » لاتنبت شيئا - ووجه العجب أن العماد أخاه جعل إرما وذات العماد شيئين متغايرين مع أنهما شىء واحد - هذا الى مايحتمله « ذات العماد » و « إرم » من معان تؤخذ مما قلناه « أحمد يوسف نجاتى »

(١) أبو الفضل القرشى يحيى بن على بن عبد العزيز القاضى المنتخب زكى الدين قاضى دمشق المعروف بابن الصائغ توفى سنة ٥٣٤ وابنه أبو المعالى محمد بن يحيى قاضى دمشق توفى سنه ٥٣٧ وأبو المكارم زين القضاة سلطان ابن يحيى بن على القرشى الدمشقى ناب فى القضاء عن أبيه ووعظ وأفتى وتوفى سنة ٥٣٠ وابنه زين القضاة أبو بكر عبد الرحمن بن سلطان كان نعم الرجل فقيها وفضلا وعلما ورياسة وصلاحا توفى سنة ٥٩٨ وابن الزكى قاضى الشام محيى الدين أبو المعالى بن قاضى القضاة منتخب الدين محمد بن يحيى القرشى « وبنو الزكى من ذرية سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه » ولد سنة ٥٥٠ كان فقيها اماما طويل الباع فى الأدب والبلاغة كامل السودد كاتبا شاعرا خطيبا، تولى قضاء دمشق أيضا، وكذا أبوه زكى الدين وجده مجد الدين وجد أبيه زكى الدين، وهو أول من ولى من بيتهم، وولده زكى الدين

كَيْفَ أَرْجُو اُلسُّلُوَّ عَنْهُ وَطَرْفِي

نَاظِرٌ حُسْنَ وَجْهِهِ فِي اُلزِّيَادَهْ (١)؟!

وَلَهُ :

عَلِقْتُ صُوفِيًّا كَبَدْرِ اُلدُّجَى　　لَـكِنَّهُ فِي وَصْلِيَ اُلزَّاهِدُ

أبو العباس الطاهر ومحي الدين أبو الفضل يحي كانوا قضاتها. وكانت له عند السلطان صلاح منزلة رفيعة توفى سنة ٥٩٨ ، والقاضى شرف الدين أبو طالب عبد الله بن عبد الرحمن بن سلطان ناب فى القضاء عن ابن عمه محي الدين بن الزكى وعن أبيه زكى الدين الطاهر، وكان فقيها نزها عفيفا لطيفا قد زاده الله بسطة فى العلم والجسم وتوفى سنة ٦١٥ — وقاضى القضاة زكى الدين بن قاضى القضاة محي الدين محمد بن الزكى ولى القضاء أيضا ،وكان ذا هيبة وحشمة وسطوة توفى سنة ٦١٧ والمعين القرشى المحدث المتقن أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن القاضى الزكى على بن محمد بن يحي كان محدثا جليلا توفى سنة ٦٦٣ وابن الزكى قاضى القضاة بهاء الدين أبو الفضل يوسف بن محي الدين أبي المعالى محمد بن قاضى القضاة زكى الدين على بن قاضى القضاة منتخب الدين محمد بن يحي ولد سنة ٦٤٠ وبرع فى العلم بذكائه المفرط وقدرته على المناظرة وحل المعضلات،ولى القضاء بعد ابن الصائغ سنة ٦٨٢ الى أن توفى سنة ٦٨٥ وهو آخر من تولى القضاء من هذا البيت الزكى ، وكان جليلا نبيها سريا كامل الرياسة وافر العلم فصيحا مفوها أديبا أخباريا كريم النفس كثير المحاسن. وابن الزكى القاضى عز الدين عبد العزيز بن محي الدين بن يحي بن محمد مدرس المدرسة العزيزية توفى سنة ٦٩٩ — والسيدة زينب بنت قاضى القضاة محي الدين يحي بن محمد ابن الزكى كانت راوية جليلة عنيت بالحديث والأدب، وتوفيت سنة ٧٠٠ « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) من قول أبي نواس :

يَشْهَدُ وَجْدِى بِغَرَامِى لَهُ فَدَيْتُ صُوفِيًّا لَهُ شَاهِدُ (١)

وَلَهُ :

صَبَوْتُ إِلَى حَرِيرِىٍّ مَلِيحٍ تَكَرَّرَ نَحْوَ مَنْزِلِهِ مَسِيرِى

أَقُولُ لَهُ : أَلَا تَرْثِى لِصَبٍّ عَدِيمٍ لِلْمُسَاعِدِ وَالنَّصِيرِ ؟!

أَقَامَ بِبَابِكُمْ خَمْسِينَ شَهْرًا ؟! فَقَالَ : كَذَا مَقَامَاتُ الْحَرِيرِى (٢)

وَلَهُ :

وَغَزَالٍ مِنَ الْيَهُودِ أَتَانِى زَائِرًا مِنْ كَنِيسِهِ أَوْ كِنَاسِهْ

بِتُّ أَجْنِى الشَّقِيقَ مِنْ وَجْنَتَيْهِ

وَأَشُمُّ الْعَبِيرَ مِنْ أَنْفَاسِهْ (٣)

وَاعْتَنَقْنَا إِذْ لَمْ نَخَفْ مِنْ رَقِيبٍ

وَأَمِنَّا الْوُشَاةَ مِنْ حُرَّاسِهْ

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

ولكن فى « الزيادة » هنا تورية ، ورى بالمعنى المعروف عن الزيادة اسم موضع بدمشق « أحمد يوسف نجاتى » (١) الشاهد فى اللغة الحاضر ، وفى اصطلاح القوم هو ما كان حاضرا فى قلب الانسان وغلب عليه ذكره ، فان كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم ، وان كان الغالب عليه الوجد فهو شاهد الوجد ، وان كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق ، وهكذا « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) تورية باسم مقامات الحريرى وهى خمسون مقامة ـ وأصل المقامة المجلس وموضع القيام (٣) الكناس مستتر الظبى فى الشجر ومكتنه ، سمى به لأنه يكنس فى الرمل حتى يصل الى الثرى ، والشقيق ورد أحمر معروف ـ والعبير

مَنْ رَآنِى يَظُنُّنِى لِنُحُولِى   وَاصْفِرَارِى عَلَامَةً فَوْقَ رَاسِهْ

وَلَهُ :

لِى حَبِيبٌ بِالنَّحْوِ أَصْبَحَ مُغْرَى
فَهُوَ مِنِّى بِمَا أُعَانِيهِ أَدْرَى
قُلْتُ : مَاذَا تَقُولُ حِينَ تُنَادِى
يَا حَبِيبِي الْمُضَافَ نَحْوَكَ جَهْرًا ؟
قَالَ لِى : يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَامِى
قُلْتُ : لَبَّيْكَ [١] ثُمَّ لَبَّيْكَ عَشْرًا

وَلَهُ أَيْضًا :

سَاءَلَتْنِى عَنْ لَفْظَةٍ لُغَوِيَّةٍ   فَأَجَبْتُ مُبْتَدِئًا [٢] بِغَيْرِ تَفَكُّرِ
خَاطَبْتَنِى مُتَبَسِّمًا ، فَرَأَيْتُهَا
مِنْ نَظْمِ ثَغْرِكِ فِى صِحَاحِ الْجَوْهَرِى [٣]

وَلَهُ :

الزعفران ، أو نوع من الطيب يجمع من أخلاط « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) لبيك : إجابة بعد إجابة (٢) ويروى « مبتدها » من البديهة أى الارتجال والسرعة وعدم الروية والتفكير (٣) توجيه باسم الكتاب المعروف « الصحاح للجوهرى » ورى به عن الدرر الصحاح يعنى بها الجوهرى وشبه بها ثغرها « أحمد يوسف نجاتى » .

وَعلِمْتُ أَنَّ مِنَ الْحَدِيدِ فُؤَادَهُ لَمَا انْتَضَى مِنْ مُقْلَتَيْهِ مُهَنَّدَا

آنَسْتُ مِنْ وَجْدِى بِجَانِبِ خَدِّهِ

نَارًا، وَلَكِنْ مَا وَجَدْتُ بِهَا هُدًى

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ ـ أَفَاضَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا مِنْ أَنْوَارِهِ، وَكَسَانَا بَعْضَ حُلَلِ أَسْرَارِهِ ـ إِنَّهُ بَلَغَنِى فِي مَكَّةَ عَنِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ أَنَّهَا تَكَلَّمَتْ فِيَّ بِأُمُورٍ عَظِيمَةٍ ، فَقُلْتُ: هَذِهِ قَدْ جَعَلَهَا اللهُ تَعَالَى سَبَبًا لِخَيْرٍ وَصَلَ إِلَيَّ ، فَلأُكَافِئَنَّهَا ، وَعَقَدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ أَجْعَلَ جَمِيعَ مَا اعْتَمَرْتُ فِي رَجَبٍ لَهَا وَعَنْهَا فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ الْمَوْسِمُ اسْتَدَلَّ عَلَيَّ رَجُلٌ غَرِيبٌ فَسَأَلَهُ الْجَمَاعَةُ عَنْ قَصْدِهِ، فَقَالَ :رَأَيْتُ بِالْيَنْبُعِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي بِتُّ فِيهَا كَأَنَّ آلافًا مِنَ الإِبِلِ أَوْقَارُهَا[1] الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ وَالْجَوْهَرُ، فَعَجِبْتُ مِنْ كَثْرَتِهِ، ثُمَّ سَأَلْتُ: لِمَنْ هُوَ ؟ فَقِيلَ هُوَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَرَبِيٍّ يُهْدِيهِ إِلَى فُلَانَةَ ـ وَسَمَّى تِلْكَ الْمَرْأَةَ ـ ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا بَعْضُ مَا تَسْتَحِقُّ، قَالَ سَيِّدِى ابْنُ عَرَبِيّ : فَلَمَّا سَمِعْتُ الرُّؤْيَا وَاسْمَ الْمَرْأَةِ ـ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى عَلِمَ مِنِّى ذَلِكَ ـ عَلِمْتُ أَنَّهُ تَعْرِيفٌ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ، وَفَهِمْتُ

---

(١) جمع وقر وهو الحمل « أحمد يوسف نجاتى »

مِنْ قَوْلِهِ : إِنَّ هَذَا بَعْضُ مَا تَسْتَحِقُّ » أَنَّهَا مَكْذُوبٌ عَلَيْهَا فَقَصَدْتُ الْمَرْأَةَ وَقُلْتُ: اُصْدُقِينِي ـ وَذَكَرْتُ لَهَا مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ـ فَقَالَتْ : كُنْتُ قَاعِدَةً قُبَالَةَ الْبَيْتِ وَأَنْتَ تَطُوفُ فَشَكَرَكَ الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ كُنْتُ فِيهِمْ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَهُ ثَوَابَ مَا أَعْمَلُهُ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ ـ وَكُنْتُ أَصُومُهُمَا وَأَتَصَدَّقُ فِيهِمَا ـ قَالَ فَعَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي وَصَلَ مِنِّي إِلَيْهَا بَعْضُ مَا تَسْتَحِقُّ ، فَإِنَّهَا سَبَقَتْ بِالْجَمِيلِ ، وَالْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ . وَمِنْ نَظْمِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ عَرَبِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

يَا غَايَةَ السُّؤْلِ وَالْمَأْمُولِ، يَا سَنَدِي
شَوْقِي إِلَيْكَ شَدِيدٌ لَا إِلَى أَحَدِ

ذُبْتُ اشْتِيَاقًا وَوَجْدًا فِي مَحَبَّتِكُمْ
فَآهِ مِنْ طُولِ شَوْقِي آهِ مِنْ كَمَدِي

يَدِي وَضَعْتُ عَلَى قَلْبِي مَخَافَةَ أَنْ
يَنْشَقَّ صَدْرِي لَمَّا خَانَنِي جَلَدِي

مَا زَالَ يَرْفَعُهَا طَوْرًا وَيَخْفِضُهَا

حَتَّى وَضَعْتُ يَدِي الْأُخْرَى تَشُدُّ يَدِي(١)

وَحَكَى سِبْطُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ(٢) عَنِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنَّهُ يَحْفَظُ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ، وَيَقُولُ إِنَّهُ يَعْرِفُ السِّيمِيَا(٣) بِطَرِيقِ التَّنَزُّلِ لَا بِطَرِيقِ التَّكَسُّبِ. انْتَهَى.

---

(١) يصف شدة خفوق قلبه وأحسن، وهو من قول الصمة القشيرى:

وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى على كبدى من خشية أن تصدعا

ولكن هنا أحسن التصرف «أحمد يوسف نجاتى» (٢) هو العلامة الواعظ المؤرخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلى التركى، ثم البغدادى الهبيرى الحنفى، سبط الشيخ أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى، سمع من جده وغيره، وقدم دمشق سنة بضع وستمائة فوعظ بها، وحصل له القبول العظيم، للطف شمائله، وعذوبة لفظه، ورقة وعظه، وله جملة مؤلفات فى التفسير والتاريخ والحديث، من أشهرها كتاب «مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان» فى أربعين مجلدا، وهو كتاب كاسمه «واختصره قطب الدين موسى ابن محمد البعلبكى المؤرخ المتوفى سنة ٧٢٦ وذيله فى أربعة مجلدات» وكان وافر الحرمة عند الملوك، وتوفى سنة ٦٥٤ بمنزله بجبل الصالحية ودفن هناك، وحضر دفنه الملك الناصر سلطان الشام «أحمد يوسف نجاتى» (٣) قد يطلق اسم السيمياء على ماهو غير الحقيقى من السحر، وهو الأشهر: وحاصله إحداث مثالات خيالية فى الجو لاوجود لها فى الحس، وقد يطلق على وجودها فى الحس — فحينئذ يظهر بعض الصور فى جوهر الهواء فتزول سريعة لسرعة تغير جوهر الهواء — وفى نسخة «الكيمياء» بدل «السيمياء» وهو الذى تكرر ذكره فى غير مرجع «أحمد يوسف نجاتى».

وَٱللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ، وَٱلتَّسْلِيمُ أَسْلَمُ . وَمِنْ نَظْمِ ٱلشَّيْخِ مُحْيِي ٱلدِّينِ قَوْلُهُ :

مَا فَازَ بِالتَّوْبَةِ إِلَّا ٱلَّذِي قَدْ تَابَ قِدْمًا وَٱلْوَرَى نُوَّمُ

فَمَنْ يَتُبْ أَدْرَكَ مَطْلُوبَهُ مِنْ تَوْبَةِ ٱلنَّاسِ وَلَا يَعْلَمُ

وَلَهُ — رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى — مِنَ ٱلْمَحَاسِنِ مَا لَا يُسْتَوْفَى . وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِدِمَشْقَ صَاحِبُنَا ٱلصُّوفِيُّ ٱلشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ٱلْكُلْشَنِيُّ حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى قَوْلَهُ :

أَمَوْلَايَ مُحْيِي ٱلدِّينِ أَنْتَ ٱلَّذِي بَدَتْ

عُلُومُكَ فِي ٱلْآفَاقِ كَٱلْغَيْثِ مُذْ هَمَى (١)

كَشَفْتَ مَعَانِي كُلِّ عِلْمٍ مُكَتَّمٍ

وَأَوْضَحْتَ بِالتَّحْقِيقِ مَا كَانَ مُبْهَمَا

وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ حُجَّةُ ٱللهِ ٱلظَّاهِرَةُ ، وَآيَتُهُ ٱلْبَاهِرَةُ ، وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى كَلَامِ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ . وَلِلهِ دَرُّ ٱلسُّيُوطِيِّ ٱلْحَافِظِ ، فَإِنَّهُ أَلَّفَ « تَنْبِيهَ ٱلْغَبِيِّ ، عَلَى تَنْزِيهِ ٱبْنِ عَرَبِيٍّ (٢) » ، وَمَقَامُ

---

(١) همى الغيث إذا سال غزيرا او انصب كثيرا (٢) رسالة ألفها ردا على من رد على ابن العربى فى كتابه « الفصوص » وهو جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، توفى سنة ٩١١ كذا فى الأصل « تنزيه » وفى بعض المراجع « تبرئة » ولعلها أولى وان ضاع معها السجع والجناس فى الاسم وللسيد على بن

هَذَا الشَّيْخِ مَعْلُومٌ، وَالتَّعْرِيفُ بِهِ يَسْتَدْعِي طُولًا ، وَهُوَ أَظْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمٍ . وَكَانَ بِالْمَغْرِبِ يُعْرَفُ بِابْنِ الْعَرَبِيِّ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ ، وَاصْطَلَحَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ عَلَى ذِكْرِهِ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَامٍ فَرْقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ وَقَالَ ابْنُ خَاتِمَةَ[1] فِي كِتَابِهِ «مَزِيَّةِ الْمَرِيَّةِ» مَانَصُّهُ : مُحَمَّدُ ابْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّائِيُّ الصُّوفِيُّ، مِنْ أَهْلِ إِشْبِيلِيَةَ ، وَأَصْلُهُ

ميمون المغربى المتوفى سنة ٩١٧ رسالة كذلك ، أقول: وقد تفرق الناس فى شأن ابن العربى شيعا، وسلكوا فى أمره طرائق قددا ،فذهبت طائفة الى أنه زنديق،لاصديق، وقالت أخرى:انه واسطة عقد الأولياء،ورئيس الأصفياء، وصار قوم الى اعتقاد ولايته ،ولكنهم حرموا النظر فى كتبه، ومنهم جلال الدين السيوطى، قال فى « تنبيه الغبى على تبرئة ابن العربى » : والقول الفيصل فى ابن عربى اعتقاد النظر فى كتبه ،فقد نقل عنه أنه قال: نحن قوم يحرم النظر فى كتبنا ــ قال السيوطى: وذلك لأن الصوفية تواضعوا على ألفاظ اصطلحوا عليها، وأرادوا بها معانى غير المعانى المتعارفة منها، فمن حمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر كفر ، كما نص على ذلك الغزالى فى بعض كتبه ، وقال: انه شبيه بالمتشابه من القرآن والسنة ، من حمله على ظاهره كفر . وانما مال الصوفية الى هذه الألفاظ التى يستشنع ظاهرها غيرة على طريقهم أن يدعيه من لايحسنه، ويدخل فيه من ليس من أهله ، ومن عانى مثل ماعانوا ، وجاهد نفسه كجهاد المتقين منهم رأى مثل مارأوا ، ووصل من أقوال المخلصين منهم الى مايبتغيه ، ومن ذاق طعم شراب القوم يدريه « أحمد يوسف نجاتى »

(١) هو أبو جعفر أحمد بن على بن محمد بن على بن محمد بن خاتمة الأنصارى من أهل المرية ، وكان أديبا كاتبا شاعرا ، وصدرا قوى الأدراك

مِنْ مُرْسِيَةَ ، يُكَنَّى أَبَا بَكْرٍ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ الْعَرَبِيِّ ، وَ بِالْحَاتِمِيِّ أَيْضًا ، أَخَذَ عَنْ مَشْيَخَةِ بَلَدِهِ ، وَمَالَ إِلَى الْآدَابِ ، وَ كَتَبَ لِبَعْضِ الْوُلَاةِ بِالْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ حَاجًّا ، فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ ، وَلَمْ يَعُدْ بَعْدَهَا إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرَسْتَانِيِّ (١) وَمِنْ غَيْرِهِ ، وَسَمِعَ صَحِيحَ مُسْلِمٍ

سديد النظر قوى الذهن معين الطبع جيد القريحة حسن الخلق ممتع المجالسة جميل المعاشرة، بل كان فى عصره حسنة من حسنات الأندلس، كتب عن الولاة ببلده، وجلس للاقراء والافادة، ودخل غرناطة سنة ٧٥١ واتصل بفضلائها فأكرموا وفادته وانتفعوا به، وتوفى بعد سنة ٧٧٠ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) فى الأصل «الخرستانى» وهو تصحيف ، وهو منسوب الى «حرستا» اسم لقرية كانت كبيرة عامرة فى وسط بساتين دمشق، على طريق حمص بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ، منها قاضى القضاة أبو القاسم جمال الدين عبدالصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى الخزرجى الدمشقى الحرستانى، ولد سنة ٥٢٠ كان اماما فاضلا فقيها شافعيا صالحا عابدا عدلا، ولى القضاء فى كهولته سنة ٦١٢ ثم تركه ، ثم وليه وقد جاوز التسعين عاما من عمره بالزام الملك العادل بن أبى بكر بن أيوب اياه ، فقد كان حسن السيرة كبير القدر ، صارما نزها ، لاتأخذه فى الله ولا فى الحق لومة لائم، وتوفى وهو قاضى القضاة بدمشق سنة ٦١٤ وكان ثقة محتاطا ، غير أنه كان فيه عسر وملل فى الحديث والحكومة، رحمه الله. وابنه العماد أبو الفضائل عبد الكريم ابن عبد الصمد ، ولد سنة ٥٧٧ ولى قضاء الشام بعد أبيه قليلا ، وخطب بدمشق، وكان من أجلاء العلماء، له سمت ووقار وتواضع ، ودرس وأفتى وناظر، وولى الدار الأشرفية بعد ابن الصلاح، ووليها بعده أبو شامة المقدسى، وتوفى سنة ٦٦٢ وابنه الخطيب محيى الدين أبو حامد محمد بن الخطب عماد الدين عبد الكريم بن أبى القاسم عبد الصمد الأنصارى الخزرجى

مِنَ ٱلشَّيْخِ أَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ أَبِي[1] نَصْرٍ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّمِائَةٍ، وَكَانَ يُحَدِّثُ بِالْإِجَازَةِ ٱلْعَامَّةِ عَنْ أَبِي طَاهِرٍ ٱلسِّلَفِيِّ وَيَقُولُ بِهَا، وَبَرَعَ فِي عِلْمِ ٱلتَّصَوُّفِ، وَلَهُ فِي ذَٰلِكَ تَوَالِيفُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا «ٱلْجَمْعُ وَٱلتَّفْصِيلُ، فِي حَقَائِقِ ٱلتَّنْزِيلِ» وَ«ٱلْجَذْوَةُ ٱلْمُقْتَبَسَةُ، وَٱلْخَطْرَةُ ٱلْمُخْتَلَسَةُ» وَكِتَابُ «كَشْفِ ٱلْمَعْنَى، فِي تَفْسِيرِ ٱلْأَسْمَاءِ ٱلْحُسْنَى» وَكِتَابُ «ٱلْمَعَارِفِ ٱلْإِلٰهِيَّةِ» وَكِتَابُ «ٱلْإِسْرَا، إِلَى ٱلْمَقَامِ ٱلْأَسْرَى[2]» وَكِتَابُ

الشافعي، ولد سنة ٦١٤ وسمع من ابن صصرى وغيره، ودرس وأفتى، وولى الخطابة بدمشق، وكان ذا افتنان فى العلوم والمعارف، ولخطابته طلاوة وروح وقوة تأثير فى النفس، فقد كان صينا دينا فقيها نبيلا تقيا أديبا فاضلا شاعرا مجيدا بارعا، توفى سنة ٦٨٢ ودفن بالصالحية. وأبو القاسم عبد الصمد بن الخطيب عماد الدين عبد الكريم بن القاضى جمال الدين بن الحرستانى الشافعى كان صالحا زاهدا، ذا علم وأدب وتواضع، توفى سنة ٦٩٤ عن ٧٥ سنة رحمهم الله تعالى جميعا «أحمد يوسف نجاتى» (١) أظنه يريد ابن البناء راوى جامع الترمذى عن الكرخى ـ أبا الحسن على بن أبى الكرم نصر بن المبارك العراقى ثم المكى الجلال، حدث بمصر والاسكندرية وقوص وأماكن أخرى، وتوفى بمكة سنة ٦٢٢ (٢) أى الأشرف، من السرو: وهو الشرف والفضل، ذكر فى هذا الكتاب أنه قصد اختصار ترتيب الرحلة من العالم الكونى الى الموقف الأدنى، وتبيين كيفية انكشاف اللباب بتجريد الأثواب، لأولى الأبصار والألباب، ومعراج الأرواح الى مقام مالا يقال، ولا يمكن ظهوره بالعلم ولا بالحال، وهو كما ترى لا يحيط بالغرض منه الا من عرف مصطلحات القوم «أحمد يوسف نجاتى»

« مَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَمَطَالِعِ أَهِلَّةِ أَسْرَارِ الْعُلُومِ[١] » وَكِتَابُ « عَنْقَاءِ مُغْرِبٍ ، فِي صِفَةِ خَتْمِ الْأَوْلِيَاءِ وَشَمْسِ الْمَغْرِبِ[٢] » وَكِتَابُ « فِي فَضَائِلِ مَشْيَخَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيِّ الْمَهْدَوِيِّ » وَالرِّسَالَةُ الْمُلَقَّبَةُ « بِمَشَاهِدِ الْأَسْرَارِ الْقُدْسِيَّةِ ، وَمَطَالِعِ الْأَنْوَارِ الْإِلٰهِيَّةِ[٣] » فِي كُتُبٍ أُخَرَ عَدِيدَةٍ . وَقَدِمَ عَلَى الْمَرِيَّةِ مِنْ مُرْسِيَةَ مُسْتَهَلَّ

(١) قال فيه انه يغنى عن الأستاذ، بل الأستاذ يحتاج اليه، وأنه يقوم للطالب مقام الشيخ يأخذ بيده ، وكلما عثر المريد أقامه ، وان ضل أوتاه هداه ، وقال فى الباب الأول : وماسبقنا فى هذا الطريق لترتيبه أحـد أصلا ، وقيدته فى أحد عشر يوما فى رمضان بالمرية سنة ٥٩٥ ومن طالع فيه فقد اطلع على نتائج الأعمال فى هذا الطريق وأسرار الكرامات، فانه قال فيه : كل كرامة تكون صورة على السالك اذا حققه ، واذا تخلق به كفاه عن المرشد اه فالكتاب كذلك يستفيد منه من ألم بطرائق القوم «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) أوله :

حمدت الاهى والمقام عظيم ... فأبدى سرورا والفؤاد كظيم

وصنفه الشيخ سنة ٦٣٢ تكلم فيه على مضاهاة الانسان بالعالم على الاطلاق، ونوى أن يجعل فيه ماأوضحه تارة أين يكون من هذه النسخة مقام الهدى، وأين يكون منها ختم لانسانية الأولياء ،فجعل هـذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين ، وشرحه القاسم أبو الفضل الشافعى المتوفى سنة ٩٥٤ بعد الاشارة الى شرحه فى رؤياه كما قال « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هى رسالة كتبها الى أصحاب الشيخ أبى محمد عبـد العزيز بن أبى بكر القرشى المهدوى من تونس سنة ٥٩٠ وقد شرحها زين العابدين عبد الرءوف المناوى المصرى المتوفى سنة ١٠٣١ « أحمد يوسف نجاتى »

شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَبِهَا أَلَّفَ كِتَابَهُ ٱلْمَوْسُومَ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ . ٱنْتَهَى . وَلَا خَفَاءَ أَنَّ مَقَامَ ٱلشَّيْخِ عَظُمَ بَعْدَ ٱنْتِقَالِهِ مِنَ ٱلْمَغْرِبِ . وَقَدْ ذَكَرَ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ أَنَّ مَوْلِدَهُ بِمُرْسِيَةَ ، وَفِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُسَمَّى « بِالِاغْتِبَاطِ ، بِمُعَالَجَةِ ٱبْنِ ٱلْخَيَّاطِ » تَأْلِيفِ شَيْخِ ٱلْإِسْلَامِ قَاضِي ٱلْقُضَاةِ مَجْدِ ٱلدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلشِّيرَازِيِّ ٱلْفَيْرُوزَابَادِيِّ ٱلصِّدِّيقِيِّ صَاحِبِ ٱلْقَامُوسِ (١)

(١) هو الامام الشهير أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن ابراهيم بن عمر بن أبي بكر بن محمود بن ادريس بن فضل الله بن الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف، ينتهى نسبه الى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ولد ببلدة تسمى كازرين سنة ٧٢٩ ونشأ بها ذكيا تقيا سريع الحفظ ، وأخذ عن والده وغيره، ثم طاف بالبلاد الشامية والشرقية يروى عن فضلائها ،ودخل بلاد الروم والهند ومصر،ولقى الجم الغفير من أعيان العلماء حتى برع في الفنون العلمية ولا سيما اللغة فقد برز فيها وفاق الأقران،وجمع النظائر،واطلع على النوادر، وتوسع في الحديث والتفسير ، وخدمه السلطان أبو يزيد بن السلطان مراد العثماني ، وقرأ عليه وأكسبه غنى عريضا وجاها عظيما، ثم دخل زبيد سنة ٧٩٦ فتلقاه الملك الأشرف اسماعيل، وبالغ في اكرامه، وقرأ عليه السلطان فمن دونه ، وتزوج السلطان الأشرف ابنته، فنال بذلك زيادة البر والرفعة،واستمر بزبيد عشرين سنة،ثم طاف بالبلاد العربية ومادخل بلدة الا أكرمت وفادته ، وأحسنت مثواه ، وقد كان تيمورلنك مع عتوه يبالغ في تعظيمه واكرامه ، وله مؤلفات جمة قيمة كلها مفيد ممتع ، وتوفى قاضيا بزبيد سنة ٨١٧ رحمه الله،وقد كان عظيم الاعتقاد في ابن عربي، يحمل

- قَدَّسَ اللّٰهُ تَعَالَى رُوحَهُ - الَّذِي أَلَّفَهُ بِسَبَبِ سُؤَالٍ سُئِلَ فِيهِ عَنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ الطَّائِيِّ - قَدَّسَ اللّٰهُ تَعَالَى سِرَّهُ الْعَزِيزَ - فِي كُتُبِهِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ مَا صُورَتُهُ : مَا تَقُولُ السَّادَةُ الْعُلَمَاءُ - شَدَّ اللّٰهُ تَعَالَى بِهِمْ أَزْرَ الدِّينِ - وَلَمَّ بِهِمْ شَعَثَ الْمُسْلِمِينَ - فِي الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ ، فِي كُتُبِهِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ : كَالْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ[1] وَالْفُصُوصِ[2]

كلامه على خير محامله الحسنة، وقد طرز شرحه للبخاري بكثير من كلامه «أحمد يوسف نجاتي» (١) الفتوحات المكية في أسرار المالكية والملكية، وهو من أعظم كتبه الكثيرة وآخرها تأليفا، قال فيه: كنت نويت الحج والعمرة، فلما وصلت الى أم القرى أقام الله سبحانه وتعالى - في خاطرى أن أعرف الولى بفنون من المعارف حصلتها في غيبتى، وكان الأغلب منها مافتح الله سبحانه وتعالى على عند طوافى ببيته المكرم - وقال فى الباب الثامن والأربعين منه : واعلم أن ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن اختيار ولا عن نظر فكرى، وانما الحق تعالى يملى لنا على لسان ملك الالهام جميع مانسطره ، وقد نذكر كلاما بين كلامين لاتعلق له بما قبله ولا بما بعده .. واعلم أن جميع ماأتكلم فيه فى مجالسى وتصانيفى انما هو من حضرة القرآن وخزائنه، فانى أعطيت مفاتيح الفهم والأمداد منه . اه ،وانتهى من تأليف هذا الكتاب فى نحو سنة ٦٣٦ وقد اختصرها الشيخ عبدالوهاب الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣ ثم لخص ذلك التلخيص ثانيا فى كتاب سماه «الكبريت الأحمر من علوم الشيخ الأكبر» وفى بعض نسخ الفتوحات شيء مما دس على ابن العربى مما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة، وقد طبعت هذه الكتب، وقرأت فيها كثيرا «أحمد يوسف نجاتى».

(٢) كتاب فصوص الحكم، قال فى خطبته: أما بعد فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مبشرة أريتها فى العشر الأواخر من المحرم سنة ٦٢٧

هَلْ تَحِلُّ قِرَاءَتُهَا وَإِقْرَاؤُهَا لِلنَّاسِ وَمُطَالَعَتُهَا ؟ وَهَلْ هِيَ الْكُتُبُ الْمَسْمُوعَةُ الْمَقْرُوءَةُ ؟ أَمْ لَا ؟ أَفْتُونَا مَأْجُورِينَ جَوَابًا شَافِيًا ، لِتَحُوزُوا جَمِيلَ الثَّوَابِ ، مِنَ اللهِ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ ، وَالْحَمْدُ لِلهِ وَحْدَهُ .

« فَأَجَابَهُ بِمَا صُورَتُهُ » الْحَمْدُ لِلهِ اللَّهُمَّ أَنْطِقْنَا بِمَا فِيهِ رِضَاكَ : الَّذِي أَقُولُهُ وَأَعْتَقِدُهُ فِي حَالِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ ، وَأَدِينُ اللهَ تَعَالَى بِهِ أَنَّهُ كَانَ شَيْخَ الطَّرِيقَةِ حَالًا وَعِلْمًا ، وَإِمَامَ الْحَقِيقَةِ حَدًّا[1] وَرَسْمًا ، وَمُحْيِيَ رُسُومِ الْمَعَارِفِ فِعْلًا وَاسْمًا

إِذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ
مِنْ بَحْرِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
وَهُوَ عُبَابٌ لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ ، وَسَحَابٌ لَا تَتَقَاصَرُ[2]

بدمشق وبيده كتاب، فقال لى: هذا كتاب فصوص، خذه واخرج به للناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة . اه وقد اختلف الناس فيه ردا وقبولا فبعضهم أثنى عليه وتقبله بقول حسن وشرحه، كابن الزملكانى كمال الدين محمد بن على الأنصارى الشافعى المتوفى سنة ٧٢٧ وشرحه أيضا المولى عبد الرحمن بن أحمد الجامى المتوفى سنة ٨٩٨ وشرحه غير هذين كثير ، وانتقد كتاب الفصوص آخرون ، وتلقوه بالانكار والتكفير، فصنف كتابا فى رده الشيخ ابراهيم بن محمد الحلبى الخطيب بجامع السلطان محمد خان المتوفى سنة ٩٩٦ وعلى الفصوص رد آخر للشيخ على بن سلطان بن محمد القارى الهروى المتوفى سنة ١٠١٦ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) فى الأصل « حقيقة ورسما » (٢) العباب : البحر الزاخر ، والأنواء : جمع نوء، يراد

عَنْهُ ٱلْأَنْوَاءِ ، وَكَانَتْ دَعَوَاتُهُ تَخْتَرِقُ ٱلسَّبْعَ ٱلطِّبَاقَ ، وَتَفْتَرِقُ بَرَكَاتُهُ فَتَمْلَأُ ٱلآفَاقَ ، وَإِنِّي أَصِفُهُ وَهُوَ يَقِينًا فَوْقَ مَاوَصَفْتُهُ. وَنَاطِقٌ بِمَا كَتَبْتُهُ وَغَالِبُ ظَنِّي أَنِّي مَاأَنْصَفْتُهُ

وَمَا عَلَيَّ إِذَا مَا قُلْتُ مُعْتَقَدِي
دَعِ ٱلْجَهُولَ يَظُنُّ ٱلْعَدْلَ عُدْوَانَا

وَٱللهِ وَٱللهِ وَٱللهِ ٱلْعَظِيمِ وَمَنْ أَقَامَهُ حُجَّةً لِلدِّينِ بُرْهَانَا

بِأَنَّ مَا قُلْتُ بَعْضٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ
مَا زِدْتُ إِلَّا لَعَلِّي زِدْتُ نُقْصَانَا(١)

وَأَمَّا كُتُبُهُ وَمُصَنَّفَاتُهُ فَالْبِحَارُ ٱلزَّوَاخِرُ، ٱلَّتِي جَوَاهِرُهَا لِكَثْرَتِهَا لَا يُعْرَفُ لَهَا أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ، مَا وَضَعَ ٱلْوَاضِعُونَ مِثْلَهَا، وَإِنَّمَا خَصَّ ٱللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ بِمَعْرِفَةِ قَدْرِهَا أَهْلَهَا، وَمِنْ خَوَاصِّ كُتُبِهِ أَنَّ مَنْ وَاظَبَ عَلَى مُطَالَعَتِهَا وَٱلنَّظَرِ فِيهَا وَتَأَمَّلَ مَافِي مَبَانِيهَا، ٱنْشَرَحَ صَدْرُهُ لِحَلِّ ٱلْمُشْكِلَاتِ، وَفَكِّ

بههنا المطر . يريد هنا أنه واسع المعرفة عظيم القدر لايؤثر فيه من ينال منه، وأن بحره كثير المدد ـ وفى بعض المراجع « وسحاب تتقاصر عنه الأنواء» بدون « لا» وهو أظهر ،جعل ابن العربى سحابا يفوق سحب الغيث المعروفة

(١) يروى صدر البيت الثانى « والله تالله بالله الخ» وصدر الأخير : ان الذى قلت الخ » « أحمد يوسف نجاتى»

الْمُعْضِلَاتِ ، وَهَذَا الشَّأْنُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِأَنْفَاسِ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعُلُومِ اللَّدُنِيَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ ، وَوَقَفْتُ عَلَى إِجَازَةٍ كَتَبَهَا لِلْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ ، فَقَالَ فِي آخِرِهَا : وَأَجَزْتُهُ أَيْضًا أَنْ يَرْوِيَ عَنِّي مُصَنَّفَاتِي ، وَمِنْ جُمْلَتِهَا كَذَا وَكَذَا ـ حَتَّى عَدَّ نَيِّفًا وَأَرْبَعِمَائَةِ مُصَنَّفٍ ـ مِنْهَا التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ الَّذِي بَلَغَ فِيهِ إِلَى سُورَةِ الْكَهْفِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ، وَتُوُفِّيَ وَلَمْ يَكْمُلْ ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ كِتَابٌ عَظِيمٌ[1] كُلُّ سِفْرٍ بَحْرٌ لَا سَاحِلَ لَهُ ، وَلَا غَرْوَ ، فَإِنَّهُ صَاحِبُ الْوِلَايَةِ الْعُظْمَى ، وَالصِّدِّيقِيَّةِ الْكُبْرَى ـ فِيمَا نَعْتَقِدُ وَنَدِينُ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ ، وَثَمَّ طَائِفَةٌ ، فِي الْغَيِّ حَائِفَةٌ[2] يُعَظِّمُونَ عَلَيْهِ النَّكِيرَ ، وَرُبَّمَا بَلَغَ بِهِمُ الْجَهْلُ إِلَى حَدِّ التَّكْفِيرِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِقُصُورِ أَفْهَامِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِ مَقَاصِدِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَمَعَانِيهَا ، وَلَمْ تَصِلْ أَيْدِيهِمْ لِقِصَرِهَا إِلَى اقْتِطَافِ مَجَانِيهَا[3]

---

(١) هو تفسير على طريقة أهل التصوف، وهو ـ مع أنه لم يكمل في نحو ستين سفرا ، وله تفسير آخر صغير في ثمانية أسفار على طريقة المفسرين « أحمد يوسف نجاتي » . (٢) من الحيف : وهو الجور والظلم ، والميل في الحكم ، وسهم حائف : أي مائل عن القصد ، ويشبه به الرجل العاجز الذي لا يصيب في حاجته (٣) أي إلى جنى ثمراتها ومعرفة الغرض المقصود منها « أحمد يوسف نجاتي »

عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا
وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ الْبَقَرُ[(١)]؟!

هَذَا الَّذِي نَعْلَمُ وَنَعْتَقِدُ وَنَدِينُ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ فِي حَقِّهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ، وَصُورَةُ اسْتِشْهَادِهِ كَتَبَهُ مُحَمَّدُ

---

(١) البيت من قصيدة للبحترى يمدح بها على بن مر الأرمنى ، أولها :

فى الشيب زجر له لو كان ينزجر	وبالغ منـه لولا أنه حجر
ابيض ما اسود من فوديه، وارتجعت	جلية الصبح ماقد أغفل السحر
وللفتى مهلة فى الحب واسعة	مالم يمت فى نواحى رأسه الشعر
اذا محاسنى اللاتى أدل بها	كانت ذنوبى فقل لى كيف أعتذر
أهز بالشعر أقواما ذوى وسن	فى الجهل لو ضربوا بالسيف ماشعروا
على نحت القوافى من مقاطعها	وما على لهم أن تفهم البقر
أحسن أبا حسن بالشعر اذ جعلت	عليك أنجمه بالمدح تنتثر
فقد أتتك القوافى غب فائدة	كما تفتح غب الوابل الزهر
فيها العقائق والعقيان ان لبست	يوم التباهى ، وفيها الوشى والحبر
ومن يكن فاخرا بالشعر يمدح فى	أضعافه فبك الأشعار تفتخر

وليعذرنا القارىء فى سوق هذه الأبيات من القصيدة، فانها من الشعر الجيد والقول الحر . وليتأمل البليغ فى الأبيات الأربعة الأولى، ولولا رغبة الايجاز فى التعليق لأطلنا القول فى شرحها وبيان أسرار البلاغة فيها وحسن مناحى المجاز فى أسلوبها ،ولنا الى ذلك عودة فى موضع آخر — ومن تشبيه الأغبياء بالبقر قول ابن لنكك البصرى :

لا تخدعنك اللحى ولا الصور	تسعة أعشار من ترى بقر
تراهم كالسحاب منتشرا	وليس فيه لطالب مطر
فى شجر السرو منهم مثل	له رواء وماله ثمر

وتشبيه ابن لنكك رائع أيضا . « أحمد يوسف نجاتى » .

الصِّدِّيقُ الْمُلْتَجِئُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى ـ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ . انْتَهَى .

وَأَمَّا احْتِجَاجُهُ بِقَوْلِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ (١) شَيْخِ مَشَايِخِ الشَّافِعِيَّةِ فَغَيْرُ صَحِيحٍ ، بَلْ كَذِبٌ وَزُورٌ ، فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ صَلَاحِ الدِّينِ الْعَلَائِيِّ (٢) عَنْ

---

(١) هو عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن بن محمد بن محمد أبو محمد السلمى الدمشقى الشافعى، شيخ الاسلام والمسلمين، وأحد الأعلام الأئمة المشهورين، وحيد عصره، وسلطان العلماء فى دهره، القائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى زمانه، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها المحيط بأغراضها ومقاصدها، الواقف على أسرارها ومحاسنها ، ولد سنة ٥٧٨ وجد فى طلب العلم والأدب، يواتيه ذهن ثاقب واستعداد قوى ورغبة عظيمة، حتى برع فى علوم الدين والعربية ، وفاق الأقران والأضراب، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل اليه الطلاب من كل البلاد، وصنف التصانيف المفيدة ، وولى الخطابة بدمشق، فأزال كثيرا من بدع الخطباء ، وكان يتحرى بخطبه مواضع الحاجة وأغراض العصر فيقولها مرسلة بليغة مؤثرة غير مسجوعة ولا متكلفة، ثم عزل عن الخطابة لسبب عزة نفسه سنة ٦٣٨ «عزله الملك الصالح اسماعيل وولى الخطابة عماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسى » وحبسه ثم أطلقه، فتوجه الى مصر، فتلقاه صاحبها الصالح أيوب وأكرمه ، وفوض اليه قضاء مصر وخطابة جامعها، ثم عزل نفسه عنها، ولزم بيته يفيد الناس ويرشدهم، وكان حسن المحاضرة ، لطيف الدرس، وشهرته تغنى عن الاطناب فى وصفه توفى سنة ٦٦٠ ـ رحمه الله تعالى ـ « أحمد يوسف نجاتى ».

(٢) هو صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدى بن عبد الله العلائى الشافعى، الامام المحقق بقية الحفاظ، ولد بدمشق فى شهر ربيع الأول سنة ٦٩٤ وجد فى طلب العلم واللغة والأدب، ورحل فأخذ عن أعيان البلاد وفحول العلم ، وجد واجتهد حتى فاق أهل عصره فى الحفظ والاتقان ، ودرس بدمشق

جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَشَايِخِ ، كُلُّهُمْ عَنْ خَادِمِ الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا فِي مَجْلِسِ الدَّرْسِ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، فَجَاءَ فِي بَابِ الرِّدَّةِ ذِكْرُ لَفْظَةِ الزِّنْدِيقِ(١) فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَلْ هِيَ عَرَبِيَّةٌ أَوْ عَجَمِيَّةٌ ؟ فَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ: إِنَّمَا هِيَ فَارِسِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ ، أَصْلُهَا: زَنْ دِينْ: أَيْ عَلَى دِينِ الْمَرْأَةِ ، وَهُوَ الَّذِي يُضْمِرُ الْكُفْرَ وَيُظْهِرُ الْإِيمَانَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مِثْلُ مَنْ ؟ فَقَالَ آخَرُ إِلَى جَانِبِ الشَّيْخِ : مِثْلُ

بالمدرسة الأسدية وغيرها، ثم انتقل الى القدس مدرسا بالصلاحية، وكان اماما فى علوم الشريعة واللغة، محدثا جليلا، له معرفة بالرجال وسيرهم ، حافظا ثبتا ثقة متكلما أديبا شاعرا، له مؤلفات قيمة ، وتوفى بالقدس سنة ٧٦١ ودفن بمقبرة باب الرحمة الى جانب سور المسجد، رحمه الله . «أحمد يوسف نجاتى»

(١) لفظ « زنديق » ليس من كلام العرب، انما تقول العرب رجل زندق وزندقى :اذا كان شديد البخل، والزندقة الضيق ـ واذا أرادوا معنى ماتقوله العامة قالوا ملحد أو دهرى ـ فقيل هو معرب زنده كر :أى عمل الحياة لأنه يقول ببقاء الدهر ودوامه ، وزند : الحياة،ورجحوا أنه معرب زندى أى متدين بكتاب يقال له زند، وهو كتاب مانى المجوسى الذى كان فى زمن بهرام بن هرمز بن سابور، وزند معناه التفسير، أى تفسير لكتاب زرادشت الفارسى، ثم استعمل فى العرف لمبطن الكفر، وهم أصحاب مزدك الذى ظهر فى أيام قباذ بن فيروز . وكانوا فى بغداد أيام العصر العباسى يضربون المثل فى الظرف بالزنديق ، فيقولون:أظرف من زنديق،ولعبد الوهاب البغدادى فى بغداد :

بغداد دار لأهل المال طيبة ... وللمفاليس دار الضنك والضيق

ٱبْنِ عَرَبِىٍّ بِدِمَشْقَ ، فَلَمْ يَنْطِقِ ٱلشَّيْخُ ، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، قَالَ ٱلْخَادِمُ: وَكُنْتُ صَائِمًا ذَلِكَ ٱلْيَوْمَ ، فَاتَّفَقَ أَنَّ ٱلشَّيْخَ دَعَانِى لِلْإِفْطَارِ مَعَهُ ، فَحَضَرْتُ ، وَوَجَدْتُ مِنْهُ إِقْبَالًا وَلُطْفًا ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِى ، هَلْ تَعْرِفُ ٱلْقُطْبَ ٱلْغَوْثَ ٱلْفَرْدَ فِى زَمَانِنَا ؟ فَقَالَ: مَالَكَ وَلِهَذَا ؟ كُلْ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَعْرِفُهُ ، فَتَرَكْتُ ٱلْأَكْلَ وَقُلْتُ لَهُ: لِوَجْهِ ٱللهِ تَعَالَى عَرِّفْنِى بِهِ مَنْ هُوَ ؟ فَتَبَسَّمَ - رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى - وَقَالَ لِى: ٱلشَّيْخُ مُحْيِى ٱلدِّينِ بْنُ عَرَبِىٍّ ، فَأَطْرَقْتُ سَاكِتًا مُتَحَيِّرًا ، فَقَالَ: مَالَكَ ؟ فَقُلْتُ: يَاسَيِّدِى قَدْ حِرْتُ ، قَالَ لِمَ ؟ قُلْتُ: أَلَيْسَ ٱلْيَوْمَ قَالَ ذَلِكَ ٱلرَّجُلُ إِلَى جَانِبِكَ مَا قَالَ فِى ٱبْنِ عَرَبِىٍّ وَأَنْتَ سَاكِتٌ ؟ فَقَالَ: ٱسْكُتْ ، ذَلِكَ مَجْلِسُ ٱلْفُقَهَاءِ ، هَذَا ٱلَّذِى رُوِىَ لَنَا بِالسَّنَدِ ٱلصَّحِيحِ عَنْ شَيْخِ ٱلْإِسْلَامِ عِزِّ ٱلدِّينِ بْنِ عَبْدِ ٱلسَّلَامِ ، وَأَمَّا قَوْلُ غَيْرِهِ مِنْ أَضْرَابِ ٱلشَّيْخِ عِزِّ ٱلدِّينِ فَكَثِيرٌ ، كَانَ ٱلشَّيْخُ كَمَالُ ٱلدِّينِ ٱلزَّمْلَكَانِىُّ (١) مِنْ أَجَلِّ مَشَايِخِ ٱلشَّامِ أَيْضًا يَقُولُ : مَا

أصبحت فيهما ضاعا بين أظهرهم ... كأننى مصحف فى بيت زنديق

ولنا فى الزندقة والزنادقة فى العصر العباسى حديث ممتع طويل فى كتابنا الجامع فى آداب اللغة « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) هو أبو المعالى قاضى القضاة محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم

ابن خلف بن نبهان بن سلطان بن أحمد بن خليل بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن المنذر بن خالد بن عبد الله بن يحي بن المنذر ابن خالد بن عبد الله بن أبى دجانة سماك بن خرشة الأنصارى الدمشق الشافعى، ولد بدمشق سنة ٦٦٧ وجد فى طلب العلم، فنال منه حظا عظيما، حتى انتهت اليه رياسة المذهب تدريسا وافتاء ومناظرة، وبرع وساد أقرانه، وحاز قصب السبق عليهم بذهنه الوقاد، وتحصيله الذى أسهره وحرمه لذيذ الرقاد، وعبارته التى هى أشهى الى النفس من الكرى بعد السهاد، وخطه الذى هو أنضر من أزاهير الربا والمهاد، ومجاهدته فى سبيل الطلب والعلم حق الجهاد، مع سلامة ذوق، وصحة فكر، وقوة قريحة، وحسن نظر، وكتب الانشاء مدة، وولى نظر الخزانة حينا ووكالة بيت المال ونظر المارستان، ودرس بالمدرسة العادلية وغيرها، ثم ولى قضاء حلب سنة ٧٢٤ ودرس بها، ثم طلب الى مصر ليخاطبه السلطان بقضاء الشام، فركب البريد، فمات قبل وصوله الى مصر سنة ٧٢٧ — وأبوه الامام المفتى علاء الدين على بن العلامة البارع كمال الدين عبد الواحد السماكى الدمشقى الشافعى توفى سنة ٦٩٠ وأبوه ابن الزملكانى كمال الدين عبد الواحد بن خطيب زملكا أبى محمد عبد الكريم، كان له شهرة ذائعة فى علوم البلاغة، قوى المشاركة فى فنون العلم، خيرا متميزا ذكيا، ولى قضاء صرخد، ودرس مدة ببعلبك، وله نظم رائق، وتوفى بدمشق سنة ٦٥٠ وأبوه خطيب زملكا عبد الكريم بن خلف توفى سنة ٦٣٣ وهو منسوب الى زملكان «أو زملكا» قرية بغوطة دمشق، منها جماهر ابن أحمد بن محمد بن حمزة أبو الأزهر الزملكانى الدمشقى الغسانى، ولد سنة ٢١٣ وتوفى سنة ٣١٣ وكان محدثا ثقة. ومنها أبو الفرج الزملكانى محمد بن أحمد بن عثمان بن محمد الامام المحدث، توفى سنة ٤٢١ رحمهم الله

«أحمد يوسف نجاتى»

عَنْ دَرْكِ مَعَانِيهَا، فَلْيَأْتُونِي لِأَحُلَّ لَهُمْ مُشْكِلَهُ، وَأُبَيِّنَ لَهُمْ مَقَاصِدَهُ، بِحَيْثُ يَظْهَرُ لَهُمُ الْحَقُّ، وَيَزُولُ عَنْهُمُ الْوَهْمُ. وَهَذَا الْقُطْبُ سَعْدُ الدِّينِ الْحَمَوِيُّ[1] سُئِلَ عَنِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ عَرَبِيٍّ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الشَّامِ إِلَى بِلَادِهِ: كَيْفَ وَجَدْتَ ابْنَ عَرَبِيٍّ؟ فَقَالَ: وَجَدْتُهُ بَحْرًا زَخَّارًا لَا سَاحِلَ لَهُ. وَهَذَا الشَّيْخُ صَلَاحُ الدِّينِ الصَّفَدِيُّ[2] لَهُ كِتَابٌ جَلِيلٌ وَضَعَهُ فِي تَارِيخِ عُلَمَاءِ الْعَالَمِ فِي مُجَلَّدَاتٍ كَثِيرَةٍ — وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي خِزَانَةِ السُّلْطَانِ — تَنْظُرُ فِي بَابِ الْمِيمِ تَرْجَمَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَبِيٍّ لِتَعْرِفَ مَذَاهِبَ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ بَابُ صُدُورِهِمْ مَفْتُوحٌ لِقَبُولِ الْعُلُومِ اللَّدُنِّيَّةِ وَالْمَوَاهِبِ الرَّبَّانِيَّةِ. وَقَوْلُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ

(١) لعله سعد الدين بن حموية الجويني محمد بن المؤيد بن عبد الله بن على الصوفى، كان صاحب أحوال ورياضات، وله أصحاب ومريدون، وله كلام على طريقة الاتحاد، سكن سفح قاسيون مدة، ثم عاد الى خراسان بلاده، فتوفى هناك سنة ٦٥٠ « أحمد يوسف نجاتى ».

(٢) هو أبو الصفا صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى الشافعى ولد بمدينة صفد سنة ٦٩٦ وسمع الكثير وقرأ الحديث، وعنى بالأدب أتم عناية حتى برع فيه ومهر، وله النظم الرائق والمؤلفات الفائقة، ووكل اليه أمر كتابة الانشاء بمصر ودمشق، ثم ولى كتابة السر بمدينة حلب، وتصدى للافادة بالجامع الأموى، وحدث بدمشق وحلب وغيرهما، فكان عالما أديبا بليغا كاملا كاتبا فاضلا، توفى بدمشق سنة ٧٦٤ « أحمد يوسف نجاتى »

الْكُتُبُ الْمُصَنَّفَةِ كَالْفُصُوصِ وَغَيْرِهِ: إِنَّهُ صَنَّفَهُ بِأَمْرٍ مِنَ الْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ النَّبَوِيَّةِ وَأَمَرَهُ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى النَّاسِ» قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ[1] الذَّهَبِيُّ حَافِظُ الشَّامِ: مَا أَظُنُّ الْمُحْيِيَ يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ أَصْلًا ـ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُنْكِرِينَ وَأَشَدِّهِمْ عَلَى طَائِفَةِ الصُّوفِيَّةِ. ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ مُحْيِيَ الدِّينِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ كَانَ مَسْكَنُهُ وَمَظْهَرُهُ بِدِمَشْقَ، وَأَخْرَجَ هَذِهِ الْعُلُومَ

(١) المشهور في لقبه «شمس الدين الذهبي» وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركي الامام الحافظ محدث وقته وعالم دهره وامام عصره حفظا، شيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل حتى كأنما الأمة قد جمعت له في صعيد واحد فنظرها، ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها، ولد سنة ٦٧٣ وسمع من أجلاء زمانه بمدن الشام ومصر ومكة وغيرها، ومازال يخدم هذا الفن حتى رسخت فيه قدمه، وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه، وتوفي سنة ٧٤٨ بدمشق. ومن أشهر مؤلفاته تاريخ الاسلام الكبير في أحد وعشرين مجلدا، وميزان الاعتدال في نقد الرجال وطبقات الحفاظ في مجلدين. والتاريخ المتع في ستة أسفار، وله كثير غير ذلك رحمه الله. وابنه أبو هريرة عبد الرحمن بن محمد الذهبي كان محدثا نبيلا وحدث في حياة أبيه سنة ٧٤٧ وكان صبورا على الدرس والاسماع محبا لأهل الحديث والروايات، حسن المحاضرة توفي سنة ٧٩٩ عن نحو ٨١ سنة. وابنه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن كان من شيوخ الرواية، وسمع منه الحافظ ابن حجر، وتوفي سنة ٨٠٣ ـ قلت: وأسرة الذهبي من «كفر بطنا» من قرى غوطة دمشق، سكنها معاوية بن أبي سفيان بن عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان، وينسب اليها وثيق بن أحمد بن عثمان بن محمد السلمي الكفربطناني وكان محدثا صالحا، توفي سنة ٤٠٢ «أحمد يوسف نجاتي».

إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ . وَكَانَ قَاضِي الْقُضَاةِ الشَّافِعِيَّةِ فِي عَصْرِهِ شَمْسُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْخُوَيِّي يَخْدُمُهُ خِدْمَةَ الْعَبِيدِ، وَقَاضِي الْقُضَاةِ الْمَالِكِيَّةِ زَوَّجَهُ بِابْنَتِهِ، وَتَرَكَ الْقَضَاءَ بِنَظْرَةٍ وَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّيْخِ . وَأَمَّا كَرَامَتُهُ وَمَنَاقِبُهُ فَلَا تَحْصُرُهَا مُجَلَّدَاتٌ ، وَقَوْلُ الْمُنْكِرِينَ فِي حَقِّ مِثْلِهِ غُثَاءٌ وَهَبَاءٌ(١) لَا يُعْبَأُ بِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى . انْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ مِنْ كَلَامِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى سَيِّدِي عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيِّ(٢) ـ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ . وَقَدْ حَكَى الشَّيْخُ ـ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ عَنْ نَفْسِهِ فِي كُتُبِهِ مَا يَبْهَرُ الْأَلْبَابَ،

---

(١) الغثاء: الزبد والقذ والهالك البالى من أوراق الشجر المخالط زبد السيل اذا جرى ـ وغثاء الناس: أرذالهم وسقطهم. والهباء : ماتطاير فى الهواء من ذرات صغيرة من الغبار، أو دقق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الأرض ـ وفى الصحاح: هو الشيء المنبث الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس ، ومنه قوله تعالى : « وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » ويقال: ماله غثاء، وعمله هباء، وسعيه جفاء (٢) هو الامام عبد الوهاب بن أحمد الشعراوى الفقيه الشافعى العالم العامل العابد الزاهد المحدث الأصولى الصوفى من ذرية محمد بن الحنفية، ولد نحو ٩٠٠ ثم جد فى الدأب والطلب ،وأخذ عن فضلاء وقته، ثم أقبل على الاشتغال بالطريق، فجاهد نفسه مدة مجاهدة شاقة حتى قويت روحانيته، وصحب أكابر الصوفية فى عصره، وألف المصنفات الكثيرة، وحسده طوائف فدسوا عليه كلمات تخالف ظاهرها الشرع ومسائل تخالف الاجماع ، وأقاموا عليه القيامة، فأظهر الله حقه على باطلهم، وتوفى سنة ٩٧٣

وَكَفَى بِذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَا مَنَحَهُ اللهُ الَّذِى يَفْتَحُ لِمَنْ شَاءَ الْبَابَ . وَقَدِ اعْتَنَى بِتُرْبَتِهِ بِصَالِحِيَّةِ (١) دِمَشْقَ سَلَاطِينُ بَنِى عُثْمَانَ ، نَصَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى عَلَى تَوَالِى الْأَزْمَانِ ، وَبَنَى عَلَيْهِ السُّلْطَانُ الْمَرْحُومُ سَلِيمُ (٢) خَانُ الْمَدْرَسَةَ الْعَظِيمَةَ ، وَرَتَّبَ لَهُ الْأَوْقَافَ ، وَقَدْ زُرْتُ قَبْرَهُ ، وَتَبَرَّكْتُ بِهِ مِرَارًا ، وَرَأَيْتُ لَوَائِحَ الْأَنْوَارِ عَلَيْهِ ظَاهِرَةً ، وَلَا يَجِدُ مُنْصِفٌ مَحِيدًا إِلَى إِنْكَارِ مَا يُشَاهَدُ عِنْدَ قَبْرِهِ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَاهِرَةِ ، وَكَانَتْ

ووالده شهاب الدين أحمد بن نور الدين على بن شهاب الدين الشعراوى الشافعى أخذ العلم عن والده وغيره ، وكان عالما صالحا نحويا فقيها مقرئا ذا صوت حسن فى تلاوة القرآن الكريم يخشع القلب عندسماعه، وكان ماهرا فى علمى الفرائض والفلك أديبا له نظم ونثر، وربما أنشأ الخطبة المرتجلة عند صعوده المنبر، هـذا الى أنه لم ينس نصيبه من الدنيا، وقد ابتغى فيما آتاه الله الدار الآخرة، فكان لايخل بأمر معاشه من زرع وحرث وحصاد وغير ذلك، يسعى فى مصالح الناس ويقضى حاجاتهم، ولا يعيش لنفسه وحـده ، مع دين وصلاح وورع وخشية من الله . وله عـدة مؤلفات فى النحو والحديث والأصول وعلوم البلاغة ، توفى سنة ٩٠٧ فى بلدته بناحية ساقية أبى شعرة من مديرية المنوفية بزاويتهم، ودفن الى جانب قبر والده . ولسيدى عبـد الوهاب ولد اسمه الشيخ عبد الرحمن كان اهتمامه بجمع المال أكثر من اهتمامه بالتصوف والعلم، وتوفى سنة ١٠١١ « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) الصالحية اسم لقرية فى لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق فيها قبور جماعة من الصالحين (٢) هو السلطان المفخم والخاقان المعظم سليم خان تاسع

زِيَارَتِي لَهُ بِشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَأَوَّلِ شَوَّالٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ. وَقَالَ (١) فِي عُنْوَانِ الدِّرَايَة (٢): إِنَّ الشَّيْخَ مُحْيِيَ الدِّينِ كَانَ يُعْرَفُ بِالْأَنْدَلُسِ بِابْنِ سُرَاقَةَ (٣) وَهُوَ فَصِيحُ اللِّسَانِ، بَارِعُ فَهْمِ الْجَنَانِ، قَوِيٌّ عَلَى الْإِيرَادِ، كَمَا طَلَبَ الزِّيَادَةَ يُزَادُ، رَحَلَ إِلَى الْعُدْوَةِ، وَدَخَلَ بِجَايَةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَبِهَا لَقِيَ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْعَرَبِيَّ وَجَمَاعَةً مِنَ

ملوك بنى عثمان، ولد سنة ٨٧٢ وجلس على عرش الملك سنة ٩١٨ وكان ملكا قهارا، وسلطانا جبارا، شديد اليقظة، مهتما بأحوال الدولة. وفي أيامه كانت حروب الغورى سلطان مصر المعروفة وتوفى سنة ٩٢٦ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) وكان جواب الفيروزابادى المتقدم مكتوبا فى ضريح المترجم فوق رأسه وكذا جواب آخر مثله لابن كمال باشا شمس الدين أحمد بن سليمان الحنفى «أحد الموالى الرومية، كان جده أحد أمراء الدولة العثمانية، واشتغل هو بالعلم حتى بزفيه الأقران، ووصل فى أنواعه الى درجة قل من يلحق شأوه فيها، وتوفى سنة ٩٤٠» وكان ممن يحسن الظن بابن العربى، وصدر جوابه بأن وصف ابن العربى أنه الشيخ الأعظم، المقتدى الأكرم، قطب العارفين وامام الموحدين الخ «أحمد يوسف نجاتى».

(٢) كتاب «عنوان الدراية فى تاريخ بجاية» للقاضى أبى العباس الغبرينى المتوفى حوالى سنة ٧٠٠ (٣) كان الذى يعرف بابن سراقة الامام محيى الدين أبو بكر محمد بن محمد بن ابراهيم الأنصارى الشاطبى شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة، ولد سنة ٥٩٢ وله مؤلفات فى التصوف، وكان أحد الأئمة المشهورين بغزارة العلم وتوفى سنة ٦٦٢ «أحمد يوسف نجاتى»

ٱلْأَفَاضِلِ ، وَلمَّا دَخَلَ بِجَايَةَ فِي ٱلتَّارِيخِ ٱلْمَذْكُورِ قَالَ: رَأَيْتُ لَيْلَةً أَنِّي أَنْكِحْتُ نُجُومَ ٱلسَّمَاءِ كُلَّهَا، فَمَا بَقِيَ مِنْهَا نَجْمٌ إِلَّا أَنْكِحْتُهُ بِلَذَّةٍ عَظِيمَةٍ رُوحَانِيَّةٍ ، ثُمَّ لَمَّا كَمَّلْتُ نِكَاحَ ٱلنُّجُومِ أُعْطِيتُ ٱلْحُرُوفَ فَنَكَحْتُهَا[(١)] ، ثُمَّ عَرَضْتُ رُؤْيَايَ هَذِهِ عَلَى مَنْ قَصَّهَا عَلَى رَجُلٍ عَارِفٍ بِالرُّؤْيَا بَصِيرٍ بِهَا ،وَقُلْتُ لِلَّذِي عَرَضَهَا عَلَيْهِ : لَا تَذْكُرْنِي ، فَلَمَّا ذَكَرَ ٱلرُّؤْيَا أَسْتَعْظَمَهَا ،وَقَالَ:هَذَا هُوَ ٱلْبَحْرُ ٱلَّذِي لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، صَاحِبُ هَذِهِ ٱلرُّؤْيَا يَفْتَحُ ٱللهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ ٱلْعُلُومِ ٱلْعُلْوِيَّةِ وَعُلُومِ ٱلْأَسْرَارِ وَخَوَاصِّ ٱلْكَوَاكِبِ مَالَا يَكُونُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً وَقَالَ: إِنْ كَانَ صَاحِبُ هَذِهِ ٱلرُّؤْيَا فِي هَذِهِ ٱلْمَدِينَةِ فَهُوَ ذَاكَ ٱلشَّابُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ ٱلَّذِي وَصَلَ إِلَيْهَا . ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ ٱلْعُنْوَانِ مَامُلَخَّصُهُ : إِنَّ ٱلشَّيْخَ مُحْيِيَ ٱلدِّينِ رَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ ،وَٱسْتَقَرَّتْ بِهِ ٱلدَّارُ ، وَأَلَّفَ تَوَالِيفَهُ وَفِيهَا مَا فِيهَا، إِنْ قَيَّضَ ٱللهُ تَعَالَى مَنْ يُسَامِحُ وَيَتَأَوَّلُ سَهُلَ ٱلْمَرَامُ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَنْظُرُ بِالظَّاهِرِ فَالْأَمْرُ صَعْبٌ . وَقَدْ نَقَدَ عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ، وَسَعَوْا فِي إِرَاقَةِ دَمِهِ، فَخَلَّصَهُ

(١) في نسخة « أعطيت البدور فأنكحتها » « أحمد يوسف نجاتى »

ٱللهُ تَعَالَى عَلَى يَدِ ٱلشَّيْخِ أَبِى ٱلْحَسَنِ ٱلْبجَائِىِّ(١) فَإِنَّهُ سَعَى فِى خَلَاصِهِ، وَتَأَوَّلَ كَلَامَهُ. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ بَعْدَ خَلَاصِهِ قَالَ لَهُ ٱلشَّيْخُ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ كَيْفَ يُحْبَسُ مَنْ حَلَّ مِنْهُ ٱللَّاهُوتُ فِى ٱلنَّاسُوتِ(٢)؟ فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِى تِلْكَ شَطَحَاتٌ فِى مَحَلِّ سُكْرٍ، وَلَا عَتْبَ عَلَى سَكْرَانَ. وَتُوُفِّىَ ٱلشَّيْخُ مُحْيِى ٱلدِّينِ فِى نَحْوِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَكَانَ يُحَدِّثُ بِٱلْإِجَازَةِ ٱلْعَامَّةِ عَنِ ٱلسِّلَفِيِّ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى. ٱنْتَهَى.

***

موشحة لمحيى الدين ابن عربى

وَمِنْ مُوَشَّحَاتِ ٱلشَّيْخِ مُحْيِى ٱلدِّينِ ـ رَضِىَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَوْلُهُ:

مَطْلَعٌ

سَرَائِرُ ٱلْأَعْيَانْ لَاحَتْ عَلَى ٱلْأَكْوَانْ
لِلنَّاظِرِينْ
وَٱلْعَاشِقُ ٱلْغَيْرَانْ مِنْ ذَاكَ فِى حَرَّانْ
يُبْدِى ٱلْأَنِينْ(٣)

(١) لعله أبو الحسن على بن أبى نصر فاتح بن عبد الله، كان أبوه روميا فأسلم ثم حج، وسمع بمكة وبالقدس، وسمع بدمشق أبا القاسم بن الحرستانى، وسمع من جماعة آخرين، ثم عاد الى بجاية فحدث بها، وكان من أهل الاتقان والعدالة والزهد والانقباض، ولد سنة ٥٦٦ وتوفى سنة ٦٥٢ «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) اللاهوت يراد به العنصر الالهى الروحى، ويراد بالناسوت العنصر الانسانى الجسمى المادى

(٣) غيران من الغيرة، ومؤنثه غيرى. ويقال أيضا رجل وامرأة غيور

دَوْرٌ

يَقُولُ وَالْوَجْدُ أَضْنَاهُ وَالْبُعْدُ
قَدْ حَيَّرَهْ
لَمَّا دَنَا الْبُعْدُ لَمْ أَدْرِ مِنْ بَعْدُ
مَنْ غَيَّرَهْ
وَهُيِّمَ الْعَبْدُ وَالْوَاحِدُ الْفَرْدُ
قَدْ خَيَّرَهْ
فِي الْبَوْحِ وَالْكِتْمَانْ وَالسِّرِّ وَالْإِعْلَانْ
فِي الْعَالَمِينْ
أَمَا(١) هُوَ الدَّيَّانْ يَا عَابِدَ الْأَوْثَانْ
أَنْتَ الضَّنِينْ

دَوْرٌ

كُلٌّ(٢) الْهَوَى صَعْبٌ عَلَى الَّذِي يَشْكُو
ذُلَّ الْحِجَابْ
يَا مَنْ لَهُ قَلْبٌ لَوْ أَنَّهُ يَذْكُو(٣)
عِنْدَ الشَّبَابْ

(١) فى نسخة « أنا » والضنين البخيل (٢) ويروى « حمل الهوى »
(٣) من الذكاء وهو الحدة والنشاط وسرعة فهم الأشياء وادرا كها وشب النار يشبها أوقدها ، والشباب ماشب به أى أوقد « أحمد يوسف نجاتى »

قَدْ قَرَّبَ ٱلرَّبُّ(١) لَكِنَّهُ إِفْكُ
فَانْوِ ٱلْمَآبْ(٢)
ونادِ يَا رَحْمَنْ يَا رَبُّ(٣) يَا مَنَّانْ
إِنِّى حَزِينْ
أَضْنَانِيَ ٱلْهِجْرَانْ وَلَا حَبِيبٌ دَانْ(٤)
وَلَا مُعِينْ

دَوْرٌ

فنيت بِٱللهِ عَمَّا تَرَاهُ ٱلْعَيْنْ
مِنْ كَوْنِهِ
فِى مَوْقِفِ ٱلْجَاهِ وَصِحْتُ أَيْنَ ٱلْأَيْنْ
فِى بَيْنِهِ
فَقَالَ يَا سَاهِى عَايَنْتَ قَطُّ عَيْنْ
بِعَيْنِهِ
أَمَا تَرَى غَيْلَانْ وَقَيْسَ أَوْ مَنْ كَانْ
فِى ٱلْغَابِرِينْ(٥)

---

(١) فى نسخة « قربه الرب » والافك الكذب والبهتان والباطل والافتراء
(٢) فى نسخة « المتاب » (٣) فى نسخة « يابر » (٤) أى قريب (٥) يريد العاشقين : غيلان ذا الرمة صاحب مى ، وقيس بن ذريح ، أوقيس بن الملوح
« أحمد يوسف نجاتى »

قَالُوا ٱلْهَوَى سُلْطَانْ   إِنْ حَلَّ بِالإِنْسَانْ

أَفْنَاهُ دِينْ

دَوْرٌ

كَمْ مَرَّةً قَالَا   أَنَا ٱلَّذِي أَهْوَى

مَنْ هُو أَنَا

فَلَا أَرَى حَالَا   وَلَا أَرَى شَكْوَى

إِلَّا ٱلْفَنَا

لَسْتُ كَمَنْ مَالَا   عَنِ ٱلَّذِي يَهْوَى

بَعْدَ ٱلْجَنَى

وَدَانَ بِالسُّلْوَانْ   هَذَا هُوَ ٱلْبُهْتَانْ

لِلْعَارِفِينْ

سُلُوهُمُ مَا كَانْ   عَنْ حَضْرَةِ ٱلرَّحْمَنْ

وَٱلْآفِكِينْ

دَوْرٌ

دَخَلْتُ فِي بُسْتَانْ   ٱلْأُنْسِ وَٱلْقُرْبِ

كَمَكْنِسِهْ (١)

(١) أصل المكنس أو الكناس مأوى الظبي « أحمد يوسف نجاتى »

فَقَامَ لِي الرَّيْحَانْ يَخْتَالُ بِالْعُجْبِ[١]
فِي سُنْدُسِهْ
أَنَا هُوَ الْإِنْسَانْ مُطَيِّبُ الصَّبِّ
فِي مَجْلِسِهْ
جَنَّانُ[٢] يَا جَنَّانْ إِجْنِ مِنَ الْبُسْتَانْ
الْيَاسِمِينْ
وَحَلِّلْ الرَّيْحَانْ بِحُرْمَةِ الرَّحْمٰنِ[٣]
لِلْعَاشِقِينْ

وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّفِيُّ ابْنُ ظَافِرٍ الْأَزْدِيُّ[٤] فِي رِسَالَتِهِ :
رَأَيْتُ بِدِمَشْقَ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْعَارِفَ الْوَحِيدَ مُحْيِيَ الدِّينِ ابْنَ عَرَبِيّ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الطَّرِيقِ، جَمَعَ بَيْنَ سَائِرِ الْعُلُومِ الْكَسْبِيَّةِ، وَمَا وَقَرَ لَهُ مِنَ الْعُلُومِ الْوَهْبِيَّةِ، وَمَنْزِلَتُهُ شَهِيرَةٌ، وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ، وَكَانَ غَلَبَ عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ عِلْماً وَخُلُقاً وَحَالًا، لَا يَكْتَرِثُ بِالْوُجُودِ مُقْبِلًا كَانَ أَوْ مُعْرِضاً،

(١) في رواية «من عجب» (٢) الجنان البستانى، وفى الأصل «ياجنان» بزيادة يا حرف النداء الذى يجب حذفه للوزن (٣) ويروى :
وخل لى الريحان لحرمة الرحمن
(٤) تقدمت ترجمة على بن ظافر الأزدى المتوفى سنة ٦٢٣ «أحمد يوسف نجاتى»

وَلَهُ عُلَمَاءُ أَتْبَاعٌ أَرْبَابُ مَوَاجِيدَ وَتَصَانِيفَ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِي الْأُسْتَاذِ الْحَرَّارِ[١] إِخَاءٌ وَرُفْقَةٌ فِي السِّيَاحَاتِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا. انْتَهَى . وَذَكَرَ الْإِمَامُ سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسْعَدَ[٢] الْيَافِعِيُّ الْيَمَنِيُّ فِي الْإِرْشَادِ أَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعَ الشِّهَابِ السُّهْرَوَرْدِيِّ[٣] ، فَأَطْرَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَاعَةً ، ثُمَّ افْتَرَقَا مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ ، فَقِيلَ لِلشَّيْخِ ابْنِ عَرَبِيٍّ : مَا تَقُولُ فِي

---

(١) فى الأصل « الحزاز » وقد تقدم أنى أرجح أنه أبو العباس أحمد الحرار « أحمد يوسف نجاتى » (٢) فى الأصل « سعد » وهو خطأ ، واليافعى هو عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان بن فلاح شيخ الحجاز اليافعى اليمنى ثم المكى الامام الجليل الشائى لاحت مخايل نجابته فى نعومة أظفاره ،ومازال يجد حتى أصبح عالم عصره واماما يسترشد بعلومه ويقتدى بهديه، وعلما يستضاء بأنواره، ويهتدى برفعته ومناره ، وله مؤلفات نافعة ، وكان مع علمه وتقواه أديبا شاعرا ، وتوفى سنة ٧٦٨ وهو فضيل مكة وفاضلها ، وعالم الأباطح وعاملها .وللشيخ أحمد ابن أبى بكر بن محمد بن سلامة المقرى السلمى الوزعى كتاب سماه «المسلك الأرشد فى مناقب اليافعى عبد الله بن أسعد » يدل على فضله وان لم يكن فى حاجة الى بيان . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعد بن الحسن بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ـ الصوفى القدوة الواعظ العارف الفقيه الشافعى أحد أعلام الأمة وسادة الصوفية، وبلغ مبلغا فى العلم لقب به مفتى العراقين وقدوة الفريقين ، ودرس بالمدرسة النظامية سنتين،وأخذ عنه خلق كثير، وانتفع بعلمه ووعظه وهدايته جم غفير من الناس ، ولد سنة ٤٩٠ وتوجه الى

اُلسُّهْرَوَرْدِيِّ ؟ فَقَالَ: مَمْلُوءٌ سُنَّةً مِنْ قَرْنِهِ(١) إِلَى قَدَمِهِ ، وَقِيلَ لِلسُّهْرَوَرْدِيِّ: مَا تَقُولُ فِي اُلشَّيْخِ مُحْيِي اُلدِّينِ ؟ فَقَالَ : بَحْرُ اُلْحَقَائِقِ . ثُمَّ قَالَ اُلْيَافِعِيُّ مَا مُلَخَّصُهُ. إِنَّ بَعْضَ اُلْعَارِفِينَ كَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ كَلَامُ اُلشَّيْخِ وَيَشْرَحُهُ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ اُلْوَفَاةُ نَهَى عَنْ مُطَالَعَتِهِ ،وَقَالَ إِنَّكُمْ لَا تَفْهَمُونَ مَعَانِيَ كَلَامِهِ. ثُمَّ قَالَ اُلْيَافِعِيُّ : وَسَمِعْتُ أَنَّ اُلْعِزَّ بْنَ عَبْدِ اُلسَّلَامِ كَانَ يَطْعَنُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ هُوَ زِنْدِيقٌ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ :أُرِيدُ أَنْ تُرِيَنِي اُلْقُطْبَ ـ أَوْ قَالَ وَلِيًّا ـ فَأَشَارَ إِلَى اُبْنِ عَرَبِيّ ، فَقَالَ لَهُ: فَأَنْتَ تَطْعَنُ فِيهِ ! فَقَالَ: أَصُونُ ظَاهِرَ اُلشَّرْعِ ـ أَوْ كَمَا قَالَ ـ وَأَخْبَرَنِي

الشام سنة ٥٥٧ لزيارة بيت القدس فلم يتسع له ذلك لانفساخ الهدنة اذذاك بين المسلمين والفرنج، فأقام بدمشق مدة يسيرة ،وأكرم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى مورده، وقرب مجلسه ، وعاد الى بغداد فتوفى بها سنة ٥٦٣ وابن أخيه الشهاب أبو حفص عمر بن محمد بن عبدالله ابن عمويه « محمد » السهروردى كان امام وقته لسانا وحالا، وكان مولده سنة ٥٣٩ وقدم بغداد فنفقت بها سوقه، وتقدم عند أمير المؤمنين الناصر لدين الله حتى جعله مقدما على شيوخ بغداد، وأرسله فى الرسائل المعظمة ، وصنف له كتابا سماه عوارف المعارف فى بيان طريق القوم، وروى عن عمه أبى النجيب وغيره، وكان فى عصره قدوة أهل التوحيد، وشيخ العارفين، وانتهت اليه تربية المريدين، وتوفى ببغداد سنة ٦٣٢ وهو المقصود هنا ـ ينسب الى سهرورد : بلدة بالجبال قريبة من زنجان ، ومن ذريته القدوة عبدالمحمود ابن عبد الرحمن بن أبى جعفر محمد بن الشيخ شهاب الدين السهروردى توفى سنة ٧١٤ (١) أو « من فرقه » . « أحمد يوسف نجاتى »

بِهَذِهِ ٱلْحِكَايَةِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ ثِقَاتِ مِصْرَ وَٱلشَّامِ ، ثُمَّ قَالَ وَقَدْ مَدَحَهُ وَعَظَّمَهُ طَائِفَةٌ ، كَالنَّجْمِ ٱلْأَصْبَهَانِيِّ[1] وَالتَّاجِ ٱبْنِ عَطَاءِ ٱللهِ[2] وَغَيْرِهِمَا ، وَتَوَقَّفَ فِيهِ طَائِفَةٌ ، وَطَعَنَ فِيهِ آخَرُونَ وَلَيْسَ ٱلطَّاعِنُ بِأَعْلَمَ مِنَ ٱلْخَضِرِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، إِذْ هُوَ أَحَدُ شُيُوخِهِ ، وَلَهُ مَعَهُ ٱجْتِمَاعٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ قَالَ : وَمَا يُنْسَبُ إِلَى ٱلْمَشَايِخِ لَهُ مَحَامِلُ: ٱلْأَوَّلُ أَنَّهُ لَمْ تَصِحَّ نِسْبَتُهُ إِلَيْهِمْ. ٱلثَّانِي بَعْدَ ٱلصِّحَّةِ يُلْتَمَسُ لَهُ تَأْوِيلٌ مُوَافِقٌ ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ تَأْوِيلٌ فِي ٱلظَّاهِرِ فَلَهُ تَأْوِيلٌ فِي ٱلْبَاطِنِ لَمْ نَعْلَمْهُ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ ٱلْعَارِفُونَ. ٱلثَّالِثُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ صَدَرَ مِنْهُمْ فِي حَالِ

---

(١) هو العارف الكبير نجم الدين عبد الله بن محمد بن محمد الأصبهانى الشافعى تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى ، جاور عليه بمكة مدة ، وتوفى بها سنة ٧٢١ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندرى المالكى الشاذلى ، صحب الشيخ أبا العباس المرسى صاحب الشاذلى ، وصنف مناقبه ومناقب شيخه . وكان المتكلم على لسان الصوفية فى زمانه، وكانت له هيبة عظيمة ووقع فى النفوس ومشاركة فى الفضائل، وقد مزج كلام القوم بآثار السلف وفنون العلم فكثر أتباعه، وكان فقيها أديبا ، وكان ينكر على الصوفية قبل أن يصحب أبا العباس المرسى، وله عدة تصانيف: من أشهرها الحكم وهى مشتملة على أسرار ومعارف وحكم ولطائف نثرا ونظما، توفى بمصر سنة ٧٠٩ . « أحمد يوسف نجاتى » .

ٱلسُّكْرِ وَٱلْغَيْبَةِ ، وَٱلسَّكْرَانُ سُكْرًا مُبَاحًا غَيْرُ مُؤَاخَذٍ وَلَا مُكَلَّفٍ .ٱنْتَهَى مُلَخَّصًا . وَمِمَّنْ ذَكَرَ ٱلشَّيْخَ مُحْيِيَ ٱلدِّينِ ٱلْإِمَامُ شَمْسُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسَدِّي[1] فِي مُعْجَمِهِ ٱلْبَدِيعِ ٱلْمُحْتَوِي عَلَى ثَلَاثِ مُجَلَّدَاتٍ[2] وَتَرْجَمَهُ تَرْجَمَةً عَظِيمَةً مُطَوَّلَةً أَذْكُرُ مِنْهَا أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ ظَاهِرِيَّ ٱلْمَذْهَبِ فِي ٱلْعِبَادَاتِ بَاطِنِيَّ ٱلنَّظَرِ فِي ٱلِاعْتِقَادَاتِ، خَاضَ بِحَارَ تِلْكَ ٱلْعِبَارَاتِ، وَتَحَقَّقَ بِمُحَيَّا تِلْكَ ٱلْإِشَارَاتِ ،وَتَصَانِيفُهُ تَشْهَدُ لَهُ عِنْدَ أُولِي ٱلْبَصَرِ بِالتَّقَدُّمِ وَٱلْإِقْدَامِ ، وَمَوَاقِفِ ٱلنِّهَايَاتِ فِي مَزَالِقِ ٱلْأَقْدَامِ[3]، وَلِهَذَا مَا ٱرْتَبْتُ فِي أَمْرِهِ ، وَٱللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِسِرِّهِ . ٱنْتَهَى .

وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ ٱبْنِ عُلْوَانَ ٱلتُّونُسِيِّ[4] ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ:

قَالَ ٱلشَّيْخُ مُحْيِي ٱلدِّينِ :

---

(١) الحافظ أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى الأزدى الغرناطى، توفى سنة ٦٦٣ وتقدمت ترجمته . « أحمد يوسف نجاتى » (٢)هو معجم كثير الفوائد ، الاأنه لايكاديذكر أحدا من الأعيان،ولما لم يذكر الحافظ المنذرى ولم يوفه حقه رماه جمع من أصحاب المنذرى كل منهم بنبله،ووضع كل منهم من قدره ونبله ، والدنيا دار قصاص، خير عمل فيها الصدق والاخلاص «أحمديوسف نجاتى » (٣) أى مواقف حاسمةفى المسائلالمشكلة العويصة التى تزل فيها أقدامالجاهل، ويخشى من العثرات فيها على غير العارف (٤)أبو الطيب بنعلوان بن أحمد التونسىالشهيربالمصرى .« أحمد يوسف نجاتى »

بِالْمَالِ يَنْقَادُ كُلُّ صَعْبٍ ... مِنْ عَالَمِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
يَحْسَبُهُ عَالَمٌ حِجَابًا ... لَمْ يَعْرِفُوا لَذَّةَ الْعَطَاءِ
لَوْلَا الَّذِي فِي النُّفُوسِ مِنْهُ ... لَمْ يُجِبِ اللهُ فِي الدُّعَاءِ
لَا تَحْسَبِ الْمَالَ مَا تَرَاهُ ... مِنْ عَسْجَدٍ مُشْرِقِ الضِّيَاءِ(١)
بَلْ هُوَ مَا كُنْتُ يَا بُنَيَّ ... بِهِ غَنِيًّا عَنِ السِّوَاءِ
فَكُنْ بِرَبِّ الْعُلَا غَنِيًّا ... وَعَامِلِ الْخَلْقَ بِالْوَفَاءِ

وَقَالَ :

نَبِّهْ عَلَى السِّرِّ وَلَا تُفْشِهِ ... فَالْبَوْحُ بِالسِّرِّ لَهُ مَقْتُ(٢)
عَلَى الَّذِي يُبْدِيهِ فَاصْبِرْ لَهُ ... وَاكْتُمْهُ حَتَّى يَصِلَ الْوَقْتُ

وَقَالَ :

قَدْ ثَابَ غِلْمَانُنَا عَلَيْنَا ... فَمَا لَنَا فِي الْوُجُودِ قَدْرُ
أَذْنَابُنَا صُيِّرَتْ رُءُوسًا ... مَالِي عَلَى مَا أَرَاهُ صَبْرُ
هَذَا هُوَ الدَّهْرُ يَا خَلِيلِي ... فَمَنْ يُقَاسِيهِ فَهُوَ قَهْرُ

وَنَظْمُ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ هُوَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ . وَلْنَخْتِمْ مَا أَوْرَدْنَا مِنْهُ بِقَوْلِهِ :

يَا حَبَّذَا الْمَسْجِدُ مِنْ مَسْجِدٍ ... وَحَبَّذَا الرَّوْضَةُ مِنْ مَشْهَدِ

---

(١) فى نسخة « مشرق لراء » (٢) المقت : شدة الكراهية والبغض .

« أحمد يوسف نجاتى »

وَحَبَّذَا طَيْبَةُ مِنْ بَلْدَةٍ ... فِيهَا ضَرِيحُ ٱلْمُصْطَفَى أَحْمَدِ
صَلَّى عَلَيْهِ ٱللَّهُ مِنْ سَيِّدٍ ... لَوْلَاهُ لَمْ نُفْلِحْ وَلَمْ نَهْتَدِ
قَدْ قَرَنَ ٱللَّهُ بِهِ ذِكْرَهُ ... فِي كُلِّ يَوْمٍ فَاعْتَبِرْ تَرْشُدِ[1]
عَشْرٌ خَفِيَّاتٌ وَعَشْرٌ إِذَا ... أُعْلِنَ بِالتَّأْذِينِ فِي ٱلْمَسْجِدِ
فَهَذِهِ عِشْرُونَ مَقْرُونَةً ... بِأَفْضَلِ ٱلذِّكْرِ إِلَى ٱلْمَوْعِدِ

***

أبو الحسن الشُّشتري علي بن عبد الله النميري

«وَمِنْهُمُ ٱلصُّوفِيُّ ٱلشَّهِيرُ أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلشُّشْتَرِيُّ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلنُّمَيْرِيُّ» عَرُوسُ ٱلْفُقَهَاءِ وَإِمَامُ ٱلْمُتَجَرِّدِينَ وَبَرَكَةُ لَابِسِي ٱلْخِرْقَةِ، وَهُوَ مِنْ قَرْيَةِ شُشْتَرَ مِنْ عَمَلِ وَادِي آشَ، وَزُقَاقُ ٱلشُّشْتَرِيِّ مَعْلُومٌ بِهَا، وَكَانَ مُجَوِّدًا لِلْقُرْآنِ، قَائِمًا عَلَيْهِ، عَارِفًا بِمَعَانِيهِ، مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْعَمَلِ، جَالَ فِي ٱلْآفَاقِ وَلَقِيَ ٱلْمَشَايِخَ، وَحَجَّ حِجَّاتٍ، وَآثَرَ ٱلتَّجَرُّدَ وَٱلْعِبَادَةَ، وَذَكَرَهُ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْغَبْرِينِيُّ فِي عُنْوَانِ ٱلدِّرَايَةِ فَقَالَ: ٱلْفَقِيهُ ٱلصُّوفِيُّ، مِنَ ٱلطَّلَبَةِ ٱلْمُحَصِّلِينَ، وَٱلْفُقَرَاءِ ٱلْمُنْقَطِعِينَ، لَهُ عِلْمٌ بِالْحِكْمَةِ، وَمَعْرِفَةٌ بِطَرِيقِ ٱلصُّوفِيَّةِ، وَتَقَدُّمٌ فِي ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ عَلَى طَرِيقَةِ ٱلتَّحْقِيقِ، وَأَشْعَارُهُ وَمُوَشَّحَاتُهُ

(١) أو ترشد «بالبناء للمجهول من أرشد» «أحمد يوسف نجاتي»

وَأَزْجَالُهُ ٱلْغَايَةُ فِي ٱلِانْطِبَاعِ ، أَخَذَ عَنِ ٱلْقَاضِي مُحْيِي ٱلدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ سُرَاقَةَ ٱلْأَنْصَارِيِّ ٱلشَّاطِبِيِّ[١] وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ ٱلسُّهْرَوَرْدِيِّ صَاحِبِ عَوَارِفِ ٱلْمَعَارِفِ، وَٱجْتَمَعَ بِالنَّجْمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلدِّمَشْقِيِّ سَنَةَ خَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ[٢] وَخَدَمَ أَبَا مُحَمَّدِ بْنَ سَبْعِينَ[٣] وَتَلْمَذَ لَهُ ، وَكَانَ ٱبْنُ سَبْعِينَ دُونَهُ فِي ٱلسِّنِّ، لَـكِنِ ٱشْتَهَرَ بِاتِّبَاعِهِ ،وَعَوَّلَ عَلَى مَا لَدَيْهِ ، حَتَّى صَارَ يُعَبِّرُ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَنْظُومَاتِهِ وَغَيْرِهَا بِعَبْدِ ٱبْنِ سَبْعِينَ، وَقَالَ لَهُ لَمَّا لَقِيَهُ يُرِيدُ ٱلْمَشَايِخَ : إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ ٱلْجَنَّةَ فَسِرْ إِلَى أَبِي مَدْيَنَ[٤] وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ رَبَّ ٱلْجَنَّةِ فَهَلُمَّ إِلَيَّ. ولمَّا مَاتَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱنْفَرَدَ بَعْدَهُ بِالرِّيَاسَةِ وَٱلْإِمَامَةِ عَلَى ٱلْفُقَرَاءِ ٱلْمُتَجَرِّدِينَ ، فَكَانَ يَتْبَعُهُ فِي أَسْفَارِهِ مَا يُنِيفُ عَلَى

---

(١) تقدم التعريف بهقريبا ، وتوفى سنة ٦٦٢ وتقدم التعريف بالسهر وردى، المتوفى سنة ٦٣٢ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) فى نسخة « واجتمع بالنجم بن اسرائيل الدمشقى سنة ٦٥٠» (٣) ستأتى ترجمته مسهبة .

(٤) فى شذرات الذهب وغيره فى ترجمة ابن سبعين مانصه « وقال لأبى الحسن الششترى عند مالقيه ــ وقد سأله عن وجهته وأخبره بقصده الشيخ أبا أحمد : ان كنت تريد الجنةفشأنكومن قصدت ، وان كنت تريد رب الجنة فهلم الينا » وأبو مدين هو شعيب بن الحسين الأندلسى من ناحية اشبيلية « من حصن منتوجب » طوف سائحا، وسكن بجاية مدة ثم تلمسان، وكان من أهل العمل والاجتهاد، منقطع القرين فى العبادة والنسك ، بعيد

أَرْبعِمِائَةِ فَقِيرٍ، فَيَقْتَسِمُهُمْ عَلَى ٱلتَّرْتِيبِ فِي وَظَائِفِ خِدْمَتِهِ.
صَنَّفَ كُتُبًا: مِنْهَا كِتَابُ «ٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى» فِي بَيَانِ ٱلسُّنَنِ
وَإِحْصَاءِ ٱلْعُلُومِ وَمَا يَجِبُ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْمَلَهُ وَيَعْتَقِدَهُ
إِلَى وَفَاتِهِ، وَلَهُ كِتَابُ «ٱلْمَقَالِيدِ ٱلْوُجُودِيَّةِ فِي أَسْرَارِ

الصيت، وكان محي الدين بن عربي يسميه شيخ الشيوخ، وقد نشر الله ذكره، فقد كان زاهدا عارفا بالله. قد خاض من الأحوال بحارا، ونال من المعارف أسرارا، خصوصا مقام التوكل، فقد كان فيه لايشق غباره، ولاتجهل فيه آثاره، وقد كان مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة، وتخرج به جماعة من الفضلاء، كأبي عبد الله القرشي وغيره، وانتهى اليه كثير من العلماء المحققين وفضلاء الصالحين، كابن عربي، وله في الحقائق كلام واسع، ومن شعره:

يامن علا فرأى مافي الغيوب وما ... تحت الثرى وظلام الليل منسدل
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه ... أنت الدليل لمن حارت به الحيل
انا قصدناك والآمال واثقة ... والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فان عفوت فذو فضل وذو كرم ... وان أخذت فأنت الحاكم العدل

وطلبه سلطان المغرب فلما وصل الى تلمسان قال: مالنا وللسطان؟! نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد، وقال: ها قد جئت، هاقد جئت، وعجلت اليك رب لترضى «الله الحى» فكانت آخر كلامه، ثم فاضت نفسه، وذلك سنة ٥٩٠ وتوفى رحمه الله عن نحو ثمانين سنة، وكان قبره بتلمسان مشهورا مزورا، وكانت وفاة ابن سبعين سنة ٦٦٩ أى بعد وفاة أبي مدين بنحو ثمانين سنة، ومن هنا نظن أن «أبا مدين» في الأصل مصحفة عن أبي أحمد كما في الشذرات، بل لعل صاحب الترجمة أباالحسن الششترى لم يدرك الشيخ أبا مدين، كما يظهر ذلك بالتأمل في ترجمة كلا الرجلين، فتدبر والله تعالى أعلم. «أحمد يوسف نجاتى».

الصُّوفِيَّةِ » وَالرِّسَالَةُ الْقُدْسِيَّةُ فِي تَوْحِيدِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَالْمَرَاتِبِ الْإِيمَانِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِحْسَانِيَّةِ ، وَالرِّسَالَةُ الْعِلْمِيَّةُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ مَشْهُورٌ ، وَمِنْ نَظْمِهِ قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :

لَقَدْ تُهْتُ عُجْباً بِالتَّجَرُّدِ وَالْفَقْرِ
فَلَمْ أَنْدَرِجْ تَحْتَ الزَّمَانِ وَلَا الدَّهْرِ

وَجَاءَتْ لِقَلْبِي نَفْحَةٌ قُدُسِيَّةٌ
فَغِبْتُ بِهَا عَنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ

طَوَيْتُ بِسَاطَ الْكَوْنِ وَالطَّيُّ نَشْرُهُ
وَمَا الْقَصْدُ إِلَّا التَّرْكُ لِلطَّيِّ وَالنَّشْرِ

وَغَمَّضْتُ عَيْنَ الْقَلْبِ غَيْرَ مُطَلَّقٍ
فَأَلْفَيْتُنِي ذَاكَ الْمُلَقَّبَ بِالْغَيْرِ

وَصَلْتُ لِمَنْ لَمْ تَنْفَصِلْ عَنْهُ لَحْظَةً
وَنَزَّهْتُ مَنْ أَعْنِي (١) عَنِ الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ

وَمَا الْوَصْفُ إِلَّا دُونَهُ غَيْرَ أَنَّنِي
أُرِيدُ بِهِ التَّشْبِيبَ عَنْ بَعْضِ مَا أَدْرِي

---

(١) فى نسخة « أغنى » « أحمد يوسف نجاتى »

وَذَلِكَ مِثْلُ ٱلصَّوْتِ أَيْقَظَ نَائِمًا
فَأَبْصَرَ أَمْرًا جَلَّ عَنْ ضَابِطِ ٱلْحَصْرِ
فَقُلْتُ لَهُ ٱلْأَسْمَاءَ تَبْغِي بَيَانَهُ
فَكَانَتْ لَهُ ٱلْأَلْفَاظُ سِتْرًا عَلَى سِتْرِ

وَقَالَ :

مَنْ لَامَنِي لَوْ أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَا
مَا ذُقْتُهُ أَضْحَى بِهِ مُتَحَيِّرَا
وَغَدَا يَقُولُ لِصَحْبِهِ إِنْ أَنْتُمُو
أَنْكَرْتُمُو مَا بِي أَتَيْتُمْ مُنْكَرَا
شَذَّتْ أُمُورُ ٱلْقَوْمِ عَنْ عَادَاتِهِمْ
فَلِأَجْلِ ذَاكَ يُقَالُ سِحْرٌ مُفْتَرَى

وَقَالَ ـ وَهِيَ مِنْ أَشْهَرِ مَا قَالَ :

أَرَى طَالِبًا مِنَّا ٱلزِّيَادَةَ لَا ٱلْحُسْنَى
بِفِكْرٍ رَمَى سَهْمًا فَعَدَّى[1] بِهِ عَدْنَا
مَطَالِبُنَا مَطْلُوبُنَا مِنْ وُجُودِنَا
نَغِيبُ بِهِ عَنَّا لَدَى ٱلصَّعْقِ إِنْ عَنَّا

وَهِيَ طَوِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ ، وَقَدْ شَرَحَهَا

(١) فى نسخة (تعدى) « أحمد يوسف نجاتى »

شَيْخُ شُيُوخِ شُيُوخِنَا ٱلْعَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى سَيِّدِى أَحْمَدُ زَرُّوق[١] نفعنَا ٱللهُ تَعَالَى بِبَرَكَاتِهِ . وَأَشَارَ ٱبْنُ ٱلْخَطِيبِ فِى ٱلْإِحَاطَةِ إِلَى أَنَّهَا لا تَخْلُو عَنْ شُذُوذٍ مِنْ جِهَةِ ٱللِّسَانِ وَضَعْفٍ فِى ٱلْعَرَبِيَّةِ ، قَالَ وَمَعَ ذَلِكَ فَهِىَ غَرِيبَةُ ٱلْمَنْزِعِ ، أَشَارَ فِيهَا إِلَى مَرَاتِبِ ٱلْأَعْيَانِ ٱلْأَعْلَامِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ ٱلطَّرِيقَةِ وَكَأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى كَلَامِ شَيْخِهِ ٱلَّذِى خَاطَبَهُ بِهِ عِنْدَ لِقَائِهِ حَسْبَمَا قَدَّمْنَا، إِذِ ٱلْحُسْنَى ٱلْجَنَّةُ، وَٱلزِّيَادَةُ مَقَامُ ٱلنَّظَرِ، وَقَوْلُهُ فِيهَا:

وَأَظْهَرَ فِيهَا ٱلْغَافِقِىُّ لَنَا جَنًى[٢]

وَكَشَّفَ عَنْ أَطْوَارِهِ ٱلْغَيْمَ وَٱلدُّجْنَا

هُوَ شَيْخُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ سَبْعِينَ لِأَنَّهُ مُرْسِىُّ ٱلْأَصْلِ غَافِقِيُّهُ، وَلَمَّا وَصَلَ ٱلشُّشْتَرِىُّ مِنَ ٱلشَّامِ إِلَى سَاحِلِ دِمْيَاطَ وَهُوَ مَرِيضٌ مَرَضَ مَوْتِهِ نَزَلَ قَرْيَةً بِسَاحِلِ ٱلْبَحْرِ ٱلرُّومِىِّ، فَقَالَ: مَا ٱسْمُ هَذِهِ ٱلْقَرْيَةِ؟ فَقِيلَ: ٱلطِّينَةُ[٣] فَقَالَ: «حَنَّتِ ٱلطِّينَةُ إِلَى ٱلطِّينَةِ» وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ بِمَقْبَرَةِ دِمْيَاطَ، إِذِ ٱلطِّينَةُ بِمَفَازَةٍ

---

(١) الشيخ العارف بالله المحقق أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرلسى ثم الفاسى الشهير بأحمد زروق توفى سنة ٨٩٩ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) فى الأصل « لما جنى » « أحمد يوسف نجاتى »

(٣) بليدة مابين الفرما وتنيس، ينسب اليها أبو الحسن على بن منصور الطينى

وَأَقْرَبُ الْمُدُنِ إِلَيْهَا دِمْيَاط ، فَحَمَلَهُ الْفُقَرَاءُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ إِلَى دِمْيَاطَ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، فَدُفِنَ بِدِمْيَاطَ - رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ - .

***

علي بن أحمد الحرالي

« وَمِنْهُمْ سَيِّدِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ[١] الْحَرَالِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ » وَحَرَالَةُ قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ مُرْسِيَةَ - غَيْرَ أَنَّهُ وُلِدَ بِمُرَّاكِشَ ، وَأَخَذَ بِالْأَنْدَلُسِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ خَرُوفٍ[٢] وَغَيْرِ وَاحِدٍ ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَأَخَذَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ الْقُرْطُبِيِّ[٣] إِمَامِ الْحَرَمِ وَغَيْرِهِ ، وَلَقِيَ جُمْلَةً مِنَ الْمَشَايِخِ

---

(١) هو أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن بن ابراهيم التجيبي، جول فى البلاد ، ولقى العلماء ،وشارك فى فنون، ومال الى النظريات وعلم الكلام، وتوفى سنة ٦٣٧ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو الحسن على بن محمد بن على ابن محمد الحضرمى بن خروف الاشبيلى المقرى النحوى المشهور، كان اماما فى العربية مدققا ماهرا مشاركا فى علوم أخرى ولاسيما الفقه وأصوله وعلم الكلام ، وله شرح على كتاب سيبويه جزيل الفائدة، ومؤلفات أخرى شهدت بفضله وسعة علمه ، وأقرأ الناس بعدة بلاد ، وتوفى سنة ٦١٦ - رحمه الله . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو أبو عبد الله محمد بن عمر المقرئ المالكى، الرجل الصالح العالم العامل، كان اماما زاهدا متقنا بارعا فى عدة علوم شرعية ولغوية، طويل الباع فى التفسير، توفى بالمدينة المنورة فى شهر صفر سنة ٦٣١

شَرْقاً وَغَرْباً، وَهُوَ إِمَامٌ وَرِعٌ صَالِحٌ زَاهِدٌ، كَانَ بَقِيَّةَ ٱلسَّلَفِ وَقُدْوَةَ ٱلْخَلَفِ، وَقَدْ زَهِدَ فِي ٱلدُّنْيَا وَتَخَلَّى عَنْهَا، وَأَقَامَ فِي تَفْسِيرِ ٱلْفَاتِحَةِ نَحْوًا مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ يُلْقِي فِي ٱلتَّعْلِيلِ قَوَانِينَ تَتَنَزَّلُ فِي عِلْمِ ٱلتَّفْسِيرِ مَنْزِلَةَ أُصُولِ ٱلْفِقْهِ مِنَ ٱلْأَحْكَامِ، حَتَّى مَنَّ ٱللهُ تَعَالَى بِبَرَكَاتٍ وَمَوَاهِبَ لَا تُحْصَى، وَعَلَى أَحْكَامِ تِلْكَ ٱلْقَوَانِينِ وَضَعَ كِتَابَهُ «مِفْتَاحَ ٱللُّبِّ ٱلْمُقْفَلِ عَلَى فَهْمِ ٱلْقُرْآنِ ٱلْمُنْزَلِ» وَهُوَ مِمَّنْ جَمَعَ ٱلْعِلْمَ وَٱلْعَمَلَ، وَصَنَّفَ فِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلْفُنُونِ كَٱلْأُصُولِ وَٱلْمَنْطِقِ وَٱلطَّبِيعِيَّاتِ وَٱلْإِلٰهِيَّاتِ، وَكَانَ يَقْرَأُ ٱلنَّجَاةَ [1] لِابْنِ سِينَا فَيَنْقُضُهُ عُرْوَةً عُرْوَةً، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ ٱلنَّاسِ بِمَذْهَبِ مَالِكٍ، وَلَمَّا ظَنَّ فُقَهَاءُ عَصْرِهِ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ ٱلْمَذْهَبَ لِاشْتِغَالِهِ بِالمَعْقُولَاتِ قَرَأَ

وهو غير أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي المفسر الجليل، صاحب التفسير الجامع لأحكام القرآن، الذي تقوم بطبعه دار الكتب المصرية، وهو تفسير كثير المزايا جم الفوائد، يحكي مذاهب السلف كلها، وكان اماما علما من الغواصين على معاني الحديث الشريف، جيد النقل حسن التصنيف، توفي بمنية بني خصيب من صعيد مصر سنة ٦٧١. رحمه الله. «أحمد يوسف نجاتي».

(١) هو كتاب في الحكمة مثل كتابه الشفاء، أورد فيه المنطق والطبيعيات والألهيات، وقد شرحه محمد الحارثي السرخسي الذي ساح في أكثر الأقاليم لطلب الحكمة «كما ذكره الشهرزوري في النزهة» وقد تم كتاب النجاة

ٱلتَّهْذِيبَ (١) وَأَبْدَى فِيهِ ٱلْغَرَائِبَ، وَبَيَّنَ مُخَالَفَتَهُ لِلْمُدَوَّنَةِ فِي بَعْضِ ٱلْمَوَاضِعِ . وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلشَّيْخِ عِزِّ ٱلدِّينِ بْنِ عَبْدِ ٱلسَّلَامِ شَيْءٌ ،وَطَلَبَ عِزُّ ٱلدِّينِ أَنْ يَقِفَ عَلَى تَفْسِيرِهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ (٢) ؟ أَيْنَ قَوْلُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ؟ وَكَثَّرَ ٱلْقَوْلُ فِي هَذَا ٱلْمَعْنَى، ثُمَّ قَالَ : يَخْرُجُ مِنْ بِلَادِنَا إِلَى وَطَنِهِ ـ يَعْنِي ٱلشَّامَ ـ فَلَمَّا بَلَغَ كَلَامُهُ ٱلشَّيْخَ قَالَ: هُوَ يَخْرُجُ وَأُقِيمُ أَنَا ـ فَكَانَ كَذَلِكَ . وَلَهُ عِدَّةُ مُؤَلَّفَاتٍ فِي ٱلْفُنُونِ ، وَقَالَ : ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ أَقَمْتُ مُلَازِمًا لِمُجَاهَدَةِ ٱلنَّفْسِ سَبْعَةَ أَعْوَامٍ حَتَّى ٱسْتَوَى عِنْدِي مَنْ يُعْطِينِي دِينَارًا وَمَنْ يَزْدَرِينِي (٣) ، وَأَصْبَحَ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ ـ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَا شَيْءَ لِأَهْلِهِ يُقِيمُونَ بِهِ أَوَدَهُمْ (٤) ، وَكَانَتْ أُمُّ وَلَدِهِ جَارِيَةً

الشيخ أبو عبيد عبد الواحد بن محمد الجوزجالى تلميذ ابن سينا بأن ذكر فيه قسم الرياضيات . « أحمد يوسف نجاتى » (١) تهذيب المدونة فى الفقه المالكى،والمدونة لأبى عبد اللهعبد الرحمن بن القاسم،وهى من أجل الكتب فى مذهب الامام مالك ، والتهذيب للامام البردعى « وهو تهذيب المدونة » واختصر هذا التهذيب تاج الدين أحمد بن محمد الاسكندرانى المتوفى سنة ٧١٩ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبى السائب أبو الحجاج المكى المقرىء الامام المفسر ، ولد سنة ٢١ وتوفى بمكة سنة ١٠٢ وهو ساجد . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) ازدراه احتقره وتنقصه وعابه (٤) أصل الأود العوج، وقد يستعار للمعنويات من سوء الحال والجهد و المشقة

تُسَمَّى كَرِيمَةَ ـ وَكَانَتْ سَيِّئَةَ الْخُلُقِ ـ فَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِ فِي الطَّلَبِ ، وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ الْأَصَاغِرَ[1] لَا شَيْءَ لَهُمْ ، فَقَالَ لَهَا: « الْآنَ يَأْتِي مِنْ قِبَلِ الْوَكِيلِ[2] مَا نَتَقَوَّتُ بِهِ » فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ وَإِذَا بِالْحَمَّالِ يَضْرِبُ الْبَابَ وَمَعَهُ قَمْحٌ ، فَقَالَ لَهَا : يَا كَرِيمَةُ مَا أَعْجَلَكِ ؟ هَذَا الْوَكِيلُ قَدْ بَعَثَ بِالْقَمْحِ ، فَقَالَتْ: وَمَنْ يَصْنَعُهُ ؟ فَأَمَرَ فَتَصَدَّقَ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : يَأْتِيكِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ ، فَانْتَظَرَتْ يَسِيرًا ، وَبَدَا لَهَا فَتَكَلَّمَتْ بِمَا لَا يَلِيقُ ، فَبَيْنَمَاهُمْ كَذَلِكَ إِذَا بِحَمَّالِ سَمِيذٍ ، فَقَالَ لَهَا : هَذَا السَّمِيذُ[3] أَيْسَرُ وَأَسْهَلُ مِنَ الْقَمْحِ ، فَلَمْ يُقْنِعْهَا ذَلِكَ ، فَأَمَرَ أَيْضًا بِصَدَقَتِهِ ، فَلَمَّا تُصُدِّقَ بِهِ زَادَتْ فِي الْمَقَالِ، وَإِذَا بِرَجُلٍ عَلَى رَأْسِهِ طَعَامٌ ، فَقَالَ لَهَا: يَا كَرِيمَةُ قَدْ كُفِيتِ الْمُؤْنَةَ ، هَذَا الْوَكِيلُ قَدْ لَطُفَ بِحَالِكِ . وَمِنْ كَرَامَاتِهِ أَنَّ بَعْضَ طَلَبَتِهِ اجْتَمَعُوا

وما ينشأ من الجوع والفاقة من سيء الأثر ، فيقال طعام يقيم الأود، كما يقال يقيم الصلب ، أو كأن الضلوع أو الصلب أو الأعضاء المستقيمة أو القامة قد انحنت واعوجت لطول المسغبة وشدة الجهد ، ويقولون : رجعت منه بالداهية النآد وبالصلب المنآد، وآده الأمر إذا بلغ منه المجهود والمشقة (١) تريد أطفاله الصغار .

(٢) يعني الله جل وعلا وهو حسبنا ونعم الوكيل . «أحمد يوسف نجاتي»

(٣) السميذ : خبز من الحوارى ،وهو الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه « أحمد يوسف نجاتي »

فِي نُزْهَةٍ ، وَأَخَذُوا حُلِيًّا مِنْ زِينَةِ اُلنِّسَاءِ فَزَيَّنُوا بِهِ بَعْضَ أَصْحَابِهِمْ ، فَلَمَّا اُنقَضَى ذَلِكَ وَاُجْتَمَعُوا بِمَجْلِسِ اُلشَّيْخِ صَارَ اُلَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ اُلْحُلِيُّ يَتَحَدَّثُ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ ، فَقَالَ اُلشَّيْخُ : يَدٌ يُجْعَلُ فِيهَا اُلْحُلِيُّ لَا يُشَارُ بِهَا فِي اُلْمِيعَادِ ، وَمِنْهَا أَنَّهُ أَصَابَ اُلنَّاسَ جَدْبٌ (١) بِبِجَايَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى دَارِهِ مَنْ يَسُوقُ مَاءً إِلَى اُلْفُقَرَاءِ ، فَامْتَنَعَتْ كَرِيمَةُ وَنَهَرَتْ رُسُلَهُ ، فَسَمِعَ كَلَامَهَا ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ : قُلْ لَهَا يَا كَرِيمَةُ وَاُللهِ لَأَشْرَبَنَّ مِنْ مَاءِ اُلْمَطَرِ اُلسَّاعَةَ ، فَرَمَقَ اُلسَّمَاءَ بِطَرْفِهِ ، وَدَعَا اُللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَرَفَعَ يَدَهُ بِهِ ، وَشَرَعَ اُلْمُؤَذِّنُ بِالْأَذَانِ ، وَلَمْ يَخْتِمِ اُلْمُؤَذِّنُ أَذَانَهُ حَتَّى كَانَ اُلْمَطَرُ كَأَفْوَاهِ اُلْقِرَبِ . وَتُوُفِّيَ رَحِمَهُ اُللهُ بِحَمَاةَ مِنْ بِلَادِ اُلشَّامِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ . اُنْتَهَى مُلَخَّصًا مِنْ عُنْوَانِ اُلدِّرَايَةِ لِلْغُبْرِينِيِّ . وَوَقَعَ لِلذَّهَبِيِّ فِي حَقِّهِ كَلَامٌ عَلَى عَادَتِهِ فِي اُلْحَطِّ عَلَى هَذِهِ اُلطَّائِفَةِ ، ثُمَّ قَالَ : وَرَأَيْتُ شَيْخَنَا اُلْمَجْدَ اُلتُّونُسِيَّ (٢) يَتَغَالَى فِي تَفْسِيرِهِ ، وَرَأَيْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مُعَظِّمًا لَهُ وَمُوَقِّرًا ، وَقَوْمًا

---

(١) الجدب : القحط وعدم نزول المطر (٢) مجد الدين أبو بكر بن محمد بن قاسم التونسي الشافعي ، كان في عصره شيخ النحاة والبحاثين ، وكان ذا فضل ودين وذكاء وصيانة ، توفي سنة ٧١٨ . « أحمد يوسف نجاتي » .

تَكَلَّمُوا فِي عَقِيدَتِهِ ، وَكَانَ نَازِلًا عِنْدَ قَاضِي حَمَاةَ الْبَارِزِيّ[١] ، وَقَالَ لَنَا شَرَفُ الدِّينِ الْبَارِزِيُّ: تَزَوَّجَ بِحَمَاةَ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ تَشْتُمُهُ وَتُؤْذِيهِ وَهُوَ يَبْتَسِمُ، وَأَنَّ رَجُلًا رَاهَنَ جَمَاعَةً عَلَى أَنْ يُحْرِجَهُ ، فَقَالُوا: لَا تَقْدِرُ، فَأَتَى وَهُوَ يَعِظُ وَصَاحَ ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَبُوكَ كَانَ يَهُودِيًّا وَأَسْلَمَ ، فَنَزَلَ مِنَ الْكُرْسِيِّ ، فَاعْتَقَدَ الرَّجُلُ أَنَّهُ غَضِبَ ، وَأَنَّهُ تَمَّ لَهُ مَا رَامَهُ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ فَخَلَعَ مِرْطَيْهِ[٢] عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُمَا وَقَالَ لَهُ: بَشَّرَكَ اللّٰهُ بِالْخَيْرِ، لِأَنَّكَ

---

(١) شمس الدين ابراهيم بن المسلم بن هبة الله الحموى الجهنى الشافعى، وكان يدرس بمعرة النعمان، ثم تحول الى حماة ودرس بها وأفتى، وولى قضاءها، فحمدت سيرته، وكان ذا فضل وعلم وأدب ودين ، وتوفى سنة ٦٦٩ وابنه الامام نجم الدين عبد الرحيم بن ابراهيم، ولد بحماة سنة ٦٠٨ وكان بصيرا بالفقه والأصول والكلام، فاضلا أديبا شاعرا، وتولى قضاء حماة أيضا، وكان عدلا ذا دين قويم متين وصدق وتواضع ، وتوفى سنة ٦٨٣ وقاضى القضاة فخر الدين أبو عمرو عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن ابراهيم قاضى حلب، ولد بحماة سنة ٦٦٨ وناب عن عمه القاضى شرف الدين بحماة، وتولى قضاء حمص مدة، ثم عاد الى حماة، وولى خطابة الجامع بها، ثم ولى قضاء حلب. كان فاضلا أديبا، توفى سنة ٧٣٠ . أما شرف الدين البارزى فهو قاضى القضاة أبو القاسم هبة الله بن قاضى القضاة نجم الدين عبد الرحيم بن القاضى شمس الدين ابراهيم قاضى حماة وصاحب التصانيف الكثيرة ، ولد سنة ٦٤٥ ، وسمع من والده وجده وغيرهما، وتفنن فى العلوم ، فأفتى ودرس وصنف، وحدث بدمشق وحماة، وذكره الذهبى فى معجمه فقال : شيخ العلماء بقية الأعلام، صنف التصانيف مع العبادة والدين والتواضع ولطف الأخلاق ، وكان اماما راسخا فى العلم محبا لنشره وافادته، توفى سنة ٧٣٨ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) المرط بالكسر : كساء

شَهِدْتَ لِأَبِي أَنَّهُ كَانَ مُسْلِماً . أُنْتَهَى . وَظَاهِرُ كَلَامِ الْغَبْرِينِيِّ أَنَّ تَفْسِيرَ الشَّيْخِ الْحَرَالِيِّ كَامِلٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ لَمْ يَكْمُلْ ، وَهُوَ تَفْسِيرٌ حَسَنٌ ، وَعَلَيْهِ نَسَجَ الْبِقَاعِيُّ(١) مُنَاسَبَاتِهِ وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي وَقَفَ عَلَيْهِ مِنْهُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى قَوْلِهِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ « كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً » وَكَلَامُ الذَّهَبِيِّ فِي الشَّيْخِ يَرُدُّهُ كَلَامُ الْغَبْرِينِيِّ ، إِذْ هُوَ أَعْرَفُ بِهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . وَحَكَى الْغَبْرِينِيُّ أَنَّهُ أُنْشِدَ بَيْنَ يَدَيْهِ الزَّجَلُ الْمَشْهُورُ :

جَنَّانْ(٢) يَاجَنَّانْ إِجْنِ مِنَ الْبُسْتَانْ الْيَاسِمِينْ

من صوف أو خز أو كتان يؤتزر به ، وأصله للمرأة ، وقد تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به . وفي بعض النسخ « قرطيه » (١) الامام برهان الدين ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي المحدث المفسر العلامة المؤرخ ، ولد سنة ٨٠٩ وتوفي والده عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر سنة ٨٢١ وجد البقاعي ، وعني بطلب العلم من صغره بدمشق ، ثم بغيرها وأخذ عن أساطين عصره حتى برع في أنواع العلوم ، وألف مصنفات مفيدة من أشهرها « عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران » وله كتاب سماه « تنبيه الغبي بتكفير عمر بن الفارض وابن عربي » وانتقد عليه بسبب هذا التأليف وتناولته الألسنة وكثر الرد عليه ، ومن أعظم الرادين عليه جلال الدين السيوطي بكتابه « تنبيه الغبي بتبرئة ابن العربي » وقد تقدم ذكره ، وتوفي البقاعي سنة ٨٨٥ ومن مصنفاته كتاب « المناسبات القرآنية » وهو المراد هنا « أحمد يوسف نجاتي » (٢) تقدم هذا الزجل وهو لمحيي الدين بن العربي

وَاتْرُكْ الرَّيْحَانْ بِحُرْمَةِ الرَّحْمٰنْ لِلْعَاشِقِينْ

فَسَأَلَ بَعْضٌ عَنْ مَعْنَاهُ، فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ: أَرَادَ بِهِ الْعِذَارَ، وَقَالَ آخَرُ: إِنَّمَا أَشَارَ إِلَى دَوَامِ الْعَهْدِ، لِأَنَّ الْأَزْهَارَ كُلَّهَا يَنْقَضِي زَمَانُهَا إِلَّا الرَّيْحَانَ فَإِنَّهُ دَائِمٌ (١) فَاسْتَحْسَنَ الشَّيْخُ هَذَا وَوَافَقَ عَلَيْهِ.

***

أبو العباس المرسى

«وَمِنْهُمْ وَلِيُّ اللهِ الْعَارِفُ بِهِ الشَّيْخُ الشَّهِيرُ الْكَرَامَاتِ الْكَبِيرُ الْمَقَامَاتِ، سَيِّدِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيُّ ـ نَفَعَنَا اللهُ تَعَالَى بِهِ» وَهُوَ مِنْ أَكَابِرِ الْأَوْلِيَاءِ، صَحِبَ سَيِّدِي الشَّيْخَ الْفَرْدَ الْقُطْبَ الْغَوْثَ الْجَامِعَ سَيِّدِي أَبَا الْحَسَنِ الشَّاذِلِيَّ ـ أَعَادَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ ـ وَخَلَفَهُ بَعْدَهُ، وَكَانَ قَدِمَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ مِنْ مُرْسِيَةَ، وَقَبْرُهُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مَشْهُورٌ بِإِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ، وَقَدْ زُرْتُهُ مِرَارًا كَثِيرَةً، وَدَعَوْتُ اللهَ عِنْدَهُ بِمَا

والجنان هو البستانى القائم على الجنان أى الحدائق، وفعال هنا للنسب كعطار «أحمد يوسف نجاتى» (١) تقدم شىء مما قيل من الشعر فى هذا المعنى، ومنه ما كتب به أبو دلف الى عبد الله بن طاهر:

أرى حبكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وحبى لكم كالآس حسنا ونضرة له زهرة تبقى اذا فنى الورد

ومما قيل فى وصف الريحان قول أبى سعيد الأصفهانى:

أَرْجُو قَبُولَهُ . وَقَدْ عَرَّفَ بِهِ ٱلشَّيْخُ ٱلْعَارِفُ بِاللهِ أَبْنُ عَطَاءِ ٱللهِ[١] فِي كِتَابِهِ « لَطَائِفِ ٱلْمِنَنِ فِي مَنَاقِبِ ٱلشَّيْخِ سَيِّدِي أَبِي ٱلْعَبَّاسِ وَشَيْخِهِ سَيِّدِي أَبِي ٱلْحَسَنِ » ـ رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ وَقَالَ ٱلصَّفَدِيُّ فِي ٱلْوَافِي[٢] أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلشَّيْخُ ٱلزَّاهِدُ ٱلْكَبِيرُ ٱلْعَارِفُ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلْمُرْسِيُّ وَارِثُ شَيْخِهِ ٱلشَّاذِلِيِّ تَصَوُّفًا ٱلْأَشْعَرِيِّ مُعْتَقَدًا ، تُوُفِّيَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَلِأَهْلِ مِصْرَ وَلِأَهْلِ ٱلثَّغْرِ فِيهِ عَقِيدَةٌ كَبِيرَةٌ ، وَقَدْ زُرْتُهُ لَمَّا كُنْتُ

وباقة ريحان كعقد زبرجد ... حوت منظرا للناظرين أنيقا

اذا شمها المعشوق خلت اخضرارها ... ووجنته فيروزجا وعقيقا

فغرضه بالريحان مايشمل مايسمى الآس ، وبكليهما يشبه العذار «أحمد يوسف نجاتى» (١) هو تاج الدين عطاء الله بن أحمد بن محمد الشاذلى الاسكندرى المتوفى سنة ٧٠٩ ذكر فى كتابه هذا جملا من فضائل الشيخين أبى العباس المرسى وأبى الحسن الشاذلى التي نقلها عنهما أو سمعها منهما (٢) الوافى بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ جمع فيه تراجم الأعيان ونجباء الزمان ممن وقع عليه اختياره ، فهو لايغادر أحدا من أعيان الصحابة والتابعين والملوك والأمراء والقضاة والعمال والقراء والمحدثين والفقهاء والمشايخ والصلحاء والأولياء والنحاة والأدباء والشعراء والأطباء والحكماء وأصحاب النحل والبدع والآراء وأعيان كل فن ممن اشتهر أو أتقن الاذكره، وذكر كل من فتح فتحا يسره، أو خيرا قرره ،أو جودا أرسله ، أو رأيا أعمله ،أوحسنة أسداها، أو سيئة أبداها ،أو بدعة سنها وزخرفها، أو كتابا وضعه ، أو تأليفا جمعه ، أو شعرا نظمه ، أو نثرا أحكمه ، فازداد النفع به للمحدث والأديب وكل من يعنيه الاطلاع، وأودع فيه فوائد جمة وأدبا كثيرا،

بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، قَالَ ابْنُ عَرَّامٍ سِبْطُ الشَّاذِلِيِّ[1] وَلَوْلَا قُوَّةُ اشْتِهَارِهِ وَكَرَامَاتِهِ لَذَكَرْتُ لَهُ تَرْجَمَةً طَوِيلَةً ، كَانَ مِنَ الشُّهُودِ بِالثَّغْرِ . انْتَهَى .

---

(١) أبوالحسن الشاذلى : هو على بن عبد الله بن عبدالجبد(أو عبد الحميد) ابن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يونس بن يوشع بن ورد ابن أبى بطال على بن أحمد بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب السيد الشريف من ذرية الحسن بن الحسن بن على ــ المغربى الزاهد شيخ الطائفة الشاذلية ، ولد سنة ٥٩١ بقرية غمارة من قرى افريقية بالقرب من سبتة، ثم انتقل الى تونس ، وسكن شاذلة، ودخل المشرق فسكن الاسكندرية،وصحبه بها جماعة ، وله فى التصوف مشكلة توهم ، ويتكلف له فى الاعتذار عنها ، وعنه أخذ الشيخ أبو العباس المرسى، وقال المناوى فى طبقات الأولياء :نشأ ببلده، فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها،وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم سالك منهاج التصوف، وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره ، وطار فى فضاء الفضائل طيره،وحمد فى طريق القوم سراه وسيره، نظم فرقق ولطف وتكلم على الناس فقرط الأسماع وشنف، وطاف وجال، ولقى الرجال ، وقدم الى الاسكندرية من المغرب، وصار يلازم ثغرها من الفجر الى المغرب،وينتفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المطرب ، وتحول الى الديار المصرية ، وأظهر فيها طريقته المرضية ، ونشر سيرته السرية، وله أحزاب محفوظة، وأحوال بعين العناية ملحوظة ... ثم قال وحج مرارا ، ومات قاصدا الحج فى طريقه سنة ٦٥٦ بطريق عيذاب، ودفن هناك، وقال ابن دقيق العيد: مارأيت أعرف بالله منه ، ومع ذلك آذوه ،وأخرجوه بجماعته من المغرب،وكتبوا الى نائب الاسكندرية : أنه يقدم عليكم مغربى زنديق ، وقد أخرجناه من بلدنا فاحذروه فدخل الاسكندرية فآذوه ، فظهرت له كرامات أوجبت اعتقاده ،

وَكَانَ سَيِّدِي أَبُو الْعَبَّاسِ يُكْرِمُ النَّاسَ عَلَى نَحْوِ رُتَبِهِمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، حَتَّى إِنَّهُ رُبَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ مُطِيعٌ فَلَا يَحْتَفِلُ بِهِ، وَرُبَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ عَاصٍ فَأَكْرَمَهُ، لِأَنَّ ذَلِكَ الطَّائِعَ أَتَى وَهُوَ مُتَكَبِّرٌ[1] بِعَمَلِهِ نَاظِرٌ لِفِعْلِهِ، وَذَلِكَ الْعَاصِي دَخَلَ بِكَسْرِ مَعْصِيَتِهِ، وَذِلَّةِ مُخَالَفَتِهِ. وَكَانَ شَدِيدَ الْكَرَاهَةِ لِلْوَسْوَاسِ فِي الصَّلَاةِ وَالطَّهَارَةِ، وَيَثْقُلُ عَلَيْهِ شُهُودُ مَنْ كَانَ عَلَى صِفَتِهِ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ يَوْمًا شَخْصٌ بِأَنَّهُ صَاحِبُ عِلْمٍ وَصَلَاحٍ إِلَّا أَنَّهُ كَثِيرُ الْوَسْوَسَةِ، فَقَالَ: وَأَيْنَ الْعِلْمُ؟ الْعِلْمُ هُوَ الَّذِي يَنْطَبِعُ فِي الْقَلْبِ كَالْبَيَاضِ فِي الْأَبْيَضِ

كلامه: كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتميل النفس اليه وتسكند به فارم به وخذ بالكتاب والسنة، وقد أفرد التاج ابن عطاء الله مؤلفا حافلا لترجمته وكلامه. اه وهو منسوب الى شاذلة قرية بافريقية قرب تونس، وقيل انه من زرويلة، وانما نسب الى شاذلة لأنه كان يتعبد فيها، وليس منها، وفى الشاذلية يقول ابن عطاء الله:

تمسك بحب الشاذلية تلق ما ... تروم، فحقق ذاك منهم وحصل
ولاتعدون عيناك عنهم فانهم ... نجوم هدى فى أعين المتأمل
ولا تحتجب عنهم بلبس لباسهم ... فأنوارهم فى السر تعلو وتنجلى
وجاهد تشاهد كى تراهم حقيقة ... فما قفدوا كلا ولكن بمعزل

وتجد لأبى الحسن الشاذلى ترجمة مبسوطة فى لطائف المنن للشعرانى».

«أحمد يوسف نجاتى». (١) فى نسخة «متكبر»

وَالسَّوَادِ فِي الْأَسْوَدِ ، وَلَهُ كَلَامٌ بَدِيعٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ :قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » عَلِمَ اللهُ عَجْزَ خَلْقِهِ عَنْ حَمْدِهِ ، فَحَمِدَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ فِي أَزَلِهِ ، فَلَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ اقْتَضَى مِنْهُمْ أَنْ يَحْمَدُوهُ بِحَمْدِهِ فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » أَي الْحَمْدُ الَّذِي حَمِدَ بِهِ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ هُوَ لَهُ ،لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ فَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْأَلِفُ وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ . وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » إِيَّاكَ نَعْبُدُ شَرِيعَةٌ ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ حَقِيقَةٌ ، وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ إِسْلَامٌ ،وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ إِحْسَانٌ إِيَّاكَ نَعْبُدُ عِبَادَةٌ ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ عُبُودِيَّةٌ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ فَرْقٌ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ جَمْعٌ . وَلَهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَغَيْرِهِ كَلَامٌ نَفِيسٌ يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ مَا مَنَحَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْعُلُومِ اللَّدُنِّيَّةِ . وَقَالَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » بِالتَّثْبِيتِ فِيمَا هُوَ حَاصِلٌ ،وَالْإِرْشَادِ لِمَا لَيْسَ بِحَاصِلٍ ، وَهَذَا الْجَوَابُ ذَكَرَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ (١) فِي تَفْسِيرِهِ

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن أبي بكر بن غالب بن عطية الغرناطي، المتوفى سنة ٥٤٢ واسم تفسيره « محرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » وقد أثنى عليه أبو حيان ورجحه على غيره ، وقال هو أجل ما صنف

وَبَسَطَهُ الشَّيْخُ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ فَقَالَ: عُمُومُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُونَ « إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » مَعْنَاهُ نَسْأَلُكَ التَّثْبِيتَ فِيمَا هُوَ حَاصِلٌ ، وَالْإِرْشَادَ لِمَا لَيْسَ بِحَاصِلٍ ، فَإِنَّهُمْ حَصَلَ لَهُمُ التَّوْحِيدُ وَفَاتَهُمْ دَرَجَاتُ الصَّالِحِينَ ، وَالصَّالِحُونَ يَقُولُونَ « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » مَعْنَاهُ نَسْأَلُكَ التَّثْبِيتَ فِيمَا هُوَ حَاصِلٌ وَالْإِرْشَادَ لِمَا لَيْسَ بِحَاصِلٍ ، لِأَنَّهُمْ حَصَلَ لَهُمُ الصَّلَاحُ وَفَاتَهُمْ دَرَجَاتُ الشُّهَدَاءِ ، وَالشُّهَدَاءُ يَقُولُونَ « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » أَيْ بِالتَّثْبِيتِ فِيمَا هُوَ حَاصِلٌ ، وَالْإِرْشَادِ لِمَا لَيْسَ بِحَاصِلٍ ، فَإِنَّهُمْ حَصَلَتْ لَهُمْ دَرَجَةُ الشَّهَادَةِ وَفَاتَهُمْ دَرَجَةُ الصِّدِّيقِيَّةِ ، وَالصِّدِّيقُ كَذَلِكَ يَقُولُ « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » إِذْ حَصَلَتْ لَهُ دَرَجَةُ الصِّدِّيقِيَّةِ ، وَفَاتَتْهُ دَرَجَةُ الْقُطْبَانِيَّةِ وَالْقُطْبُ كَذَلِكَ يَقُولُ « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » فَإِنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ رُتْبَةُ السُّلْطَانِيَّةِ ، وَفَاتَهُ عِلْمٌ إِذَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَيْهِ أَطْلَعَهُ . وَقَالَ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ الْفُتُوَّةُ الْإِيمَانُ ؛ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا

فى علم التفسير، وأفضل ما تعرض للتنقيح والتحرير ، وكان يقال: كتاب ابن عطية أقل وأجمع وأخلص، وكتاب الزمخشرى ألخص وأغوص .

بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى» وَقَالَ ـ رَضِيَ ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَاكِيًا عَنِ ٱلشَّيْطَانِ «ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ» ٱلْآيَةَ ـ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَلَا مِنْ تَحْتِهِمْ، لِأَنَّ فَوْقَهُمُ ٱلتَّوْحِيدُ، وَتَحْتَهُمُ ٱلْإِسْلَامُ وَقَالَ ـ رَضِيَ ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ: ٱلتَّقْوَى فِي كِتَابِ ٱللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَقْسَامٍ تَقْوَى ٱلنَّارِ: قَالَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «وَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ» وَتَقْوَى ٱلْيَوْمِ: قَالَ ٱللّٰهُ تَعَالَى «وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللّٰهِ» وَتَقْوَى ٱلرُّبُوبِيَّةِ: قَالَ ٱللّٰهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ» وَتَقْوَى ٱلْأُلُوهِيَّةِ «وَٱتَّقُوا ٱللّٰهَ» وَتَقْوَى ٱلْأَنِّيَّةِ «وَٱتَّقُونِ يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ» وَقَالَ ـ رَضِيَ ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ فِي قَوْلِ رَسُولِ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ» أَيْ لَا أَفْتَخِرُ بِالسِّيَادَةِ، وَإِنَّمَا ٱلْفَخْرُ لِي بِالْعُبُودِيَّةِ لِلّٰهِ. وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ:

يَا عَمْرُو نَادِ عَبْدَ زَهْرَاءِ　　يَعْرِفُهُ ٱلسَّامِعُ وَٱلرَّائِي
لَا تَدْعُنِي إِلَّا بِيَا عَبْدَهَا　　فَإِنَّهُ أَشْرَفُ أَسْمَائِي

وَقَالَ ـ رَضِيَ ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ فِي قَوْلِ سَمْنُونَ ٱلْمُحِبِّ:

وَلَيْسَ لِي فِي سِوَاكَ حَظٌّ　　فَكَيْفَمَا شِئْتَ فَٱخْتَبِرْنِي

الأَوْلَى أَنْ يَقُولَ « فَكَيفَما شِئْتَ فَاعْفُ عَنِّى » إِذْ طَلَبُ الْعَفْوِ أَوْلَى مِنْ طَلَبِ الاخْتِيَارِ . وَقَالَ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - الزَّاهِدُ جَاءَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ ، وَالْعَارِفُ جَاءَ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا . وَقَالَ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - : الْعَارِفُ لَا دُنْيَا لَهُ ، لِأَنَّ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ ، وَآخِرَتَهُ لِرَبِّهِ . وَقَالَ : الزَّاهِدُ غَرِيبٌ فِى الدُّنْيَا ، لِأَنَّ الْآخِرَةَ وَطَنُهُ ، وَالْعَارِفُ غَرِيبٌ فِى الْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُ عِنْدَ اللهِ . قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ : مَعْنَى الْغُرْبَةِ فِى كَلَامِ الشَّيْخِ - رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ الزَّاهِدَ يُكْشَفُ لَهُ عَنْ مُلْكِ الْآخِرَةِ ، فَتَبْقَى الْآخِرَةُ مَوْطِنَ قَلْبِهِ وَمُعَشَّشَ رُوحِهِ ، فَيَكُونُ غَرِيباً فِى الدُّنْيَا ، إِذْ لَيْسَتْ وَطَناً لِقَلْبِهِ ، عَايَنَ الْآخِرَةَ فَأَخَذَ قَلْبُهُ فِيمَا عَايَنَ مِنْ ثَوَابِهَا وَنَوَالِهَا ، وَفِيمَا شَهِدَ مِنْ عُقُوبَتِهَا وَنَكَالِهَا ، فَتَغَرَّبَ فِى هَذِهِ الدَّارِ ، وَأَمَّا الْعَارِفُ فَإِنَّهُ غَرِيبٌ فِى الْآخِرَةِ ، إِذْ كُشِفَ لَهُ عَنْ صِفَاتِ مَعْرُوفِهِ[1] ، فَأَخَذَ قَلْبُهُ فِيمَا هُنَالِكَ فَصَارَ غَرِيباً فِى الْآخِرَةِ ، لِأَنَّ سِرَّهُ مَعَ اللهِ تَعَالَى بِلَا أَيْنٍ[2] ، فَهَؤُلَاءِ الْعِبَادُ

(١) فى الأصل « معروف » ونراها مصحفة عن « صفات معروفه » لأنه « عارف بربه » فمعروفه هو الله تعالى . « أحمد يوسف نجاتى »(٢) يريد بالأين هنا المكان . « أحمد يوسف نجاتى »

تَصِيرُ الْحَضْرَةُ مُعَشِّشَ قُلُوبِهِمْ، إِلَيْهَا يَأْوُونَ، وَفِيهَا يَسْكُنُونَ فَإِنْ تَنَزَّلُوا إِلَى سَمَاءِ الْحُقُوقِ أَوْ أَرْضِ الْحُظُوظِ فَبِالْإِذْنِ وَالتَّمْكِينِ، وَالرُّسُوخِ فِي الْيَقِينِ، فَلَمْ يَنْزِلُوا إِلَى الْحُظُوظِ لِشَهْوَةٍ، وَلَمْ يَصْعَدُوا إِلَى الْحُقُوقِ بِسُوءِ الْأَدَبِ وَالْغَفْلَةِ، بَلْ كَانُوا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِآدَابِ اللهِ تَعَالَى وَآدَابِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ مُتَأَدِّبِينَ، وَبِمَا اقْتَضَى مِنْهُمْ مَوْلَاهُمْ عَامِلِينَ — رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَنَفَعَنَا بِهِمْ، آمِينَ.

وَكَلَامُ سَيِّدِي الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ — رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ — بَحْرٌ لَا سَاحِلَ لَهُ، وَكَرَامَاتُهُ كَذَلِكَ، وَلْيُرَاجَعْ كِتَابُ تِلْمِيذِهِ ابْنِ عَطَاءِ اللهِ، فَإِنَّ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي وَيَكْفِي، وَمَا بَقِيَ أَكْثَرُ. وَمِنْ كَرَامَاتِهِ — رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ — أَنَّهُ عَزَمَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَامًا يَخْتَبِرُهُ بِهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَلَمْ يَأْكُلْهُ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى صَاحِبِ الطَّعَامِ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحَافِظَ الْمُحَاسِبِيَّ[1] — رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ — كَانَ فِي إِصْبَعِهِ عِرْقٌ

---

(١) هو أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي البصري الزاهد المشهور، أحد رجال الحقيقة، وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن، وله كتب في الزهد والأصول، منها كتاب الرعاية في التصوف، وكان أبوه قد ترك له سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئا، قيل لأن أباه كان يقول بالقدر، فرأى من

إِذَا مَدَّ يَدَهُ إِلَى طَعَامٍ فِيهِ شُبْهَةٌ تَحَرَّكَ عَلَيْهِ، وَأَنَا فِي يَدِي سَبْعُونَ عِرْقاً تَتَحَرَّكُ عَلَيَّ إِذَا كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ، فَاسْتَغْفَرَ صَاحِبُ الطَّعَامِ وَاعْتَذَرَ إِلَى الشَّيْخِ — رَضِيَ تَعَالَى عَنْهُ وَنَفَعَنَا بِهِ.

***

أبو أسحاق الساحلي المعروف بالطويجن

« وَمِنْهُمْ أَبُو إِسْحٰقَ السَّاحِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالطُّوَيْجِنِ » بِضَمِّ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ وَكَسْرِ الْجِيمِ — وَقِيلَ بِفَتْحِهَا — الْعَالِمُ الْمَشْهُورُ، وَالصَّالِحُ الْمَشْكُورُ وَالشَّاعِرُ الْمَذْكُورُ، مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ، مِنْ بَيْتِ صَلَاحٍ وَثَرْوَةٍ وَأَمَانَةٍ. وَكَانَ أَبُوهُ أَمِينَ الْعَطَّارِينَ بِغَرْنَاطَةَ، وَكَانَ مَعَ أَمَانَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقِيهاً مُتْقِناً مُتَفَنِّناً، وَلَهُ الْبَاعُ الْمَدِيدُ فِي الْفَرَائِضِ، وَأَبُو إِسْحٰقَ هَذَا كَانَ فِي صِغَرِهِ مُوَثِّقاً[1]

الورع ألا يأخذ ميراثه، وقال صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لايتوارث أهل ملتين شتى » وتوفى وهو محتاج الى درهم وعرف بلقب المحاسبي لأنه كان يحاسب نفسه، وتوفى سنة ٢٤٣ وله مع الجنيد ابن محمد حكايات مشهورة، وكان الامام أحمد بن حنبل لايوده لنظره فى علم الكلام وتصنيفه فيه، وهجره، فاستخفى من العامة، فلما مات لم يصل عليه الا أربعة نفر، رحم الله الجميع. « أحمد يوسف نجاتى ».

(١) يكتب الوثائق الشرعية، وكان العلم بأصولها ذا قيمة عظيمة، وعرف بها علماء مخصوصون مر ذكر بعضهم — ومن أشهرهم الفقيه أبو الحسن على بن

بِسِمَاطِ شُهُودِ غَرْنَاطَةَ وَارْتَحَلَ عَنِ ٱلْأَنْدَلُسِ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ فَحَجَّ ،ثُمَّ سَارَ إِلَى بِلَادِ ٱلسُّودَانِ فَاسْتَوْطَنَهَا، وَنَالَ جَاهًا مَكِيناً مِنْ سُلْطَانِهَا ،وَبِهَا تُوُفِّيَ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى . ٱنْتَهَى مُلَخَّصًا مِنْ كَلَامِ ٱلْأَمِيرِ ٱبْنِ ٱلْأَحْمَرِ[١] فِي كِتَابِهِ « نَثِيرُ ٱلْجُمَانِ فِيمَنْ نَظَمَنِي وَإِيَّاهُ ٱلزَّمَانُ». وَقَالَ أَبُو ٱلْمَكَارِمِ مِنْدِيلُ بْنُ آجُرُّومَ[٢] حَدَّثَنِي مَنْ يُوثَقُ بِقَوْلِهِ أَنَّ أَبَا إِسْحٰقَ ٱلطُّوَيْجِنَ كَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ ٱلِاثْنَيْنِ ٱلسَّابِعِ وَٱلْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ

عبد الله بن ابراهيم بن محمد الأنصارى المتيطى، فله كتاب كبير فى الوثائق سماه « النهاية والتمام فى معرفة الوثائق والأحكام » والمتيطى نسبة الى « متيطة » قرية بأحواز الجزيرة الخضراء ،ولازم بمدينة فاس خاله أبا الحجاج المتيطى،ثم انتقل الى سبتة فاستوطنها، ولازم مجالس علمائها بالمناظرة والتفقه ثم ولى القضاء بشريش ،وتوفى فى شهر شعبان سنة ٥٧٠ ـ وقد انتهزت هذه الفرصة هنا وعرفت بالمتيطى لأنه تقدم له ذكر فى الجزء .... صفحة وظننت أن كلة « المتيطى » قد تكون مصحفة ،فأرجو تلافى ذلك . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) لعله سلطان الأندلس الأمير يوسف بن اسمعيل بن الأحمر « من ٧٣٠ ٧٥٥ » وكان قبله أخوه محمد بن اسماعيل بن فرج بن اسمعيل بن يوسف ابن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر « ٧٢٦ ـ ٧٣٠ »وقبله أبوهما اسمعيل ابن فرج « من ٧١٣ ـ ٧٢٥ » (٢) المشهور بابن آجروم هو صاحب الأجرومية أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجى النحوى الصوفى صاحب المقدمة المشهورة بالآجرومية، وهو نحوى مقرئ له معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع ،وله مصنفات وأراجيز. وكان معروفا بالتقوى

سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ « بِتَنْبُكْتُو » مَوْضِعٌ بِالصَّحْرَاءِ مِنْ عِمَالَةِ مَالِي(١) ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. ثُمَّ ضَبَطَ الطُّوَيْجِنَ بِكَسْرِ الْجِيمِ ، قَالَ وَبِذَلِكَ ضَبَطَهُ بِخَطِّ يَدِهِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ قَالَ: وَمَنْ نَسَبَهُ لِلسَّاحِلِيِّ فَإِنَّهُ نَسَبَهُ لِجَدِّهِ لِلْأُمِّ. أَنْتَهَى .

***

« وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ الْمُعَمَّرُ ضِيَاءُ الدِّينِ

على بن محمد بن عفيق الخزرجى

والورع والصلاح ، ولذلك عم النفع بمقدمته، ونالت شهرة عظيمة ، وتوفى سنة ٧٢٣ وهو غير المراد هنا « منديل بن آجروم » فإن هذا متأخر عنه واسم منديل يكثر فى أعلام البربر ، ومعنى آجروم بلغة البربر : الفقير الصوفى

(١) كانت مالى من ممالك السودان المجاورة للمغرب، وكان ملكها فى ذلك العصر اسمه « منساموسى بن أبى بكر » وكان من كبار ملوك السودان فى عصره وهو الذى صحبه أبو اسحق الساحلى المترجم هنا، وكان قد لقيه بعرفة ، فحلى بعينه، وحظيت منزلته عنده، فصحبه الى بلاده ، وأقام عنده مصحوبا بالبر والكرامة، وبنى للسلطان المذكور قبة رائعة مربعة الشكل استفرغ فيها اجادته، وكان الساحلى شاعرا صناع اليدين، وأضفى عليها من الكلس، ووالى عليها بالأصباغ المشبعة، فجاءت من أتقن المبانى، ووقعت من السلطان « منساموسى » موقع الاستغراب والاعجاب لفقدانه صناعة البناء بأرضهم، فازدادت حظوته لديه، ووصله باثنى عشر ألفا من مثاقيل التبر مشوبة عليها ، واتصل ملك مالى هذا بالسلطان المنصور بالله أبى الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى سلطان المغرب العظيم الذى تولى الملك سنة ٧٣١ وتوفى فى عهده فملك على مالى بعده أخوه منسا سليمان فى سنة ٧٤٦ وكانت له بالسلطان أبى الحسن المرينى صلة أيضا . « أحمد يوسف نجاتى » .

أَبُو اَلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَفِيفٍ اَلْخَزْرَجِيُّ اَلسَّاعِدِيُّ »

مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ ـ وَيُشْهَرُ بِالْخَزْرَجِيِّ ـ مَوْلِدُهُ بِبَيغَةَ[1] رَحَلَ عَنِ اَلْأَنْدَلُسِ قَدِيمًا ، وَاسْتَقَرَّ أَخِيرًا بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَبِهَا لَقِيَهُ اَلْحَافِظُ اَبْنُ رَشِيدٍ[2] غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَقَدْ أَطَالَ فِي رِحْلَتِهِ فِي تَرْجَمَتِهِ إِلَى أَنْ قَالَ : وَذَكَرَهُ صَاحِبُنَا أَبُو حَيَّانَ[3] ـ وَهُوَ أَحَدُ مَنْ أَخَذَ عَنْهُ وَلَقِيَهُ ـ فَقَالَ : تَلَا اَلْقُرْآنَ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى أَبِي اَلْوَلِيدِ هِشَامِ بْنِ وَاقِفٍ اَلْمُقْرِيءِ ،وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي زَيْدٍ اَلْفَازَازِيِّ[4] اَلْعِشْرِينِيَّاتِ ، وَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ شِهَابِ اَلدِّينِ اَلسُّهْرَوَرْدِيِّ[5] صَاحِبِ عَوَارِفِ اَلْمَعَارِفِ ، وَتَلَا

(١) بيغو: بلدة من أعمال جيان ، كانت كثيرة المياه والزيتون والفواكه ـ وممن نسب الى بيغة سليمان البيغى الشاطبى نزيل سبتة ، وسمع منه القاضى عياض ، وتوفى سنة ٥٢٠ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) سيأتى قريبا التعريف به وبرحلته (٣) هو أثير الدين محمد بن يوسف وستأتى ترجمته مسهبة، وتوفى سنة ٤٧٥ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٤) أبو زيد عبد الرحمن الفازازى الأديب الشاعر الكاتب، توفى بمراكش سنة ٦٣٧ وسيأتى حديث عنه . والفازازى نسبة الى فازاز : قبيلة من البربر « أحمد يوسف نجاتى » (٥) هو أبو نصر عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه ، كان امام وقته لسانا وحالا ، ولد سنة ٥٣٩ وقدم بغداد ، ونفقت فيها سوقه ، وتقدم عند أمير المؤمنين الناصر لدين الله حتى جعله مقدما على شيوخ

بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى أَبِي ٱلْقَاسِمِ ٱبْنِ عِيسَى(١) وَلَا يُعْرَفُ لَهُ نَظْمٌ فِي أَحَدٍ مِنَ ٱلْعَالَمِ إِلَّا فِي مَدْحِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ يُعَارِضُ ٱلْحَرِيرِيَّ :

أَهِنْ لِأَهْلِ ٱلْبِدَعِ وَٱلْهَجْرِ وَٱلتَّصَنُّعِ
وَدِنْ(٢) بِتَرْكِ ٱلطَّمَعِ وَلُذْ بِأَهْلِ ٱلْوَرَعِ
وَعَدِّ(٣) عَنْ كُلِّ بَذِي لَمْ يَكْتَرِثْ بِالنَّبَذ
وَٱلْهَجْ بِـبِرٍّ جِهْبِذِ وَعَالِمٍ مُتَّضِـعِ
وَٱنْدُبْ زَمَانًا قَدْسَلَفْ وَلَمْ تَجِدْ مِنْهُ خَلَفْ
وَٱبْعَثْ بِأَنْوَاعِ ٱلْأَسَفْ رَسَـائِلَ ٱلتَّضَرُّعِ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، فَلْتُرَاجَعْ فِي مِلْءِ ٱلْعَيْبَةِ لِابْنِ رَشِيدٍ(٤) ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ .

بغداد، وأرسله في الرسائل المعظمة، وتوفي سنة ٧٣٢ وكتابه عوارف المعارف في التصوف مطبوع مشهور ، وهو مشتمل على ٦٣ بابا كلها في سير القوم وأحوال سلوكهم وأعمالهم ، وعليه تعليقة للسيد الشريف على بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ واختصره محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المالكي الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤ وقد خرج أحاديثه الشيخ ابن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩ . « أحمد يوسف نجاتي » (١) هو عيسى بن عبد العزيز بن عيسى المقرئ ، توفي بالاسكندرية سنة ٦٢٩ . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) دان بكذا يدين : اذا اتبعه وعمل به حتى صار كأنه دين متبع (٣) وعدى عن الأمر اذا تركه وتجاوزه ، أو أهمله ولم يعن به . (٤) كتاب « ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة الى مكة وطيبة »

***

عبد الحق بن ابراهيم الشهير بابن سبعين

« وَمِنْهُمُ ٱلْفَقِيهُ ٱلْجَلِيلُ، ٱلْعَارِفُ ٱلنَّبِيلُ، ٱلْحَاذِقُ ٱلْفَصِيحُ ٱلْبَارِعُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱلْحَقِّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ ٱلشَّهِيرُ بِابْنِ سَبْعِينَ ـ ٱلْعَكِّيُّ ٱلْمُرْسِيُّ[1] ٱلْأَنْدُلُسِيُّ »

وَيُلَقَّبُ مِنَ ٱلْأَلْقَابِ ٱلْمَشْرِقِيَّةِ بِقُطْبِ ٱلدِّينِ . قَالَ ٱلشَّيْخُ ٱلْمُؤَرِّخُ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ : دَرَسَ ٱلْعَرَبِيَّةَ وَٱلْآدَابَ بِالْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَى سَبْتَةَ ، وَٱنْتَحَلَ ٱلتَّصَوُّفَ، وَعَكَفَ بُرْهَةً عَلَى مُطَالَعَةِ كُتُبِهِ وَٱلتَّكَلُّمِ عَلَى مَعَانِيهَا ، فَمَالَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَامَّةُ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ ، وَحَجَّ حِجَجًا، وَشَاعَ ذِكْرُهُ وَعَظُمَ صِيتُهُ، وَكَثُرَ أَشْيَاعُهُ، وَصَنَّفَ أَوْضَاعًا كَثِيرَةً تَلَقَّوْهَا مِنْهُ، وَنَقَلُوهَا عَنْهُ، وَيُرْمَى بِأُمُورٍ ٱللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِهَا وَبِحَقِيقَتِهَا وَكَانَ حَسَنَ ٱلْأَخْلَاقِ، صَبُورًا عَلَى ٱلْأَذَى، آيَةً فِي ٱلْإِيثَارِ . ٱنْتَهَى . وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ : إِنَّ أَغْرَاضَ ٱلنَّاسِ فِيهِ مُتَبَايِنَةٌ

وهو رحلة ابن رشيد لمحب الدين بن رشيد محمد بن عمر السبتى المتوفى سنة ٧٢١ ذكر فيه من أخذ عنه وسمع منه ولقيه ، فجاءسفرا مفيدا فى ستة مجلدات مشتملا على فنون . « أحمد يوسف نجاتى » (١) ويقال فيه « الرقوطى » نسبة الى « حصن رقوطة » من أعمال مرسية . « أحمد يوسف نجاتى » .

بَعِيدَةٌ عَنْ الِاعْتِدَالِ ، فَمِنْهُمُ الْمُرْهِقُ الْمُكَفِّرُ[1] ، وَمِنْهُمُ الْمُقَلِّدُ الْمُعَظِّمُ الْمُوَقِّرُ ، وَحَصَلَ بِهَذَيْنِ الطَّرَفَيْنِ مِنَ الشُّهْرَةِ وَالِاعْتِقَادِ ،وَالنُّفْرَةِ وَالِانْتِقَادِ، مَالَمْ يَقَعْ لِغَيْرِهِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِ ، وَلَمَّا ذَكَرَ الشَّرِيفُ الْغَرْنَاطِيُّ[2] عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ عَنْ نَفْسِهِ: ابْنَ ه ـ يَعْنِي الدَّارَةَ الَّتِي هِيَ كَالصِّفْرِ وَهِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَغَارِبَةِ فِي حِسَابِهِمْ سَبْعُونَ ، وَشُهِرَ لِذَلِكَ بِابْنِ دَارَةَ ، ضُمِّنَ فِيهِ الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ : مَحَا السَّيْفُ مَا

---

(١) وأظن شمس الاسلام الذهبي من هذا الفريق، فقدقال فيه : كان من زهادالفلاسفة ، ومن القائلين بوحدة الوجود، وله تصانيف وأتباع يقدمهم يوم القيامة . ونقموا منه أنه كان ينال من أبي المعالى امام الحرمين ويذمه ذما شنيعا ، والعالم الاسلامى يعرف من هو امام الحرمين رضى الله عنه ، وكذا كان يحط من قدر الامام الغزالى، حتى انه قال فى شأنه : ادراكه فى العلوم أضعف من خيط العنكبوت ، وهذا تحامل على حجة الاسلام الغزالى لايقره عليه حق ولا عدل ، ومن أمثال ذلك قال من أساء الظن بابن سبعين: انه ان صحت نسبة ذلك اليه فهو من أعداء الشريعة المطهرة بلا ريب . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن على بن موسى ابن ابراهيم بن محمد بن ناصر بن خبوز بن القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب الشريف الحسنى السبتى توفى سنة ٧٦٠ قاضيا بغرناطة، وهو شارح مقصورة الأديب أبى الحسن حازم الخزرجى ـ وكان مولده بسبتة سنة ٦٩٧ وكان فاضلا أديبا بليغا خبيرا باللغة والتاريخ، ولى الكتابة والقضاء والخطبة بغرناطة سنة ٧٣٧ واسم شرحه « الحجب المستورة فى محاسن المقصورة »

قَالَ ٱبْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا (١) . حَسْبَمَا ذَكَرَهُ ٱلشَّرِيفُ فِي شَرْحِ مَقْصُورَةِ حَازِمٍ (٢) وَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِهِ ، فَلْيُرَاجِعْهُ مَنْ ظَفِرَ بِهِ .
وَقَالَ صَاحِبُ دُرَّةِ ٱلْأَسْلَاكِ (٣) فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ

(١) ابن دارة هو عبد الرحمن بن مسافع بن دارة ، أو عبد الرحمن بن ربعي بن مسافع بن دارة ، وأخوه مسافع بن دارة ، وكلاهما شاعر ، وكذا أخوهما سالم بن مسافع بن دارة ، وسالم بن دارة هذا مخضرم قد أدرك الجاهلية والاسلام ، والآخران من شعراء الاسلام ، ودارة لقب غاب على جدهم ، وهو شريح بن يربوع — الملقب بدارة — بن كعب بن عدى من قيس عيلان ، وقال ابن قتيبة : ان دارة اسم أم الشاعر سالم بن مسافع المعروف بابن دارة ، وهي من بني أسد ، وسميت بذلك لأنها شبهت بدارة القمر لجمالها . وكان سالم بن دارة قد هجا بعض بني فزارة وقذف أمه ، فقتله زميل الفزاري وقال :

أنا زميل قاتل ابن داره ... وراحض المخزاة عن فزاره

رحض الثوب أي غسله — وفيه يقول الكميت بن معروف الفقعسي :

أبت أم دينار فأصبح فرجها ... حصانا ، وقلدتم قلائد قوزعا
خذوا العقل ان أعطاكم العقل قومكم ... وكونوا كمن سيم الهوان فأرتعا
ولا تكثروا فيه الضجاج ، فانه ... محا السيف ماقال ابن دارة فاجمعا

يعني أن قتل ابن دارة محا هجاءه ، وعجز البيت « محا السيف الخ » مثل يضرب للرجل يجازى على المكروه بأكثر منه ، ويريد بقلائد قوزع الداهية والعار ، « أحمد يوسف نجاتي » .

(٢) هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حسين بن حازم النحوي الأديب الشاعر الأنصاري القرطاجني الأندلسي ، كان اماما بليغا ريان من الأدب ، نزل تونس ، وامتدح بها المنصور صاحب افريقية أبا عبد الله محمد بن الأمير أبي زكريا يحيي بن عبد الواحد بن أبي حفص ، وتوفي سنة ٦٨٤ .
« أحمد يوسف نجاتي » .

(٣) كتاب « درة الأسلاك في دولة الأتراك » تأليف نور الدين حسن بن

مَا صُورَتُهُ : وَفِيهَا تُوُفِّيَ الشَّيْخُ قُطْبُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ سَبْعِينَ الْمُرْسِيُّ، صُوفِيٌّ مُتَفَلْسِفٌ ،مُتَزَهِّدٌ مُتَقَشِّفٌ يَتَكَلَّمُ عَلَى طَرِيقِ أَصْحَابِهِ ، وَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهِ ، شَاعَ أَمْرُهُ ، وَاشْتَهَرَ ذِكْرُهُ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ وَأَتْبَاعٌ، وَأَقْوَالٌ يَمِيلُ إِلَيْهَا بَعْضُ الْقُلُوبِ وَتَمُلُّهَا بَعْضُ الْأَسْمَاعِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَكَّةَ الْمُشَرَّفَةِ عَنْ نَحْوِ خَمْسِينَ سَنَةً ، تَغَمَّدَهُ اللهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ . انْتَهَى .

وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْلَامِ فِي حَقِّ ابْنِ سَبْعِينَ : إِنَّهُ كَانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ عَزِيزَ النَّفْسِ، قَلِيلَ التَّصَنُّعِ ، يَتَوَلَّى خِدْمَةَ الْكَثِيرِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالسِّفَارَةِ أَصْحَابَ الْعِبَادَاتِ وَالدَّفَافِيسِ (١) بِنَفْسِهِ ،وَيَحْنُونَ بِهِ فِي السِّكَكِ ، وَلَمَّا تَوَفَّرَتْ دَوَاعِي النَّقْدِ

حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩ وهو تاريخ مرتب على السنين فى مجلد ، ابتدأ فيه من سنة ٦٤٨ وانتهى الى آخر سنة ٧٧٨ والتزم رعاية السجع فى كلامه فجاء كثير منه متكلفا، وكثيرا ماتقرأ فيه تاريخ رجل ما فلا تعرف سنة مولده ولا سنة وفاته ، وذيله ولده عز الدين أبو العز طاهر بالسجع على طريقة أبيه بلغ به الى سنة ٨٠٢ وتوفى سنة ٨٧٩ ، وقد هذبه الشيخ زين الدين قاسم ابن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ فى كتاب سماه منتقى درة الاسلاك . « أحمد يوسف نجاتى »

(١) كذا بالأصل ، وفى نسخة « الدنافيس » والدفناس الراعى الكسلان الذى ينام ويترك ابله وحدها ترعى ، والدفنس المرأة البلهاء أو الرجل الأبله « أحمد يوسف نجاتى »

عَلَيْهِ مِنَ ٱلْفُقَهَاءِ كَثُرَ عَلَيْهِ ٱلتَّأْوِيلُ، وَوُجِّهَتْ لِأَلْفَاظِهِ ٱلْمَعَارِيضُ (١)، وَقُلِّبَتْ (٢) مَوْضُوعَاتُهُ، وَتَعَاوَرَتْهُ ٱلْوَحْشَةُ وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْكَثِيرِ مِنْ أَعْلَامِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ خُطُوبٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا. وَوَقَعَ فِي رِسَالَةٍ لِبَعْضِ تَلَامِذَةِ ٱبْنِ سَبْعِينَ ٱلْمَذْكُورِ - وَأَظُنُّ ٱسْمَهُ يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ - وَسَمَّاهَا «بِالْوِرَاثَةِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ وَٱلْفُصُولِ ٱلذَّاتِيَّةِ» مَا صُورَتُهُ: فَإِنْ قِيلَ مَا ٱلدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هٰذَا ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي هُوَ ٱبْنُ سَبْعِينَ هُوَ ٱلْوَارِثُ ٱلْمُشَارُ إِلَيْهِ؟ قُلْنَا: عَدَمُ ٱلنَّظِيرِ، وَٱحْتِيَاجُ ٱلْوَقْتِ إِلَيْهِ، وَظُهُورُ ٱلْكَلِمَةِ ٱلْمُشَارِ إِلَيْهَا عَلَيْهِ، وَنَصِيحَتُهُ لِأَهْلِ ٱلْمِلَّةِ، وَرَحْمَتُهُ ٱلْمُطْلَقَةُ لِلْعَالَمِ ٱلْمُطْلَقِ، وَمَحَبَّتُهُ لِأَعْدَائِهِ وَقَصْدُهُ لِرَاحَتِهِمْ مَعَ كَوْنِهِمْ يَقْصِدُونَ أَذَاهُ، وَعَفْوُهُ عَنْهُمْ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَجَذْبُهُمْ إِلَى ٱلْخَيْرِ مَعَ كَوْنِهِمْ يَطْلُبُونَ هَلَاكَهُ، وَهٰذِهِ كُلُّهَا مِنْ عَلَامَاتِ ٱلْوِرَاثَةِ وَٱلتَّبَعِيَّةِ ٱلْمَحْضَةِ ٱلَّتِي لَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا إِلَّا بِمَجْدٍ أَزَلِيٍّ، وَتَخْصِيصٍ إِلٰهِيٍّ، وَهَا أَنَا أَصِفُ لَكَ بَعْضَ مَا خَصَّهُ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

---

(١) يريد المناحى التى تحمل عليها، ومن ذلك قولهم: ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب (٢) وفى بعض النسخ «فليت» بدل «قلبت» يعنى أنها بحثت بحثا مستقصيا، وفتش مافيها تفتيشا دقيقا. «أحمد يوسف نجاتى».

بِهِ مِنَ ٱلْأُمُورِ ٱلَّتِي هِيَ خَارِقَةٌ لِلْعَادَةِ ، وَنُلْغِي(١) عَنِ ٱلْأُمُورِ ٱلْخَفِيَّةِ ٱلَّتِي لَا نَعْلَمُهَا، وَنَقْصِدُ ٱلْأُمُورَ ٱلظَّاهِرَةَ ٱلَّتِي نَعْلَمُهَا وَٱلَّتِي لَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يَسْتَرِيبَ فِيهَا، إِلَّا مَنْ أَصَمَّهُ ٱللهُ تَعَالَى وَأَعْمَاهُ ، وَلَا يَجْحَدُهَا إِلَّا حَسُودٌ قَدْ أَتْعَبَ ٱللهُ تَعَالَى قَلْبَهُ، وَأَنْسَاهُ رُشْدَهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِمَّنْ عَانَدَ مَنِ ٱللهُ تَعَالَى مُسَاعِدُهُ وَمُؤَيِّدُهُ،وَهُوَ مَعَهُ بِنَصْرِهِ وَعَوْنِهِ ،فَمَا أَتْعَبَ مُعَانِدَهُ وَمَا أَبْعَدَ مُوَادِدَهُ ، وَمَا أَكْبَتَ مُرَادِدَهُ ! فَنَبْدَأُ بِذِكْرِ مَا وَعَدْنَا فَنَقُولُ :أَوَّلُ مَا ذُكِرَ فِي شَرَفِهِ وَٱسْتِحْقَاقِهِ لِمَاذَكَرْنَاهُ كَوْنُهُ خَلَقَهُ ٱللهُ تَعَالَى مِنْ أَشْرَفِ ٱلْبُيُوتِ ٱلَّتِي فِي بِلَادِ ٱلْمَغْرِبِ ـ وَهُمْ بَنُو سَبْعِينَ ـ قُرَشِيًّا هَاشِمِيًّا عَلَوِيًّا ، وَأَبَوَاهُ وَجُدُودُهُ يُشَارُ إِلَيْهِمْ، وَيُعَوَّلُ فِي ٱلرِّيَاسَةِ وَٱلْحَسَبِ وَٱلتَّعْيِينِ عَلَيْهِمْ ، وَٱلثَّانِي كَوْنُهُ مِنْ بِلَادِ ٱلْمَغْرِبِ، وَٱلنَّبِيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قَالَ « لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَغْرِبِ ظَاهِرِينَ عَلَى ٱلْحَقِّ إِلَى قِيَامِ ٱلسَّاعَةِ » وَمَا ظَهَرَ مِنْ بِلَادِ ٱلْمَغْرِبِ رَجُلٌ أَظْهَرُ مِنْهُ ، فَهُوَ ٱلْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالْحَدِيثِ،ثُمَّ نَقُولُ : أَهْلُ ٱلْمَغْرِبِ أَهْلُ ٱلْحَقِّ،وَأَحَقُّ ٱلنَّاسِ بِالْحَقِّ ،وَأَحَقُّ ٱلْمَغْرِبِ بِالْحَقِّ عُلَمَاؤُهُ

(١) لعله ضمن « نلغى » معنى « نعرض » فعداه بعن ، وحقه أن يتعدى بنفسه

لِكَوْنِهِمُ ٱلْقَائِمِينَ بِالْقِسْطِ[1] وَأَحَقُّ عُلَمَائِهِ بِالْحَقِّ مُحَقِّقُهُمْ وَقُطْبُهُمُ ٱلَّذِى يَدُورُ ٱلْكُلُّ عَلَيْهِ ، وَيُعَوِّلُ فِى مَسَائِلِهِمْ وَنَوَازِلِهِمُ ٱلسَّهْلَةِ وَٱلْعَوِيصَةِ عَلَيْهِ ،فَهُوَ حَقُّ ٱلْمَغْرِبِ،وَٱلْمَغْرِبِ حَقُّ ٱللهِ تَعَالَى ، وَٱلْمَسْأَلَةُ[2] حَقُّ ٱلْعَالَمِ ، فَهُوَ ٱلْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالْوِرَاثَةِ . ثُمَّ نَقُولُ: أَهْلُ ٱلْمَغْرِبِ ظَاهِرُونَ عَلَى ٱلْحَقِّ أَىْ عَلَى ٱلدِّينِ ـ وَٱلْحَقُّ سِرُّ ٱلدِّينِ، وَٱلْمُحَقِّقُ سِرُّ ٱلْحَقِّ، فَٱلْمُحَقِّقُ سِرُّ ٱلدِّينِ ، فَهُوَ ٱلْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالْوِرَاثَةِ . ثُمَّ نَقُولُ : أَهْلُ ٱللهِ خَيْرُ ٱلْعَالَمِ ، وَأَهْلُ ٱلْحَقِّ هُمْ خَيْرُ أَهْلِ ٱللهِ ، وَٱلْمُحَقِّقُ خَيْرُ أَهْلِ ٱلْحَقِّ ، فَٱلْمُحَقِّقُ خَيْرُ ٱلْعَالَمِ ، فَهُوَ ٱلْمُشَارُ إِلَيْهِ . ثُمَّ نَقُولُ : اُنْظُرْ فِى بِدَايَتِهِ ، وَحِفْظِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ فِى صِغَرِهِ ، وَضَبْطِهِ لَهُ مِنَ ٱللَّهْوِ وَٱللَّعِبِ ، وَإِخْرَاجِهِ مِنَ ٱللَّذَّةِ ٱلطَّبِيعِيَّةِ ، ٱلَّتِى هِىَ فِى جِبِلَّةِ ٱلْبَشَرِيَّةِ ،وَتَرْكِهِ لِلرِّيَاسَةِ ٱلْعَرَضِيَّةِ ٱلْمُعَوَّلِ عَلَيْهَا عِنْدَ ٱلْعَالَمِ ـ مَعَ كَوْنِهِ وَجَدَهَا فِى آبَائِهِ ، وَهِىَ ٱلْآنَ فِى إِخْوَتِهِ ـ وَخُرُوجِهِ عَنِ ٱلْأَهْلِ وَٱلْوَطَنِ

---

(١) الحق والعدل (٢) كذا بالأصل ،وفى بعض النسخ « والملة » ولعل كلتا الكلمتين مصحفة عن « الله » تعالى كما يقتضيه سياق القياس المنطق متصل النتائج الذى أتى به هذا التلميذ الغالى فى شيخه، وستكون النتيجة الأخيرة لقياسه « ابن سبعين حق العالم» «أحمد يوسف نجاتى » .

ٱلَّذِى قَرَنَهُ ٱلْحَقُّ مَعَ قَتْلِ ٱلْإِنْسَانِ نَفْسَهُ(١) وَٱنْقِطَاعِهِ إِلَى ٱلْحَقِّ ٱنْقِطَاعًا صَحِيحًا، تَعْلَمُ تَخْصِيصَهُ وَخَرْقَهُ لِلْعَادَةِ، ثُمَّ ٱنْظُرْ فِى تَأْيِيدِهِ وَفَتْحِهِ مِنَ ٱلصِّغَرِ، وَتَأْلِيفِ «كِتَابِ بَدْءِ ٱلْعَارِفِ» وَهُوَ ٱبْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَفِى جَلَالَةِ هَذَا ٱلْكِتَابِ، وَكَوْنِهِ يَحْتَوِى عَلَى جَمِيعِ ٱلصَّنَائِعِ ٱلْعِلْمِيَّةِ وَٱلْعَمَلِيَّةِ، وَجَمِيعِ ٱلْأُمُورِ ٱلسَّنِيَّةِ، وَٱلسُّنِّيَّةِ، تَجِدْهُ خَارِقًا لِلْعَادَةِ، وَفِى نَشْأَتِهِ فِى بِلَادِ ٱلْأَنْدَلُسِ - وَلَمْ يُعْلَمْ لَهُ كَثْرَةُ نَظَرٍ - وَظُهُورِهِ فِيهَا بِٱلْعُلُومِ ٱلَّتِى لَمْ تُسْمَعْ قَطُّ، تَعْلَمْ أَنَّهُ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ. وَفِى تَوَالِيفِهِ وَٱشْتِمَالِهَا عَلَى ٱلْعُلُومِ كُلِّهَا، ثُمَّ ٱنْفِرَادِهَا وَغَرَابَتِهَا وَخُصُوصِيَّتِهَا بِٱلتَّحْقِيقِ ٱلشَّاذِّ عَنْ أَفْهَامِ ٱلْخَلْقِ، تَعْلَمْ أَنَّهُ مُؤَيَّدٌ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ، وَفِى شَجَاعَتِهِ وَقُوَّةِ تَوَكُّلِهِ فِى عَزْمِهِ وَنَصْرِهِ لِصَنَائِعِهِ وَظُهُورِ حُجَّتِهِ عَلَى خُصَمَائِهِ، وَإِقَامَةِ حَقِّهِ وَبُرْهَانِهِ، وَفَصَاحَةِ كَلَامِهِ وَبَيَانِ سُلْطَانِهِ، تَعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ بِقُوَّةٍ إِلٰهِيَّةٍ، وَعِنَايَةٍ رَبَّانِيَّةٍ. وَفِى ٱمْتِحَانِ أَهْلِ ٱلْمَغْرِبِ لَهُ، وَٱجْتِمَاعِهِمْ عَلَيْهِ فِى كُلِّ بَلَدٍ مُعْتَبَرٍ لِلْمُنَاظَرَةِ - وَيُظْهِرُ ٱللهُ تَعَالَى حُجَّتَهُ، وَيَقْمَعُ

---

(١) لعله يريد قوله تعالى «ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه الا قليل منهم» . «أحمد يوسف نجاتى»

خَصْمَهُ، وَيَكْبِتُ(١) عَدُوَّهُ، وَيُعْجِزُ مُعَارِضَهُ، وَيُفْحِمُ مُعْتَرِضَهُ، وَفِي غَيْرَةِ الْحَقِّ عَلَيْهِ، وَهَلَاكِ مَنْ تَعَرَّضَ بِالْأَذَى إِلَيْهِ - وَيَعْلَمُ الْعَاقِلُ الْمَخْصُوصُ أَنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ مَخْصُوصٌ - وَفِي خُلُقِهِ، وَقَهْرِهِ لِقُوَاهُ النُّزُوعِيَّةِ(٢) وَالْغَضَبِيَّةِ، وَإِسْلَامِ قَرِينِهِ، وَجَلَالَةِ قُوَّتِهِ الْحَافِظَةِ الَّتِي لَا تَنْسَى شَيْئًا، وَالْمُفَكِّرَةِ الَّتِي تَتَصَوَّرُ الذَّوَاتِ الْمُجَرَّدَةَ وَالْمَعْلُومَةَ سرعين(٣) الطَّيْفِ، وَكَذَلِكَ الذَّاكِرَةُ وَسُرْعَةُ ظُهُورِهِ، وَانْتِشَارُ رَايَتِهِ(٤) وَاسْتِجْلَابُ ثَنَائِهِ فِي الْجِهَاتِ كُلِّهَا، وَبِالْجُمْلَةِ جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُ فِيهِ هُوَ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَمُعْجِزٌ لِمُعَارِضِهِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، وَلَوْلَا خَوْفُ التَّطْوِيلِ لَكُنْتُ أُفَصِّلُ كُلَّ صِفَةٍ ذُكِرَتْ فِيهِ بِالْكَلَامِ الصِّنَاعِيِّ، وَنُقِيمُ الْأَدِلَّةَ الْقَطْعِيَّةَ عَلَى تَعْجِيزِهَا، وَلَكِنْ أَعْطَيْتُ

(١) يصرعه ويخزيه ويذله، ويرده بغيظه لم ينل خيرا (٢) أى التى من شأنها النزوع أى الميل الى الشهوة واجابة ماتدعو اليه النفس «أحمد يوسف نجاتى»

(٣) كذا بالأصل، وفى بعض النسخ «أسرعين الطبق» «أشرعين الطيف» ولست مستريحا الى كلتيهما، وقد يكون الأصل «أسرع من الطيف» أى من مروره أو «أسرع من الطرف» أو «سرعة الطيف» أو الغرض من «سرعين الطيف» أن قوته المفكرة تتصور الذوات والمعانى حق التصور، حتى لكأنها تجسمت أمامه، وتمثلت كأنها الطيف الشاخص عينه، وللقارئ أن يفكر ويتدبر، فقد كان فى الكتاب شيء من مثل ذلك كثيرجدا، أرهقنا رده الى صوابه من أمرنا عسرا «أحمد يوسف نجاتى»

(٤) فى الأصل «آيته» بدل «رايته». «أحمد يوسف نجاتى»

الأُنْمُوذَجَ، وَعَرَفْتَ أَنَّ النَّبِيهَ يُمْعِنُ فِكْرَهُ، وَيَجِدُ ذَلِكَ كُلَّهُ كَمَا قُلْتُهُ، وَ بِالْجُمْلَةِ جَمِيعُ جُزْئِيَّاتِهِ إِذَا تُؤُمِّلَتْ تُوجَدُ خَارِقَةً لِلْعَادَةِ، وَتَشْهَدُ لَهَا مَاهِيَّةُ الْوُجُودِ بِالتَّخْصِيصِ، فَصَحَّ أَنَّهُ هُوَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ، وَالْمُعَوَّلُ فِي جُمْلَةِ الْأُمُورِ عَلَيْهِ. وَإِنَّمَا أَعْطَيْتُ الْأَمْرَ الْمَشْهُورَ، وَتَرَكْتُ مَا يُعْلَمُ مِنْهُ مِنْ خَرْقِ الْعَوَائِدِ فِي ظُهُورِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالسَّمْنِ وَالتَّمْرِ، وَأَخْذِ الدَّرَاهِمِ مِنَ الْكَوْنِ، وَإِخْبَارِهِ عَنْ وَقَائِعَ قَبْلَ وُقُوعِهَا بِسِنِينَ كَثِيرَةٍ، وَظَهَرَتْ كَمَا أَخْبَرَ، فَصَحَّ أَنَّهُ هُوَ الْمَذْكُورُ. انْتَهَى مَا تَعَلَّقَ بِهِ الْغَرَضُ مِمَّا فِي الرِّسَالَةِ فِي شَأْنِ الشَّيْخِ ابْنِ سَبْعِينَ. وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ - وَمِنْهُمْ لِسَانُ الدِّينِ بْنُ الْخَطِيبِ فِي الْإِحَاطَةِ كَمَا سَيَأْتِي قَرِيباً - أَنَّ ابْنَ سَبْعِينَ عَاقَهُ الْخَوْفُ مِنْ أَمِيرِ الْمَدِينَةِ عَنِ الْقُدُومِ إِلَيْهَا فَعَظُمَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْحِمْلُ، وَقَبُحَتِ الْأُحْدُوثَةُ عَنْهُ. انْتَهَى. لَكِنْ قَالَ شِهَابُ الدِّينِ بْنُ أَبِي حَجَلَةَ [1] التِّلِمْسَانِيُّ الْأَدِيبُ

---

(١) هو الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني، نزيل دمشق ثم القاهرة. ولد بزاوية جده الصالح بتلمسان سنة ٧١٥ واشتغل، ثم قدم الى الحج فلم يرجع، ومهر في الأدب، ونظم الكثير ونثر فأجاد، وترسل ففاق، وعمل المقامات، وألف الكتب اللطيفة الممتعة

ٱلشَّهِيرُ ـ وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ « ٱلسُّكَّرْدَانِ[1] » وَ « دِيوَانِ ٱلصَّبَابَةِ[2] » وَ « مَنْطِقِ ٱلطَّيْرِ » وَ « ٱلِاعْتِرَاضِ عَلَى ٱلْعَارِفِ بِٱللهِ تَعَالَى ٱبْنِ ٱلْفَارِضِ » مَا مَعْنَاهُ : أَخْبَرَنِي ٱلشَّيْخُ ٱلصَّالِحُ أَبُو ٱلْحَسَنِ بْنُ بُرْغُوشٍ ٱلتِّلِمْسَانِيُّ شَيْخُ ٱلْمُجَاوِرِينَ بِمَكَّةَ ـ وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِهَذَا ٱلرَّجُلِ ـ أَنَّهُ صَدَّهُ عَنْ زِيَارَةِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرُبَ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ مَسْجِدِ ٱلْمَدِينَةِ عَلَى سَاكِنِهَا ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ـ يُهَرَاقُ مِنْهُ دَمٌ كَدَمِ ٱلْحَيْضِ

وألف كتابا عارض به قصائد ابن الفارض كلها نبوية، وكان يحط عليه وعلى طريقته ونحلته، ويرميه ومن يقول مقالته بالعظائم، وقد امتحن بسبب ذلك على يد السراج الهندى ، وكان يبالغ فى الحط على ابن الفارض، حتى أنه أمر عند موته أن يوضع الكتاب الذى عارضه به وحط عليه فيه فى نعشه، ويدفن معه فى قبره، ففعل ذلك. وكان جده من الصالحين، قيل انه سمى بأبى حجلة لأن حجلة أتت اليه وباضت فى كمه ، وكان ابن حجلة كثير النوادر والنكت حسن الأخلاق ، توفى سنة ٧٧٦ . «أحمد يوسف نجاتى» (١) كتاب سكردان السلطان ألفه سنة ٧٥٧ للملك الناصر وهو مطبوع معروف . « والسكردان » فى الأصل خوان الشراب ، وقد يستعمل لخزانة توضع لحفظ المشروب والمأكول ، قال أبو حيان :

فكيف بمن أمسى سكردان صحفه   به مودع للفكر در ومرجان

وهو لفظ مولد عامى مركب من العربى وأداة فارسية محرف « آلة السكر » كما قالوا « قلمدان » للمقلمة ، وقال ابن أبى حجلة فى خطبة سكردانه: سميته سكردان السلطان، لاشتماله على ألوان مختلفة من جد وهزل، وولاية وعزل الخ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) كتاب لطيف رقيق مطبوع معروف .

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِ . انْتَهَى . وَقَالَ غَيْرُهُ : نَعَمْ زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا عَلَى طَرِيقِ الْمُشَاةِ ، حَدَّثَ بِذَلِكَ أَصْهَارُهُ بِمَكَّةَ . انْتَهَى . وَقَالَ لِسَانُ الدِّينِ : أَمَّا شُهْرَتُهُ وَمَحَلُّهُ مِنَ الْإِدْرَاكِ وَالْآرَاءِ ، وَالْأَوْضَاعِ وَالْأَسْمَاءِ ، وَالْوُقُوفِ عَلَى الْأَقْوَالِ ، وَالتَّعَمُّقِ فِي الْفَلْسَفَةِ ، وَالْقِيَامِ عَلَى مَذَاهِبِ الْمُتَكَلِّمِينَ فَمِمَّا يُقْضَى مِنْهُ بِالْعَجَبِ . وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْبَرَكَاتِ ابْنُ الْحَاجِّ الْبَلْفِيقِيُّ[1] — رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى — حَدَّثَنِي بَعْضُ أَشْيَاخِنَا مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ أَنَّ الْأَمِيرَ أَبَا عَبْدِ اللهِ بْنَ هُودٍ[2] سَالَمَ

(١) أبو البركات محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن سواد بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد بن عياش — المكنى بأبي عيشون — بن حمود « الداخل الى الأندلس صحبة الأمير موسى بن نصير » ابن عنبسه بن حارثة ، بن العباس بن مرداس السلمي — رضى الله عنه — نشأ ببلده المرية على خلق عظيم ذا عناية بالعلم ، وطلبه فى أنحاء الأندلس ، وعين قاضيا بشاش سنة ٧٠٥ ثم رحل الى فاس ، وعاد الى الأندلس ، واستقر ببلده المرية للاقراء ثم عين قاضيا بمالقة ، فقاضيا بالمرية سنة ٧٤٧ وعزل عنها ، ثم عاد الى القضاء والخطابة بها سنة ٧٥٦ وله مؤلفات جمة مفيدة فى اللغة والأدب والتاريخ وكان كاتبا شاعرا أديبا ، وتوفى حوالى سنة ٧٧٥ . « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامى أمير المسلمين بالأندلس الملقب بالمتوكل على الله ، وهو من ولد المستعين بن هود « وتقدم التعريف به » خرج من مرسية سنة ٦٢٥ وتقلبت به الأحوال ، فدعا بمرسية للخليفة العباسى ، ووصله تقليد الخلافة المستنصر بالله سنة ٦٣٣ فشاع ذكره ، وملك القواعد ، وجيش الجنود ، وقهر الأعداء . وكان شجاعا ثبتا كريما فاضلا سليم

طَاغِيَةَ النَّصَارَى ، فَتَمَسَّكَ بِهِ وَلَمْ يَفِ بِشَرْطِهِ ، فَاضْطَرَّهُ ذَلِكَ إِلَى مُخَاطَبَةِ الْقَسِّ الْأَعْظَمِ بِرُومِيَةَ ، فَوَكَّلَ أَبَا طَالِبِ ابْنَ سَبْعِينَ أَخَا أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ سَبْعِينَ فِي التَّكَلُّمِ عَنْهُ وَالِاسْتِظْهَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الشَّخْصُ رُومِيَةَ ـ وَهُوَ بَلَدٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ـ وَنَظَرَ إِلَى مَا بِيَدِهِ وَسُئِلَ عَنْ نَفْسِهِ فَأَخْبَرَ بِمَا يَنْبَغِي ، كَلَّمَ ذَلِكَ الْقَسُّ مَنْ دَنَا مِنْهُ بِكَلَامٍ مُعْجَمٍ تُرْجِمَ لِأَبِي طَالِبٍ بِمَا مَعْنَاهُ : إِعْلَمُوا أَنَّ أَخَا هَذَا لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْهُ . انْتَهَى .

وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ : إِنَّهُ ظَهَرَ مِنْهُ وَاشْتَهَرَتْ عَنْهُ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ اللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِاسْتِحْقَاقِهِ رُتْبَةَ مَا ادَّعَاهُ مِنْهَا ، فَمِنْهَا قَوْلُهُ فِيمَا زَعَمُوا ـ وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ الشَّيْخِ وَلِيِّ اللهِ سَيِّدِي

الصدر قليل المبالاة، فاستعلى عليه لذلك ولاته بالقواعد، كأبي عبدالله الرميمي بالمرية ، وأبي عبد الله بن رتون بمالقة ، وأبي يحي عتبة بن يحي الجدوالي بغرناطة، وكان بينه وبين المأمون ادريس أمير الموحدين باشبيلية حرب هزم فيها، واستولى المأمون على محلته ، ولاذ منه بمدينة مرسية، ثم شغل عنه المأمون بفتنة بمراكش، فعاد ابن هود الى المرية ، فدخلت فى طاعته هى ثم غرناطة ثم مالقه ، ولقى الطاغية بظاهر ماردة سنة ٦٢٧ ولم يكن مستعدا فاستولى الطاغية على ماردة ، ودخلت قرطبة فى طاعته سنة ٦٣١ ثم توفى سنة ٦٣٥ . « أحمد يوسف نجاتى » :

أَبِي مَدْيَنَ(١) نَفَعَنَا ٱللَّهُ تَعَالَى بِبَرَكَاتِهِ ـ: شُعَيْبٌ عَبْدُ عَمَلٍ وَنَحْنُ عَبِيدُ حَضْرَةٍ ، وَمِمَّنْ حَكَى هَذَا لِسَانُ ٱلدِّينِ فِي ٱلْإِحَاطَةِ وَقَدْ ذَكَرَ ٱبْنُ خَلْدُونَ فِي تَارِيخِهِ ٱلْكَبِيرِ فِي تَرْجَمَةِ ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمُسْتَنْصِرِ بِاللهِ تَعَالَى أَبِي عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلسُّلْطَانِ زَكَرِيَّا ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ مَلِكِ إِفْرِيقِيَةَ(٢) وَمَا إِلَيْهَا

(١) هو أبو مدين الزاهد شعيب بن الحسين شيخ أهل المغرب،وكان من أهل العمل والاجتهاد،منقطع القرين فى العبادة والنسك، بعيد الصيت، وكان الشيخ محى الدين بن عربى يسميه شيخ الشيوخ ، وسكن تلمسان ، ونشر الله ذكره، وتخرج به جماعة من الفضلاء، وانتهى اليه كثير من العلماء المحققين،وفضلاء الصالحين،وله فى الحقائق كلام واسع ، ومن شعره :

يامن علا فرأى مافى الغيوب وما	تحت الثرى وظلام الليل منسدل
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه	أنت الدليل لمن حارت به الحيل
انا قصدناك والآمال واثقة	والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فان عفوت فذو فضل وذو كرم	وان سطوت فأنت الحاكم العدل

وطلبه سلطان المغرب ، فلما وصل الى تلمسان قال: مالنا وللسلطان؟! نزور الاخوان ، ثم نزل، واستقبل القبلة وتشهد ،وقال: هاقدجئت ، هاقد جئت وعجلت اليك رب لترضى ، وأجاب داعى ربه، وذلك فى سنة ٥٩٠ رحمه الله . « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) هو أمير المؤمنين المولى أبو عبد الله محمد بن المولى أبى زكرياء يحي بن المولى أبى محمد عبد الواحد بن أبي بكر بن المولى أبى حفص عمر بن يحي بن محمد بن وانودين الهنتانى، أصله من قبيلة هنتانة من المصامدة البربر، بويع يوم وفاة والده فى جمادى الآخرة سنة ٦٤٧ وعمره اثنتان وعشرون سنة ، ثم بايعه بنو مرين سنة ٦٥٢ من مدينة فاس،ودعى له على منابرها ، وفى

أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ بَايَعُوهُ، وَخَطَبُوا لَهُ بِعَرَفَةَ، وَأَرْسَلُوا لَهُ بَيْعَتَهُمْ وَهِيَ مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ سَبْعِينَ ـ وَسَرَدَهَا ابْنُ خَلْدُونَ بِجُمْلَتِهَا وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، وَفِيهَا مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالتَّلَاعُبِ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ مَالَا مَطْمَحَ وَرَاءَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ يُشِيرُ فِيهَا إِلَى أَنَّ الْمُسْتَنْصِرَ هُوَ الْمَهْدِيُّ الْمُبَشَّرُ بِهِ فِي الْأَحَادِيثِ ، الَّذِي يَحْثُو الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ، وَحَمَلَ حَدِيثَ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ مَالَا يَخْفَى مَا فِيهِ، فَلْيُرَاجَعْ كَلَامُ ابْنِ خَلْدُونَ فِي مَحَلِّهِ . وَلِابْنِ سَبْعِينَ مِنْ رِسَالَةٍ : سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ثُمَّ سَلَامُ مُنَاجَاتِكَ، سَلَامُ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ الْمُمْتَدَّةُ عَلَى عَوَالِمِكَ كُلِّهَا، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْكَ كَصَلَاةِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ حَيْثُ شَرِيعَتُكَ ، وَكَصَلَاةِ أَعَزِّ مَلَائِكَتِكَ مِنْ حَيْثُ حَقِيقَتُكَ وَكَصَلَاتِهِ مِنْ حَيْثُ حَقِّهِ وَرَحْمَانِيَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ

سنة ٦٥٧ وصلت بيعة مكة بانشاء عبد الحق بن سبعين، وقرئت على الناس فعند ذلك تسمى بأمير المؤمنين، ولقب المستنصر بالله، وكان قبل ذلك انما يدعى بالأمير ، وكانت له فى مملكته أعمال اصلاح وخيرات كثيرة، وتوفى فى أواخر سنة ٦٧٥ فولى الأمر بعده ابنه المولى أبو زكرياء يحي الواثق ابن المستنصر . « أحمد يوسف نجاتى ».

ٱللهِ، ٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قِيَاسَ ٱلْكَمَالِ، وَمُقَدِّمَةَ ٱلْعِلْمِ، وَنَتِيجَةَ ٱلْحَمْدِ، وَبُرْهَانَ ٱلْمَحْمُودِ، وَمَنْ إِذَا نَظَرَ ٱلذِّهْنُ إِلَيْهِ قَرَأَ: نِعْمَ ٱلْعَبْدُ، ٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ هُوَ ٱلشَّرْطُ فِي كَمَالِ ٱلْأَوْلِيَاءِ وَأَسْرَارِ مَشْرُوطَاتِ ٱلْأَذْكِيَاءِ ٱلْأَتْقِيَاءِ، ٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ جَاوَزَ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ مَقَامَ ٱلرُّسُلِ وَٱلْأَنْبِيَاءِ، وَزَادَكَ رِفْعَةً وَٱسْتِعْلَاءً عَلَى ذَوَاتِ ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَى، وَذَكَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى «سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى» وَقَالَ بَعْضُهُمْ عِنْدَ إِيرَادِهِ جُمْلَةً مِنْ رَسَائِلِهِ ٱلَّتِي مِنْهَا هَذِهِ: إِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى مَا يَشْهَدُ لَهُ بِتَعْظِيمِ ٱلنُّبُوَّةِ، وَإِيثَارِ ٱلْوَرَعِ. ٱنْتَهَى. وَقَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْأَكَابِرِ عِنْدَ تَعَرُّضِهِ لِتَرْجَمَةِ ٱلشَّيْخِ ٱبْنِ سَبْعِينَ ٱلْمُتَرْجَمِ بِهِ مَا نَصُّهُ بِبَعْضِ ٱخْتِصَارٍ: هُوَ أَحَدُ ٱلْمَشَايِخِ ٱلْمَشْهُورِينَ بِسَعَةِ ٱلْعِلْمِ وَتَعَدُّدِ ٱلْمَعَارِفِ، وَكَثْرَةِ ٱلتَّصَانِيفِ، وَلِدَسَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَدَرَسَ ٱلْعَرَبِيَّةَ وَٱلْأَدَبَ بِٱلْأَنْدَلُسِ، وَنَظَرَ فِي ٱلْعُلُومِ ٱلْعَقْلِيَّةِ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ بْنِ دَهَّاقَ، وَبَرَعَ فِي طَرِيقِهِ، وَجَالَ فِي ٱلْبِلَادِ، وَقَدِمَ ٱلْقَاهِرَةَ، ثُمَّ حَجَّ، وَٱسْتَوْطَنَ مَكَّةَ، وَطَارَ صِيتُهُ بِهَا، وَعَظُمَ أَمْرُهُ، وَكَثُرَ أَتْبَاعُهُ، حَتَّى إِنَّهُ تَرْجَمَ(١)

(١) وفى بعض النسخ «تلمذ» أى كان تلميذه، وكان صاحب مكة فى عصره

لَهُ أَمِيرُ مَكَّةَ ،فَبَلَغَ مِنَ ٱلتَّعْظِيمِ ٱلْغَايَةَ . وَلَهُ كِتَابُ ٱلدَّرَجِ وَكِتَابُ سِفْرِ إِدْرِيسَ ، وَكِتَابُ ٱلْأَبْوِبَةِ ٱلْيَمَنِيَّةِ ، وَكِتَابُ ٱلْكَدِّ وَكِتَابُ ٱلْإِحَاطَةِ ، وَرَسَائِلُ كَثِيرَةٌ فِي ٱلْأَذْكَارِ وَتَرْتِيبِ ٱلسُّلُوكِ وَٱلْوَصَايَا وَٱلْمَوَاعِظِ وَٱلْغَنَائِمِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

كَمْ ذَا تُمَوِّهُ بِالشِّعْبَيْنِ وَٱلْعَلَمِ ؟!
وَٱلْأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمِ [1]

وَكَمْ تُعَبِّرُ عَنْ سَلْعٍ وَكَاظِمَةٍ
وَعَنْ زَرُودٍ وَجِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ [2] ؟!

ظَلِلْتَ تَسْأَلُ عَنْ نَجْدٍ وَأَنْتَ بِهَا
وَعَنْ تِهَامَةَ ، هَـٰذَا فِعْلُ مُتَّهَمِ

فِي ٱلْحَيِّ حَيٌّ سِوَى لَيْلَى فَتَسْأَلُهُ
عَنْهَا ، سُؤَالُكَ وَهْمٌ جَرَّ لِلْعَدَمِ

أبو نمى عز الدين محمد بن صاحب مكة أبى سعد حسن بن على بن قتادة الحسنى،ولى أربعين سنة ، وكان شجاعا سائسا مهيبا حسن الأخلاق ،وتوفى سنة ٧٠١ « أحمديوسف نجاتى » (١) التمويه الخداع ، والشعب فى الأصل مسيل الماءفى بطن من الأرض له جرفان مشرفان وأرضه بطحة ، وقد يكون بين سندى جبلين ، وفى بلاد العرب جملة شعاب ، و «شعبان» بصيغة التثنية ماء لبنى أبى بكر بن كلاب . والعلم فى الأصل الجبل ، والعلم جبل فرد شرق الحاجر يقال له أبان فيه عيون ونخيل ومياه (٢) سلع جبل بسوق المدينة ،

وَنَشَأَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ تَرِفاً مُبَجَّلاً فِي ظِلٍّ جَاهٍ وَنِعْمَةٍ لَمْ تُفَارِقْ مَعَهَا نَفْسُهُ الْبَأْوَ[1] وَكَانَ وَسِيماً جَمِيلاً مُلُوكِيَّ الْبِزَّةِ عَزِيزَ النَّفْسِ ، قَلِيلَ التَّصَنُّعِ ، وَكَانَ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ فِي الْإِيثَارِ وَالْجُودِ بِمَا فِي يَدِهِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ . وَقَالَ فِي الْإِحَاطَةِ : لِلنَّاسِ فِي أَمْرِهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْوِلَايَةِ وَضِدِّهَا ، وَلَمَّا

وأصل السلع الطريق فى الجبل، وهو أن يصعد الانسان فى الشعب وهو بين الجبلين يبلغ أعلى الوادى ثم يفضى فيسند فى الجبل حتى يطلع ،فيشرف على واد آخر يفصل بينهما هذا السند الذى سند فيه، ثم ينحدر حينئذ فى الوادى الآخر حتى يخرج من الجبل منحدرا فى فضاء الأرض ،فذاك الرأس الذى أشرف من الواديين السلع، ولا يعلوه الا راجل . وكاظمة جو على سيف البحر فى طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة، وماؤها شروب، واستسقاؤها ظاهر، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. وزرود اسم لرمال بطريق الحاج من الكوفة، كان بها بركة وقصر وحوض، وقد تغزل فيه الشعراء كثيرا ،وفيه يقول مهيار الديلمى :

ولقد أحن الى زرود وطينتى　　من غير ماجبلت عليه زرود

ويشوقنى عجب الحجاز وقد طغا　　ريف العراق وظله الممدود

ويغرد الشادى فلا يهتزنى　　وينال منى السائق الغريد

ماذاك الا أن أقمار الحمى　　أفلاكهن اذا طلعن البيد

وذو سلم واد فى الحجاز على طريق البصرة الى مكة «أحمد يوسف نجاتى»

(١) البأو: الفخر وعزة النفس ، وبأى نفسه رفعها وفخر بها ولم يرض لها الذلة ولا الهوان ، قال حاتم :

وما زادنا بأوا على ذى قرابة　　غنانا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقر

وُجِّهَ إِلَى كَلَامِهِ سِهَامُ ٱلنَّاقِدِينَ قَصَّرَ أَكْثَرُهُمْ عَنْ مَدَاهُ فِي ٱلْإِدْرَاكِ وَٱلْخَوْضِ فِي تِلْكَ ٱلْبِحَارِ وَٱلِاطِّلَاعِ ، وَسَاءَتْ مِنْهُمْ فِي ٱلْمُمَازَجَةِ لَهُ ٱلسِّيرَةُ ، فَٱنْصَرَفُوا عَنْهُ مَكْظُومِينَ يُنْذِرُونَ[1] عَنْهُ فِي ٱلْآفَاقِ مِنْ سُوءِ ٱلْقَالَةِ مَالَا شَيْءَ فَوْقَهُ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْلَامِ ٱلْمَشْرِقِ خُطُوبٌ «ثُمَّ نَزَلَ مَكَّةَ[2]» ، وَعَاقَهُ ٱلْخَوْفُ مِنْ أَمِيرِ ٱلْمَدِينَةِ ٱلنَّبَوِيَّةِ عَنِ ٱلدُّخُولِ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ، فَعَظُمَ بِذَلِكَ ٱلْحَمْلُ عَلَيْهِ، وَقَبُحَتِ ٱلْأُحْدُوثَةُ عَنْهُ. وَلَمَّا وَرَدَتْ عَلَى سَبْتَةَ ٱلْمَسَائِلُ ٱلصَّقَلِّيَّةُ - وَكَانَتْ جُمْلَةً مِنَ ٱلْمَسَائِلِ ٱلْحِكْمِيَّةِ وَجَّهَهَا عُلَمَاءُ ٱلرُّومِ تَبْكِيتاً لِلْمُسْلِمِينَ - ٱنْتُدِبَ لِلْجَوَابِ ٱلْمُقْنِعِ عَنْهَا، عَلَى فَتَاءٍ[3] مِنْ سِنِّهِ، وَبَدِيهَةٍ مِنْ فِكْرَتِهِ - رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى. ٱنْتَهَى . وَقَالَ بَعْضُ مَنْ عَرَّفَ بِهِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ مُرْسِيَةَ ، وَلَهُ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ وَمَعْرِفَةٌ وَنَبَاهَةٌ وَبَرَاعَةٌ وَفَصَاحَةٌ وَبَلَاغَةٌ . وَقَالَ فِي عُنْوَانِ ٱلدِّرَايَةِ[3] :

---

(١) فى بعض النسخ « مكلومين يبذرون » ورجل مكظوم وكظيم: أى مكروب قد أخذ الغم بكظمه أى نفسه ، ومنه قوله تعالى : اذ نادى وهو مكظوم ، وقوله تعالى : ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، والمكلوم الجريح « يراد به هنا الجرح المعنوى » وبذر الشيء اذا فرقه ونشره ، وأنذره اذا أعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه - والقالة المقالة والكلام (٢) هذه العبارة ساقطة من الأصل ، وهى ثابتة فى بعض النسخ (٣) الفتاء: الشباب وزنا ومعنى ،

رَحَلَ إِلَى ٱلْعُدْوَةِ(٢) وَسَكَنَ بِبجَايَةَ مُدَّةً، وَلَقِيَ مِنْ أَصْحَابِنَا نَاسًا، وَأَخَذُوا عَنْهُ، وَانْتفَعُوا بِهِ فِي فُنُونٍ خَاصَّةٍ، لَهُ مُشَارَكَةٌ فِي مَعْقُولِ ٱلْعُلُومِ وَمَنْقُولِهَا، وَلَهُ فَصَاحَةُ لِسَانٍ، وَطَلَاقَةُ قَلَمٍ وَفَهْمُ جَنَانٍ، وَهُوَ أَحَدُ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْفُضَلَاءِ، وَلَهُ أَتْبَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ ٱلْفُقَرَاءِ وَمِنْ عَامَّةِ ٱلنَّاسِ، وَلَهُ مَوْضُوعَاتٌ كَثِيرَةٌ، هِيَ مَوْجُودَةٌ بِأَيْدِي أَصْحَابِهِ، وَلَهُ فِيهَا أَلْغَازٌ وَإِشَارَاتٌ بِحُرُوفِ أَبْجَدَ، وَلَهُ تَسْمِيَاتٌ مَخْصُوصَةٌ فِي كُتُبِهِ، هِيَ نَوْعٌ مِنَ ٱلرُّمُوزِ، وَلَهُ تَسْمِيَاتٌ ظَاهِرَةٌ، هِيَ كَالْأَسَامِي ٱلْمَعْهُودَةِ، وَلَهُ شِعْرٌ فِي ٱلتَّحْقِيقِ، وَفِي مَرَاقِي أَهْلِ ٱلطَّرِيقِ، وَكِتَابَتُهُ مُسْتَحْسَنَةٌ فِي طَرِيقِ ٱلْأُدَبَاءِ، وَلَهُ مِنَ ٱلْفَضْلِ وَٱلْمَزِيَّةِ مُلَازَمَتُهُ لِبَيْتِ ٱللهِ ٱلْحَرَامِ، وَٱلْتِزَامُهُ ٱلِاعْتِمَارَ عَلَى ٱلدَّوَامِ، وَحَجُّهُ مَعَ ٱلْحُجَّاجِ فِي كُلِّ عَامٍ، وَهَذِهِ مَزِيَّةٌ لَا يُعْرَفُ قَدْرُهَا وَلَا يُرَامُ، وَلَقَدْ مَشَى بِهِ لِلْمَغَارِبَةِ فِي ٱلْحَرَمِ ٱلشَّرِيفِ حَظٌّ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي غَيْرِ مُدَّتِهِ، وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَعْتَمِدُونَ عَلَى أَقْوَالِهِ، وَيَهْتَدُونَ بِأَفْعَالِهِ، تُوُفِّيَ - رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى يَوْمَ

وحداثه السن (١) عنوان الدراية فى تاريخ بجاية للغبرينى (٢) أصل العدوة شاطئ الوادى وشفيره وحافته، ويراد به بر المغرب أى الشاطئ الجنوبى للبحر الأبيض، وتقدم التعريف بمدينة بجاية «أحمد يوسف نجاتى».

اَلْخَمِيسِ تَاسِعَ شَوَّالٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ . اُنْتَهَى بِبَعْضِ اُخْتِصَارٍ . وَذَكَرَ - رَحِمَهُ اُللهُ تَعَالَى - فِي تَرْجَمَةِ تِلْمِيذِهِ اُلشَّيْخِ أَبِي اُلْحَسَنِ اُلشُّشْتَرِيِّ اُلسَّابِقِ اُلذِّكْرِ أَنَّ أَكْثَرَ اُلطَّلَبَةِ يُرَجِّحُونَهُ عَلَى شَيْخِهِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ سَبْعِينَ ، وَإِذَا ذُكِرَ لَهُ هَذَا يَقُولُ: إِنَّمَا ذَلِكَ لِعَدَمِ اُطِّلَاعِهِمْ عَلَى حَالِ اُلشَّيْخِ وَقُصُورِ بَاعِهِمْ . وَمِنْ تَآلِيفِ اُبْنِ سَبْعِينَ « اُلْفَتْحُ اُلْمُشْتَرَكُ» . وَمِمَّا حَكَاهُ صَاحِبُ عُنْوَانِ اُلدِّرَايَةِ فِي تَرْجَمَةِ اُلشُّشْتَرِي - مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ فِي تَرْجَمَتِهِ اُلْمَاضِيَةِ، وَرَأَيْنَا ذِكْرَهُ هُنَا تَبَرُّكًا - أَنَّ اُلشُّشْتَرِيَّ كَانَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فِي اُلْبَرِّيَّةِ ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ أُسِرَ، فَسَمِعَهُ اُلْفُقَرَاءُ يَقُولُ: إِلَيْنَا يَا أَحْمَدُ ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَحْمَدُ اُلَّذِي نَادَيْتَهُ يَا سَيِّدِي فِي هَذِهِ اُلْبَرِّيَّةِ؟ فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ تُسَرُّونَ بِهِ غَدًا إِنْ شَاءَ اُللهُ تَعَالَى ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اُلْغَدِ وَرَدَ اُلشَّيْخُ وَأَصْحَابُهُ بَلَدَ قَابِسَ، فَعِنْدَ دُخُولِهِمْ إِذَا بِالرَّجُلِ اُلْمَأْسُورِ، فَقَالَ اُلشَّيْخُ لِلْفُقَرَاءِ وَأَصْحَابِهِ: هَنِيئًا لَنَا بِاقْتِحَامِ اُلْعَقَبَةِ ، صَافِحُوا أَخَاكُمُ اُلْمُنَادَى بِهِ . وَمِنْ مَنَاقِبِهِ - نَفَعَ اُللهُ تَعَالَى بِهِ - أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ بَلْدَةَ قَابِسَ - بِرِبَاطِ اُلْبَحْرِ اُلْمَعْرُوفِ بِالصَّهْرِيجِ - جَاءَهُ اُلشَّيْخُ اُلصَّالِحُ أَبُو إِسْحَقَ

الزَّرْنَانِيُّ - نفع الله تعالى به - بجميع أصحابه برسم الزِّيارة، فوافق وصوله وصول الشيخ الصالح الفاضل الولىِّ أبي عبد الله الصِّنْهاجيِّ - نفع الله تعالى به - مع جملة أصحابه للزِّيارة، فوجدوا الشيخ أبا الحسن قد خرج إلى موضعٍ بخارج المدينة برسم الخلوة، فجلسوا لانتظاره، فلم يكن إلا قليلٌ إذ أقبل الشيخ على هيئة مُعْتَبِرٍ[1] مُتفكِّرٍ فلمَّا دخل الرِّباط سلَّم على الواصلين برسم الزِّيارة، وحيَّا المسجد، وأقبل على الفقراء وأثر العَبْرة على وجنته، فقال ائتوني بمدادٍ: فلمَّا أُحضر بين يديه تأوَّه تأوُّهًا شديدًا حتَّى كاد أن يُحرق بنفسه جليسه، وجعل يكتب في اللَّوح هذه الأبيات:

لا تلتفت بالله يا ناظري … لأهيفٍ كالغصن النَّاضرِ

يا قلبُ واصرف عنك وهم البقا[2] … وخلِّ عن سِرْبِ حِمَى حاجرِ[3]

ما السِّربُ؟ ما البانُ؟ وما العلمُ؟ … ما الخَيْفُ؟ ما ظبيُ بني عامرِ[4]؟!

---

(١) من العبر أي العظة والتفكير، أو من العبرة أي الدموع والبكاء (٢) قد تكون «النقا» (٣) أصل الحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادي والأرض المرتفعة ووسطها منخفض، وهو هنا اسم لمنزل للحجاج في البادية (٤) لعلع اسم جبل كانت

جَمَالُ مَنْ سَمَّيْتُهُ دَاثِرٌ   مَاحَاجَةُ الْعَاقِلِ بِالدَّاثِرِ[1]؟!

وَإِنَّمَا مَطْلَبُهُ فِي الَّذِي   هَامَ الْوَرَى فِي حُسْنِهِ الْبَاهِرِ

أَفَادَ[2] لِلشَّمْسِ سَنًى كَالَّذِي   أَعَارَهُ لِلْقَمَرِ الزَّاهِـــرِ

أَصْبَحْتُ فِيهِ مُغْرَمًا حَائِرًا   لِلَّهِ دَرُّ الْمُغْرَمِ الْحَائِرِ

وَكَانَ يَوْمًا بِبَلَدِ مَالَقَةَ — وَكَثِيرًا مَا يُجَوِّدُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْعَزِيزُ — فَقَرَأَ طَالِبٌ قَوْلَهُ تَعَالَى « إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي » فَقَالَ مُعَجِّلًا — رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ — وَفَهِمَ مِنَ الْآيَةِ مَا لَمْ يُفْهَمْ ، وَعَلِمَ مِنْهَا مَا لَمْ يُعْلَمْ — :

أُنْظُرْ لِلَفْظِ أَنَا يَامُغْرَمًا فِيهِ   مِنْ حَيْثُ نَظَرَتْنَا الْعَلَّتَدْرِيهِ

خَلِّ ادِّخَارَكَ، لَا تَفْخَرْ بِعَارِيَةٍ   لَا يَسْتَعِيرُ فَقِيرٌ مِنْ مَوَالِيهِ

به واقعة ، وماء فى البادية ، وقيل لعلع منزل بين البصرة والكوفة ، وقد ذكره الشعراء كثيرا ، وفيه يقول المسيب بن علس الضبعي :

بان الخليط ورفع الحرق   ففؤاده فى الحى معتلق

منعوا كلامهم ونائلهم   يوم الفراق ورهنهم غلق

قطعوا المزاهر واستتب بهم   يوم الرحيل للعلع طرق

والخيف فى الأصل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، ومنه سمي مسجد الخيف من منى ، وفيه يقول نصيب أو المجنون من أبيات :

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة   بخيف منى ترمى جمار المحصب

وتقدم التعريف بهذه الأماكن العربية غير مرة «أحمد يوسف نجاتى» (١) دثر الشيء دثورا « كقعد » اذا عفى وزال أثره «أحمد يوسف نجاتى» (٢) لعلها «أعار»

جُسُومُ أَحْرُفِهِ لِلسِّرِّ حَامِلَةٌ   إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُهُ جَرِّبْ مَعَانِيهِ

وَدَخَلَ عَلَيْهِ شَخْصٌ بِبِجَايَةَ مِنْ أَهْلِهَا يُعْرَفُ بِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَلَّالٍ مِنْ أَهْلِ الْأَمَانَةِ وَالدِّيَانَةِ، فَوَجَدَهُ يُذَاكِرُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَاسْتَحْسَنَ مِنْهُ إِيرَادَهُ لِلْعِلْمِ، وَاسْتِعْمَالَهُ لِمُحَاضَرَةِ الْفَهْمِ، فَاعْتَقَدَ شِيَاخَتَهُ وَتَقْدِيمَهُ، ثُمَّ نَوَى أَنْ يُؤْثِرَ الْفُقَرَاءَ مِنْ مَالِهِ بِعِشْرِينَ دِينَارًا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَيَأْتِيَهُمْ بِمَأْكُولٍ، فَلَمَّا يَسَّرَ جَمِيعَ مَا اهْتَمَّ بِهِ أَرَادَ أَنْ يَقْسِمَهُ فَيُعْطِيَهُ شَطْرَهُ، وَيَدَعَ الشَّطْرَ الثَّانِيَ إِلَى حِينِ انْصِرَافِ الشَّيْخِ لِيَكُونَ لِلْفُقَرَاءِ زَادًا، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ رَأَى فِي مَنَامِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ الرَّجُلُ: فَنَهَضْتُ إِلَيْهِ بِسُرُورِ رُؤْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي، فَالْتَفَتَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَعْطِهِ، فَإِذَا بِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَسَمَ رَغِيفًا كَانَ بِيَدِهِ وَأَعْطَانِي نِصْفَهُ، ثُمَّ أَفَاقَ الرَّجُلُ مِنْ مَنَامِهِ، فَأَخَذَهُ وَجْدٌ مِنْ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْمُبَارَكَةِ، فَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ نَفْسَهُ فِي الْعِبَادَةِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ سَارَ وَأَتَى الشَّيْخَ بِبَعْضِ الطَّعَامِ وَنِصْفِ الدَّرَاهِمِ الْمُحْتَسَبِ بِهَا، فَلَمَّا دَفَعَهَا لِلشَّيْخِ

قَالَ لَهُ الشَّيْخُ: يَاعَلِيُّ أقْرُبْ، فَلَمَّا قَرُبَ قَالَ لَهُ: يَاعَلِيُّ لَوْأَتَيْتَ بِالْـكُلِّ لَأَخَذْتَ مِنْهُ الرَّغِيفَ بِكَمَالِهِ[1] انْتَهَى.

***

محمد بن ابراهيم بن عصن الاشبيلي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّهِيرُ بِابْنِ عُصْنٍ الْإِشْبِيلِيِّ »

مِنْ وَلَدِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيِّ[2] -الْجَزِيرِيُّ- نِسْبَةً إِلَى الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ -الْإِمَامُ الْمُقْرِئُ الزَّاهِدُ، عَرَضَ عَلَى

(١) وقد ترجم الشيخ عبد الرءوف المناوى فى طبقاته لابن سبعين فقال ماخلاصته: انه درس العربية والآداب بالأندلس، ثم انتقل الى سبتة، وانتحل التصوف على قاعدة زهد الفلاسفة وتصرفهم، وعكف على مطالعة كتبه، وجد واجتهد، وجال فى بلاد المغرب، ثم رحل الى المشرق، وحج حججا كثيرة، وشاع ذكره، وعظم صيته، وكثرت أتباعه على رأى أهل الوحدة المطلقة، وأملى عليهم كلاما فى العرفان على رأى الاتحادية، وصنف فى ذلك أوضاعا كثيرة وتلقوها عنه، وبثوها فى البلاد شرقا وغربا، وقال البسطامى: كان له سلوك عجيب على طريق أهل الوحدة، وله فى علم الحروف والأسماء اليد الطولى. ومن وصاياه لتلاميذه وأتباعه: عليكم بالاستقامة على الطريق، وقدموا فرصة الشريعة على الحقيقة، ولاتفرقوا بينهما، فأنهما من الأسماء المترادفة، واكفروا بالحقيقة التى فى زمانكم، وقولوا عليها وعلى أهلها اللعنة. وحكى عن قاضى القضاة ابن دقيق العيد أنه قال: جلست معه من ضحوة الى قريب الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته، والله أعلم بسريرة حاله « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو أبو يعلى شداد بن أوس بن ثابت بن

ٱلْأُسْتَاذِ ٱبْنِ أَبِي ٱلرَّبِيعِ[1] ٱلْمُوَطَّأَ مِنْ حِفْظِهِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ ٱلنَّحْوَ ، وَكَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ ٱللهِ تَعَالَى ٱلصَّالِحِينَ ، وَعِبَادِهِ ٱلنَّاصِحِينَ آمِرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، قَوَّالًا بِالْحَقِّ ، لَا تَأْخُذُهُ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ ، عَارِفًا بِمُتُونِ ٱلْحَدِيثِ وَأَحْكَامِهِ ، فَقِيهًا عَارِفًا مُتْقِنًا لِمَذَاهِبِ ٱلْأَئِمَّةِ ٱلْأَرْبَعَةِ وَٱلصَّحَابَةِ وَٱلتَّابِعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، مُخْلِصًا لِلهِ تَعَالَى ، يَتَكَلَّمُ عَلَى ٱلْمِنْبَرِ عَلَى عَادَةِ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ مِنْ تَعْلِيمِ ٱلْمَسَائِلِ ٱلدِّينِيَّةِ ، وَأَقْرَأَ ٱلْقُرْآنَ بِمَكَّةَ مُدَّةً بِالْقِرَاءَاتِ ، وَبِالْمَدِينَةِ وَبَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ ، وَمِمَّنْ قَرَأَ عَلَيْهِ خَلِيلٌ إِمَامُ ٱلْمَالِكِيَّةِ بِالْحَرَمِ ، وَٱلشِّهَابُ ٱلطَّبَرِيُّ إِمَامُ ٱلْحَنَفِيَّةِ بِالْحَرَمِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي ٱلْقِرَاءَاتِ ، مِنْهَا : مُخْتَصَرُ ٱلْكَافِي[2] وَكِتَابٌ فِي مُعْجِزَاتِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ

المنذر الأنصاري النجاري المدني صحابي جليل ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي رضي الله عنهما ، نزل بالبيت المقدس من الشام ، وروى أهل الشام عنه ، وكان ممن أوتي العلم والحلم ، كثير العبادة والورع والخوف من الله تعالى ، حتى انه كان اذا أوى الى مضجعه كان فوقه كالحبة على المقلى لا يستقر قراره ، ولا يستريح جنبه ولا يغمض جفنه ، فيقول اللهم ان النار قد حالت بيني وبين النوم ، ثم يقوم فلا يزال يصلي حتى يصبح ، وتوفي سنة ٥٨ ببيت المقدس عن ٧٥ سنة رضي الله عنه « أحمد يوسف نجاتي » (١) هو أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي نزيل الاسكندرية توفي سنة ٦٧٢ وتقدمت ترجمته « أحمد يوسف نجاتي » .

(٢) الكافي في القراءات السبع لأبي محمد اسمعيل بن أحمد السرخسي

وَسَلَّمَ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمَائَةٍ تَخْمِينًا . وَتُوُفِّيَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ آخِرَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ .

***

أبو جعفر اللبلى أحمد بن يوسف الفهرى

« وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ الْأُسْتَاذُ النَّحْوِيُّ التَّارِيخِيُّ اللُّغَوِيُّ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ(١) الْفِهْرِيُّ اللَّبْلِيُّ ، يُكَنَّى أَبَا الْعَبَّاسِ وَأَبَا جَعْفَرٍ » قَرَأَ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى مَشَايِخَ مِنْ أَفْضَلِهِمُ الْأُسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ عُمَرُ الشَّلَوْبِينُ(٢) ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى الْعُدْوَةِ ، وَسَكَنَ بِجَايَةَ ، وَأَقْرَأَ بِهَا مُدَّةً ،وَارْتَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَحَجَّ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَضْرَةِ تُونُسَ وَاتَّخَذَهَا وَطَنًا،وَاشْتَغَلَ بِهَا بِالْإِقْرَاءِ إِلَى أَنْ مَاتَ . وَكَانَ يَتَبَسَّطُ لِإِقْرَاءِ سَائِرِ كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَهُ عِلْمٌ جَلِيلٌ بِاللُّغَةِ ،وَلَهُ تَوَالِيفُ كَثِيرَةٌ

الهروى المتوفى سنة ٤١٤ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتى »

(١) أحمد بن يوسف بن على بن يوسف توفى بتونس سنة ٦٩١ واللبلى نسبة الى لبلة niebla كانت من أعمال أشبيلية غرب الأندلس وقصبة كورة كبيرة بها غرب قرطبة،وممن ينسب اليها أبو العباس أحمد بن تميم بن هشام بن حيون اللبلى،رحل الى المشرق وأقام مدة بدمشق، وتوفى سنة ٦٢٥ ويعرف بالمحب اللبلى « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو الأستاذ عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأشبيلى الأزدى، كان امام عصره فى العربية، ذا

مِنْهَا عَلَى الْجُمَلِ(١) وَشَرْحُ الْفَصِيحِ لِثَعْلَبٍ(٢) وَلَمْ يَشِذَّ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ فَصِيحِ كَلَامِ الْعَرَبِ، قَالَ الْغَبْرِينِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَرَأَيْتُ لَهُ تَأْلِيفاً فِي الْأَذْكَارِ، وَلَهُ عَقِيدَةٌ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ وَرَأَيْتُ لَهُ مَجْمُوعاً سَمَّاهُ « الْإِعْلَامَ بِحُدُودِ قَوَاعِدِ الْكَلَامِ » تَكَلَّمَ فِيهِ عَلَى الْكَلِمِ الثَّلَاثِ : الِاسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ . وَلَهُ تَوَالِيفُ أُخَرُ . وَكَانَ مِنْ أَسَاتِيذِ إِفْرِيقِيَّةَ فِي وَقْتِهِ وَمِمَّنْ أُخِذَ عَنْهُ، وَاسْتُفِيدَ مِنْهُ . انْتَهَى . وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو الطَّيِّبِ بْنُ عُلْوَانَ التُّونُسِيُّ عَنْ وَالِدِهِ أَحْمَدَ التُّونُسِيِّ الشَّهِيرِ بِالْمِصْرِيِّ أَنَّ لِلْمَذْكُورِ تَأْلِيفاً سَمَّاهُ التَّجْنِيسَ ، وَلَهُ شَرْحُ أَبْيَاتِ الْجُمَلِ سَمَّاهُ « وَشْيَ الْحُلَلِ » رَفَعَهُ لِلْمَلِكِ الْمُسْتَنْصِرِ

معرفة بنقد الشعر وغيره ، بارعا في التعليم، وأقرأ نحو ستين سنة ،وعلا صيته واشتهر ذكره ، وبرع في طلبته جلة، وقلما تأدب أحد بالأندلس في زمنه الا قرأ عليه، واستند ولو بواسطة اليه،ولد سنة ٥٦٢ وتوفى سنة ٦٤٥ ومعنى الشاوبين :الأبيض الأشقر « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) كتاب الجمل في النحو للشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي النحوى المتوفى سنة ٣٣٩ وهو كتاب نافع مفيد،وقد عنى به كثيرون في عصور مختلفة شرحا وتعليقا (٢) كتاب الفصيح فى اللغة لأبي العباس أحمد ابن يحي المعروف بثعلب الكوفى النحوى المتوفى سنة ٢٩١ وهو كتاب صغير الحجم كبير الفائدة ،اعتنى به الأئمة فشرحه عدد جم ، منهم أبو على اللبلى النحوى ، فقد شرحه شرحين :أحدهما سماه «تحفة المجد الصريح فى شرح كتاب

اَلْحَفصِيِّ[١] بِتُونُسَ ، فَدَفَعَهُ اَلْمُسْتَنْصِرُ لِلأُسْتَاذِ أَبِي اَلْحَسَنِ حَازِمٍ[٢] وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَقَّبَ عَلَيْهِ مَا فِيهِ مِنْ خَلَلٍ وَجَدَهُ ، فَحَكَى أَبُو عَبْدِ اللهِ اَلْقَطَّانُ اَلْمُسْفِرُ ـ وَكَانَ يَخْدُمُ حَازِمًا ـ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا بِدَارِ أَبِي اَلْحَسَنِ حَازِمٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ هَذَا اَلْكِتَابُ فَسَمِعْتُ نَقْرَ اَلْبَابِ، فَخَرَجْتُ فَإِذَا بِالْفَقِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ ،فَرَجَعْتُ وَأَخْبَرْتُ أَبَا اَلْحَسَنِ ،فَقَامَ مُبَادِرًا حَتَّى أَدْخَلَهُ، وَبَالَغَ فِي بِرِّهِ وَإِكْرَامِهِ ، فَرَأَى اَلْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا اَلْحَسَنِ قَالَ اَلشَّاعِرُ :

الفصيح»وهو من خير شروحه فى تحقيقه وغزارة فوائده،ومنه يعلم فضل مؤلفه وبراعته « أحمد يوسف نجاتى » (١) تقدم قريبا التعريف به، وتوفى سنة ٦٧٥ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) سبق التعريف بأبى الحسن حازم ابن محمد بن حسين بن محمد بن خلف بن حازم النحوى المتوفى سنة ٦٨٤ وكان فى عصره شيخ البلاغة والأدب،وأوحد زمانه فى النظم والنثر والنحو وعلوم اللغة وآدابها ، وذكره ابن رشيد فى رحلته فقال :حبر البلغاء، وبحر الأدباء،ذو اختيارات فائقة، واختراعات رائقة،لانعلم أحدا ممن لقيناه جمع من علم اللسان ماجمع، ولا أحكم من معاقد علم البيان ماأحكم من منقول ومبتدع وأماالبلاغةفهو بحرها العذب، والمتفرد بحمل رايتها أميرا فى الشرق والغرب وأماحفظ لغات العرب وأشعارهاوأخبارها، فهوحمال راويتها وحمال أوقارها يجمع الى ذلك جودة التصنيف وبراعة الخط، ويضرب بسهم فى العقليات والدراية أغلب عليه من الرواية ،ومن شعره :

من قال حسبي من الورى بشر فحسبي الله حسبي الله

* وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ (١) *

فَقَالَ لَهُ: يَا فَقِيهُ أَبَا جَعْفَرٍ، أَنْتَ سَيِّدِي وَأَخِي، وَلَكِنَّ هَذَا أَمْرُ الْمَلِكِ، لَا يُمْكِنُ فِيهِ إِلَّا قَوْلُ الْحَقِّ، وَالْعِلْمُ لَا يَحْتَمِلُ الْمُدَاهَنَةَ. فَقَالَ لَهُ: فَأَخْبِرْنِي بِمَا عَثَرْتَ عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ: نَعَمْ، فَأَظْهَرَ لَهُ مَوَاضِعَ، فَسَلَّمَهَا أَبُو جَعْفَرٍ، وَبَشَرَهَا وَأَصْلَحَهَا بِخَطِّهِ. وَأَصْلُ هَذَا اللَّبْلِيِّ مِنْ لَبْلَةَ قَرْيَةٍ بِالْأَنْدَلُسِ، اجْتَمَعَ فِي رِحْلَتِهِ لِلْمَشْرِقِ بِالْقَاضِي ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ - وَكَانَ نَحْوِيًّا - فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ اللَّبْلِيُّ قَالَ لَهُ الْقَاضِي: خَيْرَ مَقْدَمٍ، ثُمَّ سَأَلَهُ بَعْدَ حِينٍ: بِمَ انْتَصَبَ خَيْرَ مَقْدَمٍ؟ فَقَالَ لَهُ اللَّبْلِيُّ: عَلَى الْمَصْدَرِ، وَهُوَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي لَا تَظْهَرُ أَفْعَالُهَا، وَقَدْ ذَكَرَهُ سِيبَوَيْهِ، ثُمَّ سَرَدَ عَلَيْهِ الْبَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ أَكْثَرَهُ، فَأَكْرَمَهُ الْقَاضِي وَعَظَّمَهُ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ عُلْوَانَ: وَذَكَرَ وَالِدِي أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَمِنْ خَطِّهِ الْمُبَارَكِ نَقَلْتُ - أَنَّ الْأُسْتَاذَ أَبَا جَعْفَرٍ اللَّبْلِيَّ الْمَذْكُورَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - قُرِئَ عَلَيْهِ يَوْمًا قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

كم آية للاله شاهدة بأنه لا اله الا هو

وكان مولده سنة ٦٠٨ وله جملة مؤلفات مفيدة «أحمد يوسف نجاتي».

(١) وعجزه: ولكن عين السخط تبدي المساويا * وهو من أبيات مشهورة

حَيَّ الْحُمُولَ (١) بِجَانِبِ الْعَزْلِ (٢)

إِذْ لَا يُلَائِمُ شَكْلُهَا شَكْلِي

فَقَالَ لِطَلَبَتِهِ: مَا الْعَامِلُ فِي هَذَا الظَّرْفِ؟ يَعْنِي إِذْ ـ فَتَنَازَعُوا الْقَوْلَ، فَقَالَ: حَسْبُكُمْ، قُرِئَ هَذَا الْبَيْتُ عَلَى أُسْتَاذِنَا أَبِي عَلِيٍّ الشَّلَوْبِينِ، فَسَأَلَنَا هَذَا السُّؤَالَ ـ وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عُصْفُورٍ (٣) قَدْ بَرَعَ وَاسْتَقَلَّ، وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ، وَكَانَ الشَّلَوْبِينُ يَغُضُّ مِنْهُ ـ فَقَالَ لَنَا: إِذَا خَرَجْتُمْ فَاسْأَلُوا ذَلِكَ الْجَاهِلَ ـ يَعْنِي ابْنَ عُصْفُورٍ ـ فَلَمَّا خَرَجْنَا سِرْنَا إِلَيْهِ بِجَمْعِنَا، وَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَرَأَيْنَاهُ قَدْ دَارَتْ بِهِ حَلْقَةٌ كَبِيرَةٌ، وَهُوَ (٤) يَتَكَلَّمُ بِغَرَائِبِ النَّحْوِ، فَلَمْ نَجْسُرْ عَلَى سُؤَالِهِ لِهَيْبَتِهِ، وَانْصَرَفْنَا، ثُمَّ جِئْنَا بَعْدُ عَلَى عَادَتِنَا لِأَبِي عَلِيٍّ، فَنَسِيَ، حَتَّى قُرِئَ عَلَيْهِ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

---

(١) الحمول: الهوادج. أو الابل التى عليها الهودج (٢) العزل ماء بين البصرة واليمامة (٣) هو أبو الحسن على بن مؤمن بن محمد بن على بن عصفور النحوى الحضرمى الأشبيلى، حامل لواء العربية فى زمانه بالأندلس وأخذ عن الشلوبين، ولازمه مدة، ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة، وتصدر للاشتغال زمنا بعدة بلاد، وجال بالأندلس، وأقبل عليه الطلبة، وكان من أصبر الناس على المطالعة لايمل من ذلك، ولد سنة ٥٩٧ وتوفى سنه ٦٦٣ وله جملة مؤلفات مفيدة « أحمد يوسف نجاتى ».

(٤) فى الأصل «ولم» بدل «وهو» وهو تصحيف مفسد «أحمد يوسف نجاتى»

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ[1]

فَتَذَكَّرَ وَقَالَ: مَا فَعَلْتُمْ فِي سُؤَالِ ابْنِ عُصْفُورٍ؟ فَصَدَقْنَا لَهُ الْحَدِيثَ ، فَأَقْسَمَ أَلَّا يُخْبِرَنَا مَا الْعَامِلُ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ اللَّبْلِيُّ لِطَلَبَتِهِ : وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَانْظُرُوا لِأَنْفُسِكُمْ، قَالُوا فَنَظَرْنَا فَإِذَا الْمَسْأَلَةُ مَسْأَلَةُ فَحْصٍ وَنَظَرٍ كُلَّمَا حَكَمْنَا بِحُكْمٍ صَدَّتْنَا عَنْهُ قَوَانِينُ نَحْوِيَّةٌ ، حَتَّى مَضَتْ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ ، فَوَفَدَ عَلَيْنَا بِتُونُسَ الْمَحْرُوسَةِ أَحَدُ طَلَبَةِ ابْنِ أَبِي الرَّبِيعِ[2] - وَكَانَ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ هَذَا سَاكِنًا بِسَبْتَةَ وَهُوَ أَحَدُ طَلَبَةِ الشَّلَوْبِينِ أَيْضًا،وَمِنْ كِبَارِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ الَّتِي نَشَأَتْ بَعْدَهُ - قَالُوا فَتَذَاكَرْنَا مَعَ هَذَا الطَّالِبِ فِي مَسَائِلَ نَحْوِيَّةٍ ، فَمَرَّتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « إِذْ نُسَوِّيكُمْ

---

(١) وعجزه :

* وانم القتود على عيرانة أُجد *

وهو من قصيدته المشهورة التي يمدح بها النعمان بن المنذر ويعتذر اليه - وكان بنو قريع قد وشوا به للنعمان - وأولها :

يادارمية بالعلياء فالسند ... أقوت،وطال عليها سالف الأمد

وقفت فيها أصيلانا أسائلها ... عيت جوابا ،ومابالربع من أحد

ونمى القتود أى رفعها ووضعها فوق ظهر الراحلة ، والقتود خشب الرحل جمع قتد، وقيل لاواحدله .والعيرانة الناقة المتشبهة بالعير لصلابة خفها وشدته والأجد الموثقة الخلق أى التى عظام فقارها واحد ، يقال بنيان موجد اذا كان محكما قد رص بعضه فوق بعض « أحمد يوسف نجاتى » (٢) تقدم التعريف به قريبا « أحمد يوسف نجاتى »

بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ » فَقَالَ هَذَا ٱلطَّالِبُ : إِنَّ هَذَا ٱلظَّرْفَ وَقَعَ مَوْقِعَ لَامِ ٱلْعِلَّةِ ، فَعَلِمْنَا أَنَّ هَذَا هُوَ ٱلَّذِي أَرَادَ ٱلْأُسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ ، ثُمَّ نَاقَشْنَا ٱلطَّالِبَ وَقُلْنَا لَهُ: إِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفًا فَلَا بُدَّ مِنَ ٱلْعَامِلِ ، وَإِذَا جَعَلْتَهُ وَاقِعًا مَوْقِعَ ٱلْحَرْفِ كَانَ هَذَا عَلَى شُذُوذِ قَوْلِ ٱلْكُوفِيِّينَ، وَٱلَّذِي يَجُوزُ عَكْسُهُ عَلَى مَذْهَبِ ٱلْجَمِيعِ وَإِنَّمَا ٱلْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ: إِذْ حَرْفٌ مَعْنَاهُ ٱلتَّعْلِيلُ ،تَشْتَرِكُ فِيهِ ٱلْأَسْمَاءُ وَٱلْحُرُوفُ[1] كَمَا ٱشْتَرَكَتْ عَلَى وَعَنْ[2]، وَٱللهُ أَعْلَمُ بِغَيْبِهِ . ٱنْتَهَى .

---

(١) قد تستعمل « اذ » للتعليل كما قيل به في قوله تعالى « ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون » فهو تعليل لنفي النفع المأخوذ من لن، أي أنهم لعظم ماهم فيه لاينفعهم اشتراكهم في العذاب،بحيث يتسلون ويتأسون به، كما كان في دار الدنيا من أن المصيبة اذا عمت هانت،والاشتراك في البلوى يطيب القلوب في الدنيا ، فقيل :ان اذ التي للتعليل حرف بمنزلة لام العلة،وقيل هي اسم ظرف والتعليل مستفادمن قوة الكلام لامن اللفظ . ومما حملت اذ فيه على التعليل قوله تعالى« واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم» ، وقوله تعالى : «واذ اعتزلتموهم ومايعبدون الا الله فأووا الى الكهف » وقول الشاعر :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم اذ هم قريش،واذ مامثلهم بشر

ويرجحون في هذه الأمثلة كون اذ حرف تعليل،والجمهور لايثبتون استعمالها للتعليل ــ والاستعمال الشائع في اذ أن تكون ظرفا للزمان الماضي، فهي اسم نحو « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا » فظهر أن اذ قد تكون اسما وقد تكون حرفا (٢) قد تأتي « عن » اسما بمعنى « جانب » كما اذا سبقها

***

محمد بن أحمد ابن فرح القرطبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ فَرْحٍ ٱلْقُرْطُبِيُّ - قَالَ ٱلْحَافِظُ ٱلْمَقْرِيزِيُّ : وَفَرْحٌ بِسُكُونِ ٱلرَّاءِ - وَقَالَ ٱلْحَافِظُ عَبْدُ ٱلْكَرِيمِ (١) فِي حَقِّهِ : إِنَّهُ كَانَ مِنْ عِبَادِ ٱللهِ ٱلصَّالِحِينَ، وَٱلْعُلَمَاءِ ٱلْعَارِفِينَ ٱلْوَرِعِينَ، ٱلزَّاهِدِينَ فِي ٱلدُّنْيَا، ٱلْمُشْتَغِلِينَ بِمَا يَعْنِيهِمْ مِنْ أُمُورِ ٱلْآخِرَةِ، فِيمَا بَيْنَ تَوَجُّهٍ

حرف جر، نحو قول قطرى بن الفجاءة :

ولقـد أرانى للرماح دريئة   من عن يمينى تارة وأمامى

وكقول الآخر :

على عن يمينى مرت الطير سنحا   وكيف سنوح واليمين قطوع

السانح ماير من اليمين الى اليسار ، والعرب تتفاءل به ، وهو ضد البارح ومن استعمال « على » حرفا قول مزاحم بن الحرث العقيلى يصف القطا :

* تصل وعن قيض بزيزاء مجهل *

فان « على » فيه اسم بمعنى فوق لدخول حرف الجر « من » عليها، أو اسم بمعنى عند، والضمير المجرور بها يعود الى فرخها ، وتصل تصوت وتصيح من جوفها لشدة عطشها، والقيض القشر الأعلى من البيض، والزيزاء الغليظ من الأرض. ويروى ببيداء - والمجهل القفر ليس به أعلام . هذا وفى الأصل « كما اشتركت فى وعن ، وفى نسخة من وعن » وذلك تصحيف، فان « من » و « فى » لايستعملان الا حرفين « أحمد يوسف نجاتى »

(١) هو الحافظ الكبير الامام قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي العالم المحدث الجليل، صاحب التآليف الممتعة فى التاريخ والحديث وغيرها، وخرج وأفاد، مع الصيانة والديانة والأمانة والتواضع والعلم ولزوم الاشتغال والتأليف ، وكان حنفى المذهب يدرس بالجامع الحاكمى بمصر ، وتوفى

وَعِبَادَةٍ وَتَصْنِيفٍ ، جَمَعَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ [١] كِتَابًا فِي خَمْسَةَ عَشَرَ مُجَلَّدًا ، وَشَرَحَ أَسْمَاءَ اللهِ الْحُسْنَى [٢] فِي مُجَلَّدَيْنِ ، وَلَهُ كِتَابُ «التَّذْكِرَةِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ» [٣] فِي مُجَلَّدَيْنِ ، وَشَرْحُ التَّقَصِّي [٤] وَلَهُ تَآلِيفُ غَيْرُ ذَلِكَ مُفِيدَةٌ . وَكَانَ مُطَّرِحَ التَّكْلِيفِ ، يَمْشِي بِثَوْبٍ وَاحِدٍ وَعَلَى رَأْسِهِ طَاقِيَّةٌ ، وَسَمِعَ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْقُرْطُبِيِّ [٥] صَاحِبِ «الْمُفْهِمِ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ » بَعْضَ هَذَا الشَّرْحِ ، وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ

بها فى رجب سنة ٧٣٥ عن ٧١ سنة « أحمد يوسف نجاتى » (١) تقدم التعريف بهذا التفسير العظيم الذى تقوم دار الكتب المصرية بطبعه ونشره (٢) اسمه «الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى» ذكر فى أوله واحدا وأربعين فصلا فى ذكر مايتعلق بها من الأحكام، وذكر بعد تمام شرح أسماء الله الحسنى أربعة أجزاء ردا على المجسمة وأصحاب التشبيه ، وهو شرح كبير مفيد « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو الكتاب المشهور بتذكرة القرطبى، وهو مطبوع متداول، جمع فيه من كتب الأخبار والآثار مايتعلق بذكر الموت والموتى والحشر والجنة والنار والفتن والأشرار، وجعل عقيب كل باب منه فصلا يذكر فيه مايحتاج اليه من بيان غريب وإيضاح مشكل ـ وله كتاب آخر اسمه « التذكار فى أفضل الأذكار » فى فضل القرآن الكريم وقارئه ومستمعه والعامل به وحرمته وكيفية تلاوته وما يتعلق بذلك، وهو كتاب مفيد « أحمد يوسف نجاتى » (٤) التقصى بحديث الموطأ وهو لابن عبد البر، وتقدم التعريف به (٥) أبو العباس أحمد بن عمر بن ابراهيم القرطبى الأنصارى المالكى المحدث الزاهد نزيل الاسكندرية ، كان من كبار الأئمة ولد سنة ٥٧٨ وسمع بالمغرب من جماعة، واختصر الصحيحين، وشرح صحيح مسلم، وتوفى سنة ٦٥٦ « أحمد يوسف نجاتى »

عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَفْصٍ الْيَحْصُبِيِّ، وَعَنِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَكْرِيِّ، وَغَيْرِهِمَا، وَتُوُفِّيَ بِمُنْيَةِ ابْنِ خَصِيبٍ بِمِصْرَ لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ التَّاسِعِ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -. وَفِي تَارِيخِ الْكُتُبِيِّ فِي حَقِّهِ مَا نَصُّهُ: كَانَ شَيْخًا فَاضِلًا، وَلَهُ تَصَانِيفُ مُفِيدَةٌ تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ اطِّلَاعِهِ وَوُفُورِ عِلْمِهِ: مِنْهَا تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ - مَلِيحٌ إِلَى الْغَايَةِ، اثْنَيْ عَشَرَ مُجَلَّدًا - انْتَهَى. وَكَتَبَ بَعْضُ تَلَامِذَتِهِ عَلَى الْهَامِشِ مَا صُورَتُهُ: قَدْ أَجْحَفَ الْمُصَنِّفُ فِي تَرْجَمَتِهِ جِدًّا، وَكَانَ مُتَفَنِّنًا مُتَبَحِّرًا فِي الْعِلْمِ. انْتَهَى. وَكَتَبَ بَعْضٌ بِإِثْرِ هَذَا الْكَلَامِ مَا نَصُّهُ: قَالَ الذَّهَبِيُّ: رَحَلَ وَكَتَبَ وَسَمِعَ، وَكَانَ يَقِظًا فَهِمًا، حَسَنَ الْحِفْظِ، مَلِيحَ النَّظْمِ، حَسَنَ الْمُذَاكَرَةِ، ثِقَةً حَافِظًا. انْتَهَى. وَكَتَبَ آخَرُ إِثْرَ ذَلِكَ الْكَلَامِ مَا صُورَتُهُ: مُشَاحَّةُ شَيْخِنَا الْمُصَنِّفِ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ مَا لَهَا فَائِدَةٌ، فَإِنَّ الذَّهَبِيَّ قَالَ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ: الْعَلَّامَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ فَرْحٍ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ، إِمَامٌ مُتَفَنِّنٌ مُتَبَحِّرٌ فِي الْعِلْمِ، لَهُ تَصَانِيفُ مُفِيدَةٌ

تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ اطِّلَاعِهِ وَوُفُورِ عَقْلِهِ وَفَضْلِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مَوْتَهُ وَقَالَ بَعْدَهُ: وَقَدْ سَارَتْ بِتَفْسِيرِهِ الْعَظِيمِ الشَّانِ الرُّكْبَانُ ، وَلَهُ «الْأَسْنَى فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى» وَالتَّذْكِرَةُ ، وَأَشْيَاءُ تَدُلُّ عَلَى إِمَامَتِهِ وَذَكَائِهِ وَكَثْرَةِ اطِّلَاعِهِ . انْتَهَى . وَكَتَبَ آخَرُ بِإِثْرِ هَذَا الْكَلَامِ مَا نَصُّهُ : غَفَرَ اللهُ لَكَ! إِذَا كَانَ الذَّهَبِيُّ تَرْجَمَهُ بِمَا ذَكَرْتَ ـ وَهُوَ وَاللهُ فَوْقَ ذَلِكَ ـ فَكَيْفَ تَقُولُ إِنَّ مُشَاحَّةَ شَيْخِكَ لَا فَائِدَةَ فِيهَا؟! وَتُسِيءُ الْأَدَبَ مَعَهُ؟! وَتَقُولُ إِنَّ كَلَامَهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ ؟! فَاللهُ يَسْتُرُ عَلَيْكَ . انْتَهَى .

***

أبو القاسم ابن حاضر الخزرجي

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ حَاضِرٍ الْجَزِيرِيُّ الْخَزْرَجِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ » مِنْ جَزِيرَةِ شُقْرٍ ، قَدِمَ مِصْرَ ، وَسَكَنَ قُوصَ بَعْدَمَا كَانَ مِنْ عُدُولِ بَلَنْسِيَةَ ، وَكَانَ فَصِيحًا ، عَالِمًا بِصِنَاعَةِ التَّوْرِيقِ ، وَلَهُ نَظْمٌ لَمْ يَحْضُرْنِي الْآنَ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَمَاتَ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ .

***

« وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلتُّجِيبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلتُّجِيبِيُّ مِنْ أَهْلِ بَلَّشَ[١]، قَرَأَ عَلَى ٱبْنِ مُفَرِّجٍ وَٱبْنِ أَبِي ٱلْأَحْوَصِ[٢] وَرَحَلَ فَاسْتَوْطَنَ ٱلْقَاهِرَةَ ، وَكَانَ شَيْخًا فَاضِلًا خَيِّرًا، لَهُ أَدَبٌ وَشِعْرٌ . مِنْهُ قَوْلُهُ مِنْ أَبْيَاتٍ :

أبو القاسم محمد ابن أحمد التجيبي

أَحْوَى ٱلْجُفُونِ لَهُ رَقِيبٌ أَحْوَلٌ
ٱلشَّيْءُ فِي إِدْرَاكِهِ شَيْئَانِ
يَا لَيْتَهُ تَرَكَ ٱلَّذِي أَنَا مُبْصِرٌ
وَهُوَ ٱلْمُخَيَّرُ فِي ٱلْغَزَالِ ٱلثَّانِي

وُلِدَ بِبَلَّشَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ بِٱلْحُسَيْنِيَّةِ خَارِجَ ٱلْقَاهِرَةِ سَلْخَ ٱلْمُحَرَّمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ نَحْوِيُّ ٱلزَّمَانِ، أَثِيرُ ٱلدِّينِ أَبُو حَيَّانَ، وَغَيْرُهُ ، رَحِمَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلْجَمِيعَ .

---

(١) بلش مدينة كانت من أعمال مالقة الى الشرق منها، ويسميها الاسبانيون Velez - Malaga وينسب اليها كثير من أهل العلم «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) سيأتى له ذكر بعد فى ترجمة أبى حيان وغيره « أحمد يوسف نجاتى »

***

أبو بكر محمد بن أحمد الخزرجي

« وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْخَزْرَجِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنٍ وَقِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ـ الْمَالَقِيُّ الْمَالِكِيُّ »

قَالَ الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ (١): إِنَّهُ كَانَ أَحَدَ الزُّهَّادِ الْوَرِعِينَ، وَعُبَّادِ اللهِ الْمُتَّقِينَ، مُشْتَغِلًا بِنَفْسِهِ، مُتَخَلِّيًا عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، وَلَا يَقْبَلُ لِأَحَدٍ شَيْئًا مَعَ وَجْدٍ وَعِلْمٍ وَعَمَلٍ وَفَضْلٍ وَأَدَبٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ مَنِ اجْتَمَعَ فِيهِ مَا اجْتَمَعَ لَهُ. وَقَالَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْكَرِيمِ (٢): إِنَّهُ دَخَلَ إِشْبِيلِيَةَ، وَاشْتَغَلَ بِالْعَرَبِيَّةِ عَلَى الشَّلَوْبِينِ، وَقَرَأَ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ، ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ، وَاشْتَغَلَ بِمَذْهَبِ مَالِكٍ، وَكَانَ وَالِدُهُ نَجَّارًا، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، يَخِيطُ الثِّيَابَ، فَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ تَبَرُّكًا بِهِ، فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَصَارَ يَدُقُّ الْقَصْدِيرَ وَيَأْكُلُ مِنْهُ، وَيَتَصَدَّقُ بِمَا فَضَلَ عَنْهُ، وَكَانَ شَدِيدَ الزُّهْدِ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، لَا يُسَلِّمُ يَدَهُ إِلَى أَحَدٍ لِيُقَبِّلَهَا وَجَاءَهُ شَخْصٌ قَدْ زِيدَ عَلَيْهِ فِي أُجْرَةِ مَسْكَنِهِ لِيَشْفَعَ إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ أَلَّا يَقْبَلَ الزَّائِدَ، فَمَضَى إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ

(١) تقدم التعريف به (٢) سبق التعريف به قريبا « أحمد يوسف نجاتي »

وَأَعْطَاهُ الزَّائِدَ مُدَّةَ أَشْهُرٍ ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ السَّاكِنُ بَعْدَ مُدَّةٍ فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي مَا سَأَلْتُ إِلَّا شَفَاعَةً ، وَأَنْتَ تَزِنُ[1] عَنِّي؟! فَقَالَ لَهُ : رَجُلٌ لَهُ دَارٌ يَأْخُذُ أُجْرَتَهَا يَجِيءُ إِلَيْهِ الْخَزْرَجِيُّ يَقْطَعُ عَلَيْهِ حَقَّهُ ! وَاللهِ مَا يَدْفَعُ هَذَا إِلَّا أَنَا ، فَلَمْ يَزَلْ يَدْفَعُ الزَّائِدَ إِلَى أَنِ انْتَقَلَ السَّاكِنُ إِلَى غَيْرِهَا . وَمَاتَ لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ - عَنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ بِالْقَرَافَةِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَنَفَعَنَا بِهِ .

***

أبو بكر محمد ابن أحمد بن خليل بن فرج الهاشمي القرطبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلِيلِ بْنِ فَرَجٍ الْهَاشِمِيُّ مَوْلَاهُمْ - لِأَنَّ وَلَاءَهُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ - مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ ، وُلِدَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ بِقُرْطُبَةَ وَسَمِعَ بِهَا مِنْ وَهْبِ بْنِ مَسَرَّةَ[2] وَخَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ[3] وَغَيْرِهِ ، وَرَحَلَ

(١) وفى نسخة «تنقد» والمعنى واحد (٢) هو أبو الحزم وهب بن مسرة بن مفرج ابن حكم التميمى من أهل وادى الحجارة ، وسمع بقرطبة من محمد بن وضاح وسعيد ابن عثمان الأعناقى ، ومحمد بن عمر بن لبابة وغيرهم ، وكان حافظا للفقه بصيرا بالحديث مع ورع وفضل ، وكانت الرحلة اليه من الثغر كله للسماع منه ، واستقدم الى قرطبة للاقراء ، وسمع منه جماعة من أهلها وغيرهم ، ثم عاد الى بلده وادى الحجارة وتوفى بها سنة ٣٤٦ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو القاسم خالد بن

فَحجَّ، وَأَدْرَكَ بِمِصْرَ ٱبْنَ ٱلْوَرْدِ[1] وَٱبْنَ رَشِيقٍ، وَأَبَا عَلِيٍّ بْنَ ٱلسَّكَنِ[2] وَنُظَرَاءَهُمْ ـ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ـ وَعَادَ إِلَى بَلَدِهِ وَبِهَا مَاتَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . قَالَ ٱبْنُ بَشْكُوَالَ : كَانَ رَجُلًا صَالِحًا فَاضِلًا، مِنْ أَهْلِ ٱلِاجْتِهَادِ فِي ٱلْعِبَادَةِ، مَائِلًا إِلَى ٱلتَّقَشُّفِ وَٱلزَّهَادَةِ ، قَدِيمَ ٱلطَّلَبِ ، حَسَنَ ٱلْمَذْهَبِ ، مُتَّبِعاً لِلسُّنَنِ .

***

أبو عبد الله محمد بن أحمد الزهري الأشبيلي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ ٱبْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱلزُّهْرِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ ٱلْإِشْبِيلِيُّ » وُلِدَ بِمَالَقَة وَطَافَ ٱلْأَنْدَلُسَ ، وَطَلَبَ ٱلْعِلْمَ ، وَحَصَّلَ طَرَفاً صَالِحًا مِنْ عِلْمِ ٱلْأَدَبِ وَدَخَلَ مِصْرَ قَبْلَ سَنَةِ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَسَمِعَ ٱلْحَدِيثَ

سعيد القرطبي، كان اماما فى الحديث، حافظا له، بصيرا بعلله، عالما بطرقه، مقدما على أهل وقته فى ذلك ، وكان أمير المؤمنين المستنصر بالله يقول: اذا فاخرنا أهل المشرق بيحي بن معين فاخرناهم بخالد بن سعيد . وتوفى سنة ٣٥٢ وتقدم التعريف به بأكثر من هذا « أحمد يوسف نجاتى » (١) تقدم التعريف بابن الورد عبد الله بن جعفر بن محمد المتوفى بمصر سنة ٣٥١ وبابن رشيق الحسن بن رشيق العسكرى أبى محمد المصرى الحافظ المتوفى سنة ٣٧٠ « أحمد يوسف نجاتى» (٢) هو الحافظ سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن أبو على البغدادى ثم المصرى البزاز، ولد سنة ٢٩٤ وسمع بمصر والشام والجزيرة والعراق وخراسان وماوراء النهر ، وكان كبير الشأن مكثرا متقنا

بِهَا ، وَدَخَلَ ٱلشَّامَ وَبِلَادَ ٱلْجَزِيرَةِ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَعُمْرُهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، وَسَمِعَ مِنْ شُيُوخِهَا ؛ كَأَبِي ٱلْفَرَجِ ٱبْنِ كُلَيْبٍ[١] وَنَحْوِهِ ، وَقَرَأَ وَنَسَخَ بِخَطِّهِ ، وَسَافَرَ إِلَى أَصْبَهَانَ وَبِلَادِ ٱلْجَبَلِ ، وَكَانَ فَاضِلًا ، حَسَنَ ٱلْمَعْرِفَةِ بِالْأَدَبِ ، يَقُولُ ٱلشِّعْرَ وَيُنْشِئُ ٱلْمَقَامَاتِ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ « ٱلْبَيَانِ وَٱلتَّبْيِينِ فِي أَنْسَابِ ٱلْمُحَدِّثِينَ » سِتَّةَ أَجْزَاءٍ ، وَكِتَابَ « ٱلْبَيَانِ فِيمَا أُبْهِمَ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ فِي ٱلْقُرْآنِ » مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابَ « أَقْسَامِ ٱلْبَلَاغَةِ وَأَحْكَامِ ٱلصِّنَاعَةِ » فِي مُجَلَّدَيْنِ وَكِتَابَ « شَرْحِ ٱلْإِيضَاحِ » لِأَبِي عَلِيٍّ ٱلْفَارِسِيِّ فِي خَمْسَةَ عَشَرَ مُجَلَّدًا ، وَكِتَابَ « شَرْحِ ٱلْمَقَامَاتِ » مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابَ « شَرْحِ ٱلْيَمِينِيِّ[٢] » فِي مُجَلَّدٍ . قَالَ ٱلْمُنْذِرِيُّ[٣] : تُوُفِّيَ شَهِيدًا

مصنفا بعيد الصيت، وتوفى سنة ٣٥٣ «أحمد يوسف نجاتى» (١) هو مسند العراق أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد الحرانى ثم البغدادى الحنبلى، ولد سنة ٥٠٠ وتوفى سنة ٥٩٦ «أحمد يوسف نجاتى» .

(٢) هو فى تاريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين تأليف أبى النصر محمد ابن عبد الجبار العتبي، صنفه فى سيرته ووقائع الخوارزمية، وأدرج فيه دقائق غريبة، ولطائف أدبية، بعبارة مسجوعة عالية، وقد اعتنى بضبط ألفاظه وشرح مشكلاته جماعة منهم صدر الأفاضل قاسم بن حسين الخوارزمى المتوفى سنة ٥٥٥ ومنهم العلامة الشيخ أحمد المنينى الدمشقى ، شرحه شرحا حافلا بسيطا فى مجلدين، وهو شرح ممتع مفيد، وقد طبع بمصر، وكان قديما له قبول عند الخاص والعام « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو محمد عبد العظيم بن

قَتَلَهُ ٱلتَّتَارُ فِي رَجَبٍ. وَقَالَ ٱبْنُ ٱلنَّجَّارِ[1] فِي سَابِعَ عَشَرَ رَجَبٍ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى.

***

محمد بن عبد الأعلى القرطي الورشي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْأَعْلَى ٱبْنِ ٱلْقَاسِمِ ٱلْقُرْطُبِيُّ ٱلْمُقْرِىءُ ٱلْمَعْرُوفُ بِالْوَرْشِيِّ »

نِسْبَةً إِلَى قِرَاءَةِ وَرْشٍ لِاشْتِهَارِهِ بِهَا ـ وَهُوَ أَحَدُ ٱلْقُرَّاءِ ٱلْمَعْرُوفِينَ، قَالَ ٱلْحَاكِمُ: هُوَ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ٱلْمَذْكُورِينَ بِالتَّقَدُّمِ فِي عِلْمِ ٱلْقِرَاءَاتِ، سَمِعَ فِي مِصْرَ وَٱلشَّامِ وَٱلْحِجَازِ وَٱلْعِرَاقَيْنِ وَٱلْجَبَلِ وَأَصْبَهَانَ، وَوَرَدَ نَيْسَابُورَ، وَدَخَلَ خُرَاسَانَ فَسَمِعَ عَلَى ٱبْنِ ٱلْمَرْزُبَانِ[2] بِأَصْبَهَانَ، وَبِالْأَهْوَازِ عَبْدَ ٱلْوَاحِدِ ٱبْنَ خَلَفٍ ٱلْجُنْدَيْسَابُورِيَّ، وَبِفَارِسَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ ٱبْنِ ٱلْجَارُودِ ٱلرَّقِّيَّ. وَقَالَ ٱبْنُ ٱلنَّجَّارِ: قَدِمَ بَغْدَادَ، وَحَدَّثَ بِهَا تُوُفِّيَ بِسِجِسْتَانَ فِي رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

عبد القوى المنذرى توفى سنة ٦٥٦ وتقدم التعريف به (١) هو أبو عبد الله محمد بن محمود المشهور بابن النجار صاحب تاريخ بغداد، توفى سنة ٦٤٣ وتقدم التعريف به (٢) أبو الحسن على بن أحمد البغدادى بن المرزبان أحد أئمة المذهب الشافعى، وأحد الشيوخ الأفاضل ذوى العلم والفقه والدين والورع، توفى سنة ٣٦٦ ولعل المراد أبو حفص أحمد بن محمد بن المرزبان الأبهرى الأصبهانى، المتوفى سنة ٣٩٣ وكان أديبا فاضلا «أحمد يوسف نجاتى»

***

محمد بن أحمد الباجي اللخمي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلْبَاجِيُّ ٱللَّخْمِيُّ »

قَالَ ٱبْنُ بَشْكُوَالَ: مَوْلِدُهُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَسَمِعَ عَنْ جَدِّهِ[1] وَرَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ. وَقَالَ ٱبْنُ غَلْبُونَ[2] فِي مَشْيَخَتِهِ: إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْحَدِيثِ وَٱلرِّوَايَةِ وَٱلْحِفْظِ لِلْمَسَائِلِ، قَائِمًا بِهَا، وَاقِفًا عَلَيْهَا، عَاقِدًا[3]

(١) جده هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن صخر بن سماعة اللخمي المعروف بابن الباجي، من أهل أشبيلية، سمع بقرطبة من محمد بن عمر بن لبابة، وأحمد بن خالد، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم، وكان محدثا فاضلا ضابطا لروايته ثقة صدوقا، حافظا للحديث بصيرا بمعانيه، ولم يكن بالأندلس في عصره بعد عبد الملك بن حبيب مثله، واستقدم الى قرطبة سنة ٣٦٨ فأقام بها يحدث الناس الى سنة ٣٧٠ ثم عاد الى بلده، وروى عنه الناس كثيرا، وحدث نحو خمسين سنة، وكان مولده سنة ٢٩١ وتوفي سنة ٣٧٨ وصلى عليه ابنه الفقيه أحمد بن عبد الله « أحمد يوسف نجاتي » (٢) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن عبد الله بن غلبون الخولاني القرطبي، رحل الى المشرق سنة ٣٧١ وسمع بمصر من أبي محمد ابن اسمعيل الضراب وغيره، وأخذ عن جماعة من الفضلاء بالقيروان وسواها وعاد الى الأندلس سنة ٣٧٢ وكان مولده سنة ٣٣٠ وتوفي سنة ٤٠٣ وحدث عنه ابنه الراوية أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخولاني. وأبوه هو أبو المطرف عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد من أهل قرطبة، سمع من وهب ابن مسرة، ومحمد بن عيسى، وغير واحد، وكان رجلا سنيا، توفي سنة ٣٧٤ رحمه الله. وتقدم التعريف بحفيده أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٥٠٨ رحمهم الله «أحمد يوسف نجاتي» (٣) في الأصل « قاعدا»

لِلشُّرُوطِ مُحْسِناً لَهَا عَارِفاً ، وَبَيْتُهُمْ بَيْتُ عِلْمٍ ، وَنَشَأَ فِيهِمْ هُوَ وَأَبُوهُ[1] وَجَدُّهُ ، وَكَانَ جَمِيعُهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ فِي السِّنِّ ، وَعَلَى مَنَازِلِهِمْ فِي السَّبْقِ ، وَكَانَتْ رِحْلَتُهُ مَعَ أَبِيهِ وَرِوَايَتُهُمَا وَاحِدَةً ، وَشَارَكَهُ فِي السَّمَاعِ وَالرِّوَايَةِ عَنْ جَدِّهِ وَسَمِعَ بِمِصْرَ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ زُرَيْقٍ[2] الْمَخْزُومِيِّ . وَقَالَ ابْنُ بَشْكُوَالَ : كَانَ مِنْ أَجَلِّ الْفُقَهَاءِ عِنْدَنَا دِرَايَةً وَرِوَايَةً ، بَصِيرًا بِالْعُقُودِ ، وَمُتَقَدِّمًا عَلَى أَهْلِ الْوَثَائِقِ ، عَارِفاً بِعِلَلِهَا ، وَأَلَّفَ فِيهَا كِتَاباً حَسَناً ، وَكِتَاباً مُسْتَوْعِباً فِي سِجِلَّاتِ الْقُضَاةِ - إِلَى مَا جَمَعَ فِيهِ مِنْ أَقْوَالِ الشُّيُوخِ الْمُتَأَخِّرِينَ ، مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّرِيقَةِ الْمُثْلَى

وهو تصحيف جر الوهم اليه الطباق بينه وبين « قائما » والتصحيح من ابن الفرضي وغيره، مع اقتضاء المعنى ذلك « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن على ، كان من أهل العلم ، متقدما فى الفهم عارفا بالحديث ووجوهه، اماما مشهورا بذلك ، مع الفضل والدين والوقار وحسن السمت، سمع من أبيه ومن غيره، ورحل الى المشرق مع ابنه المترجم، ولقيا شيوخا جلة هنالك، وعادا معا، واستقضى أبو عمر بأشبيلية حينا ثم رحل الى قرطبة مستوطنا بها ، وكان مولده سنة ٣٣٢ وتوفى بقرطبة سنة ٣٩٦ وكان امام عصره ، وفقيه زمانه، رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) أحمد بن عبدالله بن عبد الله بن زريق البغدادى نزيل مصر ، كان من الأثبات الثقات، صاحب حديث . ورحل الى دمشق والرقة وتوفى سنة ٣٩١ وضبط فى بعض النسخ « حميد بن رزيق » بفتح فكسر فيهما « أحمد يوسف نجاتى » .

وَتَوْفِيَةِ الْعِلْمِ حَقَّهُ مِنَ الْوَقَارِ وَالتَّصَوُّنِ وَالنَّزَاهَةِ، تُوُفِّيَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ لِعِشْرِينَ بَقِينَ مِنْهُ.

***

محمد بن أحمد العتبي القرطبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعُتْبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ الْمَشْهُورُ صَاحِبُ الْعُتْبِيَّةِ [1]»

سَمِعَ بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى [2] وَسَعِيدِ بْنِ حَسَّانَ [3] وَغَيْرِهِمَا، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ، فَسَمِعَ مِنْ سُحْنُونَ وَأَصْبَغَ ابْنِ الْفَرَجِ وَغَيْرِهِمَا، وَكَانَ حَافِظاً لِلْمَسَائِلِ جَامِعاً لَهَا، عَالِماً بِالنَّوَازِلِ، وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ الْمُسْتَخْرَجَةَ مِنَ الْأَسْمِعَةِ الْمَسْمُوعَةِ غَالِباً مِنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَتُعْرَفُ بِالْعُتْبِيَّةِ، وَأَكْثَرَ فِيهَا مِنَ الرِّوَايَاتِ الْمَطْرُوحَةِ، وَالْمَسَائِلِ الْغَرِيبَةِ الشَّاذَّةِ، وَكَانَ يُؤْتَى بِالْمَسْأَلَةِ الْغَرِيبَةِ، فَإِذَا سَمِعَهَا قَالَ: أَدْخِلُوهَا فِي الْمُسْتَخْرَجَةِ وَلِذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ وَضَّاحٍ [4] أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْمُسْتَخْرَجَةُ

---

(١) نسبة الى مؤلفها العتبي، وهى مسائل فى مذهب الامام مالك (٢) يحيى ابن يحيى بن كثير المتوفى سنة ٢٣٤ وسبقت ترجمته (٣) سبقت ترجمته وتوفى سنة ٢٣٦ وتقدم أيضا التعريف بسحنون وأصبغ بن الفرج

(٤) أبو عبد الله محمد بن وضاح المتوفى سنة ٢٨٧ وتقدمت ترجمته

فِيهَا خَطَأٌ كَثِيرٌ. كَذَا قَالَ: وَلَكِنَّ ٱلْكِتَابَ وَقَعَ عَلَيْهِ ٱلِاعْتِمَادُ مِنْ أَعْلَامِ ٱلْمَالِكِيَّةِ كَابْنِ رُشْدٍ[1] وَغَيْرِهِ. قَالَ ٱبْنُ يُونُسَ[2]: تُوُفِّيَ بِالْأَنْدَلُسِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَٱلْعُتْبِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ[3]، وَقِيلَ إِلَى جَدٍّ لِلْمَذْكُورِ يُسَمَّى عُتْبَةَ، وَقِيلَ إِلَى وَلَاءِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ[4].

***

محمد بن أحمد المعافرى الفرضى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا ٱلْمَعَافِرِيُّ ٱلْمُقْرِئُ ٱلْفَرَضِيُّ ٱلْأَدِيبُ »

(١) ستأتى ترجمته، وهو مشهور معروف (٢) سبق التعريف به (٣) ولد عتبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاه عمر بن الخطاب الطائف، ثم ولى مصر من قبل أخيه معاوية سنة ٤٢ بعد وفاة عمرو بن العاص، وتوفى بها آخر سنة ٤٤ وكان ممن شهد مع سيدنا عثمان يوم الدار وولى المدينة والطائف والموسم لأخيه غير مرة، وشهد وقعة الجمل مع السيدة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وذهبت عينه فى تلك الوقعة، ثم انهزم فعيره عبد الرحمن بن الحكم بقوله:

لعمرى والأمور لها دواع لقد أبعدت ياعتب الفرارا

وشهد صفين مع أخيه معاوية، وكذلك شهد أيضا الحكمين بدومة الجندل وله فيه أثر كبير، وكان عتبة خطيبا بليغا، ذا رأى سديد وسياسة حكيمة « أحمد يوسف نجاتى » (٤) فى الأصل « عتبة بن يعيش » وفى نسخة أخرى « عتبة بن أبى يعيش » وأرى كلتيهما مصحفة عن « عتبة بن أبى

وُلِدَ بِالْأَنْدَلُسِ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَنَشَأَ بِبَلَنْسِيَةَ، وَأَقَامَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَةِ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَصْحَابِ ابْنِ هُذَيْلٍ[1] وَنَظَمَ قَصِيدَةً فِي الْقِرَاءَاتِ عَلَى وَزْنِ الشَّاطِبِيَّةِ لَكِنَّهَا أَكْثَرُ أَبْيَاتًا، وَصَرَّحَ فِيهَا بِأَسْمَاءِ الْقُرَّاءِ، وَلَمْ يَرْمِزْ كَمَا فَعَلَ الشَّاطِبِيُّ، وَكَانَتْ لَهُ يَدٌ فِي الْفَرَائِضِ وَالْعَرُوضِ مَعَ مَعْرِفَةِ الْقِرَاءَاتِ وَالْأَدَبِ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

إِذَا مَا اشْتَرَتْ بِنْتٌ أَبَاهَا فَعِتْقُهُ
بِنَفْسِ الشِّرَا شَرْعًا عَلَيْهَا تَأَصَّلَا
وَمِيرَاثُهُ إِنْ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عَاصِبٍ
وَمِنْ غَيْرِ ذِي فَرْضٍ لَهَا قَدْ تَأَثَّلَا

سفيان » فلست أعرف من يدعى عتبة بن يعيش أو ابن أبى يعيش أبدا والبك نص عبارة ابن الفرضى: محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أبى عتبة ابن جميل بن عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، وقيل هو مولى لآل «عتبة بن أبى سفيان» وهو أصح، وفى كتاب «محمد بن أحمد العتبى» محمد بن أحمد بن عبد العزيز ابن عتبة بن حميد بن عتبة بن أبى عتبة بن محمد بن عبيد الله بن يزيد بن أبى يزيد مولى عمرو بن عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب. وأنا أرجح هذا النسب الثانى، ومنه يظهر أن بعض جدود المترجم يسمى عتبة، وأن جده الأعلى كان مولى لآل عتبة بن أبى سفيان، أو لعمرو بن عتبة بن أبى سفيان « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو أبو الحسن على بن محمد بن على بن هذيل امام القراء فى عصره، توفى سنة ٥٦٤ وتقدمت ترجمته « أحمد يوسف نجاتى »

لَهَا ٱلنِّصْفُ بِٱلْمِيرَاثِ وَٱلنِّصْفُ بِٱلْوَلَا
فَإِنْ وُهِبَ ٱبْنًا أَوْ شَرَاهُ تَفَضُّلَا
فَأَعْتَقَ شَرْعًا ذَاكَ ٱلِابْنُ فَمَالُهَا
سِوَى ٱلثُّلْثِ، وَٱلثُّلْثَانِ لِلْأَخِ أُصِّلَا
وَمِيرَاثُهَا فِيهِ إِذَا مَاتَ قَبْلَهَا
كَمِيرَاثِهَا فِي ٱلْأَبِ مِنْ قَبْلُ يُجْتَلَى
وَمَوْلَى أَبِيهَا مَالَهَا ٱلدَّهْرَ فِيهِ مِنْ
وَلَاءٍ وَلَا إِرْثٍ مَعَ ٱلْأَبِ فَاعْتَلَى

وَهَذِهِ ٱلْمَسْأَلَةُ ذَكَرَ ٱلْغَزَّالِيُّ فِي ٱلْوَسِيطِ أَنَّهُ قَضَى فِيهَا أَرْبَعُمَائَةِ قَاضٍ وَغَلِطُوا، وَصُورَتُهَا: ٱبْنَةٌ ٱشْتَرَتْ أَبَاهَا فَعَتَقَ عَلَيْهَا، ثُمَّ ٱشْتَرَى ٱلْأَبُ ٱبْنًا فَعَتَقَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ٱشْتَرَى ٱلْأَبُ عَبْدًا فَأَعْتَقَهُ، ثُمَّ مَاتَ ٱلْأَبُ، فَوَرِثَهُ ٱلِابْنُ وَٱلْبِنْتُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنْثَيَيْنِ، ثُمَّ مَاتَ ٱلْعَبْدُ ٱلْمُعْتَقُ، فَلِمَنْ يَكُونُ وَلَاؤُهُ؟ وَفَرَضَهَا ٱلْمَالِكِيَّةُ عَلَى غَيْرِ هَذَا ٱلْوَجْهِ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ.

***

محمد بن أحمد المعروف بابن النقاش الطليطلي

«وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْأُمَوِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ ٱلطُّلَيْطِلِيُّ ٱلْمَعْرُوفُ بِابْنِ ٱلنَّقَّاشِ»

نَزَلَ مِصْرَ، وَقَعَدَ[1] لِلْإِقْرَاءِ بِجَامِعِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَأَخَذَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ، وَتُوُفِّيَ بِمِصْرَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

***

محمد بن أحمد القيسي القبري

«وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ[2] الْقَيْسِيُّ الْقَبْرِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْمُؤَدِّبُ» رَحَلَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَسَمِعَ بِمِصْرَ مِنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْوَرْدِ[3] وَأَبِي قُتَيْبَةَ سَالِمِ بْنِ الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ[4] وَغَيْرِهِ، وَكَانَ صَالِحًا خَيِّرًا مُؤَدِّبًا سَمِعَ مِنْهُ النَّاسُ كَثِيرًا[5]، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.
وَالْقَبْرِيُّ ـ بِفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ثُمَّ رَاءٍ مُهْمَلَةٍ نِسْبَةٌ إِلَى قَبْرَةَ: بَلَدٌ بِالْأَنْدَلُسِ[6] بِقُرْبِ قُرْطُبَةَ بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ مِيلًا.

---

(١) في نسخة «وقصد» (٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن طالب بن أيمن بن مدرك بن محمد بن عبيد الله «أحمد يوسف نجاتى» (٣) تقدم التعريف به (٤) هو أبو قتيبة الأدمى سالم بن الفضل بن سهل بن الفضل، نزل مصر وحدث بها، وتوفى في أواخر سنة ٣٥٠ بمصر، وفي نسخة «مسلم» بدل «سالم» «أحمد يوسف نجاتى» (٥) في الأصل «سمع من الناس» وهو تحريف ونقص (٦) كانت قبرة cabra اسم كورة تتصل بأعمال قرطبة من قبليها، وربما عدت من أعمال قرطبة وهي أرض زكية، تشتمل على نواح كثيرة ورساتيق ومدن، وكانت مخصوصة بكثرة الزيتون، وقصبتها بيانة، وهي أيضا من اقليم الكنبانية Lacampina ومن حصن بيانة الى قبرة مرحلة خفيفة، وبهما يمر الآن خط حديدى

***

أبو بكر الوائلي محمد بن أحمد بن سجمان الشريشي

« وَمِنْهُمْ جَمَالُ ٱلدِّينِ أَبُو بَكْرٍ ٱلْوَائِلِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ أَبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سُجْمَانَ ٱلشَّرِيشِيُّ ٱلْمَالِكِيُّ »

وُلِدَ بِشَرِيشَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ، وَرَحَلَ فَسَمِعَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنَ أَبْنِ عِمَادٍ[1] ٱلْحَرَّانِيِّ، وَبِدِمَشْقَ مِنْ

وحصن قبرة كبير كالمدينة ،حصين المكان ،وثيق البنيان ، وهو على متصل أرض وطيئة، ذو عمارات ومزارع، ومنه الى قرطبة ٤٠ ميلا، وأصل اسمها فى القديم Igabrum وسكانها الآن نحو ١١ ألف نسمة، ولاندرى ماصنعت بهم الثورة الاسبانية التى لاتزال نيرانها مشتعلة الى اليوم، وموقعها حسن جميل،وينسب الى قبرة كثير من أهل العلم، منهم -سوى من ذكره ياقوت- أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، ولى الصلاة والقضاء والخطبة بمدينة غرناطة فى الدولة اللمتونية، الى أن أزعجه عنها واليها الى قرطبة، فلحق بها سنة ٤٨٩ وهناك توفى . ومنهم أبو محمد عبد الله بن يونس ابن محمد بن عبيد الله بن عباد بن زياد بن أبى يزيد بن أبى يحيى المرادى القبرى ، كان محدثا فقيها فاضلا،توفى سنة ٣٣٠ ومنهم أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سليمان الجهنى الخطيب القبرى المقرىء ،واتخذه أمير المؤمنين الناصر اماما فى القصر ، ثم ولاه الخطبة والصلاة فى المدينة الزهراء، وولاه قضاء قبرة حتى توفى سنة ٣٧٢ وعثمان بن محمد بن أحمد بن مدرك القبرى كان فقيها عاقدا للشروط مفتى أهل موضعه، توفى سنة ٣٢٠ ومنهم منذر بن الصباح بن عصمة القبرى ، كان فقيها معتنيا بالحديث والرأى ، وولى القضاء بقبرة،وتوفى سنة ٢٥٥ « أحمد يوسف نجاتى » (١) فى الأصل وسائر نسخه «عمار» وهو تصحيف ، وابن عماد هو محمد بن عماد بن محمد بن حسين الحرانى الحنبلى، نزيل الاسكندرية، روى عن أبى طاهر السلفى وطائفة كثيرة

مُكْرَمِ بْنِ أَبِي الصَّقْرِ(١) وَبِحَلَبَ مِنْ أَبِي الْبَقَاءِ يَعِيشَ بْنِ عَلِيٍّ النَّحْوِيِّ(٢) وَسَمِعَ بِإِرْبِلَ وَبَغْـدَادَ، وَأَقَامَ بِالْمَدْرَسَةِ

باعتناء خاله حماد الحرانى ، وتوفى فى شهر صفر سنه ٦٣٢ عن تسعين سنة وكان ذا دين وعلم وفقه، وروى عنه خلق كثير . وخاله هو أبو الثناء حماد ابن هبة الله بن حماد بن الفضل الحرانى المحدث الحافظ الحنبلى المؤرخ، ولد بحران سنة ٥١١ وسمع من السلفى وغيره ، وصنف تاريخا لحران، وجمع جزءا فيمن اسمه حماد، وكان أديبا له شعر جيد ،وحدث بمصر والاسكندرية وبغداد وحران ، وبها توفى فى أواخر سنة ٥٩٨ . وحران مدينة عظيمة كانت جد مشهورة من جزيرة أقور، وكانت قصبة ديار مضر، وهى على طريق الموصل والشام، فتحت فى أيام سيدنا عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم ، وبحران دفن ابراهيم بن الامام محمد بن على بن عبد الله بن العباس،وكان مروان بن محمد قد حبسه بها حتى توفى سنة ١٣٢ وينسب اليها جماعة كثيرة من أهل العلم والفضل، ومنهم أبو عروبة الحسن بن محمد بن أبى معشر الحرانى الامام الحافظ صاحب تاريخ الجزيرة توفى سنة ٣١٨ ومنهم أبو الحسن على بن علان بن عبد الرحمن الحرانى الحافظ ،صنف تاريخ الجزيرة وتوفى فى أواخر سنة ٣٥٥ وناصح الدين عبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعم بن محمد بن حمد بن سلامة الحرانى الفقيه الزاهد الحنبلى، كان شيخ حران ومفتيها، ولد سنة ٥٦٤ بحران،وكان ممن جمع الى العلم العمل والدين وشرف النفس، وتوفى بحران سنة ٦٣٤ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) هو نجم لدين أبو الفضل مكرم بن محمد بن حمزة بن محمد المسند القرشى الدمشقى المعروف بابن أبى الصقر ،ولد فى رجب سنة ٥٤٨ وكان عالما محدثا فاضلا، وسافر للتجارة كثيرا،وتوفى فى رجب سنة ٦٣٥ «أحمد يوسف نجاتى» .

(٢) هو أبو الموفق يعيش بن على بن يعيش الأسدى الحلبى، ويعرف بابن الصائغ ، ولد سنة ٥٥٣ وسمع من كثيرين بالموصل وحلب ودمشق،وانتهى

الْفَاضِلِيَّة (١) مِنَ الْقَاهِرَةِ مُدَّةً يُفِيدُ النَّاسَ، فَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ، وَوَلِيَ مَشْيَخَةَ الْمَدْرَسَةِ بِالْقُدْسِ، وَمَشْيَخَةَ الرِّبَاطِ النَّاصِرِيِّ بِالْجَبَلِ وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ يُفْتِي وَيُدَرِّسُ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الزُّهَّادِ، كَثِيرَ الْعِبَادَةِ وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، أَحَدَ الْأَئِمَّةِ الْمُبَرِّزِينَ الْمُتَبَحِّرِينَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ وَالتَّفْسِيرِ وَالْأُصُولِ وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي الِاشْتِقَاقِ، وَشَرَحَ أَلْفِيَّةَ ابْنِ مُعْطِي (٢)

اليه معرفة العربية ببلده، وتخرج به خلق كثير، وكان حسن الافهام، لطيف الكلام، طويل الروح على المبتدئ والمنتهى، خفيف الروح، عذب الشمائل كثير الدعابة الرقيقة، مع سكينة ووقار، وتوفى سنة ٦٤٣ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) سبق التعريف بالمدرسة الفاضلية (٢) هو زين الدين أبو الحسين يحي ابن عبد المعطى بن عبد النور الزواوى « نسبة الى زواوة قبيلة كبيرة من البربر بأعمال افريقية » كان فقيها جليلا ونحويا ماهرا، ولد سنة ٥٦٤ وأقرأ العربية بمصر مدة ودمشق، وله الألفية المشهورة التى سبق الى نظمها ابن مالك، فاعترف بفضله لسبقه، وأولها :

يقول راجى ربه الغفور يحي بن معطى بن عبد النور

وكان قد نظمها بدمشق فى أثناء اقامته بها « وكان فى عصره هو وتاج الدين أبو اليمن زيد الكندى عميدى أهل الأدب بدمشق » وقد شرحها كثير: منهم شمس الدين أحمد بن الحسين بن الخباز الاربلى المتوفى سنة ٦٣٧ وشهاب الدين أحمد بن محمد القدسى الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨ وبدر الدين محمد بن يعقوب الدمشقى المتوفى سنة ٧١٨ وعبد المطلب بن المرتضى الجزرى المتوفى سنة ٧٣٥ والشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الحنفى، ألفه ببلدة ماردين سنة ٧٤١ والشيخ محمد بن محمد بن جابر الأعمى المتوفى سنة ٧٨٠ ومن أفضل شروحها شرح صاحب الترجمة الشريشى البكرى، وهو شرح

وَأَخَذَ عَنْهُ النَّاسُ، وَطُلِبَ لِلْقَضَاءِ بِدِمَشْقَ، فَامْتَنَعَ مِنْهُ زُهْدًا وَوَرَعًا، وَبَقِيَ الْمَنْصِبُ لِأَجْلِهِ شَاغِرًا، إِلَى مَاتَ بِرَجَبٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِقَاسِيُونَ. وَسُحْمَانُ بِسِينٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ ثُمَّ جِيمٍ سَاكِنَةٍ[(١)] بَعْدَهَا مِيمٌ مَفْتُوحَةٌ وَنُونٌ.

***

أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الفتوري

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ مُفَرِّجٍ الْقُرْطُبِيُّ الْمَعْرُوفُ وَالِدُهُ بِالْقَنْتُورِيِّ[(٢)] » وَكَانَ جَدُّ أَبِيهِ

كبير فى مجلدين اسمه «التعليقات الوفية» وكانت وفاة ابن معطى بمصر فى أواخر سنة ٦٢٨ ودفن بالقرب من مسجد الامام الشافعى رحمهما الله «أحمد يوسف نجاتى»

(١) وضبطها السيوطى فى بغية الوعاة فقال «سحمان» بضم المهملة وسكون الحاء ، ومن شعره :

الجد يدرك مالا يدرك الطلب ... والجد من غير جد كله تعب
وكل شىء فبالأقدار موقعه ... ما للأمور سوى أقدارها سبب
ان الأمور اذا ما الله يسرها ... أتتك من حيث لا ترجو وتحتسب
وكل مالم يقدره الاله فما ... يفيد حرص الفتى فيه ولا النصب
ثق بالاله ، ولا تركن الى أحد ... فالله أكرم من يرجى ويرتقب

وقد مدحه العلم السخاوى بقصيدة . قلت وأرى هذه الترجمة مكررة، فان هذا المترجم هو الذى ترجم له بصفحة ١٠ من هذا الجزء، فارجع اليه، ووازن بين الترجمتين « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) كذا فى الأصل وغيره « القنتورى » وربما كان مصحفا عن «القبشورى» نسبة الى قبشور captor ، cabtor جزيرة بالأندلس على نهر قرطبة ينسب اليها أبو عثمان سعيد بن محمد بن شعيب بن أحمد بن أحمد بن نصر

مُفَرِّجٌ صَاحِبَ الرِّكَابِ لِلْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّاخِلِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى [١] رَجُلًا صَالِحًا ، وَوُلِدَ هُوَ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ [٢] وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ سُكْنَاهُ بِقُرْطُبَةَ - بِقُرْبِ عَيْنِ قَنْتَ أُورِيَةَ ، وَسَمِعَ بِقُرْطُبَةَ مِنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ [٣] كَثِيرًا

الله الأنصاري الخطيب بجزيرة قبشور وغيرها، وكان شيخا صالحا من أئمة القرآن، عالما بمعانيه وقراءاته، عارفا بفنون العربية، متقدما في ذلك كله، حافظا فهما ثبتا، طريف الحكايات والأخبار، توفي في حدود سنة ٤٢٠ « أحمد يوسف نجاتى »

(١) هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن يحي بن مفرج مولى الامام عبد الرحمن بن الحكم، من أهل قرطبة، سمع من ابن وضاح وغيره ، وتوفى سنة ٣٣٦ وكان رجلا صالحا معدودا فى الفقهاء والرواة ، وفى كتاب « تسمية أعيان الموالى بالأندلس » أن مفرجا جدهم كان صاحب الركاب للأمير الحكم ابن هشام، وكان الخليفة الحكم بن عبد الرحمن قد فرق بين اسم ابن مفرج هذا واسم محمد بن مفرج بن حماد بن الحسين المعافرى، للاشكال فكان يعرف ابن مفرج مولاه باسم القنتورى - من أجل سكناه غربى قرطبة قريبا من عين قنت أورية ، وعلى ذلك يكون « القنتورى » غير مصحفة نسبة الى « قنت أورية » غربى قرطبة ، وكان يعرف ابن مفرج المعافرى بلقب القبشى - لسكناه أيضا من تلك الناحية بالقرب من عين قبش غربى قرطبة ، وابنه أبو بكر الحسن بن محمد بن مفرج بن حماد بن الحسين المعافرى كان من أعلام علماء الأندلس ، وممن يعول على قوله، ويستحسن كلامه لبلاغته وبراعته، توفى بعد سنة ٤٣٠ « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) لعل الرقم ٣٢٥ مصحف عن ٣٠٥ والا عن ٣١٥ كما يظهر من وفيات الذين أخذ عنهم بعد ، ولأنه رحل سنة ٣٣٧ ويبعد أن تكون سنه وقت رحلته ١٢ وقد توفى ابن الأعرابى سنة ٣٤٠ وقاسم بن أصبغ الذى أخذ عنه قبل رحلته الى المشرق توفى سنة ٣٤١ (٣) سبق التعريف به وتوفى سنة ٣٤١

وَمِنَ ابْنِ أَبِى دَلِيمٍ[1] وَالْخُشَنِيِّ[2]، وَرَحَلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ، فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنَ ابْنِ الْأَعْرَابِىِّ[3] وَلَزِمَهُ حَتَّى مَاتَ وَسَمِعَ بِهَا مِنْ جَمَاعَةٍ غَيْرِهِ، وَسَمِعَ بِجُدَّةَ وَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى سَاكِنِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَدَخَلَ صَنْعَاءَ وَزَبِيدَ وَعَدَنَ وَسَمِعَ بِهَا مِنْ جَمَاعَةٍ، وَسَمِعَ بِمِصْرَ مِنَ الرَّقِّىِّ[4] صَاحِبِ أَحْمَدَ

---

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبى دليم من أهل قرطبة كان محدثا نبيلا ضابطا ثقة، ولاه أمير المؤمنين المستنصر بالله قضاء البيرة وبجانة وأحكام الشرطة، وكانت له منه مكانة، وكان محمد بن أحمد بن مفرج يقول سمعت المستنصر بعد موت ابن أبى دليم يقول: ما اتصلت بى قط عنه زلة، وتوفى سنة ٣٥١ بالمدينة الزهراء. وأبوه محمد بن عبد الله بن أبى دليم كان شيخا محدثا ثقة، توفى سنة ٣٣٨ وأخوه محمد بن محمد بن عبد الله ابن أبى دليم كان أيضا محدثا ضابطا ثقة مأمونا زاهدا صالحا، سمع منه كثير من الناس، وقرئ عليه علم جم، ولد سنة ٢٨٨ وتوفى فى شهر رمضان سنة ٣٧٢ رحمهم الله «أحمد يوسف نجاتى» (٢) أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد السلام بن ثعلبة بن زيد الخشنى، من أهل قرطبة سمع من أبيه أكثر علمه، وكان ذا فضل وزهد، توفى سنة ٣٣٣ وأظن الخشنى المراد هنا هو أبو عبد الله محمد بن الحرث بن أسد الخشنى من أهل القيروان، وقدم الأندلس حدثا سنة ٣١٢ فسمع بقرطبة كثيرا من أئمتها، ثم استقر بها، وألف للأمير المستنصر كتبا كثيرة، وتوفى بقرطبة سنة ٣٦١ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) يريد أبا سعيد أحمد بن محمد ابن زياد بن بشر بن درهم البصرى نزيل مكة المحدث الصوفى القدوة كان ثقة نبيلا عارفا عابدا، كبير القدر بعيد الصيت، جمع وصنف، ورحل الناس اليه، وكان فى وقته شيخ الحرم سندا وعلما وزهدا وفضلا وعبادة وتوفى سنة ٣٤٠ «أحمد يوسف نجاتى» (٤) فى الأصل «البرق»

الْبَزَّار ، وَسَمِعَ مِنَ السِّيرَافِيِّ وَجَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ ، وَسَمِعَ بِغَزَّةَ وَعَسْقَلَانَ وَطَبَرِيَّةَ وَدِمَشْقَ وَطَرَابُلُسَ وَبَيْرُوتَ وَصَيْدَا وَالرَّمْلَةِ وَصُورَ وَقَيْسَارِيَّةَ وَالْقُلْزُمِ وَالْفَرَمَا وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ

وهو تصحيف ، يريد أبا الحسن محمد بن أيوب بن حبيب بن الصموت الرقى نزيل مصر «صاحب أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزاز البصرى» سمع المترجم منه بمصر، وتوفى سنة ٣٤١ وسمع من أحمد بن بهزاد السيرافى المصرى، ومن أبى محمد عبدالله بن جعفر بن الورد، وأبى سعيد أحمد بن محمد ابن زياد بن الأعرابى، ومن خيثمة بن سليمان المتوفى سنة ٣٤٣ وأبى يعقوب ابن حمدان صاحب أبى يحيى زكريا بن يحيى الساجى المتوفى سنة ٣٠٧ وغيرهم وروى عنه بمصر أبو سعيد بن يونس، وبالأندلس أبو الوليد بن الفرضى وأبو عمر الطلمنكى، وغيرهم، وكان ابن مفرج محدثا حافظا جليلا ، توفى سنة ٣٨٠ وصلى عليه القاضى محمد بن يبقى بن زرب القرطبى المتوفى سنة ٣٨١ وابن الأعرابى: هو المحدث الصوفى القدوة أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ابن بشر بن درهم البصرى نزيل مكة، توفى سنة ٣٤٠ عن ٩٤ سنة، وكان ثقة نبيلا عارفا عابدا ، كبير القدر بعيد الصيت، أفاد وجمع وصنف، ورحل الناس اليه ، وكان شيخ الحرم فى وقته سندا وعلما وزهدا وعبادة . وأحمد ابن مهران « أو : بهزاد » أبو الحسن السيرافى توفى بمصر سنة ٣٤٦ ، والحافظ أبو بكر البزار أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى صاحب المسند الكبير ، حدث فى آخر عمره بأصبهان والعراق والشام ، وكان ثقة صدوقا ، توفى بالرملة سنة ٢٩٢ وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد البغدادى راوى السيرة عن الرقى، توفى بمصر سنة ٣٥١ . وأبو سعيد ابن يونس هو الحافظ البارع عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفى المصرى صاحب تاريخ مصر، وكان من الأئمة الحفاظ، والأثبات الأيقاظ، توفى سنة ٣٤٧ وتوفى جده يونس الفقيه المقرىء المصرى سنة ٢٦٤ وكان ركنا من أركان الاسلام « أحمد يوسف نجاتى » .

وَبَلَغَتْ عِدَّةُ شُيُوخِهِ إِلَى مِائَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَيْخًا ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عُمَرَ(١) الطَّلَمَنْكِيُّ وَجَمَاعَةٌ ، وَكَتَبَ تَارِيخَ مِصْرَ عَنْ

(١) وقيل أبو عمرو ، وقيل أبو جعفر ـ وهو أحمد بن محمد بن عبد الله ابن لب بن يحيى بن محمد بن عمر المعافرى المقرئ ، كان من المجودين فى القراءة، وله تصانيف فيها ، وأصله من طلمنكة، وسكن قرطبة، وأقرأ الناس بها محتسبا، وروى بها عن القاضى أبى عبد الله بن مفرج وغيره، ورحل الى المشرق ، فسمع كثيرا من فضلائه ، وعاد الى الأندلس بعلم جم ، وكان أحد الأئمة فى علوم القرآن الكريم وما يتعلق بها، محدثا جليلا، فقيها فاضلا، ذا دين وفضل وصلاح واستقامة ، وكان سيفا مصلتا على أهل الأهواء والبدع قامعا لهم ، غيورا على الشريعة، شديدا فى ذات الله تعالى، ثم قصد طلمنكة بلده فى آخر عمره، فتوفى بها عن نحو ٩٠ سنة بعد طول التجوال والاغتراب سنة ٤٢٩ رحمه الله ـ هذا ومدينة طلمنكة ويسميها الاسبان salamanqua مدينة اختطها محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وكانت من أعمال طليطلة ، وهى الآن بلدة متوسطة ، واقعة على نهر طورمس، وسكانها أكثر من ٢٥ ألفا، ولها شهرة بالمبانى الشهيرة المشيدة على النظام الحديث ، ذات أديار ومدارس وآثار بديعة، وبها مدرسة جامعة بناها اذفونس التاسع سنة ١٢٣٠م وكان النجاح قد حالف هذه الجامعة، فازدهت وازدهرت ، وارتفع صيتها ، وذاع ذكرها، وصارت تعد من أكبر جامعات أوربة ، وقد قل شأنها الآن . ولا ندرى ماذا حدث لها فى هذه الثورة الاسبانية القائمة اليوم ـ وكان الاسبان قد استردوها من العرب فى جملة ما استردوه من شمالى اسبانية وصارت قاعدة مملكة ليون، وحصنها الأذفونش السادس الذى استولى على مدينة طليطلة ، ثم أخذ عمرانها يتناقص ، وبها الآن كنائس متقنة كسائر

مُؤَلِّفِهِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ يُونُسَ[1]، وَرَوَى عَنْهُ ٱبْنُ يُونُسَ، وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِهِ، وَعَادَ إِلَى ٱلْأَنْدُلُسِ مِنْ رِحْلَتِهِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَٱتَّصَلَ بِٱلْحَكَمِ ٱلْمُسْتَنْصِرِ، وَصَارَتْ لَهُ عِنْدَهُ مَكَانَةٌ، وَأَلَّفَ لَهُ عِدَّةَ كُتُبٍ، وَٱسْتَقْضَاهُ عَلَى إِسْتِجَةَ[2] ثُمَّ عَلَى ٱلْمَرِيَّةِ[3] وَمَاتَ بِرَجَبٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. قَالَ ٱلْحُمَيْدِيُّ: هُوَ مُحَدِّثٌ حَافِظٌ جَلِيلٌ، صَنَّفَ كُتُبًا فِي فِقْهِ ٱلْحَدِيثِ، وَفِي فِقْهِ ٱلتَّابِعِينَ، فَمِنْهَا «فِقْهُ ٱلْحَسَنِ ٱلْبَصْرِيِّ» فِي

كنائس اسبانية، وبها خزانة كتب عامرة كانت تابعة لمدرستها الجامعة «أحمد يوسف نجاتى» (١) هو عبد الرحمن بن أحمد الصدفى، توفى سنة ٣٤٧ وقد ألف تاريخين لمصر كبير وصغير، وذيل عليهما أبو القاسم يحيى بن على الحضرمى المتوفى سنة ٤١٦ وذيله أيضا ابن زولاق المصرى الحسين بن ابراهيم المتوفى سنة ٣٨٧ - وهنالك «تاريخ أعيان مصر» ألفه على ابن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المنجم المتوفى سنة ٣٩٩ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) استجه Ecija مدينة على الخط الحديدى الذى يمر بها وبقرطبة وبينهما نحو ٥٦ كيلو مترا، وكان الرومان يسمونها Astigi وكانت فى أيامهم ذات شأن، وهى الآن بلدة صناعية يزيد سكانها عن عشرين ألف نفس قليلا، وهى على نهر غرناطة المسمى «نهر شنيل» وهى مدينة جميلة ولها قنطرة عجيبة البناء من الصخر المنجور، ولها بساتين ناضرة، وحدائق ذات بهجة، وكانت فى أيام العرب اسما لكورة متصلة بأعمال رية، بين الجنوب والغرب من قرطبة، وينسب اليها محمد بن ليث الأستجى وغيره (٣) المرية Almeria مدينة على بحر الشام، من اقليم بجانة، وكانت فى أيام دولة الملثمين مدينة الاسلام، ذات صنائع بديعة، واليها كانت تقصد السفن من

سَبْعِ مُجَلَّدَاتٍ، وَ«فِقْهُ الزُّهْرِيِّ» فِي أَجْزَاءٍ كَثِيرَةٍ، وَسَمِعَ مُسْنَدَ ابْنِ الْفَرَضِيِّ، وَحَدِيثَ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ، قَالَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ: وَكَانَ عَالِماً بِالْحَدِيثِ، بَصِيرا بِرِجَالِهِ، صَحِيحَ النَّقْلِ، حَافِظًا، جَيِّدَ الْكِتَابَةِ ـ عَلَى كَثْرَةِ مَا جَمَعَ. وَقَالَ ابْنُ عَفِيفٍ[1] فِي حَقِّهِ: إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَعْنَى النَّاسِ بِالْعِلْمِ، وَأَحْفَظِهِمْ لِلْحَدِيثِ، وَأَبْصَرِهِمْ بِالرِّجَالِ، مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ فِي هَذَا الْفَنِّ، مِنْ أَوْثَقِ الْمُحَدِّثِينَ بِالْأَنْدَلُسِ، وَأَصَحِّهِمْ كُتُبًا، وَأَشَدِّهِمْ تَعَبًا لِرِوَايَتِهِ، وَأَجْوَدِهِمْ ضَبْطًا لِكُتُبِهِ، وَأَكْثَرِهِمْ تَصْحِيحًا لَهَا، لَمْ يَدَعْ فِيهِ شُبْهَةً ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ.

***

أبو عبد الله القيسي الوضاحي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَيْسِيُّ الْوَضَّاحِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ مُوسَى[2] » رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَسَمِعَ مِنَ السِّلَفِيِّ وَغَيْرِهِ

الشام والاسكندرية، وكانت هي وبجانة بابي الشرق، وكان فيها ترتيب الأسطول العربي، ومنها يخرج الى الغزو. وينسب اليها خلق كثير من أهل العلم، وتقدم التعريف بها أكثر من ذلك « أحمد يوسف نجاتي »

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف الأموي توفي سنة ٥٢١ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتي ».

(٢) هو محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن عبد العزيز بن وضاح، من أهل مرسية، وسكن المرية، وشوور بها، وكان فقيها حافظا، وجلب من المغرب بعد عودته من رحلته فوائد حملت عنه. « أحمد يوسف نجاتي ».

جُمْلَةً صَالِحَةً ، ثُمَّ عَادَ إِلَى ٱلْأَنْدَلُسِ بَعْدَ ٱلْحَجِّ، وَسَكَنَ ٱلْمَرِيَّةَ مُدَّةً ،وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ـ وَقِيلَ فِي ٱلَّتِي بَعْدَهَا ـ وَكَانَ مِنْ أَظْرَفِ ٱلنَّاسِ وَأَحْسَنِهِمْ أَدَبًا ، فَقِيهًا فَاضِلًا ثِقَةً ، ذَا فَوَائِدَ جَمَّةٍ ، عَفِيفًا مُعْتَنِيًا بِالْعِلْمِ .

***

أبو عبد الله بن هذيل العبدرى البلنسى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ هُذَيْلٍ ٱلْعَبْدَرِيُّ ٱلْبَلَنْسِيُّ[١] » وُلِدَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَسَمِعَ مِنْ أَبِيهِ وَجَمَاعَةٍ ، وَرَحَلَ حَاجًّا، فَسَمِعَ مِنَ ٱلسِّلَفِيِّ وَٱبْنِ عَوْفٍ[٢] وَٱلْحَضْرَمِيِّ[٣] وَٱلتَّنُوخِيِّ[٤] وَٱلْعُثْمَانِيِّ[٥] وَغَيْرِهِمْ

(١) هو من أهل مربيطر أو «مرباطر Murviedèro أو Murbiter » كانت من أعمال بلنسية ، وبها آثار رومانية بديعة عسى أن تسلم من أيدى الثورة المدمرة ، وأصله من أبيشة من ثغور بلنسية، وتوفى بمربيطر سنة ٥٩٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو صدر الاسلام أبو الطاهر اسمعيل بن مكى ابن اسمعيل بن عيسى بن عوف الزهرى الاسكندرى المحدث الفقيه المالكى كان اماما جليلا ، وقد قصده السلطان صلاح الدين الأيوبى ، وسمع منه الموطأ، وتوفى سنة ٥٨١ عن ٩٦ سنة . « أحمد يوسف نجاتى »(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمى المالكى قاضى الاسكندرية، توفى سنة ٥٨٩ . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) هو أبو طالب أحمد بن المسلم ابن رجاء اللخمى التنوخى ، توفى سنة ٥٧٨ بمدينة الاسكندرية . « أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو الطاهر بن عثمان ـ والعثمانى أيضا هو أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار العثمانى المحدث الاسكندرى، سمع من السلفى فأكثر وتوفى سنة ٦١٤ . « أحمد يوسف نجاتى » .

وَرجع بَعْدَ ٱلْحجِّ إِلَى ٱلْأَنْدُلُسِ ، فَحَدَّثَ ، وَكَانَ غَايَةً فِي ٱلصَّلَاحِ وَٱلْوَرَعِ وَأَعْمَالِ ٱلْبِرِّ ، وَلَهُ حَظٌّ مِنْ عِلْمِ ٱلْعِبَارَةِ وَمُشَارَكَةٌ فِي ٱللُّغَةِ ، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ عَلَى ضَعْفِهِ كَثِيرًا ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ .

***

أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن نوح الأشبيلي

«وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نُوحٍ ٱلْإِشْبِيلِيُّ»

وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ بِإِشْبِيلِيَةَ ، وَجَالَ فِي بِلَادِ ٱلْمَغْرِبِ وَٱلْمَشْرِقِ، وَقَرَأَ عَلَى ٱلشُّيُوخِ ٱلْفُضَلَاءِ، وَحَصَّلَ كَثِيرًا فِي عِلْمِ ٱلْقِرَاءَاتِ وَٱلْأَدَبِ ، وَلَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ ، وَكَانَ كَثِيرَ ٱلتِّلَاوَةِ لِلْقُرْآنِ، جَيِّدَ ٱلْأَدَاءِ لَهُ ، وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ حَتَّى مَاتَ بِهَا سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ .

***

محمد بن أسباط المخزومي القرطبي

«وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْبَاطٍ ٱلْمَخْزُومِيُّ[1] ٱلْقُرْطُبِيُّ»

رَوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ،وَقَدِمَ مِصْرَ، فَسَمِعَ مِنَ ٱلْحَارِثِ ٱبْنِ مِسْكِينٍ ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْفِقْهِ عَالِمًا ، تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

---

(١) قال ابن الفرضي : : محمد بن أسباط بن حكم المخزومي ... وكان حافظا

***

أبو بكر بن السليم قاضي الجماعة بقرطبة

« وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ الشَّهِيرُ بِابْنِ السَّلِيمِ [1] قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ » مَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَثِمِائَةٍ رَوَى عَنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ وَطَبَقَتِهِ ، وَرَحَلَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاثِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ ، فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ [2] وَبِمِصْرَ مِنَ الزُّبَيْرِيِّ [3] وَابْنِ النَّحَّاسِ [4] وَغَيْرِهِمَا ، وَعَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَأَقْبَلَ عَلَى الزُّهْدِ وَدِرَاسَةِ الْعِلْمِ ، وَحَدَّثَ ، فَسَمِعَ مِنْهُ النَّاسُ وَكَانَ حَافِظًا لِلْفِقْهِ ، بَصِيرًا بِالاخْتِلَافِ ، حَسَنَ الْخَطِّ وَالْبَلَاغَةِ مُتَوَاضِعًا ، وَتُوُفِّيَ بِجُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَثِمِائَةٍ . وَسَلِيمٌ بِفَتْحِ السِّينِ مُكَبَّرًا .

للفقه ، عاقدا للوثائق ، عالما بها ، توفى سنة ٢٧٩ وتوفى يحيى بن يحي سنة ٢٣٤ « أحمد يوسف نجاتى »

(١) هو محمد بن اسحق بن منذر بن ابراهيم بن محمد بن السليم بن أبى عكرمة الداخل الى الأندلس ، ولى القضاء بقرطبة أول سنة ٣٥٦ بعد وفاة المنذر بن سعيد ، وكان فقيها عالما ، أديبا حسن الخطابة والبلاغة ، وكان لين الكلمة سهل الخلق ، متواضعا ، بعيد الغور ذا دهاء . « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) سبق التعريف بأبى سعيد بن الأعرابى الفقيه المتوفى سنة ٣٤٠

(٣) فى الأصل « الزبير » وهو نقص مفسد ، والمراد : أحمد بن مسعود

(٤) هو أبو العباس الحافظ أحمد بن محمد بن عيسى بن الجراح بن النحاس المصرى نزيل نيسابور ، كان أحد الحفاظ المبرزين ، والثقات المجودين ، توفى سنة ٣٧٦ « أحمد يوسف نجاتى » .

***

أبو عمران موسى ابن بهيج

« وَمِنْهُمْ مُوسَى بْنُ بَهِيجٍ الْمَغْرِبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْوَاعِظُ الْفَقِيهُ الْعَالِمُ » مِنْ أَهْلِ الْمَرِيَّةِ، نَزَلَ مِصْرَ، يُكَنَّى أَبَا عِمْرَانَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَلَهُ فِي الزُّهْدِ وَغَيْرِهِ أَشْعَارٌ حُمِلَتْ عَنْهُ، وَحَدَّثَ الْمَرْشَانِيُّ (١) عَنْهُ بِخَمْسَةٍ فِي الْحَجِّ وَأَعْمَالِهِ كُلِّهَا، وَلَقِيَهُ بِمِصْرَ وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ. وَلِابْنِ بَهِيجٍ هَذَا قَوْلُهُ

إِنَّمَا دُنْيَاكَ سَاعَهْ فَاجْعَلِ السَّاعَةَ طَاعَهْ

---

(٤) نسبة الى مرشانة Merchena مدينة ناحية اشبيلية ، كانت من أعمال قرمونة « كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال اشبيلية غربي قرطبة وشرقي اشبيلية » وهي مدينة قديمة جدا، ومبنية في مكان مرتفع حولها أسوار مشمخة ، فيها قصور أدواق أركش Arcos وأهلها الآن نحو اثني عشر ألفاً ، وهي ملتقى خطى الحديد بين اشبيلية وغرناطة. ينسب اليها أبو عمر أحمد بن سيد أبيه بن داود بن أبي داود المتوفى سنة ٣٧٦ وتوفي والده سيد أبيه أبو الأصبغ الفقيه الصالح سنة ٣٦٣ وأبو موسى عبد الرحمن بن هشام بن جهور المرشاني توفي بمرشانة سنة ٣٨٤ وأبو عمر صخر ابن سعيد بن صخر بن حبيب الأنصاري المرشاني، رحل الى المشرق فسمع بمصر ومكة، توفي حوالى سنة ٤٠٠ وابنه عبد الله بن صخر وابنه سعيد بن صخر كانا من ذوي العلم والحديث. وأبو المطرف عبد القادر بن عبد العزيز المنزوني المرشاني الفقيه توفي سنة ٣٦٩ . ومحمد بن هشام بن جهور أخو عبد الرحمن المتقدم كان فقيها أديبا، توفي سنة ٣٧١ وابنه أبو عمرو أحمد بن محمد بن هشام بن جهور بن ادريس بن أبي عمرو كان من ذوي العلم والفضل والخير والصلاح، بقية علم، وبيئة صلاح وفهم، توفي بقرطبة سنة ٤٣٠ . «أحمد يوسف نجاتي »

وَاُحْذَرِ اُلتَّقْصِيرَ فِيهَا وَاُجْتَهِدْ،مَاقَدَرُ سَاعَهْ؟!
وَإِذَا أَحْبَبْتَ عِزًّا فَالْتَمِسْ عِزَّ اُلْقَنَاعَهْ

***

أبو عمران موسى ابن سعادة

« وَمِنْهُمْ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ سَعَادَةَ مَوْلَى سَعِيدِ بْنِ نَصْرٍ[١] »

« مِنْ أَهْلِ مُرْسِيَةَ، سَمِعَ صِهْرَهُ أَبَا عَلِيٍّ بْنَ سُكْرَةَ اُلصَّدَفِيَّ[٢] - وَكَانَتْ بِنْتُهُ عِنْدَ أَبِي عَلِيٍّ - وَلَازَمَهُ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ، وَرَوَى عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ مُفَوَّزٍ اُلشَّاطِبِيِّ[٣] وَأَبِي اُلْحَسَنِ اُبْنِ شَفِيعٍ[٤] قَرَأَ عَلَيْهِمَا اُلْمُوَطَّأَ، وَرَحَلَ وَحَجَّ، وَسَمِعَ اُلسُّنَنَ مِنَ اُلطُّرْطُوشِيِّ، وَعُنِيَ بِالرِّوَايَةِ، وَاُنْتَسَخَ صَحِيحَيِ اُلْبُخَارِيِّ

---

(١) تقدم التعريف به،وهو موسى بن سعادة مولى سعيد بن نصر مولى الناصر عبد الرحمن بن محمد، وهو من أهل بلنسية،وخرج منها عند ما تملكها الروم بعد سنة ٤٨٠ الى دانية، ثم استوطن مرسية، وكانت وفاته حوالى سنة ٥٣٠ (٢) تقدمت ترجمته (٣) أبو محمد عبد الله بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافرى الشاطبي، كان من أهل العلم والفهم والصلاح والورع والزهد مشهورا بذلك كله، حتى انه كان يروى عن أبى عمر بن عبد البر كثيرا، ثم زهد فيه لصحبته السلطان، توفى سنة ٤٧٥ . «أحمد يوسف نجاتى» .(٤) كذا بكل الأصول ، وأنا أظن كلمة « شفيع »مصحفة عن« شعيع »« بصيغة التصغير» والمراد أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شعيع المقرئ، من أهل المرية،روى عن أبى عمر بن عبد البر وغيره،وأقرأ الناس القرآن بجامع المرية،وكان شيخا صالحا،مجودا للقرآن الكريم،حسن الصوت به، وسمع الناس

وَمُسْلِمٍ بِخَطِّهِ، وَسَمِعَهُمَا عَلَى صِهْرِهِ أَبِي عَلِيٍّ، وَكَانَا أَصْلَيْنِ لَا يَكَادُ يُوجَدُ فِي الصِّحَّةِ مِثْلُهُمَا، حَكَى الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَاشِرُ[1] بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ سَمِعَهُمَا[2] عَلَى أَبِي عَلِيٍّ نَحْوَ سِتِّينَ مَرَّةً. وَكَتَبَ أَيْضًا «الْغَرِيبَيْنِ[3] لِلْهَرَوِيِّ» وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَفَاضِلِ الصُّلَحَاءِ، وَالْأَجْوَادِ السُّمَحَاءِ، يَؤُمُّ بِالنَّاسِ فِي صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ، وَيَتَوَلَّى الْقِيَامَ بِمُؤَنِ صِهْرِهِ أَبِي عَلِيٍّ وَبِمَا

منه بعض روايته، ولد نحو سنة ٤٣٠ وتوفى سنة ٥١٤ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) أبو محمد عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن مرجى بن حكم الأنصارى سكن شاطبة، وسمع من أبى على الصدفى بمرسية، وحدث عنه بصحيح البخارى وغيره، وله رواية عن أبيه محمد وغيره، ولى خطة الشورى ببلنسية، ثم قلد قضاء مرسية، فحمدت سيرته، وشهرت نزاهته، واستمر على ذلك إلى انقراض الدولة اللمتونية فى آخر سنة ٥٣٩ فصرف صرفا جميلا، ونزل شاطبة، فدرس بها الفقه والحديث، وكان فى زمنه رأس المفتين، وله مؤلفات فى الحديث والفقه وتوفى سنة ٥٦٧. «أحمد يوسف نجاتى» (٢) فى بعض النسخ «أنهما سمعا» بدل «أنه سمعهما» وأرى ذلك أرجح لما هو ظاهر (٣) كتاب «الغريبين» يعنى غريب القرآن والحديث لأبى عبيد أحمد بن محمد بن محمد الهروى المتوفى سنة ٤٠١ وهو معجم موضوع على نسق الحروف المعجمة، واختصره أبو المكارم الوزير على بن محمد النحوى المتوفى سنة ٥٦١ وعليه زيادة لمحمد بن على الغسانى المالقى المعروف بابن عسكر المتوفى سنة ٦٣٦ سماه «المشرع الروى فى الزيادة على الغريبين للهروى» وصنف تكملة له وتتمة الحافظ محمد بن عمر الأصبهانى المدينى المتوفى سنة ٥٨١ وله كتاب آخر فى هفوات كتاب الغريبين، «أحمد يوسف نجاتى».

يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ دَقِيقِ الْأَشْيَاءِ وَجَلِيلِهَا، وَإِلَيْهِ أَوْصَى عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى غَزْوَةِ كُتُنْدَةَ(١) الَّتِي فُقِدَ فِيهَا سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَكَانَتْ لَهُ مُشَارَكَةٌ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ابْنِ سَعَادَةَ(٢) بِكِتَابِ «أَدَبِ الْكُتَّابِ» لِابْنِ قُتَيْبَةَ(٣)، وَبِالْفَصِيحِ لِثَعْلَبٍ.

***

أبو عبد الله محمد ابن طاهر الأزدي

« وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ الْأَزْدِيُّ(٤) »

(١) كتندة أو قتندة Cutenda ثغر سرقسطة، ومن مدينة بلنسية الى سرقسطة تسع مراحل على كتندة، ومن كتندة الى حصن الرياحين مرحلتان وبثغر كتندة كانت وقعة بين المسلمين والافرنج، استشهد بها امام المحدثين بالأندلس القاضى أبو على الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة الصدفى السرقسطى فى ربيع الأول سنة ٥١٤ وقد تقدم بسط القول فى ذلك، وممن استشهد فى هذه الموقعة أيضا أبو عبد الله محمد بن يحى بن عبد الله بن زكريا من أهل المرية وقاضيها، وكان عالما صالحا. وممن ينسب الى كتندة أبو بكر الكتندى محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة ابن أبى العافية الأزدى، كان أديبا شاعرا كاتبا، ولقى ابن خفاجة فأخذ عنه توفى سنة ٥٨٣ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) تقدمت ترجمته، وتوفى سنة ٥٦٦ (٣) أدب الكتاب لأبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوى المتوفى سنة ٢٧٠ معروف متداول، وله جملة شروح من أجلها شرح الفاضل الأديب أبى محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٤٢١ وهو شرح مفيد جدا، وقد طبع بمصر (٤) عبد الله بن محمد بن

مِنْ أَهْلِ وَادِي آش(١) لَهُ رِحْلَةٌ إِلَى الْمَشْرِقِ أَدَّى فِيهَا الْفَرِيضَةَ، وَسَمِعَ بِدِمَشْقَ مِنْ أَبِي طَاهِرٍ الْخُشُوعِيِّ(٢) مَقَامَاتِ

طاهر بن عبدالله بن طاهر بن هشام بن مالك بن فهم الأزدى (١) وادى آش Guadix فى جهة الجنوب من اقليم ألبيرة، كان من أعمال غرناطة، وهى مدينة متوسطة المقدار، ولها أسوار محدقة، ورياض مونقة، ومياه متدفقة، ولها نهر صغير دائم الجرى، وكانت من أشهر مدن الأندلس، وفيها يقول لسان الدين بن الخطيب: هى مدينة الوطن، ومناخ من عبر أوقطن، للناس ما ظهر ولله ما بطن، وضع سديد، وبأس شديد، ومعدن حديد، ومحل عدة وعديد، وبلد لا يعتل فيه الا النسيم، ومرأى يخجل منه الصباح الوسيم، كثيرة الجداول والمذانب، مخضرة الجوانب، الى الفواكه الكثيرة، والكروم الأثيرة، والسقى الذى يسد الخلة ويضاعف الغلة، وسندها معدن الحديد والحرير، ومعقلها أهل للتاج والسرير وهى دار حساب، وارثوا كتساب، وماؤها مجاج الجليد، وهواؤها يذكى طبع البليد، الا أن ضيقها يضيق عليه المعاش، وناقهها يتعذر عليه الانتعاش وشيخها يخطو على قصبة الارتعاش، فهى ذات برد، وعكس وطرد .. اه. ومن وادى آش الى جيان ثلاث مراحل، وفيما بين جيان وبسطة ووادى آش حصون كثيرة عامرة آهلة ذات خصب وغلات ومدنية، وقد مر بعض ما قيل فى وصفها من الشعر. وممن ينسب الى وادى آش أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عبدالله الأنصارى الأديب المعروف بالخروبى المتوفى سنة ٥٦٢ وأبو محمد عبد الله بن مروان بن خلف الوادى آشى المعروف بالزجاج، وسكن مرسية، توفى حوالى سنة ٥١٠ وعبد الرحمن ابن زياد من اقليم جليانة، ولى أحكام وادى آش وتوفى سنة ٤٨١ وتقدم قبل غير هؤلاء « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو طاهر بركات بن ابراهيم ابن طاهر الدمشقى الأنماطى مسند الشام، ولد سنة ٥١٠ وأجاز له الحريرى وغيره، وكان بعيد الصيت، رحل الناس اليه لفضله وصدقه والثقة به، وتوفى

اَلْحرِيرِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرَ[1] وَغَيْرِهِمَا، ثُمَّ قَفَلَ إِلَى بَلَدِهِ. انْتَهَى مُلَخَّصًا مِنَ ابْنِ الْأَبَّارِ. وَحَكَى الصَّفَدِيُّ أَنَّ ابْنَ الْمُسْتَكْفِي اجْتَمَعَ بِالْمُتَنَبِّي بِمِصْرَ وَرَوَى عَنْهُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ، وَمِمَّا رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَنْشَدَنِي الْمُتَنَبِّي لِنَفْسِهِ:

لَا عَبْتُ بِالْخَاتَمِ إِنْسَانَةً ... كَمِثْلِ بَدْرٍ فِي الدُّجَى الْفَاحِمِ
وَكُلَّمَا حَاوَلْتُ أَخْذِي لَهُ ... مِنَ الْبَنَانِ الْمُتْرَفِ[2] النَّاعِمِ
أَلْقَتْهُ فِي فِيهَا، فَقُلْتُ: انْظُرُوا ... قَدْ خَبَّتِ الْخَاتَمَ[3] فِي الْخَاتَمِ!

سنة ٥٩٨ وابنه أبو اسحق ابراهيم بن بركات توفي سنة ٦٤٠ عن ٨٢ سنة وابنه الآخر أبو محمد عبد الله بركات أجاز له السلفي وغيره وتوفي سنة ٦٥٨

(١) هو الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم الدمشقي، ولد سنة ٤٩٩ كان أحد أئمة الحديث المشهورين، والعلماء المذكورين اماما في عدة فنون، توفي سنة ٥٧١ ـ وابن أخيه أبو منصور عبد الرحمن ابن محمد بن الحسن بن هبة الله الامام المفتي فخر الدين الدمشقي الشافعي المعروف أيضا بابن عساكر شيخ الشافعية بالشام، ولد سنة ٥٥٠ وسمع من عميه الصائن هبة الله والحافظ أبي القاسم وغيرهما، وتفقه على حميه «قطب الدين أبي المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري المتوفى سنة ٥٧٨ وكان بارعا متقنا مدرسا فقيها عالما محدثا، توفي سنة ٦٢٠ وأخوه أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله زين الأمناء المعروف بابن عساكر توفي سنة ٦٢٧ وكان محدثا فاضلا». «أحمد يوسف نجاتي» (٢) المترف أي الرخص الغض ذي النعمة. وفي الأصل «المطرف» وهو تصحيف.

(٣) ويروى «قد خبء الخاتم في الخاتم» «أحمد يوسف نجاتي».

***

محمد بن عبد الله بن مالك

« وَمِنَ ٱلرَّاحِلِينَ مِنَ ٱلْأَنْدَلُسِ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنُ مَالِكٍ »

صَاحِبُ ٱلتَّسْهِيلِ وَٱلْأَلْفِيَّةِ ، وَهُوَ جَمَالُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ ٱبْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَالِكٍ ، ٱلْإِمَامُ ٱلْعَلَّامَةُ ٱلْأَوْحَدُ ٱلطَّائِيُّ ٱلْجَيَّانِيُّ - ٱلْمَالِكِيُّ حِينَ كَانَ بِالْمَغْرِبِ، ٱلشَّافِعِيُّ حِينَ ٱنْتَقَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ - ٱلنَّحْوِيُّ، نَزِيلُ دِمَشْقَ، وُلِدَ سَنَةَ سِتِّمِائَةٍ أَوْ فِي ٱلَّتِي بَعْدَهَا، وَسَمِعَ بِدِمَشْقَ مِنْ مُكْرَمٍ [١] وَأَبِي صَادِقٍ ٱلْحَسَنِ بْنِ صَبَّاحٍ [٢] وَأَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ ٱلسَّخَاوِيِّ [٣] وَغَيْرِهِمْ ، وَأَخَذَ ٱلْعَرَبِيَّةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، فَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ بِجَيَّانَ أَبُو ٱلْمُظَفَّرِ

(١) أبو المفضل نجم الدين مكرم بن محمد بن حمزة بن محمد المسند القرشى الدمشقى، توفى سنة ٦٣٥ وتقدم التعريف به (٢) أبو صادق الحسن بن صباح المخزومى المصرى الكاتب ، توفى سنة ٦٣٢ وكان أديبا دينا صالحا جليلا . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو الحسن علم الدين العلامة على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد الهمدانى المقرىء النحوى، ولد سنة ٥٥٨ قرأ القراءات على الشاطبي وغيره حتى فاق فيها أهل زمانه، وانتهت اليه رياسة الاقراء والأدب بدمشق، وقرأ عليه خلق يجاوزن عن الحصر، وله تصانيف سائرة متقنة، وكان دينا خيرا متواضعا مطرحا للتكلف، حلو المحاضرة، مطبوع النادرة، حاد القريحة، وافر الحرمة، كبير القدر، محببا الى الناس، ليس له شغل الا العلم والافادة، وتوفى سنة ٦٤٣ . « أحمد يوسف نجاتى »

وَقِيلَ أَبُو ٱلْحَسَنِ ـ ثَابِتُ بْنُ خِيَارٍ [١] ـ عُرِفَ بِابْنِ ٱلطَّيْلَسَانِ [٢]
وَأَبِي رَزِينٍ ـ بْنِ ثَابِتِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ خِيَارٍ ٱلْكَلَاعِيُّ
مِنْ أَهْلِ لَبْلَةَ ، وَأَخَذَ ٱلْقِرَاءَاتِ عَنْ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ نَوَّارٍ
وَقَرَأَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مَالِكٍ ٱلْمَرْشَانِيِّ ،

---

(١) ستأتى ترجمة ثابت بن خيار ، وفى بغية الوعاة «ثابت بن حيان» وهو أبو الحسين ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار الكلاعى الغرناطى، كان فاضلا نحويا ماهرا مقرئا معروفا بالزهد والفضل والجودة والانقباض، أقرأ القرآن والعربية والأدب كثيرا ، وروى عنه أبو جعفر أحمد بن محمد بن على الأنصارى الجيانى المتوفى سنة ٦٢٧ وروى عنه بالاجازة أبو القاسم بن الطيلسان، وجمال الدين ابن مالك وغيرهم، وتوفى سنة ٦٢٨ ـ والمعروف بابن الطيلسان أيضا هو القاسم ابن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ بن الطيلسان الأنصارى الأوسى القرطبى، كان مع معرفته بالقراءات والعربية متقدما فى صناعة الحديث ، ولد سنة ٥٧٥ وروى عن خاله أبى بكر غالب بن عبد الرحمن بن محمد بن غالب الأنصارى القرطبى المقرىء النحوى المحدث الأديب، المتوفى سنة ٦٠٠ ، وله مؤلفات نافعة، وخرج من قرطبة لما أخذها الأفرنج ونزل بمالقة وولى خطابتها الى أن مات سنة ٦٤٢ وروى عن أبى عبد الله محمد بن أحمد بن غالب الأنصارى القرطبى المقرىء المحدث النحوى الأديب الفاضل ذى الدين والورع توفى سنة ٦١٦ وممن روى عنه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن سوار بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير بن عياش ، وهو أبو عيشون بن محمود الداخل الى الأندلس بن عنبسة ابن حارثة بن العباس بن مرداس السلمى» بن الحاج السلمى الأديب النحوى القارىء المتقن ، توفى بمصر سنة ٦٦١ . «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) كذا بالأصل، وستأتى ترجمته وأنه يكنى أبا المظفر واسمه ثابت بن محمد الخ

وَجَالَسَ يَعِيشَ(١) وَتِلْمِيذَهُ ابْنَ عَمْرُونَ(٢) وَغَيْرَهُ بِحَلَبَ، وَتَصَدَّرَ بِهَا لِلإِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، وَصَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَى إِتْقَانِ لِسَانِ الْعَرَبِ، حَتَّى بَلَغَ فِيهِ الْغَايَةَ، وَأَرْبَى عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْقِرَاءَاتِ وَعَالِمًا بِهَا، وَصَنَّفَ فِيهَا قَصِيدَةً دَالِيَّةً(٣) مَرْمُوزَةً فِي قَدْرِ

والمعروف بابن الطيلسان رجل آخر كما عرفت — ويكنى بأبي رزين ثابت بن حسن ابن خليفة بن عبد الكريم اللخمي النحوى أبو رزين، كان شيخا فاضلا من أهل الاسكندرية ويعرف بالكريوفي، سمع من السلفي وغيره، وكان له معرفة بالعربية وشعر جيد، ولد سنة ٥٥٣ وتوفي في جمادى الأولى سنة ٦٢٥ بالاسكندرية. ومن شعره:

العلم يمنع أهله أن يمنعا ... فاسمح به تنل المحل الأرفعا
واجعله عند المستحق وديعة ... فهو الذي من حقه أن يودعا
والمستحق هو الذي ان حازه ... يعمل به، أو ان تلقنه وعى

(١) هو موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن أبي السرايا محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى النحوى الحلبي المشهور بابن يعيش، وكان يعرف بابن الصانع، ولد سنة ٥٥٣ بحلب وكان من كبار أئمة العربية ماهرا في النحو، وتصدر بحلب للاقراء زمانا وطال عمره، وشاع ذكره، وغالب فضلاء حلب تلامذته، وكان حسن الفهم لطيف الكلام، طويل الروح ظريف الشمائل، توفي بحلب سنة ٦٤٣. « أحمد يوسف نجاتي » (٢) هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن محمد بن أبي علي بن أبي سعد بن عمرون الحلبي النحوى، ولد سنة ٥٩٦ وأخذ النحو عن ابن يعيش وغيره، وبرع فيه وتصدر لاقرائه، وتخرج به جماعة، وجالس ابن مالك وتوفي سنة ٦٤٩. « أحمد يوسف نجاتي » (٣) يقول فيها:

ولابد من نظمي قوافي تحتوى ... لما قد حوى حرز الأماني وأزيدا

اُلشَّاطِبِيَّةِ ، وَأَمَّا اللُّغَةُ فَكَانَ إِلَيْهِ اُلْمُنْتَهَى فِيهَا . قَالَ اُلصَّفَدِيُّ أَخْبَرَنِي أَبُو اُلثَّنَاءِ مَحْمُودٌ[1] قَالَ: ذَكَرَ اُبْنُ مَالِكٍ يَوْمًا مَا اُنْفَرَدَ

يريد قصيدة «حرز الأماني ووجه التهاني» في القراءات السبع المشهورة بالشاطبية « أحمد يوسف نجاتي »

(١) هو شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي أبو الثناء كاتب السر بدمشق، الحنبلي، كان علامة الأدب وعلم أولي البلاغة، حدث عن ابن مالك، وأخذ العربية عنه ، وخدم الانشاء نحو خمسين سنة، واشتهر بالنظم والنثر، ثم ذاع اسمه، واحتيج اليه، فطلب الى الديار المصرية، وارتفع ذكره، وبعد صيته ، وصار المشار اليه في هذا الشان في القطرين المصري والشامي، وله تصانيف في الانشاء وغيره، ودون الفضلاء آثار قلمه من نظم ونثر، ويقال انه لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله ، بل له من الخصائص والمزايا ما ليس للقاضي؛ من كثرة القصائد المطولة الحسنة الأنيقة وبقي في ديوان الانشاء نحو خمسين سنة بمصر ودمشق، وولي كتاب السر بدمشق نحو ثماني سنين قبل وفاته، وكان دينا خيرا متعبدا صالحا، مؤثرا للانقطاع والسكون، حسن المحاورة كثير الفضائل، وتوفي في شهر شعبان سنة ٧٢٥ ومن شعره :

يامن أضاف الى الجمال جميلا	لا كنت ان طاوعت فيك عذولا
عوضتني من نار هجرك جنة	فسكنت ظلا من رضاك ظليلا
ومننت حين منحتني سقما به	أشبهت خصرك رقة ونحولا
وسلكت بي في الحب أحسن مسالك	لم يبق لي نحو السلو سبيلا
ولرب ليل مثل وجهك بدره	ودجاه مثل مديد شعرك طولا
أرسلت لي فيه الخيال فكان لي	دون الأنيس مؤانسا وخليلا
ان لم أجد للوجد فيك بمهجتي	لانال قلبي من وصالك سولا

وولي بعد وفاته ابنه شمس الدين محمد القاضي الأديب، وتوفي سنة ٧٢٧ عن ٥٨ سنة، وابنه بدر الدين محمد بن شمس الدين بن محمد بن الشهاب محمود

بِهِ صَاحِبُ ٱلْمُحْكَمِ [١] عَنِ ٱلْأَزْهَرِىِّ [٢] فِى ٱللُّغَةِ ، قَالَ ٱلصَّفَدِىُّ: وَهَذَا أَمْرٌ مُعْجِزٌ ، لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ جَمِيعِ مَا فِى ٱلْكِتَابَيْنِ. وَأَخْبَرَنِى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى فِى ٱلْعَادِلِيَّةِ [٣]

الحلبي كان ناظر الجيش والأوقاف بحلب، وولى عدة وظائف، وتوفى سنة ٧٧٤ عن ٧٥ سنة ، « أحمد يوسف نجاتى » (١) كتاب المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة لأبى حسن على بن اسمعيل المعروف بابن سيده اللغوى، وهو كتاب كبير مشتمل على أنواع اللغة ، ومن غرائب ماتضمنه تمييز أسماء الجموع والتنبيه على الجمع المركب، والفرق بين التخفيف البدلى والتخفيف القياسى والفرق بين القلب والبدل . والتنبيه على شاذ النسب والجمع والتصغير والمصادر والأفعال والامالة والأبنية والتصاريف والادغام وغير ذلك، ورتبه على نسق الحروف الأوائل لكلمات الأبيات الآتية :

علقت حبيبا هنت خيفة غدره ... قليل كرى جفنى شكا ضر صده

سبا زهوه طفلا ديانة تائب ... ظلامته ذنب ثوى ربع لحده

نواظره فتاكة بعميده ... ملاحته أجرت ينابيع وجده

ونظم ناصر الدين محمد بن قرناص أيضا فى ترتيب حروفه هذه الأبيات :

عليك حروفا هن خير غوامض ... قيود كتاب جل شأنا ضوابطه

صراط سوى زل طالب دحضه ... تزيد ظهورا ذا ثناء روابطه

لذلكم نلتذ فوزا بمحكم ... مصنفه أيضا يموز وضابطه

وقد هذبه صفى الدين محمود بن محمد الأرموى العراقى ، المتوفى سنة ٧٢٣ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) يريد كتاب « تهذيب اللغة » لأبى منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهرى اللغوى، المتوفى سنة ٣٧٠ وهو كتاب كبير من الكتب المختارة فى اللغة، وترتيبه على هذه الأحرف : ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ر ث ذ ل ن ف ى م و ا ى ، وقد راعى فى ترتيب هذه الحروف مخارجها. واختصره عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندرى، المتوفى سنة ٦١٢. «أحمد يوسف نجاتى » (٣) المدرسة العادلية

لِأَنَّهُ كَانَ إِمَامَ الْمَدْرَسَةِ ـ يُشَيِّعُهُ قَاضِي الْقُضَاةِ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ خِلِّكَانَ[١] إِلَى بَيْتِهِ تَعْظِيمًا لَهُ. وَقَدْ رَوَى عَنْهُ الْأَلْفِيَّةَ شِهَابُ الدِّينِ مَحْمُودٌ الْمَذْكُورُ، وَرَوَاهَا الصَّفَدِيُّ[٢] خَلِيلٌ عَنْ شِهَابِ الدِّينِ مَحْمُودٍ قِرَاءَةً، وَرَوَاهَا إِجَازَةً عَنْ نَاصِرِ الدِّينِ شَافِعِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ، وَعَنْ شِهَابِ الدِّينِ[٣] بْنِ غَانِمٍ بِالْإِجَازَةِ عَنْهُمَا عَنْهُ. وَأَمَّا النَّحْوُ وَالتَّصْرِيفُ فَكَانَ فِيهِمَا ابْنُ مَالِكٍ بَحْرًا لَا يُشَقُّ لُجُّهُ، وَأَمَّا اطِّلَاعُهُ عَلَى أَشْعَارِ الْعَرَبِ الَّتِي يُسْتَشْهَدُ بِهَا عَلَى النَّحْوِ وَاللُّغَةِ فَكَانَ أَمْرًا عَجِيبًا، وَكَانَ الْأَئِمَّةُ الْأَعْلَامُ يَتَحَيَّرُونَ فِي أَمْرِهِ. وَأَمَّا الِاطِّلَاعُ عَلَى الْحَدِيثِ فَكَانَ فِيهِ آيَةً، لِأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ مَا يَسْتَشْهِدُ بِالْقُرْآنِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ

بدمشق بناها الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن الأمير أبي الشكر نجم الدين أيوب بن شادى أخو السلطان صلاح الدين الأيوبى» ولد سنة ٥٣٩ وولى الملك سنة ٥٩٦ وكان كاسمه خليقا بالملك حسن التدبير دينا ،وتوفى سنة ٦١٥ ودفن بتربته بهذه المدرسة . « أحمد يوسف نجاتى »

(١) القاضى شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان المشهور صاحب كتاب « وفيات الأعيان فى أنباء أبناء الزمان» توفى سنة ٦٨١ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى، توفى سنة ٧٦٤ وتقدم التعريف به .«أحمد يوسف نجاتى»

(٣) شهاب الدين أحمد بن محمد بن غانم الشافعى البليغ الناظم الناثر ، دخل اليمن، ومدح الكبار، وخدم فى الديوان، توفى سنة ٧٣٧ وأخوه الصدر

شَاهِدٌ عَدَلَ إِلَى ٱلْحَدِيثِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَاهِدٌ عَدَلَ إِلَى أَشْعَارِ ٱلْعَرَبِ، هَذَا مَعَ مَاهُوَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلدِّينِ وَٱلْعِبَادَةِ، وَصِدْقِ ٱللَّهْجَةِ، وَكَثْرَةِ ٱلنَّوَافِلِ، وَحُسْنِ ٱلسَّمْتِ، وَكَمَالِ ٱلْعَقْلِ وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ مُدَّةً يُصَنِّفُ وَيَشْتَغِلُ بِالْجَامِعِ وَبِالتُّرْبَةِ ٱلْعَادِلِيَّةِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ. وَكَانَ نَظْمُ ٱلشِّعْرِ عَلَيْهِ سَهْلًا رَجَزُهُ وَطَوِيلُهُ وَبَسِيطُهُ، وَصَنَّفَ كِتَابَ تَسْهِيلِ ٱلْفَوَائِدِ[1]

الامام علاء الدين على بن محمد المنشىء، كان له النظم الرائق، والترسل الفائق، والمروءة التامة، باشر الانشاء نحو ستين سنة، وتوفى سنة ٧٣٧ أيضا قبل أخيه بضعة أشهر «أحمد يوسف نجاتى» (١) «كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لخصه من مجموعته المسماة بالفوائد، وهو كتاب جامع لمسائل النحو بحيث لا يفوت ذكره مسألة من مسائله وقواعده، ولذلك عنى العلماء به فصنفوا له شروحا، منها شرح المصنف، وصل فيه الى باب مصادر الفعل، ويقال انه كمله، وانه كان كاملا عند تلميذه الشهاب الشاغورى، فلما توفى المصنف ظن أنهم يجلسونه مكانه، فلما فاتته تلك المرتبة شق عليه ذلك، وأخذ الشرح معه وذهب الى اليمن مغاضبا أهل دمشق، وبقى الشرح مجذوما بين أهلها، ثم أتمه ولده بدر الدين محمد المتوفى سنة ٦٨٦ وكمله أيضا صلاح الدين الصفدى المتوفى سنة ٧٩٤ ومن شروحه شرح العلامة أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ لخص فيه شرح المصنف وتكملة ولده، وله شرح آخر على الأصل سماه «التذييل والتكميل» وهو شرح كبير فى مجلدات، ثم جرد أحكام هذا الشرح فى كتابه «الارتشاف» ومن شروحه شرح العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام المتوفى سنة ٧٦٢ وشرح العلامة بدر الدين محمد بن محمد الدماميني، ألفه سنة ٨٢٠ وغير ذلك كثير «أحمد يوسف نجاتى»

قَالَ ٱلصَّفَدِيُّ: وَمَدَحَهُ سَعْدُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَرَبِيٍّ[1] بِأَبْيَاتٍ مَلِيحَةٍ إِلَى ٱلْغَايَةِ، وَهِيَ:

إِنَّ ٱلْإِمَامَ جَمَالَ ٱلدِّينِ جَمَّلَهُ
رَبُّ ٱلْعُلَا، وَلِنَشْرِ ٱلْعِلْمِ أَهَّلَهُ

أَمْلَى كِتَابًا لَهُ يُسْمَى ٱلْفَوَائِدَ، لَمْ
يَزَلْ مُفِيدًا لِذِي لُبٍّ تَأَمَّلَهُ

وَكُلُّ مَسْأَلَةٍ فِي ٱلنَّحْوِ يَجْمَعُهَا
إِنَّ ٱلْفَوَائِدَ جَمْعٌ لَا نَظِيرَ لَهُ

قَالَ: وَفِي هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ـ مَعَ حُسْنِ ٱلتَّوْرِيَةِ فِيهَا ـ مَا لَا يَخْلُو مِنْ إِيرَادٍ[2] ذَكَرْتُهُ فِي كِتَابِي «فَصِّ ٱلْخَاتَمِ[3]» ٱنْتَهَى.

قُلْتُ: أَجَابَ ٱلْعَجِيسِيُّ[4] عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ ٱلْأَبْيَاتَ لَيْسَتْ

(١) الأديب الفاضل سعد الدين محمد بن الشيخ محي الدين بن عربى توفى سنة ٦٥٦ وتقدمت ترجمته «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) ظن الصلاح الصفدى أن الأبيات فى كتاب التسهيل فقال: فى قوله: ان الفوائد جمع لا نظير له ـ تورية، لولا أن الكتاب «تسهيل الفوائد» لا الفوائد

(٣) كذا بالأصل، والمعروف أن اسم كتاب الصلاح الدين الصفدى «فض الختام فى التورية والاستخدام» والتورية فى قوله «الفوائد جمع» ظاهرة «أحمد يوسف نجاتى» (٤) يريد «يحيى العجيسى» وسيأتى التعريف به «والمشهور بالعجيسى أيضا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلمسانى المالكى العجيسى «نسبة الى عجيس قبيلة من البربر»

فِي ٱلتَّسْهِيلِ ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي كِتَابٍ لَهُ يُسَمَّى ٱلْفَوَائِدَ، وَهُوَ ٱلَّذِي لَخَّصَهُ فِي ٱلتَّسْهِيلِ، فَقَوْلُهُ فِي ٱسْمِ ٱلتَّسْهِيلِ «تَسْهِيلُ ٱلْفَوَائِدِ» مَعْنَاهُ تَسْهِيلُ هَذَا ٱلْكِتَابِ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهُ مِثْلُ ٱلتَّسْهِيلِ فِي ٱلْقَدْرِ ـ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ: وَإِلَيْهِ يُشِيرُ سَعْدُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَرَبِيٍّ بِقَوْلِهِ : إِنَّ ٱلْإِمَامَ إِلَى آخِرِهِ ،

ولد بتلمسان سنة ٧١١ وتقدم فى بلاده ،ومهر فى العربية والأصول والأدب ثم رحل الى المشرق، فسمع بمصر من أبى حيان وغيره،وسمع كذلك بمكة ودمشق والمدينة، وكان مليح الترسل،حسن اللقاء والخط ، كثير التودد ممزوج الدعابة بالوقار،والفكاهة بالتنسك،غاص المنزل بالطلبة ، اشتمل عليه السلطان أبو الحسن المرينى، وأقبل عليه اقبالا عظيما،فلما مات أفلت من النكبة فى وسط سنة ٧٥٢ ودخل الأندلس، فاشتمل عليه سلطانها،وقلده الخطابة، ثم وقعت له كائنة بسبب قتيل اتهم بمصاحبته، فانتهبت أمواله ، وأقطعت أرباعه واصطفيت أم أولاده ، وتمادى به الاعتقال،الى أن سنحت الفرصة ، فامتطى البحر الى المشرق، وسبقه أهله وأولاده، فوصل الى تونس، فأكرم اكراما عظيما،وفوضت اليه الخطابة بجامع السلطان،وتدريس أكثر المدارس، ثم قدم القاهرة ، وأكرمه الأشرف شعبان ، ودرس بالشيخونية والصرغتمشية والنجمية،وكان حسن الشكل، جليل القدر. ومن شعره :

انظر الى النوار فى أغصانه ... يحكى النجوم اذا تبدت فى الحلك
حيا أمير المسلمين ،وقال: قد ... عميت بصيرة من بغيرك مثلك
يا يوسفا حزت الجمال بأسره ... فمحاسن الأيام تومىء هيت لك
أنت الذى صعدت به أوصافه ... فيقال فيه : أذا مليك أو ملك ؟!

وسبق حديث عن ابن مرزوق هذا .وتوفى سنة ٧٨١ «أحمد يوسف نجاتى»

وَسَعْدُ ٱلدِّينِ ٱبْنُ ٱلشَّيْخِ مُحْيِي ٱلدِّينِ صَاحِبِ ٱلْفُصُوصِ[١] وَغَيْرِهَا، ثُمَّ قَالَ ٱلْعَجِيسِيُّ: وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا انَّ لَهُ كِتَابًا آخَرَ سَمَّاهُ بِالْمَقَاصِدِ، وَضَمَّنَهُمَا تَسْهِيلَهُ، فَسَمَّاهُ لِذَلِكَ «تَسهِيلَ ٱلْفَوَائِدِ، وَتَكْمِيلَ ٱلْمَقَاصِدِ» فَعَلَى هَذَا لَا يَصِحُّ قَوْلُ ٱلصَّفَدِيِّ «إِنَّ ٱلْمَدْحَ ٱلْمَذْكُورَ فِي ٱلتَّسْهِيلِ» إِلَّا بِارْتِكَابِ ضَرْبٍ مِنَ ٱلتَّأْوِيلِ. ٱنْتَهَى كَلَامُ ٱلْعَجِيسِيِّ. قُلْتُ: وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّ قَوْلَهُ فِي ٱلْأَلْفِيَّةِ «مَقَاصِدُ ٱلنَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّةٌ» إِشَارَةٌ لِكِتَابِ ٱلْمَقَاصِدِ، وَتُعُقِّبَ بِقَوْلِهِ «مَحْوِيَّةٌ» فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَمَا ذَكَرَ لَقَالَ: مَحْوِيٌّ، وَأَجَابَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ مِنْ بَابِ ٱلِاسْتِخْدَامِ[٢]، وَفِيهِ تَعَسُّفٌ.

«رَجْعٌ» وَمِنْ تَصَانِيفِ ٱبْنِ مَالِكٍ «ٱلْمُوَصَّلُ فِي نَظْمِ ٱلْمُفَصَّلِ[٣]» وَقَدْ حَلَّ هَذَا ٱلنَّظْمَ، فَسَمَّاهُ «سَبْكَ ٱلْمَنْظُومِ

---

(١) تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه فصوص الحكم «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) بأن يعود الضمير فى محوية الى «المقاصد» جمع مقصد. بعد أن أطلق الاسم الظاهر «مقاصد» بمعنى الكتاب (٣) كتاب المفصل فى النحو للعلامة جار الله الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ وهو كتاب عظيم القدر كما قيل فيه:

مفصل جار الله فى الحسن غاية   وألفاظه فيه كدر مفصل

ولولا التقى قلت: المفصل معجز   كآى طوال من طوال المفصل

وَفكُّ ٱلْمَخْتُومِ » وَمَنْ قَالَ إِنَّ ٱسْمَهُ « فَكُّ ٱلْمَنْظُومِ وَسَبْكُ ٱلْمَخْتُومِ » فَقَدْ خَالَفَ ٱلنَّقْلَ وَٱلْعَقْلَ . وَمِنْ كُتُبِ ٱبْنِ مَالِكٍ كِتَابُ « ٱلْكَافِيَةِ ٱلشَّافِيَةِ » ثَلَاثَةُ آلَافِ بَيْتٍ (١) وَشَرْحُهَا، وَٱلْخُلَاصَةُ (٢) وَهِيَ مُخْتَصَرُ ٱلشَّافِيَةِ « وَإِكْمَالُ ٱلْإِعْلَامِ، بِمُثَلَّثِ ٱلْكَلَامِ » وَهُوَ مُجَلَّدٌ كَبِيرٌ كَثِيرُ ٱلْفَوَائِدِ يَدُلُّ عَلَى ٱطِّلَاعٍ عَظِيمٍ ، وَلَامِيَّةُ ٱلْأَفْعَالِ، وَشَرْحُهَا، وَفَعَلَ وَأَفْعَلَ وَٱلْمُقَدِّمَةُ ٱلْأَسَدِيَّةُ (٣) وَضَعَهَا بِٱسْمِ وَلَدِهِ تَقِيِّ ٱلدِّينِ ٱلْأَسَدِ « وَعُدَّةُ ٱللَّافِظِ، وَعُمْدَةُ ٱلْحَافِظِ » وَ « ٱلنَّظْمُ ٱلْأَوْجَزُ، فِيمَا يُهْمَزُ » « وَٱلِاعْتِضَادُ، فِي ٱلظَّاءِ وَٱلضَّادِ (٤) » مُجَلَّدٌ ، وَإِعْرَابُ مُشْكِلِ ٱلْبُخَارِيِّ « وَتُحْفَةُ ٱلْمَوْدُودِ ، فِي ٱلْمَقْصُورِ وَٱلْمَمْدُودِ » وَغَيْرُ ذَلِكَ ، كَشَرْحِ ٱلتَّسْهِيلِ . وَرَوَى عَنْهُ وَلَدُهُ بَدْرُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدٌ (٥)

وقدعنى به أئمةالعربية، فشرحه أبو عمرو عثمان بن على المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ وعلى شرحه حاشية لفخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردى المتوفى سنة ٧٤٦ وشرحه أبو البقاء عبدالله بن الحسن العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ وشرحه العلامة ابن مالك، وغير هؤلاء كثير (١) وقد لخص الألفية من الكافية، وأولها:

قال ابن مالك محمد وقد ... نوى افادة بنافيه اجتهد
الحمد لله الذى من رفده ... توفيق من وفقه لحمده

ثم شرحها شرحا سماه الوافية، وعلق عليه نكتا، وشرحها أيضا ولده بدر الدين محمد المتوفى سنة ٦٨٦ وقد ذيلها أبو الثناء شهاب الدين محمود بن محمد الحموى بأكثر من مائة بيت سماها « وسيلة الاصابة » نظمها سنة ٨٠٥ ثم شرحها .(٢) هى متن الألفية (٣) هى فى النحو أيضا (٤) اسم قصيدة (٥) هو أبو عبد الله بدر الدين

وَمُحِبُّ ٱلدِّينِ بْنُ جَعْوَانَ (١) ، وَشَمْسُ ٱلدِّينِ بْنُ أَبِي ٱلْفَتْحِ (٢)

محمد بن جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الشافعى، شيخ العربية وقدوة أرباب المعانى والبيان، أخذ عن والده النحو واللغة والمنطق، وأخذ عن غيره، وسكن بعلبك مدة، ثم رجع الى دمشق، وتصدر للاشتغال بعد وفاة والده، وكان اماما ذكيا فهما حاد الذهن، نابغة فى علوم اللغة وفنون البلاغة جيد المشاركة فى الفقه والأصول، وكان جميل العشرة، يميل الى الدعابة الحلوة والمزاح اللطيف، وتفرد بعلم العربية خصوصا معرفة كلام والده ، ومن تصانيفه شرح ألفية والده، وهو شرح مفيد فى غاية الحسن ، والمصباح فى المعانى والبيان، وكتاب فى العروض، وشرح غريب تصريف ابن الحاجب، وشرح لامية الأفعال التى لوالده فى الصرف، توفى سنة ٦٨٦ « أحمد يوسف نجاتى »

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباس بن أبى بكر بن جعوان بن عبد الله بن جندى الأنصارى الدمشقى الشافعى النحوى الحافظ أحد الأئمة ولد سنة ٦٥٠ وأخذ النحو عن ابن مالك، وكان من كبار أصحابه ، ثم عنى بالحديث أتم عناية، وسمع بمصر وغيرها، وكان ظريفا حسن البزة، حلو العشرة عذب الشمائل، توفى فى عنفوان شبابه فى جمادى الأولى سنة ٦٨٢ « وأخوه شهاب الدين أحمد بن محمد بن عباس بن جعوان الدمشقى الزاهد المفتى الشافعى كان عمدة فى النقل . وتوفى سنة ٦٩٩ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح بن أبى الفضل البعلى الفقيه الحنبلى المحدث النحوى اللغوى، ولد سنة ٦٤٥ ببعلبك، وسمع بها من الفقيه محمد اليونينى وغيره، وعنى بالحديث، وقرأ العربية واللغة على ابن مالك، ولازمه حتى برع فى ذلك، وصنف تصانيف مفيدة ، منها شرح الألفية، وكان اماما فى المذهب واللغة، غزير الفوائد، متفننا ثقة صالحا متواضعا على طريقة السلف وتوفى بالقاهرة سنة ٧١٥ بعد دخوله اياها بنحو شهر، وكان قد زار القدس وسار الى مصر ليسمع ابنه، فأدركته منيته بها ـ رحمه الله ـ والسيدة زينب بنت العماد أبى بكر بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عباس بن جعوان كانت

وَٱبْنُ ٱلْعَطَّارِ (١) ، وَزَيْنُ ٱلدِّينِ أَبُو بَكْرٍ ٱلْمِزِّىُّ (٢)
وَٱلشَّيْخُ أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْيُونِينِىُّ (٣) وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلصَّيْرَفِىُّ (٤)
وَقَاضِى ٱلْقُضَاةِ بَدْرُ ٱلدِّينِ بْنُ جَمَاعَةَ (٥)

ذات عناية بالحديث والفقه ، توفيت سنة ٨٠٣ . « أحمد يوسف نجاتى » .
(١) هو الحافظ الزاهد علاء الدين على بن ابراهيم بن داود بن سليمان بن سليمان أبو الحسن بن العطار الشافعى، ولد سنة ٦٥٤ وأخذ العربية عن جمال الدين بن مالك ، وولى مشيخة دار الحديث النورية وغيرها ،ودرس وأفتى وصنف أشياء مفيدة، وتوفى بدمشق سنة ٧٢٤ . « أحمد يوسف نجاتى »
(٢) هو زين الدين أبو بكر بن يوسف المزى بن الحريرى الشافعى،كان عالما متواضعا مقرئا بالسبع مدرسا ، توفى بدمشق سنة ٧٢٦ عن ثمانين سنة . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو شيخ بعلبك الحافظ شرف الدين أبو الحسين على بن محمد بن أحمد اليونينى، ولد سنة ٦٢١ وجد فى الطلب،حتى أصبح من جلة الحفاظ،مع فضل كثير، وفصاحة عبارة وحسن كلام،وسمع منه خلق كثير من الحفاظ والأئمة، وتوفى ببلده ببعلبك فى شهر رمضان سنة ٧٠١ وتقدم التعريف به أكثر من ذلك وبجماعة من أسرة اليونينى «أحمد يوسف نجاتى»
(٤) لعله مجد الدين محمد بن محمد بن على بن الصيرفى الأديب الشاعر، توفى بدمشق سنة ٧٢٢ عن ٦١ سنة وهو سبط ابن الحبوبى شهاب الدين أبى الحسن على بن محمد بن أحمد بن حمزة بن على التغلبى الدمشقى المتوفى سنة ٦٨٦ وابن الصيرفى أيضا هو شرف الدين حسن بن على بن عيسى اللخمى المصرى المحدث توفى سنة ٦٩٩ . « أحمد يوسف نجاتى » (٥) هو قاضى القضاة شيخ الاسلام بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبدالله الكنانى الحموى الشافعى،ولد سنة ٦٣٩ بحماة، وسمع الكثير واشتغل وأفتى ودرس، وقرأ النحو على جمال الدين بن مالك ، وولى قضاء القدس سنة ٦٧٧ ثم نقل الى قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٠ وجمع له بين

القضاء ومشيخة الشيوخ، ثم نقل الى دمشق، وجمع له بين القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ، ثم أعيد الى قضاء الديار المصرية بعد وفاة الامام ابن دقيق العيد سنة ٧٠٢ ولما عاد الملك الناصر من الكرك عزله سنة، ثم أعيد، وأصيب بفقد بصره في أثناء سنة ٧٢٧ فصرف عن القضاء، واستمر معه تدريس الزاوية بمصر، وانقطع بمنزله بها نحو ست سنين يسمع عليه ويتبرك به، حتى توفى سنة ٧٣٣ وكان اماما جليلا أديبا خطيبا كاتبا شاعرا مفسرا فقيها محدثا مؤرخا، ملما بعلوم الدين واللغة، متدين وتعبد وتصون، وصفات كريمة، وأحكام محمودة، ومهابة وافرة، وعقل تام، وذكره السبكي في الطبقات الكبرى فقال: حاكم الاقليمين مصرا وشاما، وناظم عقد الفخار الذى لا يسامى، متحل بالعفاف، الاعن مقدار الكفاف، محدث فقيه، ذو عقل لا تقوم أساطين الحكماء بما جمع فيه، ومن نظمه قوله:

لما تمكن في فؤادى حبه   عاتبت قلبي في هواى ولمته
فرثى له طرفي، وقل: أنا الذى   قد كنت في شرك الردي أوقعته
عاينت حسنا باهرا، فاقتادنى   قسرا اليه عند ما أبصرته

وتوفى في جمادى الأولى سنة ٧٣٣ ودفن قريبا من الامام الشافعى، وله أربع وتسعون سنة. اه قلت: وابنه خطيب القدس زين الدين عبد الرحيم بن محمد ابن ابراهيم بن جماعة، توفى بالقدس سنة ٧٣٩ وأخوه قاضى القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم الحموى الأصل الدمشقى المولد المصرى الشافعى، ولد بدمشق سنة ٦٩٤ ونشأ في طلب العلم، وسمع الكثير وأخذ النحو عن أبى حيان، وولى قضاء الديار المصرية مدة طويلة، وجعل الملك الناصر اليه تعيين قضاة الشام، وحدث وأفتى وصنف، وكان خيرا صالحا حسن الأخلاق كثير الفضائل، واستعفى من القضاء سنة ٧٦٦ وحج، فمات في جمادى الآخرة سنة ٧٦٧ ودفن بعقبة باب المعلى — وحفيده برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن الخطيب زين الدين أبى محمد عبد الرحيم بن بدر الدين محمد بن جماعة، كان قاضى مصر والشام، وخطيب الخطباء، وشيخ الشيوخ، وكبير طائفة الفقهاء، وبقية رؤساء الزمان، ولد بمصر سنة ٧٢٥

وَشِهَابُ ٱلدِّينِ مَحْمُودٌ[1] وَشِهَابُ ٱلدِّينِ بْنُ غَانِمٍ ، وَنَاصِرُ ٱلدِّينِ ٱبْنُ شَافِعٍ ، وَخَلْقٌ كَثِيرٌ سِوَاهُمْ . وَمِنْ نَظْمِهِ فِي ٱلْحَلْبَةِ :

خَيْلُ ٱلسِّبَاقِ ٱلْمُجَلِّي ، يَقْتَفِيهِ مُصَلْ
لٍ ، وَٱلْمُسَلِّي ، وَتَالٍ ، قَبْلَ مُرْتَاحِ[2]
وَعَاطِفٌ ، وَحَظِيٌّ ، وَٱلْمُؤَمَّلُ ، وَٱلْ
لَطِيمُ ، وَٱلْفُسْكُلُ ، ٱلسُّكَّيْتُ ، يَاصَاحِ

وقدم دمشق صغيرا ، فنشأ عند أقاربه بالمزة ، وجد في طلب العلم والحديث ، وسمع من شيوخ مصر والشام ، ولازم المزي والذهبي ، وأثنى على فضائله ، ولما توفي سنة ٧٣٩ وهو صغير كتبت خطابة القدس باسمه ، واستنيب له ، ثم باشر بنفسه وهو صغير ، وانقطع ببيت المقدس ، ثم أضيف اليه تدريس الصالحية ، ثم خطب الى قضاء الديار المصرية سنة ٧٧٣ واستعفى منه سنة ٧٧٧ وعاد الى القدس على وظائفه ، ثم أعيد الى القضاء بمصر سنة ٧٨١ حتى استقال سنة ٧٨٤ ، وعاد الى القدس ، ثم ولي قضاء دمشق وخطابتها سنة ٧٨٥ وولي مشيخة الشيوخ سنة ٧٨٦ وانتهت اليه رياسة العلماء في زمانه ، فلم يكن أحد يدانيه في علو قدره ، وعظيم أخلاقه ، ونصرته الحق والعدل ، وشدته على الباطل والجور وله مؤلفات ممتعة ، وتوفي سنة ٧٩٠ . « أحمد يوسف نجاتي » (١) تقدم التعريف بالشهاب محمود والشهاب بن غانم (٢) البيتان في ترتيب خيول السبق في حلبة الرهان ، وهي عشرة مرتبة حسب النظم ، فأولها وأسبقها المجلي يليه المصلي ، ثم المسلي ، والتالي ، والمرتاح ، والعاطف ، والحظي ، والمؤمل الثامن ، واللطيم وهو التاسع ، سمي بذلك لأنه يلطم وجهه فلا يدخل السرادق ، والفسكل والعاشر السكيت « على وزن كميت ، وقد يشدد » والبيت الأول في الأصل كان مصحفا محرفا مشوها ، وفي ترتيب الخيول الأربعة الأخيرة خلاف بين اللغويين ، كما اختلف في بعض أسمائها . « أحمد يوسف نجاتي » .

وَلَهُ مِنْ هَذِهِ ٱلضَّوَابِطِ شَىْءٌ كَثِيرٌ . وَكَانَ يَقُولُ عَنِ ٱلشَّيْخِ ٱبْنِ ٱلْحَاجِبِ (١) : إِنَّهُ أَخَذَ نَحْوَهُ مِنْ صَاحِبِ ٱلْمُفَصَّلِ ، وَصَاحِبُ ٱلْمُفَصَّلِ نَحْوِىٌّ صَغِيرٌ (٢) . وَنَاهِيكَ بِمَنْ يَقُولُ هَذَا فِى حَقِّ ٱلزَّمَخْشَرِىِّ . وَكَانَ ٱلشَّيْخُ رُكْنُ ٱلدِّينِ ٱبْنُ ٱلْقَوْبَعِ (٣) يَقُولُ : إِنَّ ٱبْنَ مَالِكٍ مَا خَلَّى لِلنَّحْوِ حُرْمَةً . وَحُكِى

---

(١) هو العلامة جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمرو بن أبى بكر بن يونس المشهور بابن الحاجب الكردى، الدوينى الأصل الأسنائى المولد، المقرىء النحوى الأصولى الفقيه المالكى، صاحب التصانيف المنقحة المفيدة ،ولد نحو سنة ٥٧١ بأسنى من الصعيد، وكان أبوه جنديا كرديا حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحى،فاشتغل هو من صغره بطلب العلم، وأخذ القراءات عن الشاطبى وغيره،ومازال يجد ويدأب حتى صار اماما فى علوم اللغة والشريعة، وكان من أذكياء العالم، وانتقل الى دمشق، ودرس بها فى زاوية المالكية، وأكب الناس على الاشتغال عليه والأخذ عنه ، وله مؤلفات معروفة مفيدة،وكان ثقة دينا ورعا متواضعا، مطرحا للتكلف، ثم عاد الى مصر، وانتقل الى الاسكندرية للامامة بها،فلم تطل مدته هناك،وتوفى بها فى شوال سنة ٦٤٦ «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) فى الأصل « ونحوه صغيران » وفى بغية الوعاة « نحوى صغير » وهو الظاهر ، فان الحديث عن الزمخشرى كما يعلم بعد (٣) هو أبو عبد الله ركن الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الجعفرى التونسى المالكى النحوى، ولد بتونس سنة ٦٦٤ وسمع بها من أفاضل علمائها، ثم قدم سنة ٦٩٠ فسمع بدمشق على عدة من أولى الفضل والعلم ، ثم درس الطب بالمارستان، وكان يتوقد ذكاء ،ومهر فى الفنون ، ووقف على أسرارها ودقائقها،وأحاط خبرا بمشكلاتها وغوامضها ، مع الدين والصلاح وحسن الخلق، وابداء البر، وادامة المطالعة،وله عدة مؤلفات،منها شرح ديوان

عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا فِي الْحَمَّامِ ـ وَقَدِ اعْتَزَلَ فِي مَكَانٍ يَسْتَعْمِلُ فِيهِ الْمُوسَى ـ فَهَجَمَ عَلَيْهِ فَتًى، فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: أَكْنُسُ لَكَ الْمَوْضِعَ لِلْقُعُودِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَهَذَا مِمَّا يُسْتَبْعَدُ عَلَى دِينِ ابْنِ مَالِكٍ، وَالْعُهْدَةُ عَلَى نَاقِلِهِ، قَالَ الصَّفَدِيُّ: وَلَا يُسْتَبْعَدُ ذَلِكَ مِنْ لُطْفِ النُّحَاةِ وَطِبَاعِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ. وَتُوُفِّيَ ابْنُ مَالِكٍ بِدِمَشْقَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ أَحْسَنِ شِعْرِ ابْنِ مَالِكٍ قَوْلُهُ:

إِذَا رَمِدَتْ عَيْنِي تَدَاوَيْتُ مِنْكُمُ
بِنَظْرَةِ حُسْنٍ أَوْ بِسَمْعِ كَلَامِ
فَإِنْ لَمْ أَجِدْ مَاءً تَيَمَّمْتُ بِاسْمِكُمْ
وَصَلَّيْتُ فَرْضِي وَالدِّيَارُ أَمَامِي
وَأَخْلَصْتُ تَكْبِيرِي عَنِ الْغَيْرِ مُعْرِضًا
وَقَابَلْتُ أَعْلَامَ السِّوَى بِسَلَامِ (١)

أبي الطيب المتنبي، وينسب إليه قوله:

تأمل صحيفات الوجود، فإنها ... من الجانب السامي إليك رسائل
وقد خط فيها ـ إن تأملت خطها: ... ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٨ ـ والقوبع في الأصل اسم طائر «أحمد يوسف نجاتي»

(١) يريد أنه يعرض عن سواهم، وينصرف عن غيرهم، كما يخرج المصلي عن

وَلَمْ أَرَ إِلَّا نُورَ ذَاتِكَ لَائِحًا

فَهَلْ تَدَعُ الشَّمْسُ امْتِدَادَ ظَلَامٍ ؟ !

وَقَدِمَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - الْقَاهِرَةَ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ، وَبِهَا مَاتَ كَمَا عُلِمَ . وَقَالَ الشَّرَفُ الْحِصْنِيُّ يَرْثِيهِ :

يَاشَتَاتَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ

بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ مَالِكِ الْمِفْضَالِ

وَانْحِرَافِ الْحُرُوفِ مِنْ بَعْدِ ضَبْطٍ

مِنْهُ فِي الِانْفِصَالِ وَالِاتِّصَالِ

مَصْدَرًا كَانَ لِلْعُلُومِ بِإِذْنِ الْـ

ـلَهِ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةٍ وَمُحَالِ

عَدِمَ النَّحْوُ وَالتَّعَطُّفُ وَالتَّوْ كِيدُ مُسْتَبْدَلًا مِنَ الْأَبْدَالِ

أَلَمٌ اعْتَرَاهُ أَسْكَنَ مِنْهُ حَرَكَاتٍ كَانَتْ بِغَيْرِ اعْتِلَالِ

يَالَهَا سَكْتَةً لِهَمْزِ قَضَاءٍ

أَوْرَثَتْ طُولَ مُدَّةِ الِانْفِصَالِ(١)

صلاته منصرفا عنها بالسلام ، ولايخفى التورية فى قوله « بسلام » كما لايخفى التوجيه بالألفاظ الاصطلاحية المتعلقة بالصلاة فى البيت والذى قبله (١) فى بغية الوعاة : يالها سكتة بهمز قناة ، وماهنا أظهر « أحمديوسف نجاتى »

رَفَعُوهُ فِي نَعْشِهِ، فَانْتَصَبْنَا
نَصْبَ تَمْيِيزٍ كَيْفَ سَيْرُ الْجِبَالِ

فَخَّمُوهُ عِنْدَ الصَّلَاةِ بِدَلٍّ فَأُمِيلَتْ أَسْرَارُهُ لِلدَّلَالِ

صَرَفُوهُ، يَا عُظْمَ مَا فَعَلُوهُ!
وَهْوَ عَدْلٌ(١) مُعَرَّفٌ بِالْجَمَالِ

أَدْغَمُوهُ فِي التُّرْبِ مِنْ غَيْرِ مِثْلٍ
سَالِماً مِنْ تَغَيُّرِ الْإِنْتِقَالِ

وَقَفُوا عِنْدَ قَبْرِهِ سَاعَةَ الدَّفْـ ـنِ وُقُوفاً ضَرُورَةَ الْإِمْتِثَالِ

وَمَدَدْنَا الْأَكُفَّ نَطْلُبُ قَصْراً
مَسْكَناً لِلنَّزِيلِ مِنْ ذِي الْجَلَالِ

آخِرُ الْآيِ مِنْ سَبَا الْحَظُّ مِنْهُ
حَظُّهُ جَاءَ أَوَّلَ الْأَنْفَالِ(٢)

يَا بَيَانَ الْإِعْرَابِ، يَا جَامِعَ الْإِغْـ
ـرَابِ، يَا مُفْهِماً لِكُلِّ مَقَالِ(٣)

(١) يوجه بمنع الاسم من الصرف للتعريف بالعلمية مع العدل (٢) يشير فى صدر البيت الى قوله تعالى فى آخر سورة سبأ: «وحيل بينهم وبين مايشتهون» وفى نسخة «حظنا منه» (٣) فى بغية الوعاة وفى نسخة أخرى: يالسان الأعراب

يَافَرِيدَ ٱلزَّمَانِ فِي ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْـ
ـرِ وَفِي نَقْلِ مُسْنَدَاتِ ٱلْعَوَالِي

كَمْ عُلُومٍ بَثَثْتَهَا فِي أُنَاسٍ عَلِمُوا مَا بَثَثْتَ عِنْدَ ٱلزَّوَالِ

ٱنْتَهَتْ مُلَخَّصَةً ، قَالَ ٱلصَّفَدِيُّ : وَمَا رَأَيْتُ مَرْثِيَةً فِي نَحْوِيٍّ أَحْسَنَ مِنْهَا عَلَى طُولِهَا . ٱنْتَهَى . وَدُفِنَ ٱبْنُ مَالِكٍ بِسَفْحِ قَاسِيُونَ ـ بِتُرْبَةِ ٱلْقَاضِي عِزِّ ٱلدِّينِ ٱبْنِ ٱلصَّائِغِ (١) . ـ وَقَالَ ٱلْعَجِيسِيُّ بِتُرْبَةِ ٱبْنِ جَعْوَانَ (٢) ـ وَرَثَاهُ ٱلشَّيْخُ بَهَاءُ ٱلدِّينِ ٱبْنُ ٱلنَّحَّاسِ بِقَوْلِهِ :

قُلْ لِابْنِ مَالِكٍ ٱنْجَرَتْ بِكَ أَدْمُعِي
حُمْرًا يُحَاكِيهَا ٱلنَّجِيعُ ٱلْقَانِي (٣)

---

(١) هو قاضي القضاة عز الدين أبو المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل الأنصاري الدمشقي الشافعي، ولد سنة ٦٢٨ وكان فقيها جليلا بارعا في الأصول والمناظرة، ودرس بالشامية مشاركة مع شمس الدين المقدسي ثم ولي وكالة بيت المال، ثم ولي قضاء الشام، وعزل بابن خلكان سنة ٦٧٧ فظهرت منه نهضة وشهامة وقيام في الحق بكل ممكن، ثم أعيد الى منصبه أول سنة ٦٨٠ ثم نالته محنة في رجب سنة ٦٨٢ نجاه الله منها بعد أن نالت منه ومن ماله، وولوا مكانه بهاء الدين بن الزكي، وانقطع هو بمنزله في بستانه الى أن توفي سنة ٦٨٣ . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) تقدم التعريف بالحافظ ابن جعوان المتوفى سنة ٦٨٢ (٣) النجيع من الدم : ما كان مائلا الى السواد أو هو الدم مطلقا، أو دم الجوف خاصة، والقاني الشديد الحمرة « أحمد يوسف نجاتي »

فَلَقَدْ جَرَحْتَ الْقَلْبَ حِينَ نُعِيتَ لِي
وَتَدَفَّقَتْ بِدِمَائِهِ أَجْفَانِي
لَـكِنْ يُهَوِّنُ مَا أُجِنُّ مِنَ الْأَسَى
عِلْمِي بِنُقْلَتِهِ إِلَى رَضْوَانِ[1]
فَسَقَى ضَرِيحاً ضَمَّهُ صَوْبُ الْحَيَا
يَهْمِي بِهِ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ[2]

وَابْنُ النَّحَّاسِ الْمَذْكُورُ أَحَدُ تَلَامِذَةِ ابْنِ مَالِكٍ، وَهُوَ الْقَائِلُ يُخَاطِبُ رَضِيَّ الدِّينِ الشَّاطِبِيَّ الْأَنْدَلُسِيَّ - وَقَدْ كَلَّفَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ لَهُ قِطْرًا[3]:

أَيُّهَا الْأَوْحَدُ الرَّضِيُّ الَّذِي طَا لَ عَلَاءً وَطَابَ فِي النَّاسِ نَشْرَا
أَنْتَ بَحْرٌ، لَا غَرْوَ إِنْ نَحْنُ وَافَيْـ
ـنَاكَ رَاجِينَ مِنْ نَدَاكَ الْقِطْرَا

وَابْنُ النَّحَّاسِ الْمَذْكُورُ لَهُ نَظْمٌ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ بَيْنَ النَّاسِ، وَهُوَ بَهَاءُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ

(١) أجن أي أخفي وأستر، والأسى الحزن (٢) الحيا: الغيث، وصوبه انهماره، وهمي اذا سال بكثرة، والروح الراحة والنعيم، والريحان الخير والرزق
(٣) القطر النحاس الذائب، أو ضرب من النحاس «أحمد يوسف نجاتي»

مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الْحَلَبِيُّ الْأَصْلِ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّحَّاسِ(١) وَهُوَ شَيْخُ أَبِي حَيَّانَ، وَلَمْ يَأْخُذْ أَبُو حَيَّانَ عَنِ ابْنِ مَالِكٍ ـ وَإِنْ عَاصَرَهُ بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَقَالَ بَعْضُ مَنْ عَرَّفَ بِابْنِ مَالِكٍ: إِنَّهُ تَصَدَّرَ بِحَلَبَ مُدَّةً، وَأَمَّ بِالسُّلْطَانِيَّةِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ ، وَحَازَ قَصَبَ السَّبْقِ، وَصَارَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي دَقَائِقِ النَّحْوِ وَغَوَامِضِ الصَّرْفِ وَغَرِيبِ اللُّغَاتِ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ، مَعَ الْحِفْظِ وَالذَّكَاءِ، وَالْوَرَعِ وَالدِّيَانَةِ وَحُسْنِ السَّمْتِ وَالصِّيَانَةِ ، وَالتَّحَرِّي لِمَا يَنْقُلُهُ ، وَالتَّحْرِيرِ فِيهِ . وَكَانَ ذَا عَقْلٍ رَاجِحٍ ، حَسَنَ الْأَخْلَاقِ مُهَذَّبًا، ذَا رَزَانَةٍ وَحَيَاءٍ وَوَقَارٍ، وَانْتِصَابٍ لِلْإِفَادَةِ، وَصَبْرٍ عَلَى الْمُطَالَعَةِ الْكَثِيرَةِ

(١) وكان ابن النحاس هذا شيخ الديار المصرية فى علم اللسان،ولد سنة ٦٢٧ وسمع من فضلاء الشام، ثم دخل مصر،وأخذ عن بقايا شيوخها،ثم جلس للافادة وتخرج به جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب،وكان من الأذكياء،خبيرا بالمنطق مشهورا بالدين والصدق والعدالة، مع اطراح الكلفة،وكان فيه ظرف النحاة وانبساطهم، وله مقام جليل فى صدور الناس، معروفا بحل المشكلات، وبيان المعضلات، ثقة حجة،يسعى فى مصالح الناس، ولما كملت المدرسة المنصورية بين القصرين فوض اليه تدريس التفسير بها، وولى أيضا تدريس التفسير بالجامع الطولونى.ومن شعره :

اليوم شىء ، وغدا مثله ... من نخب العلم التى تلتقط

يحصل المرء بها حكمة ... وانما السيل اجتماع النقط

تَخَرَّجَ بِهِ أَئِمَّةُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ـ كَابْنِ الْمَنْجَى[1] وَغَيْرِهِ ـ وَسَارَتْ بِتَصَانِيفِهِ الرُّكْبَانُ، وَخَضَعَ لَهَا الْعُلَمَاءُ الْأَعْيَانُ، وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ، حَتَّى إِنَّهُ حَفِظَ يَوْمَ مَوْتِهِ ثَمَانِيَةَ شَوَاهِدَ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُفَّاظِ حِينَ عَرَّفَ بِابْنِ مَالِكٍ : يُقَالُ إِنَّ « عَبْدَ اللهِ » فِي نَسَبِهِ مَذْكُورٌ مَرَّتَيْنِ مُتَوَالِيَتَيْنِ، وَبَعْضٌ يَقُولُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَهُوَ الْمَوْجُودُ بِخَطِّهِ أَوَّلَ شَرْحِهِ لِعُمْدَتِهِ[2] وَهُوَ الَّذِي اعْتَمَدَهُ الصَّفَدِيُّ وَابْنُ خَطِيبِ دَارَيَّا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَنْصَارِيُّ[3] وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَهُوَ مَشْهُورٌ بِجَدِّهِ فِي الْمَشْرِقِ

---

(١) هو العلامة زين الدين أبو البركات المنجى بن عثمان بن أسعد بن المنجى التنوخى الدمشقى الحنبلى، أحد من انتهت اليه رياسة المذهب أصولا وفروعا، مع التبحر فى العربية، والنظر والبحث، والعبادة والوقار والمهابة ، ولد سنة ٦٣١ وأخذ عن فضلاء عصره ، وقرأ النحو على ابن مالك، ودرس وأفتى ، وناظر، وصنف وأفاد، وله تفسير كبير للقرآن الكريم وغير ذلك ، وسمع منه ابن العطار والمزى وغيرهما ، وتوفى فى شعبان سنة ٦٩٥ . « أحمد يوسف نجاتى » . وكانت وفاته فى جمادى الآخرة سنة ٦٩٨ . « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) يريد كتاب « عمدة الحافظ وعدة اللافظ » وهو مقدمة فى النحو ، وقد شرحه مؤلفه ابن مالك ، وله أيضا « عمدة فى النحو» وهو مختصر ثم شرحه، وشرحه كذلك أبو أمامة النقاش محمد بن على المصرى المتوفى سنة ٧٦٣ وأبو ياسر محمد بن عمار المالكى النحوى المتوفى سنة ٨٤٤ وابن العطار على ابن ابراهيم بن داود الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٤ . « أحمد يوسف نجاتى »

(٣) ابن خطيب داريا هو جلال الدين أبو المعالى محمد بن أحمد بن سليمان

ابن يعقوب بن على بن سلامة بن عساكر بن حسين بن قاسم بن محمد بن جعفر ، الأنصارى الخزرجى السعدى النيسابورى الأصل ، ثم الدمشقى الشيخ الأديب البارع ، ولد سنة ٧٤٥ وعنى بالأدب ، ومهر فى اللغة وعلومها ، وقال الشعر فى صباه ، ومدح جماعة من الأمراء والعلماء وتقدم فى الاجادة الى أن صار شاعر عصره من غير مدافع ، وطلب الحديث بنفسه كثيرا ، وصنف فى العربية ـ وكانت أجل علمه ـ مع مشاركة جيدة فى العلوم العقلية والنقلية ، وشرح ألفية ابن مالك ، وكان مفرط الذكاء ، جميل المحاضرة ، يضرب فى كل فن بسهم ، وأقام بالقاهرة مدة ، ثم رجع الى بيسان من الغور الشامى فسكنها ، وكان له بها وقف ، وتوفى بها فى شهر ربيع الأول سنة ٨١٠ ومن شعره :

لم أسم فى طلب الحديث لسمعة أو لاجتماع قديمه وحديثه

لكن اذا فات المحب لقاء من يهوى تعلل باستماع حديثه

وداريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة ، والنسبة اليها دارانى على غير قياس ، وبها قبر أبى سليمان الدارانى ، وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الزاهد ، توفى بداريا سنة ٢٣٥ وابنه سليمان من العباد والزهاد أيضا توفى سنة ٢٣٧ وينسب اليها كثير غير هذين ـ وخطيب داريا أيضا هو صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب ، القاضى العالم الزاهد الورع ، أبو الربيع الهاشمى الجعفرى ، ولد سنة ٦٤٢ وجد فى طلب علوم الدين والحديث ، وولى خطابة داريا ، وأعاد بالناصرية ، وناب فى الحكم مدة سنين ، وكان يذكر نسبه الى جعفر الطيار بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ بينهما ثلاثة عشر أبا ، ثم ولى خطابة جامع التوبة ، وترك نيابة الحكم وكان فيه تواضع وسماحة ومروءة ورفق وشفقة ، وفيه خير ويمن نقيبة وبركة ، توفى سنة ٧٢٥ رحمه الله تعالى « أحمد يوسف نجاتى »

وَخَمْسِمِائَةٍ، وَعَلَيْهِ عَوَّلَ شَيْخُ شُيُوخِ شُيُوخِنَا ابْنُ غَازِي(١) فِي قَوْلِهِ:

قَدْ خَبَعَ ابْنُ مَالِكٍ فِي « خَبِعَا »
وَهُوَ ابْنُ « عِهْ » كَذَا وَعَى مَنْ قَدْ وَعَى(٢)

وَقِيلَ - كَمَا تَقَدَّمَ - إِنَّ مَوْلِدَهُ سَنَةَ سِتِّمِائَةٍ - أَوْ بَعْدَهَا - بِجَيَّانِ الْحَرِيرِ: مَدِينَةٌ مِنْ مُدُنِ الْأَنْدَلُسِ - جَبَرَ اللَّهُ كَسْرَهَا

---

(١) هو الامام العلامة أبو عبدالله محمد بن أحمد بن غازى العثمانى المكناسى ثم الفاسى، توفى سنة ٩١٩ وكان السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ بن أبى زكريا الوطاسى ملك فاس استدعى ابن غازى من مكناسة الى فاس، فولى أولا الخطابة بالمسجد الجامع من فاس الجديد، ثم ولى الأمامة والخطابة ثانيا بمسجد القرويين من فاس، وصار شيخ الجماعة بها، واستوطنها الى أن مات رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الغرض من البيت تحديد السنة التى ولد فيها ابن مالك، والسنة التى توفى فيها بحساب الجمل، ومجموع « خبع » بهذا الحساب ٦٧٢ ان لم يعتد بألف الاطلاق، فان حسبت أيضا « خبعا » كانت سنة وفاته ٦٧٣ « فالخاء ٦٠٠ و الباء ٢ والعين ٧٠ » وهى سنة وفاته، وقوله وهو ابن « عه » أى ابن ٧٥ سنة مجموع حرفى « ع ه » ٧٠، ٥ ــ وبطرح ٧٥ من سنة وفاته ٦٧٢ تكون سنة ميلاده ٦٧٣ − ٧٥ = ٥٩٨ وأصل « خبع » بالمكان معناه أقام به، أو دخل فيه، وكأنه يريد أن ابن مالك دخل القبر وأقام به فى سنة ٦٧٣ « خبعا » بعد أن عاش مدة ٧٥ سنة « عه » وحث القارئ أن يعى هذا التاريخ، ويعرف هذا البيت الضابط. « أحمد يوسف نجاتى ».

وَهِيَ مَفْتُوحَةُ الْجِيمِ، وَيَاؤُهَا مُشَدَّدَةٌ تَحْتَانِيَّةٌ - وَتَصَدَّرَ ابْنُ مَالِكٍ بِحَمَاةَ مُدَّةً. وَانْتَقَدَ بَعْضُهُمْ عَلَى ابْنِ خِلِّكَانَ إِسْقَاطَهُ مِنْ تَارِيخِهِ، مَعَ كَوْنِهِ كَانَ يُعَظِّمُهُ إِلَى الْغَايَةِ. وَقَدَّمَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِ دِمَشْقَ قِصَّةً يَقُولُ فِيهَا عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْحَدِيثِ. وَيَكْفِيهِ شَرَفًا أَنَّ مِنْ تَلَامِذَتِهِ الشَّيْخَ النَّوَوِيَّ، وَالْعَلَمَ الْفَارِقِيَّ، وَالشَّمْسَ الْبَعْلِيَّ[1] وَالزَّيْنَ الْمِزِّيَّ[2] وَغَيْرَهُمْ مِمَّنْ لَا يُحْصَى. وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَثِيرَ الْمُطَالَعَةِ، سَرِيعَ الْمُرَاجَعَةِ، لَا يَكْتُبُ شَيْئًا مِنْ مَحْفُوظِهِ حَتَّى يُرَاجِعَهُ فِي مَحَلِّهِ، وَهَذِهِ حَالَةُ الْمَشَايِخِ الثِّقَاتِ، وَالْعُلَمَاءِ الْأَثْبَاتِ، وَلَا يُرَى إِلَّا وَهُوَ يُصَلِّي أَوْ يَتْلُو أَوْ يُصَنِّفُ أَوْ يُقْرِئُ وَكَذَا كَانَ الشَّيْخُ أَبُو حَيَّانَ، وَلَكِنْ كَانَ جِدُّهُ فِي التَّصْنِيفِ وَالْإِقْرَاءِ. وَحُكِيَ أَنَّهُ تَوَجَّهَ يَوْمًا مَعَ أَصْحَابِهِ لِلْفُرْجَةِ بِدِمَشْقَ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَرَادُوهُ غَفَلُوا عَنْهُ سُوَيْعَةً فَطَلَبُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، ثُمَّ فَحَصُوا عَنْهُ، فَوَجَدُوهُ مُنْكَبًّا

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح توفى سنة ٧٠٩ وتقدم التعريف به (٢) زين الدين أبو بكر بن يوسف توفى سنة ٧٢٦ وسبق التعريف به وهو منسوب الى «مزة» قرية كبيرة غناء فى وسط بساتين دمشق بينها و بين دمشق نصف فرسخ، و يقال لها مزة كلب وبها فيما يقال قبر دحية الكلبي الصحابي رضى الله عنه «أحمد يوسف نجاتى».

عَلَى أَوْرَاقٍ . وَأَغْرَبُ مِنْ هَذَا فِي اعْتِنَائِهِ بِالْعِلْمِ مَا مَرَّ أَنَّهُ حَفِظَ يَوْمَ مَوْتِهِ عِدَّةَ أَبْيَاتٍ حَدَّهَا بَعْضُهُمْ بِثَمَانِيَةٍ - وَفِي عِبَارَةِ بَعْضٍ « أَوْ نَحْوِهَا » لَقَّنَهُ ابْنُهُ إِيَّاهَا، وَهَذَا مِمَّا يُصَدِّقُ مَا قِيلَ: بِقَدْرِ مَا تَتَعَنَّى ،تَنَالُ مَا تَتَمَنَّى » فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا عَنْ هَذِهِ الْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ . وَذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ فِي الْجَوَازِمِ مِنْ تَذْيِيلِهِ وَتَكْمِيلِهِ (١) أَنَّهُ لَمْ يَصْحَبْ مَنْ لَهُ الْبَرَاعَةُ فِي عِلْمِ اللِّسَانِ،وَلِذَا تَضْعُفُ اسْتِنْبَاطَاتُهُ وَتَعَقُّبَاتُهُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ، وَيَنْفِرُ مِنَ الْمُنَازَعَةِ، وَالْمُبَاحَثَةِ وَالْمُرَاجَعَةِ ، قَالَ: وَهَذَا شَأْنُ مَنْ يَقْرَأُ بِنَفْسِهِ، وَيَأْخُذُ الْعِلْمَ مِنَ الصُّحُفِ بِفَهْمِهِ،وَلَقَدْ طَالَ فَحْصِي وَتَنْقِيرِي عَمَّنْ قَرَأَ عَلَيْهِ، وَاسْتَنَدَ فِي الْعِلْمِ إِلَيْهِ، فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَذْكُرُ لِي شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَلَقَدْ جَرَى هَذَا الْحَدِيثُ يَوْمًا مَعَ صَاحِبِنَا تِلْمِيذِهِ عَلَمِ الدِّينِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَرْبٍ الْفَارِقِيِّ الْحَنَفِيِّ فَقَالَ:ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى ثَابِتِ بْنِ خِيَارٍ - مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ جَيَّانَ -وَأَنَّهُ جَلَسَ فِي حَلْقَةِ الْأُسْتَاذِ أَبِي عَلِيٍّ الشَّلَوْبِينِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَثَابِتُ بْنُ خِيَارٍ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ

---

(١) التذييل والتكميل فى شرح التسهيل، لأثير الدين بن حيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ تقدم حديث عنه « أحمد يوسف نجاتى »

ٱلْجَلَالَةِ وَٱلشُّهْرَةِ فِي هَذَا ٱلشَّأْنِ، وَإِنَّمَا جَلَالَتُهُ وَشُهْرَتُهُ فِي إِقْرَاءِ ٱلْقُرْآنِ. هَذَا حَاصِلُ مَاذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانَ. قَالَ بَعْضُ ٱلْمُحَقِّقِينَ وَهُوَ ٱلْعَلَّامَةُ يَحْيَى ٱلْعَجِيسِيُّ: وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْهُ بِإِنْصَافٍ، وَلَا يَحْمِلُ عَلَى مِثْلِهِ إِلَّا هَوَى ٱلنَّفْسِ وَسُرْعَةُ ٱلِانْحِرَافِ، فَنَفْيُهُ ٱلْمُسْنَدَ عَنْهُ وَٱلْمُتَّبَعَ، شَهَادَةُ نَفْيٍ فَلَا تَنْفَعُ وَلَا تُسْمَعُ، وَيَكْفِي مَا سَطَّرَ فِي حَقِّهِ قَوْلُهُ فِي أَثْنَائِهِ: نَظَمَ فِي هَذَا ٱلْعِلْمِ كَثِيرًا وَنَثَرَ وَجَمَعَ بِٱعْتِكَافٍ عَلَى ٱلِاشْتِغَالِ بِهِ، وَمُرَاجَعَةِ ٱلْكُتُبِ وَمُطَالَعَةِ ٱلدَّوَاوِينِ ٱلْعَرَبِيَّةِ، وَطُولِ ٱلسِّنِّ مِنْ هَذَا ٱلْعِلْمِ غَرَائِبَ، وَحَوَتْ مُصَنَّفَاتُهُ مِنْهَا نَوَادِرَ وَعَجَائِبَ، وَإِنَّ مِنْهَا كَثِيرًا ٱسْتَخْرَجَهُ مِنْ أَشْعَارِ ٱلْعَرَبِ وَكُتُبِ ٱللُّغَةِ، إِذْ هِيَ مَرْتَبَةُ ٱلْأَكَابِرِ ٱلنُّقَّادِ، وَأَرْبَابِ ٱلنَّظَرِ وَٱلِاجْتِهَادِ، وَقَوْلُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ تَذْيِيلِهِ. لَا يَكُونُ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ أَنْحَى مِمَّنْ عَرَفَ مَا فِي تَسْهِيلِهِ، وَقَرْنُهُ فِي بَحْرِهِ[1] بِمُصَنَّفِ سِيبَوَيْهِ، فَمَا

---

(١) يريد «البحر المحيط» فى التفسير، للشيخ أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ وهو كتاب عظيم فى مجلدات، ثم اختصره فى مجلدين وسماه «النهر الماد من البحر» واختصره تلميذه الشيخ تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٧ وسماه «الدر اللقيط من البحر المحيط» «أحمد يوسف نجاتى»

يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَغْمِصَهُ[١] وَلَا أَنْ يَحُطَّ عَلَيْهِ، وَلَا أَنْ يَقَعَ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ، فَإِنَّهُ مِمَّا يُجَرِّئُ عَلَى أَمْثَالِهِ الْغَبِيَّ وَالنَّبِيهَ، وَالْحَلِيمَ وَالسَّفِيهَ، وَمَاهَـذَا جَزَاءُ السَّلَفِ، مِنَ الْخَلَفِ، وَالدُّرَرِ مِنَ الصَّدَفِ، وَالْجَيِّدِ مِنَ الْحَشَفِ[٢] أَوَ مَا يَنْظُرُ إِلَى شَيْخِهِ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ النَّحَّاسِ[٣] ؟! فَإِنَّهُ لَا يَذْكُرُهُ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ كَمَا هُوَ دَأْبُ خِيَارِ النَّاسِ، وَمِنْ كَلَامِهِ فِي نَقْلِهِ عَنْهُ ـ وَهُوَ الثِّقَةُ فِيمَا يَنْقُلُ، وَالْفَاضِلُ حِينَ يَقُولُ، وَإِلَى تِلْمِيذِهِ أَبِي الْبَقَاءِ[٤] الْحَافِظِ الْمِصْرِيِّ حَيْثُ يَقُولُ فِيهِ ـ أَعْنِي فِي أَبِي حَيَّانَ ـ:

(١) غمصه « كضرب به ـ وقد يكون من بابى سمع وفرح » اذا احتقره واستصغره ولم يره شيئا ، أو عابه وتهاون بحقه ، وكذلك اغتمصه ، وغمص النعمة اذا لم يشكرها ، وتهاون بها وكفرها ، وهو مغموص عليه ومغموز ، أى مطعون فى دينه أوحسبه أو علمه ـ وكذا « غمطه ـ كضرب وسمع » اذا احتقره، وأزرى به واستصغره ، وغمط النعمة أو العافية لم يشكرها « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الحشف أردأ التمر، أو هو الضعيف الذى لانوى له كالشيص، أو اليابس الفاسد لاطعم له ولا حلاوة ، قال امرؤ القيس يصف عقابا بكثرة صيدها الطيور :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى

والحشف أيضا الخبز اليابس « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو العلامة حجة العرب بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن أبى عبد الله الحلبى شيخ العربية بالديار المصرية ، توفى سنة ٦٩٨ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) هو بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام

هُوَ ٱلْأَوْحَدُ ٱلْفَرْدُ ٱلَّذِي تَمَّ عِلْمُهُ
وَسَارَ مَسِيرَ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ
وَمِنْ غَايَةِ ٱلْإِحْسَانِ مَبْدَأُ فَضْلِهِ
فَلَا غَرْوَ أَنْ يَسْمُو عَلَى ٱلْعُجْمِ وَٱلْعُرْبِ

وَمِنْ غَايَةِ ٱلْإِحْسَانِ، فِي هَذَا ٱلشَّأْنِ، ٱلتَّصَانِيفُ ٱلَّتِي سَارَتْ بِهَا ٱلرُّكْبَانُ، فِي جَمِيعِ ٱلْأَوْطَانِ، وَٱعْتَرَفَ بِحُسْنِهَا ٱلْحَاضِرُ وَٱلْبَادِي وَٱلدَّانِي وَٱلْقَاصِي وَٱلصَّدِيقُ وَٱلْعَدُوُّ فَتَلَقَّاهَا بِالْقَبُولِ وَٱلْإِذْعَانِ، فَسَامَحَ ٱللهُ تَعَالَى أَبَا حَيَّانَ، فَإِنَّ كَلَامَهُ

السبكي الشافعي ولد سنة ٧٠٧ وأخذ عن فضلاء عصره، ولازم أبا حيان والجلال القزويني وابن عم أبيه تقي الدين السبكي وغيرهم، وانتقل الى دمشق سنة ٧٣٩ حين ولي قريبه تقي الدين القضاء، وناب عنه في الحكم بدمشق، ثم ولي استقلالا بعد صرف تاج الدين السبكي مدة شهر واحد، ثم ولي قضاء طرابلس، ثم عاد الى القاهرة، فولي قضاء العسكر ووكالة بيت المال، ثم ولي قضاءها سنة ٧٦٠ بعد العز بن جماعة، ثم ولي قضاء دمشق حتى توفي بها سنة ٧٧٧ وفيه يقول ابن حبيب الحلبي: شمس الاسلام وبهاؤه، ومصباح أفق الحكم وضياؤه، وشمس الشريعة وبدرها، وحبر العلوم وبحرها، كان اماما في المذهب، وطرازا لردائه المذهب، رأسا لذوي الرياسة والرتب، حجة في التفسير واللغة والنحو والأدب، قدوة في الأصول والفروع، رحلة لأرباب السجود والركوع، مشهور في البلاد والأمصار، سالك طريق من سلف من سالفة الأنصار، درس وأفاد، وهدى بفتاويه الى سبيل الرشاد اهـ «أحمد يوسف نجاتي».

يُحَقِّقُ قَوْلَ ٱلْقَائِلِ : كَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَرَحِمَ ٱللَّهُ تَعَالَى ٱبْنَ مَالِكٍ فَلَقَدْ أَحْيَا مِنَ ٱلْعِلْمِ رُسُومًا دَارِسَةً[١]، وَبَيَّنَ مَعَالِمَ طَامِسَةً[١]، وَجَمَعَ مِنْ ذَلِكَ مَا تَفَرَّقَ ، وَحَقَّقَ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَبَيَّنَ وَلَا تَحَقَّقَ ، وَرَحِمَ شَيْخَهُ ثَابِتَ بْنَ ٱلْخِيَارِ « فَإِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلثِّقَاتِ ٱلْأَخْيَارِ[٢] » وَهُوَ أَبُو ٱلْمُظَفَّرِ ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ ٱلْخِيَارِ ٱلْكُلَاعِيُّ ـ بِضَمِّ ٱلْكَافِ عَلَى مَا كَانَ يَضْبِطُ بِيَدِهِ فِيمَا حَكَاهُ ٱبْنُ ٱلْخَطِيبِ فِي ٱلْإِحَاطَةِ ـ وَأَصْلُهُ مِنْ لَبْلَةَ ، وَيُعَدُّ فِي أَهْلِ جَيَّانَ ، وَتُوُفِّيَ بِغَرْنَاطَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَكَانَ أَبُو حَيَّانَ يَغُضُّ[٣] مِنْ هَذَا ٱلْكِتَابِ، وَيَقُولُ: مَا فِيهِ مِنَ ٱلضَّوَابِطِ وَٱلْقَوَاعِدِ حَائِدٌ عَنْ مَهْيَعِ ٱلسَّدَادِ وَٱلصَّوَابِ ، وَكَثِيرًا مَا يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ، فِي شَرْحِهِ ٱلْمُسَمَّى بِمَنْهَجِ ٱلسَّالِكِ[٤] وَمِنْ غَضِّهِ مِنْهُ بِالنَّظْمِ فِي مَلَإٍ مِنَ ٱلنَّاسِ، مِنْ جُمْلَتِهِمْ شَيْخُهُ بَهَاءُ ٱلدِّينِ بْنُ ٱلنَّحَّاسِ ، وَٱلْأَقْسَرَانِيُّ[٥] يُجَارِيهِ مُقْتَفِيًا لَهُ

(١) درس الرسم ونحوه « كقعد » اذا محى وزال أثره ، والطموس أيضا الدروس والانمحاء (٢) هذه الفقرة ساقطة من الأصل «أحمد يوسف نجاتى»

(٣) يغض منه : أى ينقص ، ويضع ويحط (٤) منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك، ذكر فيه أن غرضه فى مقاصد ثلاثة: تبيين ما أطلقه وتنبيه على الخلاف الواقع فى الأحكام، وحل ما أشكل «أحمد يوسف نجاتى»

(٥) الأقسرانى أو الأقصرانى محمد بن أبى محمد الحنفى نزيل القاهرة ،توفى

وَمُتَأَسِّياً فِي تَسْوِيدِ الْقِرْطَاسِ :

أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكِ مَطْمُوسَةُ الْمَسَالِكِ
وَكَمْ بِهَا مُشْتَغِلِ أُوقِعَ فِي الْمَهَالِكِ

وَلَا تَغْتَرَّ أَنْتَ بِهَذَا الْغَرَرِ ، فَإِنَّهُ مَا كُلُّ سَحَابٍ أَبْرَقَ مَطَرْ ، وَلَا كُلُّ عُودٍ أَوْرَقَ ثَمَرْ ، وَقِيلَ مُعَارَضَةً لِلْقَوْمِ وَتَنْبِيهاً لَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّوْمِ :

أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكِ مُشْرِقَةُ الْمَسَالِكِ
وَكَمْ بِهَا مُشْتَغِلِ عَلَا عَلَى الْأَرَائِكِ

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ابْنِ الْوَرْدِيِّ (١) فِي هَذَا الْمَعْنَى :

سنة ٧٩٧ وابنه بدر الدين محمود بن محمد الأقصرائى الأصل المصرى المولد والدار والوفاة ، ولد نحو سنة ٧٩٠ واشتغل وتفقه، ولازم العز بن جماعة وغيره من الأئمة ، وبرع فى الفقه والعربية ،وشارك فى عدة فنون، ورأس على أقرانه،وكان فاضلا ذكيا،حسن المحاضرة، كثير البشر والعقل والتؤدة، وجالس الملك المؤيد شيخ ، وعظم قدره لديه،وتوفى سنة ٨٢٥ وأخوه أمين الدين يحيى بن محمد الأقصرائى الحنفى كان شيخ الحنفية بالقاهرة فى زمانه، وتوفى آخر سنة ٨٧٩ « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) هو زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن الوردى المصرى الحلبى الشافعى، كان اماما بارعا فى اللغة والفقه والنحو والأدب، ذا افتنان فى العلوم والمعارف، ناظما ناثرا، وله شرح على ألفية ابن مالك وآخر على ألفية ابن معطى،وله مؤلفات ممتعة غير ذلك، وكان ملازما للاشتغال

يَا عَائِبًا أَلْفِيَّـةَ ٱبْنِ مَالِكٍ ... وَغَائِبًا عَنْ حِفْظِهَا وَفَهْمِهَا
أَمَا تَرَاهَا قَدْ حَوَتْ فَضَائِلًا ... كَثِيرَةً فَلَا تَجُرْ فِي ظُلْمِهَا
وَٱزْجُرْ لِمَنْ جَادَلَ مَنْ يَحْفَظُهَا
بِرَابِـعٍ وَخَامِسٍ مِنَ ٱسْـمِهَا

يَعْنِي «صَهْ[1]» فَإِنَّهُ عِنْدَ ٱلِاسْتِقْلَالِ بِمَعْنَى ٱسْكُتْ.
ٱنْتَهَى مُلَخَّصًا. وَقَالَ أَيْضًا عِنْدَ ذِكْرِهِ مُصَنَّفَاتِ ٱبْنِ مَالِكٍ:
وَهِيَ كَمَا قِيلَ غَزِيرَةُ[2] ٱلْمَسَائِلِ، وَلَـكِنَّهَا عَلَى ٱلنَّاظِرِ بَعِيدَةُ
ٱلْوَسَائِلِ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ كَثِيرَةُ ٱلْإِفَادَةِ، مَوْسُومَةٌ بِٱلْإِجَادَةِ،
وَلَيْسَتْ هِيَ لِمَنْ هُوَ فِي هَذَا ٱلْفَنِّ فِي دَرَجَةِ ٱبْتِدَائِهِ، بَلْ
لِلْمُتَوَسِّطِ يَتَرَقَّى بِهَا دَرَجَةَ ٱنْتِهَائِهِ. ٱنْتَهَى. وَٱعْلَمْ أَنَّ
ٱلْأَلْفِيَّةَ مُخْتَصَرَةُ ٱلْـكَافِيَةِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَبْيَاتِهَا
فِيهَا بِلَفْظِهَا، وَمَتْبُوعُهُ فِيهَا ٱبْنُ مُعْطٍي، وَنَظْمُهُ أَجْمَعُ وَأَوْعَبُ،
وَنَظْمُ ٱبْنِ مُعْطِي أَسْلَسُ وَأَعْذَبُ. وَذَكَرَ ٱلصَّفَدِيُّ عَنِ

والافادة والتصنيف، حتى شاع ذكره، واشتهر بالفضل اسمه. وقال فيه الصفدى بعد ترجمة طويلة حسنة: شعره أسحر من عيون الغيد، وأبهى من الوجنات ذوات التوريد، وتوفى سنة ٧٤٩ وهو أشهر من أن يعرف «أحمد يوسف نجاتى» (١) والصاد والهاء هما الحرفان الرابع والخامس من اسمها «خلاصه» (٢) وفى نسخة «عزيزة» «أحمد يوسف نجاتى».

ٱلذَّهَبِيِّ أَنَّ ٱبْنَ مَالِكٍ صَنَّفَ ٱلْأَلْفِيَّةَ لِوَلَدِهِ تَقِيِّ ٱلدِّينِ مُحَمَّدٍ ٱلْمَدْعُوِّ بِالْأَسَدِ، وَٱعْتَرَضَهُ ٱلْعَلَّامَةُ ٱلْعَجِيسِيُّ بِأَنَّ ٱلَّذِي صَنَّفَهُ لَهُ عَنْ تَحْقِيقٍ ٱلْمُقَدِّمَةُ ٱلْأَسَدِيَّةُ، قَالَ: وَأَمَّا هَذِهِ - يَعْنِي ٱلْأَلْفِيَّةَ - فَذَكَرَ لِي مَنْ أَثِقُ بِقَوْلِهِ أَنَّهُ صَنَّفَهَا بِرَسْمِ ٱلْقَاضِي شَرَفِ ٱلدِّينِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ هِبَةِ ٱللهِ بْنِ نَجْمِ ٱلدِّينِ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ بْنِ شَمْسِ ٱلدِّينِ ٱبْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَفِيفِ ٱلدِّينِ بْنِ هِبَةِ ٱللهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ هِبَةِ ٱللهِ ٱبْنِ حَسَّانَ ٱلْجُهَنِيِّ ٱلْحَمَوِيِّ ٱلشَّافِعِيِّ ٱلشَّهِيرِ بِابْنِ ٱلْبَارِزِيِّ[1] وَيُقَالُ إِنَّ هَذِهِ ٱلنِّسْبَةَ إِلَى بَابِ أَبْرَزَ[2] أَحَدِ أَبْوَابِ بَغْدَادَ، وَلَكِنْ خُفِّفَ لِكَثْرَةِ دَوْرِهِ عَلَى ٱلْأَلْسِنَةِ - ٱنْتَهَى مُخْتَصَرًا. وَقَالَ بَعْضُ مَنْ عَرَّفَ بِابْنِ مَالِكٍ: هُوَ مُقِيمُ أَوَدٍ، وَقَاطِعُ لَدَدٍ[3]،

---

(١) سبق التعريف بابن البارزى هذا، وكان ممن سمع ابن مالك، وفيه يقول ابن الوردى :

حماة مذفارقها شيخها قد عظم العاصى بها الفريه
صرت كمن يناظرها بلقعا أو كالذى مر على قريه

فى عجز البيت الأول تورية فى لفظ « العاصى » فانه اسم نهر بحلب ، وعجز البيت الثانى اقتباس يشير به الى بقية الآية الكريمة « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها » وتوفى ابن البارزى سنة ٧٣٨ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) تقدم التعريف بباب أبرز ، ويقال فيه «بيبرز» « أحمد يوسف نجاتى » .

(٣) الأود العوج ، واللدد الخصومة والجدل ، والألد الخصم الجدل الشديد

وَمُزَيِّنُ سَمَاءٍ مَوَّهَتِ الْأَصَائِلُ دِيبَاجَتَهَا[١]، وَشَعْشَعَتِ الْبُكَرُ زُجَاجَتَهَا[٢]، وَجَاءَتْ أَيَّامُهُ صَافِيَةً مِنَ الْكَدَرِ، وَلَيَالِيهِ وَمَا بِهَا شَائِبَةٌ مِنَ الْكِبَرِ[٣]، قَدْ خَلَّقَهَا الْعَشِيُّ بِرَدْعِهِ[٤]، وَخَلَّفَهَا الصَّبَاحُ بِرَبْعِهِ[٥]، فَكَانَ كُلُّ مُتَعَيِّنٍ حَوْلَ مَسْجِدِهِ، وَكُلُّ عَيْنٍ فَاخِرَةٌ بِعَسْجَدِهِ، هَذَا وَزُمَرُ الطُّلَّابِ، وَطَلَبَةُ الْأَجْلَابِ[٦]

الخصومة الشحيح الذى لايزيغ الى الحق (١) موه الشىء زخرفه وزينه والأصل فيه « موه الشىء اذا طلاه بفضة أو ذهب ، والأصائل جمع أصيل وهو الوقت قبل الغروب حين يطيب آخر النهار، والديباج فى الأصل ضرب من الثياب ملون ألوانا، والدبج النقش والتزيين، وهو لفظ معرب، والمدبج المزين أطرافه بالديباج ، ودبج المطر الأرض اذا روضها أى زينها بالرياض ، ويقال لهذه القصيدة ديباجة حسنة اذا كانت محبرة منقحة، وديباجة الوجه حسن بشرته (٢) شعشع الشراب اذا مزجه، والمشعشعة الخمر التى أرق مزجها والبكر جمع بكرة وهى الغدوة حين يطيب أول النهار (٣) شاب الشىء خلطه ومازجه : يريد أن لياليه كانت حسنة جميلة كأنها فى شباب الزمان يشير الى قول المتنبى :

أتى الزمان بنوه فى شبيبته فسرهم وأتيناه على الهرم

(٤) خلقه بالخلوق أى طيبه به ، والخلوق ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره وتغلب عليه الحمرة والصفرة ، والعشى آخر النهار، والردع الزعفران ، وأثر الخلوق والطيب فى الجسد (٥) أصل الربع الموضع يرتبعون فيه أيام الربيع خاصة، ثم أطلق على المنزل والوطن متى كان وبأى مكان كان، وربع بالمكان اذا أقام به مطمئنا (٦) أصل الأجلاب والجلب هم الذين يجلبون الابل والغنم ونحوها للبيع ، ويطلق أيضا على هذه الأنعام المجلوبة للبيع، وكذا المتاع والسبي ، وجلب الشىء يجلبه اذا ساقه من موضع

لَا تَزَالُ تُزْجِي إِلَيْهِ ٱلْقِلَاصَ(١)، وَتُكْثِرُ مِنْ سِرْبِهِ ٱلِاقْتِنَاصَ(٢)، كَانَ أَوْحَدَ وَقْتِهِ فِي عِلْمِ ٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ، مَعَ كَثْرَةِ ٱلدِّيَانَةِ وَٱلصَّلَاحِ . ٱنْتَهَى . وَقَالَ بَعْضُ ٱلْمَغَارِبَةِ :

لَقَدْ مَزَّقَتْ قَلْبِي سِهَامُ جُفُونِهَا
كَمَا مَزَّقَ ٱللَّخْمِيُّ مَذْهَبَ مَالِكِ

وَصَالَ عَلَى ٱلْأَوْصَالِ بِالْقَدِّ قَدُّهَا
فَأَضْحَتْ كَأَبْيَاتٍ بِتَقْطِيعِ مَالِكِ(٣)

وَقَلَّدْتُ إِذْ ذَاكَ ٱلْهَوَى لِمُرَادِهَا
كَتَقْلِيدِ أَعْلَامِ ٱلنُّحَاةِ ٱبْنَ مَالِكِ

وَمَلَّكْتُهَا رِقِّي لِرِقَّةِ لَفْظِهَا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرْضَاهُ مِلْكًا لِمَالِكِ

وَنَادَيْتُهَا : يَا مُنْيَتِي، بَذْلُ مُهْجَتِي
وَمَالِي قَلِيلٌ فِي بَدِيعِ جَمَالِكِ

الى آخر ، وهو يريد هنا طلاب العلم الوافدين لأخذه من جهات مختلفة

(١) تزجي أي تسوق ، والقلاص جمع قلوص وهي الشابة الفتية من الابل بمنزلة الجارية من النساء (٢) السرب القطيع من الظباء والطير وغيرها كالبقر والحمر والشاء ، والاقتناص الصيد، يريد الاستفادة من علمه والانتفاع بفوائده (٣) الأوصال المفاصل جمع وصل ، والقد القطع والشق، والقد الثاني القامة، في العبارة جناس بديعي « أحمد يوسف نجاتي »

وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ « بِتَقْطِيعِ مَالِكٍ » مَالِكَ بْنَ الْمُرَحَّلِ[1] السَّبْتِيَّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. وَلَمَّا سُئِلَ ابْنُ مَالِكٍ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ- هَلْ هُوَ بِالرَّاءِ أَوْ بِالنُّونِ؟ أَنْكَرَ النُّونَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فِي «الْغَرِيبَيْنِ لِلْهَرَوِيِّ» رِوَايَةً بِالنُّونِ، فَرَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ وَقَالَ إِنَّمَا هُوَ بِالنُّونِ. انْتَهَى. وَقَدْ ذَكَرَ فِي الْمَشَارِقِ[2] النُّونَ وَالرَّاءَ فَقَالَ: مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ- بِالرَّاءِ، رَوَاهُ الْعُذْرِيُّ[3]

---

(١) هو أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن الفرج بن المرحل المالقي النحوي الأديب، كان ذاكرا للآداب واللغة، شاعرا رقيقا مطبوعا، سريع البديهة، حسن الكتابة، والشعر أغلب عليه، ولي القضاء بجهات غرناطة، ومن شعره:

مذهبي تقبيل خد مذهب　　سيدي ماذا ترى في مذهبي؟
لا تخالف مالكا في رأيه　　فبه يأخذ أهل المغرب

وتوفي سنة ٦٩٩ وسيأتي حديث عنه بعد « أحمد يوسف نجاتي »

(٢) « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة -وهي الموطأ والبخاري ومسلم- للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤ وهو كتاب مفيد جدا، وقد اختصره ابن قرقول الحافظ أبو اسحق ابراهيم بن يوسف الوهراني الحمزي، المتوفى سنة ٥٦٩ وسماه « مطالع الأنوار على صحاح الآثار » وزاد عليه فوائد واستدرك عليه وأصلح فيه بعض أوهام، ونظمه شمس الدين محمد بن محمد الموصلي المتوفى سنة ٧٧٤ « أحمد يوسف نجاتي » (٣) أبو العباس العذري أحمد بن عمر بن أنس الدلائي الحافظ المحدث المتقن، روى عنه اماما الأندلس

وَأَبُنْ اُلْحذَّاءِ[١]، وَلِلْبَاقِينَ بِالنُّونِ-مَعْنَاهُ اُلنُّقْصَانُ بَعْدَ اُلزِّيَادَةِ وَقِيلَ مِنَ اُلشُّذُوذِ بَعْدَ اُلْجمَاعَةِ، وَقِيلَ مِنَ اُلْفَسَادِ بَعْدَ اُلصَّلَاحِ وَقِيلَ مِنَ اُلْقِلَّةِ بَعْدَ اُلْـكَثْرَةِ- كَارَ عِمَامَتَهُ إِذَا لَفَّهَا عَلَى رَأْسِهِ وَاُجْتَمَعَتْ،وَحَارَهَا إِذَا نَقَضَهَا فَافْتَرَقَتْ، وَيُقَالُ حَارَ إِذَا رَجَعَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ عَلَيْهِ.وَوَهَّمَ بَعْضُهُمْ رِوَايَةَ اُلنُّونِ-وَقِيلَ مَعْنَاهَا رَجَعَ إِلَى اُلْفَسَادِ بَعْدَ اُلنَّقْصِ ،أَيْ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ[٢].وَقَالَ عِيَاضُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:مِنَ اُلْحَوْرِ بَعْدَ اُلْـكَوْرِ، كَذَا

ابن عبد البر وابن حزم، وتوفى سنة ٤٧٨ وتقدمت ترجمته «أحمد يوسف نجاتى»

(١) أبو عبد الله بن محمد بن يحي التميمى المالكى القرطبي مولى بنى أمية المحدث، ولى قضاء أشبيلية وغيرها، وتوفى سنة ٤١٦ عن ثمانين سنة، وابنه أبو عمر بن الحذاء أحمد بن محمد بن يحي القرطبى، حضه أبوه على الطلب فى صغره، فسمع من فضلاء عصره ، وانتهى اليه علو الأسناد بقطره، وصار محدث الأندلس فى وقته، وتوفى سنة ٤٦٧ « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) وقيل فى معناه: نعوذ بالله من فساد أمورنا بعد صلاحها ، وقيل من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم، وأصله من نقض العمامة بعد لفها وكارت العمامة اذا انتقض ليها ، وتكوير العمامة لفها وجمعها - والحور الرجوع عن الشىء والى الشىء ، والحور ماتحت الكور من العمامة لأنه رجوع، أو من الرجوع والانتقاض بعد الاستقامة عن تكويرها ، وأصل الحور الرجوع الى النقص ، والكور الزيادة ، ولوث العمامة يعنى ادارتها على الرأس، وكار العمامة وكورها اذا لاثها أى أدارها على رأسه ولفها، وكل دارة من العمامة كور، وكل دور كور ، والخلاصة أن مرجع معنى حور الى النقص والرجوع والنقض ، ومعنى كور الى الجمع والزيادة ، أى نعوذ

لِلْعُذْرِيِّ «وَالْكَوْنِ» لِلْفَارِسِيِّ[(١)] وَالسِّجْزِيِّ[(٢)] وَابْنِ مَاهَانَ[(٣)].
وَقَوْلُ عَاصِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ: حَارَ بَعْدَمَا كَارَ، وَهِيَ رِوَايَتُهُ، وَيُقَالُ:
إِنَّ عَاصِماً وَهِمَ فِيهِ. انْتَهَى. وَالسَّائِلُ لِابْنِ مَالِكٍ عَنِ اللَّفْظَةِ

بالله من تغير الحال وانتقاضه، كما ينتقض كور العمامة بعد الشد «أحمد يوسف نجاتى» (١) أبو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسى الحافظ الأديب صاحب تاريخ نيسابور، ومصنف «المفهم فى شرح مسلم» كان اماما فى الحديث واللغة والأدب والبلاغة فقيها أصوليا عالما جليلا، توفى سنة ٥٢٩ وجده أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسى ثم النيسابورى راوى صحيح مسلم عن أبى عمرويه وغريب الخطابى عن المؤلف، توفى سنة ٤٤٨ عن ٩٥ سنة وكان عدلا جليل القدر «أحمد يوسف نجاتى» (٢) هو مسند الدنيا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزى ثم الهروى المالينى الصوفى الزاهد، سمع من أبى عاصم الفضيل وغيره، وقدم الى بغداد فازدحم الخلق عليه، وكان خيرا متواضعا متوددا حسن السمت، متين الديانة، محبا للرواية، توفى سنة ٥٥٣ ببغداد، والسجزى نسبة الى سجستان، وشيخه أبو عاصم الفضيلى الفقيه الفضيل بن اسماعيل بن يحيى الهروى، توفى سنة ٤٧١ وأبوه اسمعيل بن الفضيل الهروى، كان اماما مقدما فى فنون الفضل وأنواع العلم، توفى بعد ابنه سنة ٤٨٨ عن نحو مائة سنة، وأبوه محمد بن اسمعيل الفضيل أبو الفضل الهروى العدل، توفى سنة ٤٣٤ وأبو نصر السجزى الحافظ عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلى البكرى نزيل مصر، كان متقنا مكثرا بصيرا بالحديث والسنة، واسع الرواية، توفى سنة ٤٤٤ وعبدالله بن عيسى بن ماهان الماهانى، وابنه محمد بن عبدالله كان محدثا، وابن عمه على بن رستم بن ماهان من ولده محمد بن حامد بن عبد الله بن على، تفقه على أبى الحسن البيهقى، وروى عن مكى بن عبدان. وفى نسخة «الشجرى» ولعله يريد أبا السعادات هبة الله بن على المعروف بابن الشجرى البغدادى النحوى اللغوى الأديب المشهور توفى سنة ٥٤٢ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو العلاء بن ماهان عبد الوهاب بن عيسى البغدادى ثم المصرى

هُوَ ٱبْنُ خِلِّكَانَ، لِأَنَّ ٱبْنَ ٱلْأَثِيرِ سَأَلَ ٱبْنَ خِلِّكَانَ عَنْهَا فَسَأَلَ هُوَ ٱبْنَ مَالِكٍ - رَحِمَ ٱللَّهُ تَعَالَى ٱلْجَمِيعَ. وَقَدْ عَرَّفَ ٱلْحَافِظُ ٱلذَّهَبِيُّ بِابْنِ مَالِكٍ فِي تَارِيخِ ٱلْإِسْلَامِ، وَذَكَرَ فِيهِ تَرْجَمَةً لِوَلَدِهِ بَدْرِ ٱلدِّينِ مُحَمَّدٍ، وَأَنَّهُ كَانَ حَادَّ ٱلذِّهْنِ ذَكِيًّا إِمَامًا فِي ٱلنَّحْوِ وَعِلْمِ ٱلْمَعَانِي وَٱلْمَنْطِقِ، جَيِّدَ ٱلْمُشَارَكَةِ فِي ٱلْفِقْهِ وَٱلتَّدْرِيسِ، وَأَنَّهُ تَصَدَّرَ بَعْدَ وَالِدِهِ لِلتَّدْرِيسِ، وَمَاتَ شَابًّا قَبْلَ ٱلْكُهُولَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ. وَمِنْ أَجَلِّ تَصَانِيفِهِ شَرْحُهُ عَلَى أَلْفِيَّةِ وَالِدِهِ، وَهُوَ كِتَابٌ فِي غَايَةِ ٱلْإِغْلَاقِ وَيُقَالُ إِنَّهُ نَظِيرُ ٱلرَّضِيِّ(١) فِي شَرْحِ ٱلْكَافِيَةِ، وَلِلنَّاسِ عَلَيْهِ حَوَاشٍ كَثِيرَةٌ(٢) - رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَى أَجْمَعِينَ -.

المحدث توفى سنة ٣٨٨ (١) شرح الكافية للشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الأسترابادى النحوى، لم يؤلف عليها بل ولا فى غالب كتب النحو مثله جمعا وتحقيقا، فتداوله الناس، واعتمدوا عليه زمنا طويلا، وله فيه أبحاث كثيرة ومذاهب ينفرد بها، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٣ وعلق السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المحقق حاشية على شرح الرضى، وتوفى سنة ٩١٦ ومتن الكافية هو لأبى عمرو جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكى النحوى، توفى سنة ٦٤٦ «أحمد يوسف نجاتى».

(٢) من أشهرها حاشية للشيخ عز الدين محمد بن أبى بكر بن جماعة الكنانى المتوفى سنة ٨١٩ وحاشية العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العينى المتوفى سنة ٨٥٥ وحاشية للقاضى زكريا بن محمد الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٨ علقها سنة ٨٩٥ وتعليقة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١

***

محمد بن طاهر القيسى ويعرف بالشهيد

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ [١] ٱلْقَيْسِيُّ ٱلتُّدْمِيرِيُّ ـ وَيُعْرَفُ بِالشَّهِيدِ »

كَانَ عَظِيمَ ٱلْقَدْرِ جِدًّا بِالْأَنْدَلُسِ ، بَعِيدَ ٱلْأَثَرِ فِي ٱلْخَيْرِ وَٱلصَّلَاحِ وَٱلْعِلْمِ وَٱلنُّسْكِ وَٱلِانْقِطَاعِ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى ، وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ أَهْلِ كُورَةِ تُدْمِيرَ [٢] ذَوِى ٱلْبُيُوتِ ٱلرَّفِيعَةِ وَبَرَعَ بِخِصَالِهِ ٱلْمَحْمُودَةِ ، فَكَانَ فِي نَفْسِهِ فَقِيهاً عَالِمًا زَاهِدًا

وحاشية للقاضى تقى الدين عبد القادر التميمى، المتوفى سنة ١٠٠٥ وحاشية للعلامة شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادى ، جردها الشيخ محمد الشوبرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٦٩ فى مجلد « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو محمد ابن أبى الحسام طاهر بن محمد بن طاهر (٢) تدمير todmir كورة من كور الأندلس الشرقية تتصل بأحواز كورة جيان شرقى قرطبة ، وكان من مدنها مرسية وأوريولة وقرطاجنة ولورقة، وكانت مرسية قاعدة أرض تدمير ، وتكثر بكورة تدمير المعادن وخاصة الفضة، وتجاور تدمير الجزيرتان وجزيرة يابسة، وكانت هذه الكورة تسمى مصر أيضا لشدة شبهها بالقطر المصرى، لأن لها أرضا يفيض عليها نهر فى زمن مخصوص من العام، ثم ينحسر عنها فتزرع كما تزرع أرض مصر ، ثم صارت قصبتها بعد تدمير مدينة مرسية وتسمى البستان لكثرة جنانها التى تحيط بها ، وقال أبو عبد الله محمد ابن الحداد الشاعر المفلق :

ياغائبا خطرات القلب محضره ... الصبر بعدك شىء لست أقدره
تركت قلبى وأشواق تفطره ... ودمع عينى آماق تحدره
لو كنت تبصر فى تدمير حالتنا ... اذا لأشفقت مما كنت تبصره

خَيِّرًا نَاسِكًا مُتَبَتِّلًا[1] ، نَشَأَ عَلَى ٱلِاسْتِقَامَةِ وَٱلصَّلَاحِ وَٱلِاهْتِدَاءِ وَٱلدَّعَةِ ، وَطَلَبَ ٱلْعِلْمَ فِي حِدْثَانِ سِنِّهِ ، وَرَحَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ ، فَرَوَى ٱلْحَدِيثَ ، وَتَفَقَّهَ وَنَاظَرَ ، وَأَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ مِنْ عِلْمِ ٱلْمَسْأَلَةِ وَٱلْجَوَابِ ، وَكَانَ أَكْثَرَ عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ ٱلْوَرَعُ وَٱلتَّشَدُّدُ فِيهِ ، وَٱلتَّحَفُّظُ بِدِينِهِ وَمَكْسَبِهِ ، وَرَسَخَ فِي عِلْمِ ٱلسُّنَّةِ ، ثُمَّ ٱرْتَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ ، فَمَرَّ بِمِصْرَ حَاجًّا ، فَأَقَامَ بِالْحَرَمَيْنِ ثَمَانِيَةَ أَعْوَامٍ يَتَعَيَّشُ فِيهَا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ بِالنَّسْخِ ثُمَّ سَارَ إِلَى ٱلْعِرَاقِ ، فَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ ٱلْأَبْهَرِيَّ[2] وَأَخَذَ عَنْهُ وَأَكْثَرَ مِنْ لِقَاءِ ٱلصَّالِحِينَ وَأَهْلِ ٱلْعِلْمِ ، وَلَبِسَ ٱلصُّوفَ وَقَنِعَ وَتَوَرَّعَ جِدًّا ، وَأَعْرَضَ عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ ، وَكَانَ إِذَا سَئِمَ مِنَ ٱلنَّسْخِ ٱلَّذِي جَعَلَ قُوتَهُ مِنْهُ آجَرَ نَفْسَهُ فِي ٱلْخِدْمَةِ

فالنفس بعدك لا تخلى للذتها والعيش بعدك لا يصفو مكدره

أخفي اشتياقي وما أطويه من أسف على البرية والأشواق تظهره

وينسب الى تدمير جماعة من أهل العلم والأدب « أحمد يوسف نجاتى »

(١) عابدا منقطعا الى الله تعالى ، وفى القرآن الكريم «وتبتل اليه تبتيلا» أى انقطع اليه مبتهلا عابدا (٢) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمر ابن حفص التميمى الأبهرى الفقيه الامام الأبهرى ، كان مقدم أصحابه فى وقته ومن أهل الورع والزهد والعبادة ، دعى الى القضاء ببغداد فأبى ، ولد سنة ٢٨٩ وتوفى سنة ٣٧٥ « أحمد يوسف نجاتى »

رِيَاضَةً لَهَا ، فَأَصْبَحَ عَابِدًا مُتَقَشِّفًا ، مُنِيبًا [١] مُخْبِتًا ، عَالِمًا عَامِلًا مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ ، قَدْ جَرَتْ مِنْهُ دَعَوَاتٌ مُجَابَةٌ ، وَحُفِظَتْ لَهُ كَرَامَاتٌ ظَاهِرَةٌ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ تُدْمِيرَ سَنَةَ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَبِهَا أَبُوهُ أَبُو الْحُسَامِ طَاهِرٌ حَيًّا ، فَنَزَلَ خَارِجَ مَدِينَةِ مُرْسِيَةَ تَوَرُّعًا عَنْ سُكْنَاهَا وَعَنِ الصَّلَاةِ فِي جَامِعِهَا ، فَاتَّخَذَ لَهُ بَيْتًا سَقْفُهُ مِنْ حَطَبِ السِّدْرِ [٢] يَأْوِي إِلَيْهِ ، وَاعْتَمَرَ [٣] جُنَيْنَةً بِيَدِهِ يَقْتَاتُ مِنْهَا ، وَصَارَ يَغْزُو مَعَ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْ قَرْيَتِهِ بَعْدَ عَامَيْنِ

---

(١) أناب الى الله أقبل وتاب ورجع الى الطاعة ولزمها ، وفى التنزيل العزيز : « منيبين اليه » أى راجعين الى ما أمر به غير خارجين عن شىء من أمره ، وقوله تعالى « وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له » أى توبوا اليه وارجعوا ــ وأخبت الى ربه اذا اطمأن اليه ، قال تعالى : « وبشر المخبتين » أى المطمئنين المتواضعين ، وقال تعالى « وأخبتوا الى ربهم » أى تواضعوا وتخشعوا له ، وقال « فتخبت له قلوبهم » أى تتواضع وتخشع ، وفى حديث الدعاء : واجعلنى لك مخبتا ــ أى خاشعا مطيعا متواضعا ، وأصل ذلك من الخبت وهو المطمئن من الأرض « أحمد يوسف نجاتى » (٢) السدر شجر النبق ، واحده سدرة ، وفى نسخة : من حطب « الشعراء » وهى شجرة من الحمض ليس لها ورق ، ولها هدب تحرص عليها الابل حرصا شديدا ، يخرج عيدانا شدادا ، ولها خشب حطب ، وقيل الشعراء ضرب من الحوخ ، ويطلق « الشعراء » على الأجمة ، والشجر الكثير الملتف ، ويقال : روضة شعراء : أى كثيرة الشجر « أحمد يوسف نجاتى » (٣) عمر وأصلح

إِلَى الثَّغْرِ(١)، وَوَاصَلَ الرِّبَاطَ، وَنَزَلَ مَدِينَةَ طَلَبِيرَةَ(٢)، وَكَانَ يَدْخُلُ

(١) كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا، كأنه مأخوذ من الثغرة وهى الفرجة فى الحائط، وكان الثغر الأعلى من كور الأندلس الشرقية من أعمالها مدينة سرقسطة، وكانت أم ذلك الثغر، وممن ينسب الى ثغر الأندلس أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغرى من أهل قلعة أيوب، رحل الى المشرق سنة ٣٥٠ ودخل مصر والشام وغيرها، وآب الى الأندلس بعلم غزير، فاستقضاه الحكم المستنصر بموضعه، ثم استعفاه منه فأعفاه، ولزم العبادة والجهاد، وقدم قرطبة سنة ٣٧٥ فقرأ عليه الناس، وعاد الى الثغر، فأقام به مرابطا الى أن توفى سنة ٣٨٣ وكان يعد من الفرسان ذوى الشجاعة رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى» (٢) طلبيرة talavera مدينة من الأقاليم الغربية بالأندلس، وكانت من المدن ذات الشهرة، وبالأندلس ثلاث بلاد باسم طلبيرة، منها هذه، والى الجنوب منها قرية كانت تسمى طلبيرة البقعة talavera devega وعلى ضفة وادى يانه بالقرب من بطليوس قرية تسمى طلبيرة أيضا، والمراد هنا طلبيرة الأولى الكبرى، وتسمى talavera reina وكانت من أعمال طليطلة، وهى مدينة كبيرة قديمة البناء على نهر تاجه، وكانت حاجزا بين المسلمين والفرنج حتى استولوا عليها، وكانت قد استولى عليها الخراب، فاستجدها عبد الرحمن الناصر الأموى، وكان لها حصون ونواح عدة، وهى الآن بليدة صغيرة يبلغ سكانها نحو عشرة آلاف نفس، ولكنها واقعة فى بقعة جميلة على نهر تاجه، ولها جسر مركب من ٢٥ قوسا، وهو من آثار القرن الخامس عشر، وفيها باب رومانى قديم وبها أبراج من بناء العرب زمن بنى أمية، يرجع تاريخها الى سنة ٩٣٧م، وبين طلبيرة ومدينة مجريط نحو ١٣٥ كيلو متر، وبهذه المدينة هزم الانكليز جيش بونابرت سنة ١٨٠٩م وينسب الى طلبيرة كثير من أولى العلم والأدب، وقد تقدم ذكر بعضهم، ومنهم أبو الحسن عبد الرحمن بن سعيد ابن شماخ، كان من ذوى المعرفة والذكاء، وتوفى سنة ٥٢٠ ومنهم أبو الوليد

مِنْهَا فِي ٱلسَّرَايَا[1] إِلَى بَلَدِ ٱلْعَدُوِّ، فَيَغْزُو وَيَتَقَوَّتُ مِنْ سُهْمَانِهِ[2] وَيُعَوِّلُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ٱرْتَبَطَهُ لِذَلِكَ ، وَكَانَ لَهُ بَأْسٌ وَشِدَّةٌ وَشَجَاعَةٌ وَثِقَافَةٌ[3] يُحَدَّثُ عَنْهُ فِيهَا بِحِكَايَاتٍ عَجِيبَةٍ ، إِلَى أَنِ ٱسْتُشْهِدَ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ - أَوْ فِي ٱلَّتِي قَبْلَهَا - عَنِ ٱثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَأَبُوهُ حَيٌّ - رَحِمَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلْجَمِيعَ -.

عبدربه بن جهور القيسي، وكان أديبا بارعا صالحاً ثقة، توفى بأشبيلية سنة ٥٢٧ ومنهم كثير غير هذين « أحمد يوسف نجاتى » (١) جمع سرية وهى مقدمة الجيش تختار من فرسانه الشجعان . (٢) جمع سهم (٣) الثقافة الحذق بالعمل بالسيف ، ويقال فلان من أهل المثاقفة ، وهو مثاقف حسن الثقافة بالسيف ، ومنه قول الشاعر :

وكأن لمع بروقها ... فى الجو أسياف المثاقف

والثقف الخصام والجلاد ، وثاقفه اذا لاعبه بالسلاح، وهو محاولة اصابة الغرة فى نحو مسابقة - وأما الثقافة « بفتح الثاء » فأصل معناها الحذق والفطنة والفهم، وفعلها ثقف «ككرم وفرح » ثقفا وثقافة ، وامرأة ثقاف « كسحاب » أى فطنة، ومنه قول أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم :

انى حصان فما أكلم ... وثقاف فما أعلم

قالت ذلك لما حاورت أم جميل بنت حرب أخت أبى سفيان وعمة سيدنا معاوية - وثاقفه فثقفه «كنصره» اذا غالبه فغلبه فى الحذق والفطانة والخفة وسرعة الفهم ، وادراك الشئ وفعله ، وثقف العلم والصناعة اذا حذقهما ، ومن هنا أخذت كلمة « ثقافة » المستعملة الآن، وهى ذلك التكوين العقلى يناله المرء ليعيش به فى المجتمع ويعمل له ولنفسه ويحتمل تبعة عمله ، أو هى تكوين عملى له من حيث هو يفكر لتدبير مركزه فى المجتمع الخاص

***

محمد بن عبد الجليل القيجاطى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْقَيْجَاطِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْجَلِيلِ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَهْوَرٍ، مَوْلِدُهُ سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِقَيْجَاطَةَ(١) وَكَتَبَ عَنْهُ ٱلْحَافِظُ ٱلْمُنْذِرِيُّ(٢) ، وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

إِذَا كُنْتَ تَهْوَى مَنْ نَأَتْ عَنْكَ دَارُهُ
فَحَسْبُكَ مَا تَلْقَى مِنَ ٱلشَّوْقِ وَٱلْبُعْدِ
فَيَاوَيْحَ صَبٍّ قَدْ تَضَرَّمَ نَارُهُ
وَوَاحَرَّ قَلْبٍ ذَابَ مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ

الذى ينتسب اليه ، ويشترك فى تدبير المركز العام الذى يجب أن يشغله هذا المجتمع فى العالم بأسره ـ والخلاصة أن الثقافة مجموعة المعارف والمعلومات التى يحذقها المرء فتكون فى يده سلاحا تزيد به طاقته الحيوية، ويضاعف بها الى أقصى حد ممكن ما أوتى من قوة طبيعية « أحمد يوسف نجاتى »

(١) قيجاطة أو « قيشاطة » مدينة كانت من أعمال جيان، ينسب اليها أبو عبد الله محمد بن الوليد القيشاطى الأديب ، وكان معلم العربية عبيد الماء، توفى سنة ٤٦٠ وأبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن يبقى الرعينى ، كان رجلا فاضلا صالحا ، يتخيره الأمراء للقراءة عليهم لحسن صوته وخشوعه، وتوفى سنة ٦١٦ ومنها الأديب الشاعر أبو المعالى القيجاطى ، وسيأتى حديث عنه « أحمد يوسف نجاتى » (٢) تقدم التعريف به غير مرة « أحمد يوسف نجاتى »

***

محمد بن عبد الرحيم المازنى الغرناطى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ـ وَيُقَالُ أَبُو حَامِدٍ ـ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْمَازِنِيُّ ٱلْقَيْسِيُّ ٱلْغَرْنَاطِيُّ »

وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدَخَلَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ ٱلرَّازِيِّ، وَبِمِصْرَ مِنْ أَبِي صَادِقٍ مُرْشِدِ بْنِ يَحْيَى ٱلْمَدِينِيِّ [(١)] وَأَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلْفَرَّاءِ ٱلْمَوْصِلِيِّ [(٢)] وَأَبِي عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدِ بْنِ بَرَكَاتِ بْنِ هِلَالٍ ٱلنَّحْوِيِّ [(٣)] وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ بِدِمَشْقَ وَسَمِعَ أَيْضًا بِهَا وَبِبَغْدَادَ، وَقَدِمَهَا سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَدَخَلَ خُرَاسَانَ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى ٱلشَّامِ وَأَقَامَ بِحَلَبَ سِنِينَ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ. وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى عَجَائِبَ فِي بِلَادٍ شَتَّى ، وَنَسَبَهُ بَعْضُ ٱلنَّاسِ بِسَبَبِ ذَلِكَ إِلَى مَا لَا يَلِيقُ ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا سَمَّاهُ « تُحْفَة

---

(١) أبو صادق مرشد بن يحي بن القاسم المدينى ثم المصرى، كان أسند من بقى بمصر مع الثقة والخير، توفى سنة ٥١٧ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو الحسن على بن الحسين بن عمر بن الفراء الموصلى ثم المصرى ولد سنة ٤٣٣ وكان محدثا راوية جليلا، توفى سنة ٥١٩ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال الصعيدى المصرى النحوى اللغوى البحر

الْأَلْبَابِ[١] » وَكَانَ حَافِظًا عَالِمًا أَدِيبًا. وَتَكَلَّمَ فِيهِ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَزَنَّهُ[٢] بِالْكَذِبِ، وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ[٣]: مَا عَلِمْتُهُ إِلَّا أَمِينًا. وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

تَكْتُبُ الْعِلْمَ وَتُلْقِي فِي سَفَطْ[٤]
ثُمَّ لَا تَحْفَظُ! لَا تُفْلِحُ قَطْ

إِنَّمَا يُفْلِحُ مَنْ يَحْفَظُهُ بَعْدَ فَهْمٍ وَتَوَقٍّ مِنْ غَلَطْ

وَقَوْلُهُ:

الْعِلْمُ فِي الْقَلْبِ، لَيْسَ الْعِلْمُ فِي الْكُتُبِ
فَلَا تَكُنْ مُغْرَمًا بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ

فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْهُ، وَاعْمَلْ كَيْ تَفُوزَ بِهِ
فَالْعِلْمُ لَا يُجْتَنَى إِلَّا مَعَ التَّعَبِ

وَتُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

الحبروى عن عبد العزيز الضراب وغيره ، توفى سنة ٥٢٠ عن مائة سنة « أحمد يوسف نجاتى » (١) « تحفة الألباب ونخبة الأعجاب » لأبى عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن سليمان الغرناطى صاحب الترجمة، وهو مجموعة رتبها على مقدمة وأربعة أبواب « أحمد يوسف نجاتى » (٢) رماه واتهمه (٣) تقدم التعريف به (٤) السفط بفتح الفاء وعاء كالقفة أو الجوالق .

***

محمد بن عبد السلام القرطبي

«وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلسَّلَامِ (١) ٱلْقُرْطُبِيُّ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَبِي ثَعْلَبَةَ ٱلْخُشَنِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) رَحَلَ قَبْلَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَحَجَّ وَسَمِعَ بِالْبَصْرَةِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ (٣) وَأَبِي مُوسَى ٱلزَّمِنِ (٤) وَنَصْرِ ٱبْنِ عَلِيٍّ ٱلْجَهْضَمِيِّ (٥) وَلَقِيَ أَبَا حَاتِمٍ ٱلسِّجِسْتَانِيَّ (٦) وَٱلْعَبَّاسَ بْنَ

(١) هو محمد بن عبد السلام بن ثعلبة بن زيد بن الحسن بن كلب بن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه (٢) اختلف فى اسم أبى ثعلبة واسم أبيه اختلافا كثيرا؛ فقيل اسمه جرهم ، وقيل جرثوم بن ناشب، وقيل ابن ناشم، وقيل ابن ناشر ، وقيل عمرو بن جرثوم ، وقيل اسمه لاشر بن جرهم ، وقيل الأسود ابن جرهم، وقيل ابن جرثومة، ولم يختلفوا فى صحبته ولا فى نسبته الى خشينة « واسمه وائل بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان ، والنمر أخو كلب ابن وبرة من بنى قضاعة » غلبت عليه كنيته ، وكان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان ،وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم يوم خيبر وأرسله الى قومه فأسلموا، وأسلم أخوه عمرو بن جرهم على عهده صلى الله عليه وسلم ثم نزل الشام، وتوفى فى أيام معاوية،وقيل توفى سنة ٧٥ أيام عبد الملك بن مروان « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو بندار محمد بن بشار ابن عثمان بن داود بن كيسان العبسى البصرى أبو بكر الحافظ الثقة، توفى سنة ٢٥٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) هو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار أبو موسى العترى البصرى الزمن ، روى عنه الأئمة الستة وغيرهم ، وكان حافظا حجة ، توفى سنة ٢٥٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٥) هو أبو عمرو نصر بن على الجهضمى البصرى الحافظ الثقة أحد أوعية العلم ، وكان المستعين قد طلبه ليوليه القضاء فأبى،وتوفى سنة ٢٥٠ « أحمد يوسف نجاتى » (٦) الامام أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى النحوى المقرئ

اْلفَرَجِ اْلرِّيَاشِيِّ[١] ، وَسَمِعَ بِبَغْدَادَ مِنْ أَبِي عُبَيْدٍ اْلقَاسِمِ اْبْنِ سَلَّامٍ[٢] وَبِمَكَّةَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَي اْلعَدَنِيِّ[٣] وَبِمِصْرَ مِنْ سَلَمَةَ بْنِ شَبِيبٍ[٤] صَاحِبِ عَبْدِ اْلرَّزَّاقِ[٥] وَاْلبَرْقِيِّ[٦] وَغَيْرِهِمَا ، وَأَدْخَلَ اْلأَنْدَلُسَ عِلْمًا كَثِيرًا مِنَ اْلحَدِيثِ وَاْللُّغَةِ وَاْلشِّعْرِ ،وَكَانَ فَصِيحًا جَزْلَ اْلمَنْطِقِ، صَارِمًا أَنُوفًا، مُنْقَبِضًا عَنِ

اللغوى الأديب، صاحب المصنفات المفيدة،توفى سنة ٢٥٠ «أحمد يوسف نجاتى»
(١) أبو الفضل العباسي بن الفرج الرياشي اللغوى، كان اماما فى النحو واللغة والأخبار والأدب علامة ثقة ، قتله الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ عن ثمانين سنة « أحمد يوسف نجاتى» (٢) أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى، كان علامة اماما فقيها ثقة مجتهدا ،وهو أحد الأعلام ، وكان اماما فى القراءات ، حافظا للحديث وعلله الدقيقات، رأسا فى اللغة، له مصنفات مفيدة ،وولى القضاء بمدينة طرسوس ١٨ سنة توفى بمكة سنة ٢٢٤ وكان مهيبا وقورا ذا دين وصلاح وحسن سيرة ومذهب « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو أبو عبد الله محمد ابن يحيي بن أبى عمر العدنى الحافظ ، كان صالحا خيرا محدثا راوية فاضلا توفى بمكة آخر سنة ٢٤٣ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) هو أبو عبد الرحمن سلمة بن شبيب النيسابورى الحافظ الموثق، روى عنه الامام أحمد ابن حنبل وأصحاب الكتب الستة الا البخارى ، وتوفى بمكة سنة ٢٤٧ « أحمد يوسف نجاتى » (٥) هو العلامة الحافظ عبد الرزاق بن همام أبو بكر الصنعانى،صاحب المصنفات، رحل الأئمة اليه الى اليمن، توفى سنة ٢١١ عن أكثر من ثمانين سنة ، وأخوه عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن البرقى، روى السيرة عن ابن هشام، وكان ثقة وتوفى سنة ٢٨٦ (٦) هو محمد بن عبد الله بن عبدالرحيم بن سعيدبن أبى زرعة الزهرى ولاء المصرى

اُلسُّلْطَانِ، أَرَادَهُ[١] عَلَى اُلْقَضَاءِ فَأَبَى. وَقَالَ: إِبَايَةَ إِشْفَاقٍ لَا إِبَايَةَ عِصْيَانٍ[٢] فَأَعْفَاهُ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا، تُوُفِّيَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ عَنْ ثَمَانٍ[٣] وَسِتِّينَ سَنَةً - رَحِمَهُ اُللهُ تَعَالَى - .

***

محمد بن عبد الملك بن أيمن

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اُللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اُلْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ بْنِ فَرَجٍ اُلْقُرْطُبِيُّ، سَمِعَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاحٍ[٤] وَأَكْثَرَ عَنْهُ، وَأَخَذَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اُلسَّلَامِ اُلْخُشَنِيِّ، وَقَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ[٥] وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ قَاسِمِ بْنِ هِلَالٍ[٦] وَرَحَلَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ

أبو عبيد الله بن البرق، حدث عنه أبو داود والنسائى وغيرهما، توفى سنة ٢٤٩ « أحمد يوسف نجاتى » (١) الذى أراده على القضاء هو الامام محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الذى قام بالأمر بعد وفاة أبيه سنة ٢٣٨ وتوفى سنة ٢٧٣ عن ٦٥ سنة « أحمد يوسف نجاتى » (٢) المروى أنه قال له : أبيت كما أبت السموات والأرض ابابة اشفاق لا ابابة عصيان، لى ولد وأنا أحبه لى ولد وأنا أحبه « يشير الى قوله تعالى : انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها » « أحمد يوسف نجاتى »
(٣) قلت وولده محمد بن محمد بن عبد السلام يكنى أبا الحسن، كان محدثا أيضا، وروى عن أبيه وغيره، وكان مشاورا فى الأحكام موصوفا بالزهد والفضل، وتوفى سنة ٣٣٣ « أحمد يوسف نجاتى » .
(٤) هو محدث قرطبة الامام الحافظ محمد بن وضاح بن بزيع مولى الامام عبد الرحمن بن معاوية، توفى سنة ٢٨٧ وتقدم التعريف به غير مرة « أحمد يوسف نجاتى » (٥) تقدم ذكره وتوفى سنة ٣٤٠ (٦) أبو اسحق

ومائتين، فسمع بمصر المطلب بن شعيب، والمقدام بن داود الرعيني، وأدرك بالعراق إسمعيل القاضي[١]. وعبد الله بن أحمد بن حنبل[٢] قال الحميدي: حدث بالمغرب وبالمشرق وصنف السنن، وممن روى عنه خالد بن سعيد[٣] وقال لنا أبو محمد بن حزم: مصنف ابن أيمن مصنف رفيع. احتوى من صحيح الحديث وغريبه على ما ليس في كثير من المصنفات. وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاثين وثلثمائة بقرطبة - رحمه الله تعالى[٤] -.

ابراهيم بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسي القرطبي، توفي سنة ٢٨٢ « أحمد يوسف نجاتي » (١) هو العلامة أبو اسحق اسمعيل بن اسحق ابن اسمعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصري الفقيه المالكي القاضي، له مصنفات في القراءات والفقه والحديث وأحكام القرآن والأصول، وكان اماما في العربية أديبا فاضلا، توفي ببغداد سنة ٢٨٢ « أحمد يوسف نجاتي »

(٢) هو الحافظ أبو عبد الرحمن عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل الذهلي الشيباني، كان اماما خبيرا بالحديث وعلله مقدما فيه، ومن أروى الناس عن أبيه ثبتا فيما ثقة، ولد سنة ٢١٣ وتوفي سنة ٢٩٠ رحمه الله «أحمد يوسف نجاتي»

(٣) أبو القاسم خالد بن سعيد القرطبي توفي سنة ٣٥٢ وتقدم التعريف به

(٤) وكان ابنه أيمن فقيها عالما حافظا للمسائل والأقضية نبيلا في الرأى مشاورا في الأحكام صدرا فيمن يستفتى، وولى الصلاة بعد أحمد بن بقي القاضي، وكان ذا مهابة ومكانة ثقة في روايته - وابنه أبو بكر أحمد بن محمد ابن عبد الملك بن أيمن سمع من أبيه وغيره، وكان فقيها حافظا للرأى بصيرا

***

محمد بن عبد الملك ابن ضيفون

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ ضَيْفُونَ ٱبْنِ مَرْوَانَ ٱللَّخْمِيُّ ٱلرُّصَافِيُّ ٱلْقُرْطُبِيُّ ٱلْحَدَّادُ، سَمِعَ بِقُرْطُبَةَ مِنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ يُونُسَ (١) وَقَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ، وَحَجَّ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ سَنَةَ رَدِّ ٱلْقَرَامِطَةِ ٱلْحَجَرَ ٱلْأَسْوَدَ إِلَى مَكَانِهِ، وَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنَ ٱبْنِ ٱلْأَعْرَابِيِّ وَبِمِصْرَ مِنَ ٱبْنِ ٱلْوَرْدِ، وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ ٱلسَّكَنِ (٢) وَعَبْدِ ٱلْكَرِيمِ ٱبْنِ أَحْمَدَ ٱلنَّسَائِيِّ، وَغَيْرِهِمْ، وَسَمِعَ بِإِطْرَابُلُسَ وَٱلْقَيْرَوَانِ مِنْ جَمَاعَةٍ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا عَدْلًا، حَدَّثَ وَكَتَبَ عَنْهُ ٱلنَّاسُ وَعَلَتْ سِنُّهُ، وَتُوُفِّيَ بِشَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ وَوُلِدَ فِيمَا أَظُنُّ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَثَلَثِمِائَةٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِقُرْطُبَةَ

بالأحكام خبيرا باللغة والأدب شاعرا مجيدا، وكان مشاورا فى الأحكام، توفى سنة ٣٤٧ وابنه الآخر عبيد الله بن محمد يكنى أبامروان، سمع من أبيه وغيره وتوفى حوالى سنة ٣٥٠ « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو محمد عبد الله ابن يونس بن محمد بن عبيد الله بن عباد بن زياد بن يزيد بن أبى يحى المرادى المحدث، توفى سنة ٣٣٠ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) سبق التعريف بأبى سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابى المتوفى سنة ٣٤٠ وأبى محمد عبد الله بن جعفر بن الورد، المتوفى سنة ٣٥١ وأبى على سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن، المتوفى سنة ٣٥٣ « أحمد يوسف نجاتى »

وَقَدِ اضْطَرَبَ فِي أَشْيَاءَ قُرِئَتْ عَلَيْهِ ، وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ الْحَافِظُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - رَحِمَ اللهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ - .

***

محمد بن عبد الملك الخزرجي

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَزْرَجِيُّ السَّعْدِيُّ الْقُرْطُبِيُّ، رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هِشَامٍ[1] ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَشْكُوَالَ[2] وَقَدِمَ مِصْرَ، وَحَدَّثَ بِهَا، وَمِمَّنْ سَمِعَ مِنْهُ بِهَا ابْنُ وَرْدَانَ وَأَبُو الرِّضَا الْقَيْسَرَانِيُّ فِي آخَرِينَ، وَاسْتَوْطَنَ مِصْرَ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

***

أبو بكر بن السراج النحوى

وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرِ بْنُ السَّرَّاجِ النَّحْوِيُّ - بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ[3] بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّرَّاجِ الشَّنْتَمَرِيُّ[4] أَحَدُ أَئِمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُبَرِّزِينَ فِيهَا، وَيَكْفِيهِ فَخْرًا

---

(١) أبو الحسن على بن هشام الجذامى خطيب لورقة، كان صالحا مقرئا أديبا شاعرا ، توفى نحو سنة ٥٧٨ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى الأنصارى القرطبي الحافظ محدث الأندلس ومؤرخها ومسندها، توفى سنة ٥٧٨ « أحمد يوسف نجاتى »
(٣) فى الأصل « سعيد الملك » بدل « عبد الملك » وهو تصحيف خاطىء « أحمد يوسف نجاتى » (٤) فى تكملة الصلة : محمد بن عبد الملك

أَنَّهُ أُسْتَاذُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ بَرِّيٍّ[1] ٱلْمِصْرِيِّ ٱللُّغَوِيِّ ٱلنَّحْوِيِّ، وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي ٱلْقَاسِمِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلنَّفْطِيِّ[2] وَقَرَأَ ٱلْعَرَبِيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى ٱبْنِ أَبِي ٱلْعَافِيَةِ وَٱبْنِ ٱلْأَخْضَرِ . وَقَدِمَ مِصْرَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَأَقَامَ بِهَا ، وَأَقْرَأَ ٱلنَّاسَ ٱلْعَرَبِيَّةَ ، ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَى ٱلْيَمَنِ ، وَرَوَى

الشنتريني منها « أي من شنترين » وسكن أشبيلية اه قلت ولا منافاة بين النسبة الى شنترية والنسبة الى شنترين فكلتاهما من مدن غرب الأندلس وهما الآن من بلاد البرتغال ـ وشنت مارية Santa Maria تسمى أيضا «فارو» وشنترين Santaren كانت كذلك من كور الجنوب الغربي، وهي الآن في البرتغال، وأشبونة وشنترة وشنترين على يمين من حوز طرف العرف وهو جبل منيف داخل في البحر نحو أربعين ميلا، ومن مدينة لشبونة Lisbonne مع النهر الى مدينة شنترين شرقا ثمانون ميلا، والطريق بينهما لمن شاء في النهر أو البر، ومن مدينة شنترين الى بطليوس Badajoz نحو أربع مراحل، وشنترين غربي قرطبة وعلى نهر تاجه قرب مصبه في البحر وهي حصينة، ملكها الفرنج سنة ٥٤٣ « أحمد يوسف نجاتي » (١) هو العلامة أبو محمد عبد الله بن بري المقدسي ثم المصري النحوي العالم اللغوي الأديب الكبير صاحب التصانيف الممتعة، انتهى اليه علم العربية في زمانه وقصد من البلاد لتحقيقه وتبحره مع كرم النفس ودماثة الطبع وعذوبة الروح والتواضع، توفي سنة ٥٨٢ « أحمد يوسف نجاتي » (٢) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النفطي، يعرف بابن الصائغ، سمع بالمغرب الفقيه الحافظ أبا علي الحسين بن محمد الصدفي، وأبا عبد الله بن شيرين الفقيه القاضي وغيرهما ، ورحل الى العراق، وسمع أبا الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني وأبا بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن بجكم التركي، وأقام بدمشق مدة ، ثم توجه الى مصر قاصدا لبلده نحو سنة ٥٢٠ وهو منسوب الى « نفطة » مدينة بافريقية من أعمال الزاب الكبير، وكان أهلها شراة أباضية

عَنْهُ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ[١] وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ وَالِدُ الرَّشِيدِ الْعَطَّارِ[٢] وَلَهُ تَوَالِيفُ؛ مِنْهَا كِتَابُ «تَنْبِيهِ الْأَلْبَابِ فِي فَضْلِ الْإِعْرَابِ» وَكِتَابٌ فِي الْعَرُوضِ. وَكِتَابُ مُخْتَصَرِ الْعُمْدَةِ لِابْنِ رَشِيقٍ وَتَنْبِيهُ أَغْلَاطِهِ. قَالَ السِّلَفِيُّ: كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الْوَافِرِ، وَالصَّلَاحِ الظَّاهِرِ، وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ فِي جَامِعِ مِصْرَ لِإِقْرَاءِ النَّحْوِ، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَحْضُرُ عِنْدِي ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ مُدَّةَ مُقَامِي بِالْفُسْطَاطِ، تُوُفِّيَ بِمِصْرَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ـ وَقِيلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ـ بِرَمَضَانَ، وَالْأَوَّلُ أَثْبَتُ.

***

محمد بن عبد الله العنسي

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ الْعَنْسِيُّ[٣] ـ وَيُكَنَّى أَيْضًا أَبَا الْقَاسِمِ ـ الْغَرْنَاطِيُّ، سَمِعَ مِنَ الْجِلَّةِ

ووهبية متمردين، وبينها وبين مدينة توزر مرحلة «أحمد يوسف نجاتي»

(١) هو الفقيه الامام الورع الزاهد عمر بن اسمعيل بن يوسف اليمنى، توفى سنة ٥٥٣ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) هو الحافظ أبو الحسين يحي بن على بن عبد الله بن على بن مفرج القرشى الأموى النابلسى ثم المصرى المالكى، ولد سنة ٥٨٤ وتقدم فى الحديث وغيره، وولى مشيخة الكاملية سنة ٦٦٠ وتوفى سنة ٦٦٢ (٣) هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن على بن سعيد بن خلف بن

بِمِصْرَ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَدِمَشْقَ وَبَغْدَادَ؛ مِنْهُمُ الْحَرَّانِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ[١] وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ دَاوُدَ بِدِمَشْقَ ، وَكَتَبَ الْحَدِيثَ ، وَعُنِيَ بِالرِّوَايَةِ أَتَمَّ عِنَايَةٍ ، وَفُقِدَ بِأَصْبَهَانَ حِينَ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا التَّتَارُ قَبْلَ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

***

محمد بن عبد الله بن الدفاع

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّفَّاعِ - بِالدَّالِ وَقِيلَ بِالرَّاءِ - قُرْطُبِيٌّ ، سَمِعَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ حَبِيبٍ ، وَرَحَلَ فَسَمِعَ بِمِصْرَ مِنَ الْحَرْثِ بْنِ مِسْكِينٍ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ زَاهِدًا فَاضِلًا وَتُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - .

***

محمد بن عبد الله المعافرى

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَابِدٍ الْمَعَافِرِيُّ الْقُرْطُبِيُّ ، وُلِدَ بِقُرْطُبَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ ، وَدَخَلَ مِصْرَ ، فَسَمِعَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْمُهَنْدِسِ وَأَبِي بَكْرٍ الْبَصْرِيِّ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُفَرِّجٍ[٢]

سعيد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن سعد بن الحسن بن عثمان بن الحسن بن عبد الله العنسى (١) محمد بن عماد بن محمد بن حسين الحرانى الحنبلى نزيل الاسكندرية، توفى سنة٦٣٢ « أحمد يوسف نجاتى ».

(٢) أبو عبد الله محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المعافرى القرطبي

وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيِّ [1] وَجَمَاعَةٍ ، وَلَقِيَ الشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدِ بْنَ أَبِي زَيْدٍ فِي رِحْلَتِهِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَسَمِعَ مِنْهُ رِسَالَتَهُ فِي الْفِقْهِ وَغَيْرَهَا ، وَحَجَّ مِنْ عَامِهِ ، ثُمَّ عَادَ مِنْ مِصْرَ

ويعرف بالفنى ، سمع من قاسم بن أصبغ وغيره ، ورحل الى المشرق ، فسمع من ابن الأعرابى بمكة ، وسمع بمصر من عبد الملك بن محمد بن بحر بن شاذان الجلاب ولقى بها أبا جعفر أحمد بن محمد بن النحاس ، فروى عنه تأليفه فى اعراب القرآن وفى المعانى ، والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك ، وهو أول من أدخل هذه الكتب الأندلس رواية ، توفى برمضان سنة ٣٧١ « أحمد يوسف نجاتى »

(١) أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأموى المعروف بالأصيلى ، قدم قرطبة سنة ٣٤٢ فسمع بها من أحمد بن مطرف وغيره ، ورحل الى وادى الحجارة فسمع وهب بن مسرة ، ورحل الى المشرق سنة ٣٥١ وعاد الى الأندلس فى آخر أيام المستنصر بالله ، فشوور وقرأ الناس عليه ، وكان فيه شئ من حرج الصدر وضيق الخلق ، وكان عالما بالكلام والنظر ، محدثا متقنا فاضلا بالحديث ، وجمع كتابا فى اختلاف مالك والشافعى وأبى حنيفة سماه « كتاب الآثار والدلائل على أمهات المسائل » وتوفى سنة ٣٩٢ والأصيلى نسبة الى أصيلة مدينة بالمغرب ، قال أبو عبيد البكرى : ومدينة أصيلة أول مدينة العدوة مما يلى الغرب ، وهى فى سهلة من الأرض حولها رواب لطاف ، والبحر بغربيها وجنوبيها ، وكان عليها سور ولها خمسة أبواب ، فاذا ارتج البحر بلغ الموج حائط الجامع ، وسوقها حافلة يوم الجمعة ، وماء آبار المدينة شروب ، وبخارجها آبار عذبة ، وهى الآن خراب وهى بغربى طنجة بينهما مرحلة . اه وكان والد أبى محمد الأصيلى ابراهيم أديبا شاعرا ، وله فى أهل مدينة فاس :

دخلت فاسا وبى شوق الى فاس … والحين يأخذ بالعينين والراس

فلست أدخل فاسا ماحييت ولو … أعطيت فاسا بما فيها من الناس

إِلَى ٱلْمَغْرِبِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ مُعْتَنِياً بِالْأَخْبَارِ وَٱلْآثَارِ ، ثِقَةً فِيمَا رَوَاهُ وَعُنِيَ بِهِ ، خَيِّرًا فَاضِلًا دَيِّنًا مُتَوَاضِعاً مُتَصَاوِنًا ، مُقْبِلًا عَلَى مَا يَعْنِيهِ ، صَاحِبَ حَظٍّ مِنَ ٱلْفِقْهِ وَبَصَرٍ بِالْمَسَائِلِ ، وَدُعِيَ إِلَى ٱلشُّورَى بِقُرْطُبَةَ فَأَبَى ، وَمَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَعَابِدٌ جَدُّهُ بِالْبَاءِ ٱلْمُوَحَّدَةِ - رَحِمَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلْجَمِيعَ - .

***

محمد بن عبد الله بن هاجد الأنصاري

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ هَاجِدٍ[1] ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلْبَلَنْسِيُّ ، أَخَذَ ٱلْقِرَاءَاتِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ ، وَخَرَجَ حَاجًّا سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فَجَاوَرَ بِمَكَّةَ ، وَسَمِعَ بِهَا وَبِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنَ ٱلسِّلَفِيِّ وَعَادَ إِلَى بَلَدِهِ بَعْدَ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَحَدَّثَ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلصَّلَاحِ وَٱلْفَضْلِ وَٱلْوَرَعِ ، كَثِيرَ ٱلْبِرِّ وَمُفَادَاةِ

قلت : ومحمد بن عبد الله بن ابراهيم الأصيلي سمع أباه أبا محمد وكتب عنه تأليفه ، وتوفى قبل سنة ٤٠٠ وهو مقتبل الشباب ، وكان من أهل قرطبة وأصله من شذونة، وسكن سلفه أصيلة بالعدوة . وممن ينسب الى أصيلة أحمد بن عبد الله بن موسى الكتامى يعرف بابن العجوز من أهل الفقه والشعر، ودخل الأندلس فسمع من وهب بن مسرة الحجاري وغيره، وكان بيته مشهورا بالعلم والأدب بالمغرب « أحمد يوسف نجاتى »

(١) فى نسخة « هاجر »

الْأَسْرَى ، وَيَحْتَرِفُ بِالتِّجَارَةِ . وَمَوْلِدُهُ بَعْدَ سَنَةِ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةِ ، وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِمُرْسِيَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -

***

محمد بن عبد الله ابن خيرة القرطبي

وَمِنْهُمْ أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خِيرَةَ الْقُرْطُبِيُّ الْمَالِكِيُّ الْحَافِظُ، وُلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَخَذَ الْفِقْهَ عَنِ الْقَاضِي أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ، وَالْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ عَتَّابٍ[1] ، وَرَوَى الْمُوَطَّأَ عَنْ أَبِي بَحْرٍ سُفْيَانَ[2] بْنِ الْعَاصِ بْنِ سُفْيَانَ ، وَأَخَذَ الْأَدَبَ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ سِرَاجِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سِرَاجٍ الْأُمَوِيِّ[3] وَعَنْ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ

(١) أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن مولى عبد الملك بن سليمان بن أبي عتاب الجذامي من أهل قرطبة وكبير المفتين بها، توفي سنة ٤٦٢ وسبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتي » (٢) أبو بحر سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى بن عبد الكبير بن سعيد الأسدي « أسد خزيمة » أصله من مربيطر عمل بلنسية ، كان اماما محدثا أديبا متقدما يروى عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر وأبي العباس العذري وأبي الوليد الباجي وغيرهم، ولد سنة ٤٣٤ وتوفي بقرطبة سنة ٥٢٠ «أحمد يوسف نجاتي»

(٣) أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن سراج، وجده سراج مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الداخل ، كان أوحد زمانه

ٱلْعُتْبِيِّ، وَخَرَجَ مِنْ قُرْطُبَةَ فِي ٱلْفِتْنَةِ بَعْدَ مَا دَرَّسَ بِهَا، وَٱنْتَفَعَ ٱلنَّاسُ بِهِ فِي فُرُوعِ ٱلْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَأَقَامَ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ خَوْفًا مِنْ بَنِي عَبْدِ ٱلْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ قَالَ: كَأَنِّي وَٱللهِ بِمَرَاكِبِهِمْ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ مَا رَوَى عَنْهُ ٱلسِّلَفِيُّ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، ثُمَّ قَالَ: وَٱللهِ مَا مِصْرُ وَٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةُ بِمُتَبَاعِدَيْنِ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى ٱلصَّعِيدِ، وَحَدَّثَ فِي قُوصٍ بِالْمُوَطَّإِ، ثُمَّ قَالَ: وَٱللهِ مَا يَصِلُونَ إِلَى مِصْرَ وَيَتَأَخَّرُونَ عَنْ هَذِهِ ٱلْبِلَادِ، فَمَضَى إِلَى مَكَّةَ وَأَقَامَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: وَتَصِلُ إِلَى هَذِهِ ٱلْبِلَادِ وَلَا تَحُجُّ مَا أَنَا إِلَّا هَرَبْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ!، ثُمَّ دَخَلَ ٱلْيَمَنَ، فَلَمَّا رَآهَا قَالَ: هَذِهِ أَرْضٌ لَا يَتْرُكُهَا بَنُو عَبْدِ ٱلْمُؤْمِنِ فَتَوَجَّهَ إِلَى ٱلْهِنْدِ، فَأَدْرَكَتْهُ وَفَاتُهُ بِهَا سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ـ وَقِيلَ بَلْ مَاتَ بِزَبِيدَ مِنْ مُدُنِ ٱلْيَمَنِ ـ وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْحُفَّاظِ مُتْقِنًا، مُتَفَنِّنًا فِي ٱلْمَعَارِفِ كُلِّهَا، جَامِعًا لَهَا، كَثِيرَ ٱلرِّوَايَةِ، وَاسِعَ ٱلْمَعْرِفَةِ، حَافِلَ ٱلْأَدَبِ، مِنْ كِبَارِ فُقَهَاءِ ٱلْمَالِكِيَّةِ يَتَصَرَّفُ فِي عُلُومٍ شَتَّى، حَافِظًا لِلْآدَابِ، عَارِفًا بِشُعَرَاءِ

وعـلامة وقته، توفى سنة ٥٠٨ وقد سبقت كلتنا فى بنى سراج وهى شائية « أحمد يوسف نجاتى » .

الْأَنْدَلُسِ، وَكَانَ عِلْمُهُ أَوْفَرَ مِنْ مَنْطِقِهِ، وَلَمْ يُرْزَقْ فَصَاحَةً وَلَا حُسْنَ إِيرَادٍ. قَالَ ابْنُ نُقْطَةَ: خِيَرَةُ بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ الْيَاءِ الْمَنْقُوطَةِ مِنْ تَحْتِهَا بِاثْنَتَيْنِ.

***

محمد بن عبد الله السلمي المرسي

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ [1] بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ السُّلَمِيُّ الْمُرْسِيُّ، قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: وُلِدَ بِمُرْسِيَةَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا، وَخَرَجَ

(١) هو العلامة شرف الدين الأديب النحوى الزاهد المفسر المحدث الفقيه الأصولى، أخذ من النحو والشعر بأوفر نصيب، وضرب فيه بالسهم المصيب وخرج التخاريج، وتكلم على المفصل للزمخشرى، وأخذ عليه عدة مواضع أقام على خطئها البرهان، واستدل على سقمها بالبيان، وكان انتقاله الى مصر فى سنة ٦٢٤ وكان نبيلا ضريرا ذا قريحة جيدة، يحل بعض اقليدس، ويحفظ صحيح مسلم، وله النظم والنثر الحسن، والتعاليق الرائقة فى كل فن، قال فيه الفاسى فى تاريخ مكة: هو الشيخ الامام العالم الزاهد، فخر الزمان، علم العلماء زين الرؤساء، امام النظار، رئيس المتكلمين، أحد علماء الزمان، المتصرف أحسن التصرف فى كل فن، وله المباحث العجيبة، والتصانيف الغريبة، جمع الأقطار فى رحلته، ولم يزل يقرئ ويدرس حيث حل، ويقر لعلمه وفضله فى كل محل، ومن شعره:

قالوا: محمد قد كبرت، وقد أتى ... داعى المنون وما اهتممت بزاد
قلت: الكريم من القبيح لضيفه ... عند القدوم مجيئه بالزاد

قلت ما أحسن ثقته بمولاه! ولكنه تعالى يقول: «وتزودوا فان خير الزاد التقوى» «أحمد يوسف نجاتى».

مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّمِائَةٍ، وَدَخَلَ مِصْرَ، وَسَارَ إِلَى الْحِجَازِ، وَدَخَلَ مَعَ قَافِلَةِ الْحُجَّاجِ إِلَى بَغْدَادَ، وَأَقَامَ بِهَا يَسْمَعُ وَيَقْرَأُ الْفِقْهَ وَالْخِلَافَ وَالْأَصْلَيْنِ بِالنِّظَامِيَّةِ [1]، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى خُرَاسَانَ، وَسَمِعَ بِنَيْسَابُورَ وَهَرَاةَ وَمَرْوَ، وَعَادَ إِلَى بِلَادِ بَغْدَادَ، وَحَدَّثَ بِكِتَابِ السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ [2] عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ الْفَرَاوِيِّ [3] وَبِكِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِلْخَطَّابِيِّ [4] وَقَدِمَ إِلَى مِصْرَ، فَحَدَّثَ بِالْكَثِيرِ عَنْ جَمَاعَةٍ

---

(١) المدرسة النظامية ببغداد أنشأها الوزير نظام الملك أبو على الحسن بن على ابن اسحق بن العباس بن قوام الدين الطوسى، شرع فى عمارتها سنة ٤٥٧ وبدىء بالتدريس فيها سنة ٤٥٩ وتوفى نظام الملك سنة ٤٨٥ «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) السنن الكبيرة والصغيرة: كتابان لأبى بكر أحمد بن الحسين بن على ابن عبد الله بن موسى البيهقى الخسروجردى الفقيه الشافعى الحافظ الكبير المشهور المتوفى سنة ٤٥٨ وهما على ترتيب مختصر المزنى، لم يصنف فى الاسلام مثلهما، وصنف الشيخ علاء الدين على بن عثمان المعروف بابن التركمانى الحنفى المتوفى سنة ٧٥٠ كتابا سماه «الجوهر النقى فى الرد على البيهقى» فيه فوائد علقها على السنن الكبيرة أكثرها اعتراضات عليه ومباحث معه، ثم لخصه زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ وسماه «ترصيع الجوهر النقى» ورتبه على حروف المعجم. «أحمد يوسف نجاتى» (٣) هو أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوى، توفى سنة ٦٠٨ وتقدم التعريف به. «أحمد يوسف نجاتى» (٤) هو الامام أبو سليمان

مِنْهُمْ أُمُّ الْمُؤَيَّدِ زَيْنَبُ (١) وَأَبُو الْحَسَنِ الْمُؤَيَّدُ الطُّوسِيُّ (٢)
وَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ يُرِيدُ الشَّامَ، فَمَاتَ بَيْنَ الزَّعْقَةِ وَالْعَرِيشِ
مِنْ مَنَازِلِ الرَّمْلِ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
وَسِتِّمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِتَلِّ الزَّعْقَةِ. وَكَانَ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْفُضَلَاءِ
فِي جَمِيعِ فُنُونِ الْعِلْمِ مِنْ عُلُومِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ
وَالْخِلَافِ وَالْأَصْلَيْنِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، وَلَهُ فَهْمٌ ثَاقِبٌ، وَتَدْقِيقٌ
فِي الْمَعَارِفِ، مَعَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الْمَلِيحِ، وَكَانَ زَاهِدًا مُتَوَرِّعًا
حَسَنَ الطَّرِيقَةِ، مُتَدَيِّنًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، فَقِيهًا مُجَرَّدًا مُتَعَفِّفًا نَزِيهَ
النَّفْسِ، قَلِيلَ الْمُخَالَطَةِ لِأَوْقَاتِهِ، طَيِّبَ الْأَخْلَاقِ، مُتَوَدِّدًا
كَرِيمَ النَّفْسِ. قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: مَا رَأَيْتُ فِي فَنِّهِ مِثْلَهُ، وَكَانَ

أحمد بن محمد الخطابى البستى، المتوفى سنة ٣٨٨ (١) هى السيدة الجليلة زينب الشعرية الحرة أم المؤيد بنت أبى القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد بن سهل الجرجانى ثم النيسابورى الشعرى الصوفى، ولدت سنة ٥٢٤ وسمعت من ابن الفراوى عبد الله ومن زاهر الشحامى وعبد المنعم القشيرى وغيرهم حتى نالت درجة عظيمة فى العلم والحديث، وتوفيت سنة ٦١٥ فانقطع بموتها اسناد عال. « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو أبو الحسن المؤيد بن محمد بن على بن حسن رضى الدين الطوسى المقرئ من خراسان ولد سنة ٥٢٤ وانتهى اليه علو الاسناد بنيسابور، ورحل اليه من الأقطار وتوفى سنة ٦١٧ . « أحمد يوسف نجاتى » .

شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ، وَلَهُ كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ[1] سَمَّاهُ «رِيَّ الظَّمْآنِ» كَبِيرٌ جِدًّا، وَكِتَابُ «الضَّوَابِطِ الْكُلِّيَّةِ[2]» فِي النَّحْوِ وَتَعْلِيقٌ عَلَى الْمُوَطَّإِ، وَكَانَ مُكْثِرًا شُيُوخًا وَسَمَاعًا، وَحَدَّثَ بِالْكَثِيرِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ. وَكَانَتْ لَهُ كُتُبٌ فِي الْبِلَادِ الَّتِي يَنْتَقِلُ إِلَيْهَا، بِحَيْثُ إِنَّهُ لَا يَسْتَصْحِبُ كُتُبًا فِي سَفَرِهِ، اكْتِفَاءً بِمَا لَهُ مِنَ الْكُتُبِ فِي الْبَلَدِ الَّذِي يُسَافِرُ إِلَيْهِ، وَكَانَ كَرِيمًا، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: أَخْبَرَنِي الشَّرَفُ الْجَزَائِرِيُّ بِتُونُسَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى رِحْلَةٍ، وَكَانَ ضَعِيفًا، فَقَالَ لَهُ: خُذْ مَا تَحْتَ هَذِهِ السَّجَّادَةِ - أَوِ الْبِسَاطِ - قَالَ فَرَفَعْتُ ذَلِكَ فَوَجَدْتُ تَحْتَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ دِينَارًا ذَهَبًا، فَأَخَذْتُهَا. وَقَالَ الْجَمَالُ الْيَغْمُورِيُّ[3] أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ بِالْقَاهِرَةِ:

قَالُوا: فُلَانٌ قَدْ أَزَالَ بَهَاءَهُ ... ذَاكَ الْعِذَارُ، وَكَانَ بَدْرَ تَمَامِ

فَأَجَبْتُهُمْ: بَلْ زَادَ نُورُ بَهَائِهِ ... وَلِذَا تَضَاعَفَ فِيهِ فَرْطُ غَرَامِي

---

(١) قصد فى تفسيره لارتباط الآى بعضها ببعض، وقال الفاسى فى تاريخ مكة له تصانيف كثيرة، منها التفسير الكبير يزيد على عشرين جزءا، والأوسط عشرة والصغير ثلاثة، ومختصر مسلم، والكافى فى النحو — فى غاية الحسن، وغير ذلك «أحمد يوسف نجاتى» (٢) اسمه «الضوابط النحوية فى علم العربية».

(٣) فى الأصل «الجمال اليعمرى» مصحفة ومحرفة عن «اليغمورى» وهو

اِسْتَقْصَرَتْ أَلْحَاظُهُ فَتَكَاتِهَا   فَأَتَى الْعِذَارُ يُعِدُّهَا بِسِهَامِ

وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي النَّجَاةِ فَمَا لَهُ
غَيْرُ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى فِيمَا أَتَى
ذَاكَ السَّبِيلُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَغَيْرُهُ
سُبُلُ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ وَالرَّدَى
فَاتْبَعْ كِتَابَ اللهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي
صَحَّتْ ،فَذَاكَ إِذَا اتَّبَعْتَ هُوَ الْهُدَى
وَدَعِ السُّؤَالَ بِكَمْ وَكَيْفَ ، فَإِنَّهُ
بَابٌ يَجُرُّ ذَوِي الْبَصِيرَةِ لِلْعَمَى

الدِّينُ مَا قَالَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ   وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ مَنَاهِجَهُمْ قَفَا

جمال الدين بن يغمور الباروقى موسى ، ولد بالصعيد سنة ٥٩٩ وكان من جلة الأمراء، ولى نيابة مصر ونيابة الشام، ولاه السلطان الملك الصالح نيابة مصر سنة ٦٣٨ وفى أول سنة ٦٤٧ عاد السلطان الملك الصالح من دمشق الى الديار المصرية مريضا فى محفة، واستعمل على نيابة دمشق الأمير جمال الدين موسى بن يغمور ، وفى سنة ٦٤٨ أرسل الملك المعظم الى ابن يغمور بدمشق كتابا يبشره بنصره على الفرنج، وأرسل مع الكتاب بغفارة من أسلاب الفرنسيس « الغفارة زرد من الدرع ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة » فلبسها ابن يغمور فى دست مملكته بدمشق، وكانت سقرلاطا أحمر بفرو سنجاب « السقرلاط ملابس صوفية مدفئة » فكتب ابن يغمور

***

محمد بن عبد الله البنتي الأنصاري

وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبُنْتِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ ٱلْأَنْصَارِيُّ، قَدِمَ مِصْرَ، وَأَقَامَ بِالْقَرَافَةِ مُدَّةً، وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا زَاهِدًا فَاضِلًا، وَتَوَجَّهَ إِلَى ٱلشَّامِ فَهَلَكَ. قَالَ ٱلرَّشِيدُ ٱلْعَطَّارُ: كَانَ مِنْ فُضَلَاءِ ٱلْأَنْدَلُسِيِّينَ وَنُبَهَائِهِمْ، سَاحَ فِي ٱلْأَرْضِ، وَدَخَلَ بِلَادَ ٱلْعَجَمِ وَغَيْرَهَا مِنَ ٱلْبِلَادِ ٱلْبَعِيدَةِ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةٍ شَتَّى. وَمِنْ شِعْرِهِ:

إِذَا قَلَّ مِنْكَ ٱلسَّعْيُ فَالْعَزْمُ نَاشِدُ(١)
وَكُلُّ مَكَانٍ فِي مَرَائِكَ وَاحِدُ

فى الجواب بيتين « لابن اسرائيل نجم الدين أبى المعالى محمد بن سوار بن اسرائيل بن الخضر بن اسرائيل بن الحسن بن على بن الحسين الشيبانى الدمشقى الشاعر المشهور، المتوفى سنة ٦٧٧ » :

أسيد أملاك الزمان بأسرهم ... تنجزت من نصر الاله وعوده
فلا زال مولانا يبيح حمى العدا ... ويلبس أثواب الملوك عبيده

قلت : وهو أبو الفتح جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك بن سليمان بن عبد الله ،ولد بقرية بالقرب من سمهود من عمل قوص كانت تعرف بقرية ابن يغمور، وسمع من فضلاء عصره وحدث، وكان أوحد الأمراء المشهورين والرؤساء المذكورين،موصوفا بالكرم والمعرفة،معروفا بأصالة الرأى والشهامة وتوفى بالقصير من عمل فاقوس فى أول شهر شعبان سنة ٦٦٣ وحمل الى تربة والده بالقرافة بمصر، رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى » . (١) وفى نسخة « فالغرم » « أحمد يوسف نجاتى »

تَوَجَّهْ بِصِدْقٍ، وَاتَّقِ الْمَيْنَ،وَاقْتَصِدْ
تَجِئْكَ رَهِينَاتِ النَّجَاحِ الْمَقَاصِدُ

وَالْبُنْتِيُّ بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ النُّونِ نِسْبَةٌ إِلَى بُنْت حِصْنٌ بِالْأَنْدَلُسِ، وَيُقَالُ «بُونْتُ» بِزِيَادَةِ وَاوٍ[1].

***

محمد بن عبد الله الخولانى الباجى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخَوْلَانِيُّ الْبَاجِيُّ ثُمَّ الْإِشْبِيلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقُوقِ[2] سَمِعَ بِقُرْطُبَةَ مِنْ جَمَاعَةٍ،وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ[3] وَغَيْرِهِ ، وَبِمِصْرَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ[4] وَمِنْ أَخِيهِ سَعْدٍ، وَكَانَ فَقِيهاً فِي الرَّأْيِ حَافِظاً لَهُ،عَاقِدًا لِلشُّرُوطِ، قَالَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ : كَانَ رَجُلًا صَالِحًا

---

(١) بنت Ponte بلد بالأندلس من ناحية بلنسية ، ينسب اليها أبو عبد الله محمد البنتى البلنسى الشاعر الأديب (٢) فى ابن الفرضى « ابن القون » (٣) على بن عبد العزيز أبو البغوى المحدث ، سمع أبا نعيم وطبقته، وهو عم البغوى عبد الله بن محمد ، وكان فقيها مجاورا فى الحرم وشيخه ، ثقة ثبتا ، توفى بمكة سنة ٢٨٦ وقد جاوز تسعين سنة . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ابن أعين بن ليث بن رافع المصرى الفقيه الشافعى، ولد سنة ١٨٢ وانتهت اليه الرياسة بمصر، وتوفى سنة ٢٦٨ . « أحمد يوسف نجاتى » .

وَرِعًا ثِقَةً ، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَدْ رَحَلَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ مِنْهُ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا حَدَّثَ عَنْهُ : كَانَ مِنْ مَعَادِنِ الصِّدْقِ . تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَثِمِائَةٍ .

***

محمد بن عبد الله اللوشي الطبيب

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ اللَّوْشِيُّ[1] الطَّبِيبُ اشْتَغَلَ بِالطِّبِّ وَبَرَعَ فِيهِ ، وَأَقَامَ بِمِصْرَ مُدَّةً ، وَبِهَا مَاتَ فِي عَشْرِ السِّتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

***

محمد بن عبدون العذرى القرطبى

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُونَ الْعُذْرِيُّ[2] الْقُرْطُبِيُّ

---

(١) نسبة الى لوشة مدينة بالأندلس غربى ألبيرة قبل قرطبة منحرفة يسيرا ويسميها الأسبانيون لوجه Loja ويسمونها أيضا سان فرنسيسكو، وموقعها جميل فى سفح جبل على الضفة الجنوبية من نهر شنيل XeniI وكانت فى أيام العرب مدينة طيبة أعمر منها الآن بعدهم، ومن غرناطة الى مدينة لوشة مع جرية النهر ٢٥ ميلا، وبينها وبين قرطبة نحو عشرين فرسخا، وكان يقال ان لوشة والحمة هما مفتاحا غرناطة ، وبقطر لوشة معدن للفضة جيد، وهو قطر ضخم يضاف اليه من الحصون والقرى كثير، وقاعدته لوشة بينها وبين غرناطة مرحلة ، وهى ذات أنهار وأشجار ، ومن مدينة لوشة أصل لسان الدين بن الخطيب . وقد استولى فرديناند وايزابلا على لوشة بمعونة جيش من الانكليز فى سنة ١٨٨٤ م ولا تزال فى لوشة بقايا آثار العرب، ولا ندرى ماذا فعلت بها الثورة القائمة الآن . « أحمد يوسف نجاتى »(٢) كذا بالأصل وغيره ، وأرى « العذرى » مصحفة عن « العددى » لأنه كان يؤدب بالعلوم العددية « الحساب » والهندسة ـ وأظن هذه الترجمة قد تقدمت

رَحَلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبعينَ وَثَلَثِمِائَةٍ ، فَدَخَلَ مِصْرَ وَٱلْبَصْرَةَ وَعُنِيَ بِعِلْمِ ٱلطِّبِّ ، وَدَبَّرَ مَارِسْتَانَ مِصْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى ٱلْأَنْدَلُسِ سَنَةَ سِتِّينَ وَثَلَثِمِائَةٍ ، وَٱتَّصَلَ بِالْحَكَمِ ٱلْمُسْتَنْصِرِ وَٱبْنِهِ ٱلْمُؤَيَّدِ وَلَهُ فِي ٱلتَّكْسِيرِ كِتَابٌ حَسَنٌ . قَالَ صَاعِدٌ(١) : تَمَهَّرَ فِي ٱلطِّبِّ وَنَبُلَ فِيهِ . وَأَحْكَمَ كَثِيرًا مِنْ أُصُولِهِ . وَعَانَى صَنْعَةَ ٱلْمَنْطِقِ مُعَانَاةً صَحِيحَةً ، وَكَانَ شَيْخَهُ فِيهِ أَبُو سُلَيْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ ٱبْنِ طَاهِرِ بْنِ بَهْرَامَ ٱلسِّجِسْتَانِيُّ ٱلْبَغْدَادِيُّ(٢) وَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَتَطَبَّبَ مُؤَدِّبًا بِالْحِسَابِ وَٱلْهَنْدَسَةِ . وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ ٱلطُّلَيْطُلِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَلْقَ فِي قُرْطُبَةَ مَنْ يَلْحَقُ مُحَمَّدَ ٱبْنَ عَبْدُونَ فِي صِنَاعَةِ ٱلطِّبِّ ، وَلَا يُجَارِيهِ فِي ضَبْطِهَا ، وَحُسْنِ دُرْبَتِهِ فِيهَا ، وَإِحْكَامِهِ لِغَوَامِضِهَا - رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى .

وفيها هذا التصحيف فنبهت اليه ، فهذه الترجمة مكررة « أحمد يوسف نجاتى »

(١) هو أبو القاسم القاضى صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبي قاضى طليطلة ، وأصله من قرطبة ، استقضاه المأمون يحيى بن ذى النون بطليطلة ، وكان عدلا متحريا فى أموره ، ومن أهل المعرفة والذكاء والرواية والدراية ، ولد بالمرية سنة ٤٢٠ وتوفى بطليطلة وهو قاضيها سنة ٤٦٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو سليمان السجستانى المنطقى نزيل بغداد ، قرأ على متى بن يونس وأمثاله ، وتصدر لافادة هذا الشأن ، وقصده الرؤساء والأجلاء وكان منزله مقيلا لأهل العلوم القديمة ، وكان عضد الدولة يكرمه ويقدره حق قدره ، وله مؤلفات مفيدة ، وكان أبو سليمان أعور وبه وضح ، وكان

***

عبد الملك بن مروان بن زهر الاشبيلى

وَمِنَ ٱلرَّاحِلِينَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَنْدَلُسِ أَبُو مَرْوَانَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ زُهْرٍ ٱلْإِيَادِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ » صَاحِبُ ٱلْبَيْتِ ٱلشَّهِيرِ بِالْأَنْدَلُسِ (١) رَحَلَ ٱلْمَذْكُورُ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ، وَتَطَبَّبَ بِهِ زَمَانًا، وَتَوَلَّى رِيَاسَةَ ٱلطِّبِّ بِبَغْدَادَ، ثُمَّ بِمِصْرَ، ثُمَّ ٱلْقَيْرَوَانِ، ثُمَّ ٱسْتَوْطَنَ مَدِينَةَ دَانِيَةَ (٢)، وَطَارَ ذِكْرُهُ فِيهَا إِلَى أَقْطَارِ ٱلْأَنْدَلُسِ وَٱلْمَغْرِبِ وَٱشْتَهَرَ بِالتَّقَدُّمِ فِي عِلْمِ ٱلطِّبِّ حَتَّى فَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ، وَمَاتَ

ذلك سبب انقطاعه عن الناس ولزوم منزله، فلا يزوره الا مستفيد وطالب علم، وفيه يقول الشاعر البديهى :

أبو سليمان عالم فطن ماهو فى علمه بمنتقص
لكن تطيرت عند رؤيته من عور موحش ومن برص
وبابنه مثل مابوالده وهذه قصة من القصص

وسئل أبو سليمان عن النحو العربى والنحو اليونانى وأصل استنباطهما كيف كان، فقال: نحو العرب فطرة، ونحونا فطنة. ولنا فى هذه العبارة بحث فى كتابنا فى الأدب . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) وهو من أهل اشبيلية، وكان من أهل العلم والفقه، سلك طريقة أبيه فى ذلك، ومال الى الافتنان فى ضروب العلم، توفى نحو سنة ٤٧٠ «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) لما قصد أبو مروان مدينة دانية كان ملكها فى ذلك الوقت مجاهد العامرى فلما وصل ابن زهر اليه أكرمه اكراما كثيرا، وأمره أن يقيم عنده، ففعل وحظى فى أيامه، واشتهر فى دانية بالتقدم فى صناعة الطب، وطار ذكره منها

فِي مَدِينَةِ دَانِيَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَوَالِدُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ[١] كَانَ عَالِماً بِالرَّأْيِ ، حَافِظاً لِلْأَدَبِ ، فَقِيهاً حَاذِقاً بِالْفَتْوَى مُتَقَدِّماً[٢] فِيهَا ، مُتْقِناً لِلْعُلُومِ فَاضِلاً ، جَامِعاً لِلدِّرَايَةِ وَالرِّوَايَةِ وَتُوُفِّيَ بِطَلَبِيرَةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، حَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ وَوَصَفُوهُ بِالدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْبَذْلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَأَمَّا أَبُو الْعَلَاءِ زُهْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَذْكُورِ فَقَالَ ابْنُ دِحْيَةَ فِيهِ: إِنَّهُ كَانَ وَزِيرَ ذَلِكَ الدَّهْرِ وَعَظِيمَهُ ، وَفَيْلَسُوفَ ذَلِكَ الْعَصْرِ وَحَكِيمَهُ[٣] ، وَتُوُفِّيَ مِنْ نَغْلَةٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ[٤] سَنَةَ

الى أقطار الأندلس، ونال بذلك جاها ورفعة وثروة . «أحمد يوسف نجاتى»

(١) محمد بن مروان بن عبد الملك بن خلف بن زهر «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) فى ابن خلكان : حاذقا بالفتوى، مقدما فى الشورى، متفننا فى الفنون الخ

(٣) وكانت نشأته بشرق الأندلس ، وبقايا داره بجفن شاطبة كانت لاتزال معروفة به الى أن تملكها الروم وأجلوا المسلمين عنها فى شهر رمضان سنة ٦٤٥ ورحل الى قرطبة فلقى بها أبا على الغسانى وصحبه وأخذ عنه، وأشار عليه بصحبة أبى بكر بن مفوز وأبى جعفر بن عبد العزيز ليستفيد منهما ويأخذ صناعة الحديث عنهما، ومال الى علم الطب الذى أخذه عن أبيه، فبرع فيه وأنسى من قبله احاطة به وحذقا لمعانيه، حتى كان أهل المغرب يفاخرون به وبأهل بيته فى ذلك ، وله فيه مؤلفات، وحل من السلطان محلا لم يكن لأحد من أهل الأندلس فى وقته ، وكانت اليه رياسة بلده ومشاركة ولاته فى التدبير ، وكان مع امامته فى الطب مقدما فى الأدب معروفا بحسن الذوق فيه «أحمد يوسف نجاتى» (٤) والمعروف أنه توفى بقرطبة منكوبا، وحمل الى

خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِمَدِينَةِ قُرْطُبَةَ . أُنْتَهَى . وَكَانَتْ

اشبيلية فدفن بها، والنغلة- وتسمى الدبيلة- يرادبها الدمل أو الخراج، من نغل الأديم «كفرح» اذا فسد فى الدباغ، وذلك اذا ترفت وتفتت وتهرى وعفن فهلك، قال الأعشى يذكر نبات الأرض :

يوما تراها كشبه أردية العصـ ـب، ويوما ترى أديمها نغلا

والاسم النغلة ، ومن قولهم فى المثل : لاخير فى دبغة على نغلة ، ونغل الجرح اذا فسد ، ويقال برئ الجرح وفيه شئ من نغل: أى فساد، وجوزة نغلة أى متغيرة زنخة ، ومن المجاز: فيه نغـلة أى نميمة . وأصل الدبيلة داء فى الجوف، مأخوذة من دبله «كنصره وضربه» اذا جمعه، لأنه فساد مجتمع والدبل الطاعون ، والدبل الداهية - هذا وقد عرض لابنه أبى مروان عبد الملك بن زهر نغلة أيضا فى جنبه، وكانت سببا فى وفاته . وفى ابن خلكان: وتوفى ممتحنا بعلة بين كتفيه. قلت: وابنه أبو مروان عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر من أهل اشبيلية ، اشتغل بالطب وهو صغير فى أيام المعتضد بالله أبى عمـرو عباد بن عبـاد وعنى بعـلم الأدب والحـديث ، وروى عن أبى محمـد بن عتاب ، تناول منه موطأ مالك والصحيحين وغير ذلك فى سنة ٥١٢ وكتب اليـه والى أبيه أبى العلاء زهر بن عبد الملك أبو محمد الحريرى من بغداد، وأخذ عن أبيه أبى العلاء فن الطب، وتقدم فى صناعته، وله فى الطب مؤلفات كانت ذات قيمة، وكان القاضى أبو الوليد بن رشد يثنى عليه ويجله، ويفصح بتقدمه فى علمه، وحظى فى دولة الملثمين ، ونال المنزلة الرفيعة والذكر الجميل، وألف كتاب «الاقتصاد فى اصلاح الأجساد» للأمير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وفرغ منه سنة ٥١٥ ولما استقل عبد المؤمن بن على بالملك اختص أبا مروان عبد الملك بن زهر لنفسه، وجعل اعتماده عليه فى الطب، وأناله من الأنعام والعطاء فوق أمنيته ، وكان مكينا عنده، عالى القدر، متميزا على كثير من أبناء

بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْفَتْحِ[١] صَاحِبِ ٱلْقَلَائِدِ عَدَاوَةٌ ، وَلِذَلِكَ كَتَبَ
فِي شَأْنِهِ إِلَى أَمِيرِ ٱلْمُسْلِمِينَ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ تَاشِفِينَ[٢]،
مَا صُورَتُهُ : أَطَالَ ٱللهُ تَعَالَى بَقَاءَ ٱلْأَمِيرِ ٱلْأَجَلِّ سَامِعاً لِلنِّدَاءِ،
دَافِعاً لِلتَّطَاوُلِ وَٱلِاعْتِدَاءِ ـ لَمْ يَنْظِمِ ٱللهُ تَعَالَى بِلَبَّتِكَ[١] ٱلْمُلْكَ

زمانه، وألف له أبو مروان كتابا فى الطب نافعا. وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع فى كتاب «المعرب عن محاسن أهل المغرب» ان أبا العلاء زهر بن عبد الملك كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره، وتخطب المعارف بشكره، ولم يزل يطالع كتب الأوائل متفهما، ويلقى الشيوخ مستعلما والسعد ينهج له مناهج التيسير، والقدر لا يرضى له من الوجاهة بيسير، حتى برز فى الطب الى غاية عجز الطب عن مرامها، وضعف الفهم عن ابرامها، وخرجت عن قانون الصناعة، الى ضروب من الشناعة، يخبر فيصيب، ويضرب فى كل ماينتحله من التعاليم بأوفر نصيب، ويشعر سابق مدى، ويغبر فى أوجه الفضلاء علما ومحتدا، ويفوق الجلة سماحة وندى، لولا بذاء لسان، وعجلة انسان، وأى الرجال تكمل خصاله، وتتناسب أوصاله . وتوفى أبو العلاء بأشبيلية سنة ٥٥٧ . «أحمد يوسف نجاتى» (١) أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسى الأصل، صاحب «قلائد العقيان» و «مطمح الأنفس» وكلامه فيهما يدل على فضله وغزارة مادته، وتوفى سنة ٥٣٥ وقيل سنه ٥٢٩ بمدينة مراكش، ويقال ان الذى أشار بقتله هو أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين أخو أبى اسحق ابراهيم الذى ألف له الفتح كتاب القلائد «أحمد يوسف نجاتى» (٢) هو أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف ابن تاشفين، بويع بمراكش بعد وفاة أبيه فى المحرم من سنة ٥٠٠ بعهد من أبيه اليه، وتسمى بأمير المسلمين، وكانت سنه يوم بويع ثلاثا وعشرين سنة وملك من البلاد مالم يملكه أبوه، لأنه صادف البلاد ساكنة، والأموال وافرة، والرعايا آمنة، بانقطاع الثوار، واجتماع الكلمة، وسلك طريقة والده

عِقْدًا ، وَجَعَلَ لَكَ حَلًّا لِلْأُمُورِ وَعَقْدًا ، وَأَوْطَأَ لَكَ عَقِباً[٢] وَأَصَارَ مِنَ النَّاسِ لِعَوْنِكَ مُنْتَظِرًا وَمُرْتَقِباً، إِلَّا أَنْ تَكُونَ لِلْبَرِيَّةِ حَائِطاً[٣] ، وَلِلْعَدْلِ فِيهِمْ بَاسِطاً، حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِمْ مَنْ يُضَامُ، وَلَا يَنَالَ أَحَدَهُمُ اهْتِضَامُ[٤] وَلِتَقْصُرَ يَدَ كُلِّ مُعْتَدٍ فِي الظَّلَامِ ، وَهَذَا ابْنُ زُهْرٍ الَّذِي أَجْرَرْتَهُ رَسَناً[٥] وَأَوْضَحْتَ لَهُ إِلَى الِاسْتِطَالَةِ سَنَناً[٦] لَمْ يَتَعَدَّ مِنَ الْإِضْرَارِ إِلَّا

فى جميع أموره، واهتدى بهديه، وكان ملكا حليما وقورا صالحا عادلا منقادا الى الحق والعلماء، تجبي اليه الأموال من البلاد، ولم يزعزعه عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروه، وتوفى سنة ٥٣٧ وكان أخوه تميم بن يوسف فى عهده واليا على بلاد الأندلس حتى توفى سنة ٥٢٠ فولى بعده على الأندلس ابنه تاشفين بن على الذى بويع بعد وفاة أبيه، وعلى يده انقرض ملكهم بدولة الموحدين ، وتوفى فى شهر رمضان سنة ٥٣٩ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) اللبة : المنحر أو موضع القلادة من الصدر (٢) العقب فى الأصل مؤخر القدم ، ويقال: فلان موطأ العقب: اذا كان كثير الأتباع مقتدى به ، ووطىء الناس عقب فلان: أى مشوا فى أثره وانقادوا له (٣) حاطه يحوطه اذا حماه وصانه ودافع عنه ووقاه، وحاطهم اذا تعاهدهم، واهتم بأمورهم ، وعنى بحفظهم ورعايتهم (٤) أى ظلم ونقص حق، وهضمه واهتضمه وتهضمه اذا ظلمه ولم ينصفه (٥) الرسن فى الأصل الحبل يقاد به البعير، وما كان من زمام على أنف ، ويقال: فلان يجر فى الغى أو الضلال رسنه : اذا كان سادرا مخلى ونفسه يفعل كيف يشاء ، وأجره رسنه: جعله يجره ،ومنه حديث سيدنا عثمان « وأجررت المرسون رسنه » وهو من رسن الدابة وأرسنها :اذا خلاها وأهملها، وتركها ترعى كما شاءت ، ويقال: رمى برسنه على غاربه: أى خلى سبيله فلم يمنعه أحد مما يريد . « أحمد يوسف نجاتى » . (٦) السنن الطريق

حَيْثُ أَنْهَيْتَهُ، وَلَا تَمَادَى عَلَى غَيِّهِ إِلَّا حَيْثُ لَمْ تَنْهَهُ أَوْ نَهَيْتَهُ، وَلَمَّا عَلِمَ أَنَّكَ لَا تُنْكِرُ عَلَيْهِ نُكْرًا[1]، وَلَا تُغَيِّرُ لَهُ مَتَى مَا مَكَرَ فِي عِبَادِ اللهِ مَكْرًا، جَرَى فِي مَيْدَانِ الْأَذِيَّةِ مِلْءَ عِنَانِهِ، وَسَارَ إِلَى مَا شَاءَ بِعُدْوَانِهِ، وَلَمْ يُرَاقِبِ الَّذِي خَلَقَهُ، وَأَمَدَّ فِي الْحُظْوَةِ عِنْدَكَ طَلَقَهُ[2]، وَأَنْتَ بِذَلِكَ مُرْتَهَنٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ مَكَّنَكَ لِئَلَّا يَتَمَكَّنَ الْجَوْرُ، وَلِتَسْكُنَ بِكَ الْفَلَاةُ وَالْغَوْرُ[3]، فَكَيْفَ أَرْسَلْتَ زِمَامَهُ حَتَّى جَرَى مِنَ الْبَاطِلِ فِي كُلِّ طَرِيقٍ، وَأَخْفَقَ بِهِ كُلُّ فَرِيقٍ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ خَالِقَكَ الْبَاطِشَ الشَّدِيدَ الْغَيُورَ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَمَا تَخْفَى عَلَيْهِ نَجْوَاكَ، وَلَا يَسْتَتِرُ عَنْهُ تَقَلُّبُكَ وَمَثْوَاكَ، وَسَتَقِفُ بَيْنَ يَدَيْ عَدْلٍ حَاكِمٍ، يَأْخُذُ بِيَدِ كُلِّ مَظْلُومٍ مِنْ ظَالِمٍ، قَدْ عَلِمَ كُلَّ قَضِيَّةٍ قَضَاهَا، لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا، فَبِمَ تَحْتَجُّ مَعِي لَدَيْهِ؛ إِذَا وَقَفْتُ أَنَا وَأَنْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ؟! أَتَرَى ابْنَ زُهْرٍ يُنَجِّيكَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، أَوْ يَحْمِيكَ مِنَ

الواضح، والاستطالة التكبر والايذاء (١) أمر نكر: أي منكر سيء قبيح بشع (٢) شوطه وغايته وأمده (٣) الغور في الأصل المكان المنخفض

ٱلِانْتِقَامِ ؟! وَقَدْ أَوْضَحْتُ لَكَ ٱلْمَحَجَّةَ(١)، لِتَقُومَ عَلَيْكَ ٱلْحُجَّةُ ، وَٱللهُ سُبْحَانَهُ ٱلنَّصِيرُ، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ بَصِيرٌ ، لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَٱلسَّلَامُ. ٱنْتَهَى. وَقَدْ تَذَكَّرْتُ هُنَا بِذِكْرِ ٱلْفَتْحِ مَا كَتَبَهُ وَقَدْ مَاتَ بَعْضُ إِخْوَانِهِ غَرِيقاً :

أَتَانِي وَرَحْلِي بِالْعِـــرَاقِ عَشِيَّةً
وَزُجْلُ ٱلْمَطَايَا قَدْ قَطَعْنَ بِنَا نَجْدَا(٢)

نَعِيٌّ أَطَارَ ٱلْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
وَكُنْتُ عَلَى قَصْدٍ فَأَغْلَطَنِي ٱلْقَصْدَا(٣)

---

(١) الطريق الواضح البين (٢) رحل الرجل مسكنه وبيته ومنزله، والأصل فيه مايوضع على البعير للركوب ، وهو من مراكب الرجال دون النساء، ثم يعبر به تارة عن البعير ، وتارة عما جلس عليه من المنزل ، وتارة عن المتاع وما يستصحب من الأثاث . وعجز البيت فى الأصل « ورحل المطايا الخ » وأحسبها مصحفة عن « زجل » جمع « زجلاء » وهى الناقة السريعة (٣) نعى الميت نعيا ونعيا اذا أذاع موته وأخبربه أوندبه، والنعى نداء الداعى وهو الدعاء بموت الميت والاشعاربه ، والنعى يكون مصدرا كما تقدم، ويكون بمعنى الناعى، وهو الذى يأتى بخبر الميت، قال الشاعر :

قام النـعى فأسمعـا ونعى الـكريم الأروعا

وقد يطلق النعى على المنعى وهو الرجل الميت ــ وفى البيت اشارة الى قول أبى الطيب :

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر فزعت فيه بآمالى الى الـكذب

وقول الفرزدق :

نَعَوْا وَاللهِ بَاسِقَ ٱلْأَخْلَاقِ لَا يُخْلَفُ[1]، وَرَمَوْا قَلْبِي بِسَهْمٍ أَصَابَ صَمِيمَهُ فَمَا أَخْلَفَ[2]، لَقَدْ سَامَ ٱلرَّدَى مِنْهُ حُسْنًا وَجَمَالًا وَوَسَامَةً[3]، وَطَوَى بِطَيِّهِ نَجْدَهُ وَتِهَامَهُ[4]، فَعَطَّلَ مِنْهُ ٱلنَّدِيَّ وَٱلنَّدَى[5]، وَأَثْكَلَ فِيهِ ٱلْهَدِيَّ وَٱلْهُدَى[6]

أتاني ورحلى بالمدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم

ومعنى عجز البيت أن هذا الخبر الأليم أضله عن قصده، وذهب بصوابه ورشده «أحمد يوسف نجاتى» (١) الأصل فى بسق النخل معنى طال ومن المجاز: بسق على أصحابه، اذا فضلهم وطالهم وعلاهم، ويقال: لفلان سوابق وعلا بواسق، وقال أبو نوفل:

يابن الذين بفضلهم بسقت على قيس فزاره

وفى حديث محمد بن الحنفية: كيف بسق أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أى كيف علاهم وارتفع ذكره دونهم (٢) لايخلف أى لايعوض ولايكون منه بدل. ويقال هو من أبيه خلف: أى بدل وعوض، وخلفه فى قومه خلافة: اذا كان خليفته ونائبه عنه أى بدلا وعوضا، ويقال أخلف الله عليك ولك خيرا: لمن هلك له مايعتاض منه، أو ذهب من ولد ومال، أى رد الله عليك مثل مافقد وعوضك عنه ـ وأخلف السهم اذا لم يحقق غرض راميه بالاصابة، وهو مجاز من أخلفه الوعد اذا قال ولم يفعل ومثله أخلفت النجوم: أى أمحلت فلم يكن بها مطر، وأخلفت الشجرة اذا لم تثمر (٣) سام البائع السلعة اذا عرضها للبيع وذكر ثمنها، وسامها المشترى اذا قدر لها ثمنا، والوسامة الحسن والجمال (٤) أصل النجد المكان المرتفع ضد التهامة، يريد أنه طوى كل شىء منه (٥) الندى المجلس، والندى الكرم والجود (٦) الهدى مايهدى، ومنه الهدى: وهو ماأهدى الى مكة من النعم والهدى أيضا الرجل ذو الحرمة يقصد القوم مستجيرا بهم، أو ليأخذ منهم عهدا، فهو مالم يجر أو يأخذ العهد هدى، فاذا أخذ العهد منهم فهو حينئذ جار

كَمْ فَلَّ ٱلسُّيُوفَ طُولُ قِرَاعِهِ[١] وَدَلَّ عَلَيْهِ ٱلضُّيُوفَ مَوْقِدُ نَارِهِ بِيفَاعِهِ[٢]، وَكَمْ تَشَوَّفَ[٣] إِلَيْهِ ٱلسَّرِيرُ وَٱلْمِنْبَرُ، وَتَصَرَّفَ فِيهِ ٱلثَّنَاءُ ٱلْمُحَبَّرُ، وَكَمْ رَاعَ ٱلْبَدْرَ لَيْلَةَ إِبْدَارِهِ، وَرَوَّعَ ٱلْعَدُوَّ فِي عُقْرِ دَارِهِ[٤]، وَأَيُّ فَتًى غَدَا لَهُ ٱلْبَحْرُ ضَرِيحًا، وَأَعْدَى عَلَيْهِ ٱلْحَيْنُ مَاءً وَرِيحًا[٥]، فَبُدِّلَ مِنْ ظُلَلٍ عُلًى وَمَفَاخِرَ[٦]، بِقَعْرِ بَحْرٍ

والهدى: الرشاد والهداية والورع والطاعة (١) فل السيف اذا كسره وثلمه، والقراع والمقارعة المجالدة والمضاربة، مدحه بالشجاعة والبأس (٢) فى الأصل «بقاعه» وأراها مصحفة عن «يفاعه» واليفاع المكان المرتفع، وايقاد النار باليفاع يكنى به عن شدة الكرم، ومنه قول الأعشى:

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار فى يفاع تحرق

واذا يشب النار باليفاع الكريم ليبصرها كل سائر «أحمد يوسف نجاتى»

(٣) تشوف اليه تطلع، والمحبر المهذب المنقح، وفى الأصل «الثناء والمخبر»

(٤) عقر داره وسطها، وهو يشير الى قول سيدنا على: ماغزى قوم فى عقر دارهم الاذلوا، وفى الأصل «فى مقر داره» وأبدر القمر اذا صار بدرا، وروعه أفزعه وأخافه، وراعه: أعجبه وراقه وبهره «أحمد يوسف نجاتى».

(٥) الضريح القبر، وأعداه عليه اذا نصره وأعانه، والحين الأجل والقضاء والموت (٦) فى الأصل «من طلل ..» وأحسبها مصحفة عن «ظلل، أو ظل» والظلل جمع ظلة، وهى فى الأصل المظلة، وهو مايستظل به من الشمس، وما أظلك من شجر، وشىء كالصفة يستتر به من الحر والبرد، وقرأ حمزة والكسائى وخلف «فى ظلل على الأرائك متكئون» والظل الفىء، ويطلق على الجنة، ويعبر به عن العز والمنعة والرفاهية، ومنه قوله تعالى: ان المتقين فى ظلال وعيون، وهو يعيش فى ظل فلان: أى فى كنفه وحماه

طَامِي اللُّجَجِ زَاخِرٍ[١]، وَبُدِّلَ مِنْ صَهَوَاتِ الْخَيْلِ، بِلَهَوَاتِ اللُّجَجِ وَاللَّيْلِ[٢]، غَرِيقٌ حَكَى مُقْلَتِي فِي دَمْعِهَا، وَأَسَاءَ نَفْسِي فِي سَمْعِهَا، وَمِنْ حُزْنٍ لَا أَسْتَسْقِي لَهُ الْغَمَامَ فَمَا لَهُ قَبْرٌ تَجُودُهُ[٣]، وَلَا ثَرًى تُرْوَى بِهِ تَهَائِمُهُ وَنُجُودُهُ، وَقَدْ آلَيْتُ أَلَّا أُودِعَ الرِّيحَ تَحِيَّةً، وَلَا يُورِثُنِي هُبُوبُهَا أَرْيَحِيَّةً[٤]، فَهِيَ الَّتِي أَثَارَتْ مِنَ الْمَوْجِ حَنَقاً[٥]، وَمَشَتْ عَلَيْهِ خَبَباً وَعَنَقاً[٦]، حَتَّى أَعَادَتْهُ كَالْكُثْبَانِ[٧]، وَأَوْدَعَتْهُ قَضِيبَ بَانٍ[٨]، فَيَا أَسَفاً لِزُلَالٍ غَاضَ فِي أُجَاجٍ، وَلِسَلْسَالٍ فَاضَ عَلَيْهِ بَحْرٌ عَجَّاجٌ[٩]

ونا حيته وفى عزه ومنعته (١) الطامى المرتفع العالى، واللجج الأمواج ومعظم الماء، والزاخر المرتفع الذى تضطرب أمواجه وتتلاطم (٢) الصهوة مقعد الفارس من الفرس، واللهوات جمع لهاة، وهى فى الأصل اللحمة المشرفة على الحلق، أو ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم أو هى الهنة المطبقة فى أقصى سقف الحلق، مستعارة هنا للجج البحر والليل ـ أو «السيل» ـ لأنهما طويا المرثى فى جوفهما فكأنهما ابتلعاه، وقد يكون لهوات جمع «لهوة» وهى ما يلقيه الطاحن فى فم الرحا. وفى العبارة اشارة الى قول امرىء القيس: * وليل كموج البحر أرخى سدوله الخ * وفى نسخة «وأصاب نفسى» بدل «وأساء» «أحمد يوسف نجاتى» (٣) جاده الغمام والغيث اذا أمطره وسقاه (٤) ارتياحا وهزة وخفة ونشاطا (٥) غيظا ووجدا (٦) الخبب والعنق ضربان من السير، والخبب ضرب من العدو، أى الاسراع فى السير (٧) أى جعلت موجه مرتفعا عاليا (٨) يريد به المرثى (٩) الزلال العذب الصافى السائغ والأجاج شديد الملوحة والمرارة، والسلسال كذلك العذب كالزلال، وعج البحر اذا اضطرب واصطخبت أمواجه «أحمد يوسف نجاتى»

وَمَا كَانَ إِلَّا جَوْهَرًا ذَهَبَ [1] إِلَى عُنْصُرِهِ، وَصَدَفًا بَانَ عَنْ عَيْنِ مُبْصِرِهِ، لَقَدْ آنَ لِلْحُسَامِ، أَنْ يُغْمَدَ فَلَا يُشَامَ [2]، وَلِلْحَمَامِ، أَنْ تَبْكِيَهُ بِكُلِّ أَرَاكَةٍ وَبَشَامٍ [3]، وَلِلْعَذَارَى أَلَّا يَحْجُبَهُنَّ الْخَفَرُ [4] وَالِاحْتِشَامُ، يَنُحْنَ فَتًى مَا ذَرَتِ الشَّمْسُ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَفَعَ [5]، وَيَبْكِينَ مَنْ لَمْ يَدَعْ فَقْدُهُ فِي الْعَيْشِ مِنْ مُنْتَفَعٍ، فَكَمْ نَعِمْنَا بِدُنُوِّهِ، وَنَسِمْنَا [6] نَسِيمَ الْأُنْسِ فِي رَوَاحِهِ وَغُدُوِّهِ، وَأَقَمْنَا بِرَوْضَةٍ مَوْشِيَّةٍ [7]، وَوَقَفْنَا بِالْمَسَرَّاتِ عَشِيَّةً، وَأَدَرْنَاهَا ذَهَبًا سَائِلَةً [8]، وَنَظَرْنَاهَا وَهِيَ شَائِلَةٌ [9] لَمْ

---

(١) فى الأصل «دأب» (٢) شام السيف اذا استله من غمده ضد أغمده
(٣) نوعان من الشجر (٤) الحياء وهويشير الى قوله :

فذ كن يخبأن الوجوه تسترا فالآن حين بدون للنظار

(٥) مأخوذ من قول الشاعر :

أبكى فتى لم تذر الشمس طالعة يوما من الدهر الاضر أو نفعا

وذرت الشمس طلعت وأشرقت ، والعبارة كناية عن أن المرثى له أثر فى الناس وقدرة ونباهة شأن « أحمد يوسف نجاتى » (٦) نسمه وتنسمه اذا تشممه، والنسم نفس الريح اذا كان ضعيفا كالنسيم ، ونسم ينسم أى هب (٧) وشى الثوب ونحوه اذا رقمه وزخرفه وزينه، ووشى الربيع الرياض اذا زانها بألوان النبات والزهر (٨) يريد الراح، وهو من قول ابن المعتز :

وخمارة من بنات اليهود ترى الزق فى بيتها مائلا
وزنا لها ذهبا جامدا فكالت لنا ذهبا سائلا

(٩) يريد فراغ الكاس من الراح ، والأصل فى ذلك للناقة التى أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر أو ثمانية فجف لبنها وارتفع ضرعها ولم يبق

نَرِمِ[1] السَّهَرَ، وَلَمْ نَشِمْ[2] بَرْقًا إِلَّا الْكَأْسَ وَالزَّهَرَ، وَلَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ زَحَفَ إِلَيْهِ جَيْشُهُ[3]، أَوْ غَيْرُ الْبَحْرِ رَجَفَ بِهِ ارْتِجَاجُهُ وَطَيْشُهُ، لَفَدَاهُ مِنْ أُسْرَتِهِ كُلُّ أَرْوَعَ[4] إِنْ عَاجَلَهُ الْمَكْرُوهُ تَثَبَّطَهُ[5]، أَوْ جَاءَهُ الشَّرُّ تَأَبَّطَهُ[6]، وَلَكِنَّهَا الْمَنَايَا لا تَرُدُّهَا الصَّوَارِمُ وَالْأَسَلُ[7]، وَلَا تَفُوتُهَا ذِئَابُ الْغَضَا الْعُسَّلُ[8]، قَدْ

فيه الا شول من اللبن أى بقية فهى شائلة ، وشول الماء: قل ـ وشال الشيء أيضا اذا ارتفع لخفته ، وشال الميزان اذا ارتفت احدى كفتيه فهى شائلة ، وشالت القربة والزق ارتفعت قوائمهما عند الملء أو النفخ «ويصح أن يراد هنا هذا المعنى » كما يصح أن يرجع الضمير فى « نظرناها » الى النجوم، يعنى انهم سهروا حتى رأوا النجوم شائلة أى مرتفعة (١) رام المكان يريمه اذا فارقه (٢) شام البرق اذا نظره وتأمله (٣) من قول الشاعر :

أخلاى لو غير الحمام أصابكم   عتبت، ولكن ما على الدهر معتب

والحمام الموت ، ورجف اضطرب « أحمد يوسف نجاتى » (٤) الأروع من الناس من يروقك بحسنه وشجاعته ، ويعجبك بجهارة منظره وحسن روائه، مع الكرم والفضل والسؤدد (٥) أى عوقه ووقفه، وشغله عنه وصرفه ورده (٦) فيه تلميح باسم تأبط شرا ، أراد بالشر هنا الحرب أو دواعيها أو أدواتها ، يريد أنه يخوض غمرات الحرب ، ولا ينكص عنها (٧) الرماح ، والصوارم السيوف الماضية (٨) جمع عاسل: من عسل الذئب اذا اهتز فى مشيته مضطربا ، والفضا الخلاء، وفى نسخة الغضا وهو الشجر ، وعسل الذئب أو الفرس أو الثعلب يعسل « كضرب » اذا اضطرب فى عدوه وهز رأسه ، أو هو أن يضطرب فى عدوه فيخفق برأسه ويطرد متنه . قال لبيد :

عسلان الذئب أمسى قاربا   برد الليل عليه فنسل

فَرَّقَتْ بَيْنَ مَالِكٍ وَعَقِيلٍ[1] ، وَأَشْرَقَتْ بَعْدَهُمَا جَذِيمَةَ بِالْحُسَامِ الصَّقِيلِ ، انْتَهَى . وَقَدْ عَرَّفْنَا بِالْفَتْحِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَلْيُرَاجَعْ

***

محمد بن عبد الملك بن زهر

رَجْعٌ إِلَى بَيْتِ بَنِي زُهْرٍ – رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى – وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ زُهْرٍ الْمَذْكُورِ فَهُوَ عَيْنُ ذَلِكَ الْبَيْتِ وَإِنْ كَانُوا كُلُّهُمْ أَعْيَانًا عُلَمَاءَ ، رُؤَسَاءَ حُكَمَاءَ وُزَرَاءَ ، وَقَدْ نَالُوا الْمَرَاتِبَ الْعَلِيَّةَ وَتَقَدَّمُوا عِنْدَ الْمُلُوكِ ، وَنَفَذَتْ أَوَامِرُهُمْ ، قَالَ الْحَافِظُ أَبُو خَطَّابِ بْنُ دِحْيَةَ فِي «الْمُطْرِبِ مِنْ أَشْعَارِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ» كَانَ شَيْخُنَا الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرِ بْنُ زُهْرٍ بِمَكَانٍ مِنَ اللُّغَةِ مَكِينٍ

وذئب الغضا أخبث الذئاب وشرها (١) هما نديما جذيمة الأبرش، وهما مالك وعقيل القينيان ، وهو من قول الشاعر :

ألم تعلمى أن قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك وعقيل

وقال متمم بن نويرة :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فبهما كان يضرب المثل فى الاجتماع والالتئام ، وقد تقدم القول فيهما وفى جذيمة الأبرش وابنه عمرو وذريته، وهم آل المنذر بالحيرة من قبل الفرس « أحمد يوسف نجاتى » .

وَمَوْرِدٍ مِنَ الطِّبِّ عَذْبٍ مَعِينٍ ، وَكَانَ يَحْفَظُ شِعْرَ ذِي الرُّمَّةِ وَهُوَ ثُلُثُ لُغَةِ الْعَرَبِ - مَعَ الْإِشْرَافِ عَلَى جَمِيعِ أَقْوَالِ أَهْلِ الطِّبِّ، وَالْمَنْزِلَةِ الْعُلْيَا عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَغْرِبِ، مَعَ سُمُوِّ النَّسَبِ، وَكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالنَّشَبِ[1]، صَحِبْتُهُ زَمَانًا طَوِيلًا ، وَاسْتَفَدْتُ مِنْهُ أَدَبًا جَلِيلًا ، وَأَنْشَدَ مِنْ شِعْرِهِ الْمَشْهُورِ قَوْلَهُ :

وَمُوَسَّدِينَ عَلَى الْأَكُفِّ خُدُودَهُمْ
قَدْ غَالَهُمْ نَوْمُ الصَّبَاحِ وَغَالَنِي
مَا زِلْتُ أَسْقِيهِمْ وَأَشْرَبُ فَضْلَهُمْ
حَتَّى سَكِرْتُ وَنَالَهُمْ مَا نَالَنِي
وَالْخَمْرُ تَعْلَمُ كَيْفَ تَأْخُذُ ثَارَهَا إِنِّي أَمَلْتُ إِنَاءَهَا فَأَمَالَنِي

(١) الغنى والثروة والمال - وكان أبو بكر بن زهر معتدل القامة صحيح البنية، قوى الأعضاء، متين الدين قوى النفس، مهيبا وقورا، محبا للخير، ولم يكن فى زمانه أعلم منه بصناعة الطب، حتى شاع ذكره ، واشتهر فى أقطار الأندلس وغيرها من البلاد ، وكان مع هذا فقيها السكيا ، ذا عناية بالحديث والأدب وخدم بعلمه وفنه دولتى الملثمين والموحدين، فقد استمر مع أبيه أبى مروان عبد الملك بن زهر فى خدمة الملثمين فى آخر دولتهم ، ثم كان هو وأبوه فى خدمة عبد المؤمن بن على، وفى أيامه توفى والده، وبقى هو فى خدمته، ثم خدم ابن عبد المؤمن أبا يعقوب يوسف، ثم ابنه المنصور أبا يوسف يعقوب ثم خدم ابنه أبا عبد الله محمد الناصر ، وفى أول دولته توفى فى سنة ٥٩٦ بمراكش - وكان قد أتاها زائرا - فدفن هناك فى الموضع الذى كان يعرف بمقابر الشيوخ . ومن شعره أيضا قوله :

لله ما صنع الغرام بقلبه أودى به لما ألب بلبه

ثُمَّ قَالَ ٱبْنُ دِحْيَةَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ، فَقَالَ: وُلِدْتُ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، قَالَ: وَبَلَغَتْنِي وَفَاتُهُ آخِرَ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ ٱنْتَهَى. وَزَعَمَ ٱبْنُ خِلِّكَانَ أَنَّ ٱبْنَ زُهْرٍ أَلَمَّ فِي ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْمَذْكُورَةِ بِقَوْلِ ٱلرَّئِيسِ أَبِي غَالِبٍ عُبَيْدِ ٱللهِ بْنِ هِبَةِ ٱللهِ بْنِ صَاعِدٍ:

عَاقَرْتَهُمْ مَشْمُولَةً لَوْ سَالَمَتْ ... شُرَّابَهَا مَا سُمِّيَتْ بِعُقَارِ (١)

ذَكَرَتْ حَقَائِدَهَا ٱلْقَدِيمَةَ إِذْ غَدَتْ ... صَرْعَى تُدَاسُ بِأَرْجُلِ ٱلْعُصَّارِ

لباه لما أن دعاه ، وهكذا ... من يدعه داعى الغرام يلبه

بأبى الذى لاتستطيع لعجبه ... ردالسلام،وان شككت فعج به

ظبى من الأتراك ماترك الضنى ... ألحاظه من سلوة لمحبه

ان كنت تنكر ماجنى بلحاظه ... فى سلبه يوم الغوير فسل به

أوشئت أن تلق غزالا أغيدا ... فى سربه أسد العرين فسر به

ياما أميلحه! وأعذب ريقه! ... وأعزه ! وأذلنى فى حبه !

اوما أليطف ورده فى خده ... وأرقها ! وأشد قسوة قلبه!

كم من خمار دون خمرة ريقه ... وعذاب قلب دون رائق عذبه

نادى بنفسج عارضيه تعمدا: ... ياعاشقين تمنعوا من قربه

وهى مع كثرة مافيها من البديع والتجنيس والطباق لطيفة بديعة المعنى « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) فى ابن خلكان: عقرتهم مشمولة . ومعاقرة الشراب مغالبته يقول أحد الشراب أنا أقوى على الشرب من فلان فيغالبه فيغلبه، فهذه المعاقرة ، والمعاقرة

لَانَتْ لَهُمْ حَتَّى ٱنْتَشَوْا، وَتَمَكَّنَتْ
مِنْهُمْ ، وَصَاحَتْ فِيهِمُ بِالثَّارِ

وَمِنَ ٱلْمَنْسُوبِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ زُهْرٍ قَوْلُهُ فِي كِتَابِ جَالِينُوسَ ٱلْمُسَمَّى بِحِيلَةِ ٱلْبُرْءِ ـ وَهُوَ مِنْ أَجَلِّ كُتُبِهِمْ وَأَكْبَرِهَا :

حِيلَةُ ٱلْبُرْءِ صَنْعَةٌ لِعَلِيلٍ ... يَتَرَجَّى ٱلْحَيَاةَ أَوْ لِعَلِيلَهْ [1]
فَإِذَا جَاءَتِ ٱلْمَنِيَّةُ قَالَتْ ... حِيلَةُ ٱلْبُرْءِ: لَيْسَ فِي ٱلْبُرْءِ حِيلَهْ

وَمِنْ شِعْرِهِ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ يَتَشَوَّقُ وَلَدًا لَهُ صَغِيرًا بِإِشْبِيلِيَةَ ـ وَهُوَ بِمُرَّاكِشَ :

وَلِي وَاحِدٌ مِثْلُ فَرْخِ ٱلْقَطَاةِ ... صَغِيرٌ تَخَلَّفْتُ قَلْبِي لَدَيْهِ [2]

الأدمان على الشراب ، والعقار الخمر، قيل سميت عقارا لأنها تعقر العقل والعقر الجرح . وعقر البعير اذا قطع قوائمه. وعقر ظهره اذا أدبره أى جرحه وأدماه ، ومنه كلب عقور ، وقيل سميت الخمر عقارا لمعاقرتها الدن أى ملازمته أو لعقرها شاربها عن المشى، أو هى التى لاتلبث أن تسكر وتعتر العقل والشمولة من شمل الخمر اذا عرضها للشمال فبردت وطابت ، قل كعب بن زهير

شجت بذى شبم من ماء محنية ... صاف بأبطح أضحى وهو مشمول

أى مزجت بماء بارد قد ضربته الشمال فطيبته . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) فى ابن خلكان : « صنفت » بدل « صنعة » وفى بعض النسخ « أو تعليله » بدل « أو لعليلة » (٢) فى ابن خلكان « تخلف قلبي » وفى نسخة « وخلفت قلبي » « أحمد يوسف نجاتى »

وَأُفْرِدْتُ عَنْهُ، فَيَاوَحْشَتَا لِذَاكَ ٱلشُّخَيْصِ وَذَاكَ ٱلْوُجَيْهِ[١]!

تَشَــوَّقَنِي وَتَشَوَّقْتُهُ فَيَبْكِي عَلَيَّ ، وَأَبْكِي عَلَيْهِ

وَقَدْ تَعِبَ ٱلشَّوْقُ مَا بَيْنَنَا فَمِنْهُ إِلَيَّ ، وَمِــنِّي إِلَيْـهِ

وَأَخْبَرَنِي ٱلطَّبِيبُ ٱلْمَاهِرُ ٱلثِّقَةُ ٱلصَّالِحُ ٱلْعَلَّامَةُ سَيِّدِي أَبُو ٱلْقَاسِمِ بْنُ مُحَمَّدٍ ٱلْوَزِيرُ ٱلْغَسَّانِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ ٱلْأَصْلِ ٱلْفَاسِيُّ ٱلْمَوْلِدِ وَٱلنَّشْأَةِ حَكِيمُ حَضْرَةِ ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمَنْصُورِ بِٱللهِ ٱلْحَسَنِيِّ صَاحِبِ ٱلْمَغْرِبِ - رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ[٢] - أَنَّ ٱبْنَ زُهْرٍ لَمَّا

---

(١) فى ابن خلكان « نأت عنه دارى فيا وحشتا » (٢) هو السلطان المنصور بالله أبو العباس أحمد بن السلطان أبى عبد الله محمد المهدى الشيخ ابن الأمير القائم بأمر الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن على بن مخلوف ابن زيدان، من دولة الأشراف السعديين، ينتهى نسبهم الى الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب، كذا كانوا يقولون، وان أصل سلفهم من مدينة ينبع وهذا هو الذائع المشهور، وأول من قام بالأمر فيهم الأمير أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله بويع سنة ٩١٦ والسلطان المنصور بالله سابع ملوكهم، بويع يوم وفاة أخيه أبى مروان عبد الملك المعتصم بالله بن السلطان أبى عبد الله محمد الشيخ فى سنة ٩٨٦ هـ التى توافق سنة ١٥٧٨ م فى عصر سلطان بنى عثمان السلطان مراد بن سليم ، وسلطان مكة والمدينة والحجاز الشريف أبى المحاسن حسن بن أبى نمى بن بركات. ولد السلطان المنصور بالله بمدينة فاس سنة ٩٥٦ وكان موادعا سلاطين آل عثمان، يرسل اليهم الهدايا فى كل سنة وكانوا هم يرسلون اليه بالرسائل والخلع السنية ، ومن قبله استولى أخوه السلطان أبو مروان على المغرب بجيش من الترك أنفذه السلطان سليم، واستولى المنصور بالله على بلاد الصحراء سنة ٩٩٠ وفيها بايعه صاحب مملكة برنو

ودخل فى طاعته سنة ٩٩٢ وغزا بلاد السودان المتاخمة للمغرب ، فاستولى عليها سنة ٩٩٧ حتى كانت كلمته نافذة فيما بين بلاد النوبة الى البحر المحيط من ناحية المغرب ، وهذا ملك ضخم ، وسلطان فخم ، لمن يكن لمن قبله ، والله يؤتى الملك من يشاء ، وفى سنة ٩٨٧ مرض المنصور مرضا مخوفا ، وطال مرضه حتى كادت الأمور تختل ، ثم تداركه الله على يد الطبيب الماهر أبى عبد الله محمد ، ولما أبل من مرضه أحسن الى الطبيب ، ونثر عليه يوم خروجه من الخلع مالا يحصى ، وكان يوما مشهودا يقول فيه الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن على الهوزنى المعروف بالنابغة :

تردى أذى من سقمك البر والبحر
وضجت لشكوى جسمك الشمس والبدر

وبات الهدى خوفا عليك مسهدا ... وأصبح مذعور الفؤاد الندى الغمر
فلما أعاد الله صحتك التى ... أفاق بها من غمه البدو والحضر
تراءت لنا الدنيا بزينة حسنها ... وعاد الى ابانه ذلك البشر
وصار بك الاسلام فى كل بلدة ... يهنا ويدعو أن يطول لك العمر
وصحت لنا الآمال بعد اعتلالها ... وعادت الى الايناع أغصنها الخضر
بقيت لهذا الدين تحمى ذماره ... ويحميك رب العرش مابقى الدهر

وتوفى السلطان المنصور سنة ١٠١٢ وكان ملكا قويا حازما ظريف المنزع لطيف الشمائل ، حازما يقظا مشاورا فى مهمات الأمور ، وكان مع ماهو عليه من ضخامة الملك وسعة الخراج يوظف على الرعية أموالا طائلة يكلفهم أداءها وكانت الرعية تشتكى ذلك منه ، ونالها شىء من الأجحاف من عماله ، وكان غير متوقف فى الدماء ، ولاهياب للوقيعة فيها ـ رحمه الله . وقام بالأمر بعده ولده أبو المعالى زيدان حتى توفى سنة ١٠٣٧ . « أحمد يوسف نجاتى » .

الْمُهَنْدِسِينَ إِلَى إِشْبِيلِيَة، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْتَاطُوا عِلْمًا بِبُيُوتِ ابْنِ زُهْرٍ وَحَارَتِهِ، ثُمَّ يَبْنُوا مِثْلَهَا بِحَضْرَةِ مُرَّاكُش، فَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ، وَفَرَشَهَا بِمِثْلِ فُرُشِهِ، وَجَعَلَ فِيهَا مِثْلَ آلَاتِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِنَقْلِ عِيَالِ ابْنِ زُهْرٍ وَأَوْلَادِهِ وَحَشَمِهِ وَأَسْبَابِهِ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ، ثُمَّ احْتَالَ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَرَآهُ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِبَيْتِهِ وَحَارَتِهِ، فَحَارَ لِذَلِكَ، وَظَنَّ أَنَّهُ نَائِمٌ، وَأَنَّ ذَلِكَ أَحْلَامٌ، فَقِيلَ لَهُ. ادْخُلِ الْبَيْتَ الَّذِي يُشْبِهُ بَيْتَكَ، فَدَخَلَهُ، فَإِذَا وَلَدُهُ الَّذِي تَشَوَّقَ إِلَيْهِ يَلْعَبُ فِي الْبَيْتِ فَحَصَلَ لَهُ مِنَ السُّرُورِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَلَا يُعَبَّرُ عَنْهُ. هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا[1]. وَمِنْ نَظْمِ ابْنِ زُهْرٍ الْمَذْكُورِ حِينَ شَاخَ وَغَلَبَ عَلَيْهِ الشَّيْبُ:

إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْمِرْآةِ قَدْ جُلِيَتْ
فَأَنْكَرَتْ مُقْلَتَايَ كُلَّ مَا رَأَتَا

رَأَيْتُ فِيهَا شُوَيْخًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ
وَكُنْتُ أَعْهَدُهُ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ فَتًى[2]

---

(١) شطر بيت مطلع قصيدة للمتنبي أولها:
ذى المعالى فليعلون من تعالى   هكذا هكذا والا فلالا

(٢) شويخ تصغير شيخ، وهو جائز فى مثله مما كانت عينه ياء فرارا من توالى

فَقُلْتُ :أَيْنَ ٱلَّذِي بِالْأَمْسِ كَانَ هُنَا؟!

مَتَى تَرَحَّلَ عَنْ هَذَا ٱلْمَكَانِ مَتَى[1]؟!

فَاسْتَضْحَكَتْ، ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ مُعْجَبَةٌ :

إِنَّ ٱلَّذِي أَنْكَرَتْهُ مُقْلَتَاكَ أَتَى[2]

كَانَتْ سُلَيْمَى تُنَادِي: يَا أُخَيَّ، وَقَدْ

صَارَتْ سُلَيْمَى تُنَادِي ٱلْيَوْمَ : يَا أَبَتَا

وَٱلْبَيْتُ ٱلْأَخِيرُ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ ٱلْأَخْطَلِ :

وَإِذَا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالَا

وَإِذَا دَعَوْنَكَ يَا أُخَيَّ فَإِنَّهُ أَدْنَى وَأَقْرَبُ خُلَّةً وَوِصَالَا

وَقَالَ ٱبْنُ دِحْيَةَ فِي حَقِّهِ أَيْضًا: وَٱلَّذِي ٱنْفَرَدَ بِهِ شَيْخُنَا وَٱنْقَادَ لِطِبَاعِهِ ، وَصَارَتْ ٱلنُّبَهَاءُ فِيهِ مِنْ خَوَلِهِ وَأَتْبَاعِهِ

ياء ين، فربما قالوا بويضة وبويت فى تصغير بيضة وبيت - وان كان الأحسن الحرص على أصل العين، بأن يقال شييخ وبييضه وبييت الخ . «أحمد يوسف نجاتى»

(١) ويروى صدر البيت : فقلت أين الذى مثواه كان هنا (٢) الذى أحفظه بعد الأبيات الثلاثة الأولى :

فاستجهلتنى، وقالت لى ومانطقت: قد كان ذاك، وهذا بعد ذاك أتى

هون عليك ، فهذا لابقاء له أما ترى العشب يفنى بعد ما نبتا ؟!

كانت سليمى تنادى: ياأخى، فقد صار الغوانى يقلن اليوم ياأبتا

هذا مع أن أبا بكر محمد بن عبد الملك بن زهر صار فى سن الشيخوخة ونضارة لونه وقوة حركته لم يتبين فيها تغير، وانما عرض له فى أواخر عمره

الْمُوَشَّحَاتُ، وَهِيَ زُبْدَةُ الشِّعْرِ وَنُخْبَتُهُ[1]، وَخُلَاصَةُ جَوْهَرِهِ وَصَفْوَتُهُ، وَهِيَ مِنَ الْفُنُونِ الَّتِي أَغْرَبَ بِهَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ، وَظَهَرُوا فِيهَا كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ وَالضِّيَاءِ الْمُشْرِقِ. انْتَهَى. وَمِنْ مَشْهُورِ مُوَشَّحَاتِ ابْنِ زُهْرٍ قَوْلُهُ:

مَا لِلْمُوَلَّهِ مِنْ سُكْرِهِ لَا يُفِيقُ وَهَذَا مَطْلَعُ مُوَشَّحٍ يَسْتَعْمِلُهُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ إِلَى الْآنَ، وَيَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَحْسَنِ الْمُوَشَّحَاتِ.

وَمِنْ مُوَشَّحَاتِهِ قَوْلُهُ:

سَلِّمِ الْأَمْرَ لِلْقَضَا فَهْوَ لِلنَّفْسِ أَنْفَعُ
وَاغْتَنِمْ حِينَ أَقْبَلَا وَجْهَ بَدْرٍ تَهَلَّلَا[2]
لَا تَقُلْ بِالْهُمُومِ لَا
كُلُّ مَا فَاتَ وَانْقَضَى لَيْسَ بِالْحُزْنِ[3] يَرْجِعُ
وَاصْطَبِحْ بِابْنَةِ الْكُرُومْ مِنْ يَدَيْ شَادِنٍ رَخِيمْ
حِينَ يَفْتَرُّ عَنْ نَظِيمْ[4]
فِيهِ بَرْقٌ قَدَ اوْمَضَا وَرَحِيقٌ مُشَعْشَعُ

ثقل فى السمع، فكيف الشأن مع الغوانى بغيره ممن يضعف الشيب قوتهم ويذهب بهائهم ونضرتهم؟! والأمر يومئذ لله. «أحمد يوسف نجاتى».

(١) فى الأصل «ونسبته» وفى ابن خلكان «ونخبته». «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) أضاء وأشرق (٣) فى الأصل «بالحسن» (٤) افتر: تبسم، ويريد

أَنَا أَفْـدِيهِ مِنْ رَشَا أَهْيَفِ ٱلْقَـدِّ وَٱلْحَشَا

سُقِيَ ٱلْحُسْـنَ فَانْتَشَى

مُـــــذْ تَوَلَّى وَأَعْرَضَا فَفُـؤَادِي يُقَطَّعُ

مَنْ لِصَبٍّ غَدَا مَشُوقْ ظَلَّ فِي دَمْعِهِ غَرِيقْ

حِينَ أَمُّوا حِمَى ٱلْعَقِيقْ

وَٱسْتَقَلُّوا بِذِي ٱلْغَضَا أَسَـفِي يَوْمَ وَدَّعُوا(١)

مَا تَرَى حِـينَ أَظْعَنَا وَسَرَى ٱلرَّكْبُ مُوهِنَا

وَٱكْتَسَى ٱللَّيْلُ بِالسَّنَا(٢)

نُورُهُمْ ذَا ٱلَّذِي أَضَا ؟! أَمْ مَعَ ٱلرَّكْبِ يُوشَعُ(٣) ؟!

بالنظيم الثغر، شبهه ببدر نظيم (١) استقلوا: رحلوا و بعدوا، أو ساروا وظعنوا والعقيق وذو الغضا اسما مكانين (٢) أظعن سافر، وظعن ذهب وسار لنجعة أو حضور ماء أو طلب مربع. أو تحول من ماء الى ماء، أو من بلد الى آخر وقد يقال لكل شاخص لسفر وانتقال: ظاعن، وهو ضد الخافض، وأظعنه سيره — والموهن والوهن نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه، أو حين يدبر الليل، أو هو ساعة تمضى من الليل — والسنا الضوء (٣) يشير الى قول أبي تمام من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى أولها :

أما انه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومربع

لردت على أعقابها أريحية من الشوق واديها من الدمع مترع

لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهى وقع

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس بدت من جانب الخدر تطلع

نضا ضوءها صبغ الدجنة، وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع

وَرَأَيْتُ مَعَ هَذَا مُوَشَّحًا آخَرَ لَا أَدْرِي هَلْ هُوَ لِابْنِ زُهْرٍ أَمْ لَا، وَهُوَ هَذَا :

فُتِقَ ٱلْمِسْكُ بِكَافُورِ ٱلصَّبَاحْ

وَوَشَتْ بِالرَّوْضِ أَعْرَافُ ٱلرِّيَاحْ

فو الله ماأدرى أأحـلام نائم ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

وعهدى بها تحيي الهوى وتميته وتشعب أعشار القلوب وتصدع

وأقرع بالعتبى حميـا عتابها وقد تستقيدالراح حين تشعشع

وتفولى الجدوى بجدوى، وانما يروقك بيت‌الشعر حين يصرع

وفى بيت أبى تمام : فوالله ماأدرى ـ وكذا فى بيت ابن زهر مايسمى فى البديع «التلميح» وهو أن يشير الشاعر فى فحوى الـكلام الى قصة أو شعر أو مثل سائر ، فهہنا أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما الـسلام واستيقافه‌الشمس ، فانه‌روى أنه قاتل‌الجبارين يوم الجمعة، فلماأدبرت‌الشمس للغروب‌خاف أن تغيب قبل‌فراغه منهم، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله تعالى، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم. والله‌أعلم. وقد تظرف الرصافى البلنسى بتلميحه بهذه القصة، فقال يخاطب بعض من اسمه موسى بأبيات أولها :

مامثل موضعك ابن رزق موضع زهر يرف وجدول يتدفع

وعشية لبست رداء شحوبها والجـو بالعـلم الرقيق مقنع

بلغت بنـا أمد السرور تألقـا والليـل نحو فراقنا يتطلع

فابلل بها رمق الغبوق ، فقد أنى من دون قرص الشمس مايتوقع

ستمطت ولم يملك نديك ردها فوددت ياموسى اوانك يوشع

وقال ابن مرج الـكحل فيها ينحو هذا المنحى وأشار الى قصة الرصافى هذه

حفل المساء وللنسيم تضوع والأنس ينظم شملنا ويجمع

والزهر يضحك‌عن بكاء‌غمامة ريعت بشيم سيوف برق‌تلمع

فانعم أبا عمران ، واله بروضة ... حسن المصيف بها وطاب المربع
ياشادن البان الذى دون النقا ... حيث التقى وادى النقا والأجرع
الشمس يغرب نورها، ولربما ... كسفت، ونورك كل حين يطلع
أفلت، فناب سناك عن اشراقها ... وجلا من الظلماء مايتوقع
فأمنت ياموسى الغروب، ولم أقل ... فوددت ياموسى لو انك يوشع

ولقد لمح ابن قلاقس الى هذه القصة أيضا بقوله :

ومنتصر فى منع مقلوب عقرب ... بما تحته من لسع مقلوب برقع
أبت شمسه ألا الغروب وقد سما ... بها كافى من كل عضو بيوشع

ولمح اليها أيضا ابن مطروح بقوله :

ومأأنس لاأنس المليحة اذ بدت ... دجى فأضاء الأفق من كل موضع
فحدثت نفسى أنها الشمس أشرقت ... وأنى قد أوتيت آية يوشع

وقال الملك الناصر داود يرثى الامام المستنصر بالله ويمدح المعتصم من قصيدة طويلة :

أقام منار الدين بعد اعوجاجه ... وشيد واهى الدين بعد التضعضع
باقدام منصور ، وعزمة قادر ... وسيرة مهدى ، واخبات طيع
به رجعت شمس المكارم والعلا ... كما رجعت شمس النهار ليوشع

وقال نصر بن أحمد الخبز أرزى من قصيدة :

ولى فأقبلت الأرداف لاعبة ... كما تلاعبت الأمواج فى اللجج
ثم انثنى بانعطاف منه ملتفتا ... كما ثنى نفسا خوف الرقيب شجى
كأن يوشع رد الشمس ثانية ... عند التفاته نحوى بمنعرج

وقال أبو بكر بن اللبانة من أبيات :

بكت عند توديعى، فما علم الركب ... أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب
أتابعها سرب ، وانى لمخطىء ... نجوم الدياجى لايقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع ... لقد وقفت شمس الهوى لى والشهب

وقد لمح اليها حازم فى مقصورته فقال :

وكم رأت عينى نقيض مارأت ... من اطلاع نورها تحت الدجى

فَاسْقِنِيهَا قَبْـلَ نُورِ ٱلْفَلَقِ ... وَغِنَاءِ ٱلْوُرْقِ بَيْنَ ٱلْوَرَقِ

كَٱحْمِرَارِ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ ٱلشَّفَقِ

نَسَجَ ٱلْمَزْجُ عَلَيْهَا حِينَ لَاحْ

فَلَكَ ٱللَّهْوِ وَشَمْسَ ٱلْإِصْطِبَاحْ

فيالهـا من آية مبصرة ... أبصرها طرف الرقيب فامترى

واعتورته شبهـة ، فضـل عن ... تحقيق ماأبصره ، وما اهتدى

والشمس ماردت لغير يوشع ... لما غزا ولعـلى اذ غفـا

يشير فى البيت الأخير الى ماروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه فى حجر الامام على كرم الله وجهه، فلم يصل العصر حتى غابت الشمس،فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وقال: اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك، فارددعليه الشمس، قلت أسماء بنت عميس : فرأيتها طلعت بعد ماغربت، ووقعت على الجبال والأرض. هذاومن شعر أبى العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان المتقدم :

يامن كلفت به ، وذلت عزتى ... لغرامه وهو العزيز القاهر

رمت التصبر عند ماألقى الجفا ... ويقول ذاك الحسن: مالك ناصر

ماالجاه الا جاه من ملك القوى ... وأطاعـه قلب عزيز قادر

وله :

سمعت بوصف الناس هندا، فلم أزل ... أخا صبوة حتى نظرت الى هند

فلمـا أرانى الله هندا وزيهـا ... تمنيت أن أزداد بعـدا على بعـد

وقل فى ابن منظور قاضى اشبيلية :

قالوا :ابن منظور تعجب دائبا ... أنى مرضت،فقلت:يعثر من مشى

قد كان جالينوس يمرض دهره ... فمن الفقيه المرتضى أ كل الرشا؟!

كان بلغه عن ابن منظور أنه قال: أيمرض ابن زهر؟! على جهة الاستهزاء .

« أحمد يوسف نجاتى » .

وَغَزَالٍ سَامَنِي بِالْمَلَقِ   وَبَرَى جِسْمِي وَأَذْكَى حُرَقِي
أَهْيَفٌ مُذْ سَلَّ سَيْفَ الْحَدَقِ

قَصُرَتْ عَنْهُ أَنَابِيبُ الرِّمَاحْ
وَثَنَى الذُّعْرُ مَشَاهِيرَ الصِّفَاحْ(١)

صَارَ بِالدَّلِّ فُؤَادِي كَلِفَا   وَجُفُونٍ سَاحِرَاتٍ وُطُفَا
كُلَّمَا قُلْتُ جَوَى الْحُبِّ انْطَفَا(٢)

أَمْرَضَ الْقَلْبَ بِأَجْفَانٍ صِحَاحْ
وَسَبَى الْعَقْلَ بِجِدٍّ وَمُزَاحْ

يُوسُفِيُّ الْحُسْنِ عَذْبُ الْمُبْتَسَمْ   قَمَرِيُّ الْوَجْهِ لَيْلِيُّ اللِّمَمْ
عَنْتَرِيُّ الْبَأْسِ عُلْوِيُّ الْهِمَمْ

غُصُنِيُّ الْقَدِّ مَهْضُومُ الْوِشَاحْ
مَادِرِيُّ الْوَصْلِ طَائِيُّ السَّمَاحْ(٣)

---

(١) مشاهير جمع مشهور، من شهر السيف اذا استله وانتضاه من غمده، والصفاح السيوف العريضة، جمع صفيحة (٢) الوطف كثرة شعر الحاجبين والعينين والأشفار مع استرخاء وطول، ورجل أوطف وامرأة وطفاء اذا كانا كثيرى شعر أهداب العينين مع طوله، وجمعهما وطف كأورق، وورق، وعين وطفاء فاضلة الشعر مسترخية النظر (٣) مادرى نسبة الى مادر، وهو الذى يضرب به المثل فى الشح والبخل — والطائى نسبة الى حاتم الطائى مضرب المثل فى

قَدَّ بِالْقَدِّ فُؤَادِي هَيَفاً وَسَبَا عَقْلِيَ لَمَّا انْعَطَفَا

لَيْتَهُ بِالْوَصْلِ أَحْيَا دَنِفَا(١)

مُسْتَطَارَ الْعَقْلِ مَقْصُوصَ الْجَنَاحْ

مَا عَلَيْهِ فِي هَوَاهُ مِنْ جُنَاحْ(٢)

يَا عَلِيُّ أَنْتَ نُورُ الْمُقَلِ جُدْ بِوَصْلٍ مِنْكَ لِي يَا أَمَلِي

كَمْ أُغَنِّيكَ إِذَا مَا لُحْتَ لِي:

طَرَقَتْ وَاللَّيْلُ مَمْدُودُ الْجَنَاحْ

مَرْحَباً بِالشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ صَبَاحْ(٣)

السماح والجود والكرم ، وفى الأصل « صابى » بدل طائى، وهو تصحيف خاطئ « أحمد يوسف نجاتى » (١) قده : قطعه وشقه . والهيف ضمر البطن ورقة الخاصرة . والدنف من لزمه مرض مخامر ، والدنف المرض الملازم ، وأدنفه المرض اذا أثقله واشتدت وطأته عليه حتى أشرف على الموت فهو مدنف ، لأنه يقال: أدنف المريض اذا ثقل كذلك يتعدى ويلزم « أحمد يوسف نجاتى » (٢) مستطار العقل أى ذاهبه مسلوبه من فزع ودهش ونحوها. والجناح: الاثم والذنب « أحمد يوسف نجاتى » (٣) ومن موشحات ابن زهر أيضا :

زعمت أنفاس الصعدا أن أفراح الهوى نكد

هام قلبي فى معذبه وأنا أشكو لمطلبه ان كتمت الحب مت به

واذا ماصحت واكبدا فرح الأعداء وانتقدوا

أيها الباكى على الطلل ومدير الراح بالأمل أنا من عينيك فى شغل

فدع الدمع السفوح سدى وضرام الشوق يتقد

***

يوسف بن ابراهيم الساحلي الغرناطي الفهري

وَمِنْهُمْ أَبُو الْحَجَّاجِ السَّاحِلِيُّ يُوسُفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ الْفِهْرِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ ـ قَالَ فِي الْإِحَاطَةِ :

مقلة جادت بما ملكت   عرفت ذل الهوى فبكت   ورثت مما بها وشكت
وفؤادي هائم أبدا   ماعليه للسلو يد

ان عيني لا أذنبها   أتعبت قلبي وأتعبها   لنجوم بت أرقبها
رمت أن أحصي لها عددا   وهي لا يحصى لها عدد

وغزال يغلب الأسدا   جئت لاستنجاز ما وعدا   فانزوى عني وقال غدا
أترى ياقوم أين غدا ؟!   هل مكانا حله نجد ؟!

وله الموشح المشهور الذي ينسب الى ابن المعتز وهو :

أيها الساقي اليك المشتكى   قد دعوناك وان لم تسمع

ونديم همت في غرته   وشربت الراح من راحته   كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكا   وسقاني أربعا في أربع

غصن بان مال من حيث استوى   بات من يهواه من فرط الجوى
* خفق الأحشاء موهون القوى *
كلما فكر في البين بكى   ماله يبكي لما لم يقع

ليس لي صبر ولا لي جلد   ياالقومي عذلوا واجتهدوا   أنكروا اشكواي مما أجد
مثل حالي حقه أن يشتكي   كمد اليأس وذل الطمع

مالعيني عشيت بالنظر   أنكرت بعدك ضوء القمر   واذا ماشئت فاسمع خبري
عشيت عيناي من طول البكا   وبكى بعضي على بعضي معي

كبد حرى ودمع يكف   يعرف الذنب ولا يعترف   أيها المعرض عما أصف
قد نمى حبك عندي وزكا   لا يظن الحب أني مدعي

وأنت ترى أنه أشبه بطريق أبي العلاء بن زهر لا بأسلوب المعتز وطريقته وأن لابن زهر نظائر له شتى خلا من مثلها ديوان ابن المعتز « أحمد يوسف نجاتي » .

صَدْرٌ مِنْ صُدُورِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ ، عَلَى وَتِيرَةِ الْفُضَلَاءِ وَسُنَنِ الصَّالِحِينَ، حَجَّ،وَلَقِيَ الْأَشْيَاخَ ،بَعْدَ أَنْ قَرَأَ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ (١) وَطَبَقَتِهِ.وَمِنْ نَظْمِهِ يُخَاطِبُ الْوَزِيرَ ابْنَ الْحَكِيمِ (٢) وَقَدْ أَصَابَتْهُ حُمَّى تَرَكَتْ عَلَى شَفَتِهِ بُثُورًا :

حَاشَاكَ أَنْ تَمْرَضَ حَاشَا كَا قَدِ اشْتَكَى قَلْبِي لِشَكْوَاكَا

---

(١) أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسين بن الزبير بن عاصم بن مسلم الثقفى بن كعب بن مالك بن علقمة ابن حباب بن مسلم بن عدى بن مرة بن عوف بن ثقيف ، أصله من مدينة جيان منزل قنسرين، من العرب الداخلين الى الأندلس ، ونسبه بها عظيم وحسبه أصيل ، ولد أبو جعفر ببلدة جيان سنة ٦٢٧ وخرج به أبوه عند تغلب العدو عليها سنة ٦٤٣ وجد فى طلب العلم حتى كان خاتمة المحدثين وصدر العلماء والمقرئين،رفيع القدر معظما عندالخاصةوالعامة، عذب المفاكهة طيب المجالسة،وانتهت الرياسة اليه بالأندلس فى صناعة العربية وتجويدالقرآن ورواية الحديث، الى المشاركة فى الفقه ، والقيام على التفسير ، والخوض فى الأصلين. ومن تآليفه كتاب «صلةالصلة» لابن بشكوال وغيره.وتوفى بمدينة غرناطة سنة ٧٠٨ « أحمديوسف نجاتى » (٢) هو ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح بن محمد ابن الحكيم اللخمى ، رندى النشأة اشبيلى الأصل ، ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لطبه ، وقدم ذو الوزارتين الى غرناطة فى عهد السلطان أبى عبد الله محمدبن محمد بن نصر ، فألحقه بكتابه ، وأقام يكتب له فى ديوان الانشاء ، الى أن توفى السلطان محمد ، وتقلد الملك بعده ولى عهده أبو عبد الله المخلوع ، فقلده الوزارة والكتابة ثم لقبه ذا الوزارتين، وصار صاحب أمره ، الى أن توفى بحضرة غرناطة قتيلا سنة ٧٠٨ وذلك لتاريخ خلع

إِنْ كُنْتَ مَحْمُومًا ضَعِيفَ ٱلْقُوَى
فَإِنَّنِي أَحْسُدُ حُمَّاكَا
مَا رَضِيَتْ حُمَّاكَ إِذْ بَاشَرَتْ جِسْمَكَ حَتَّى قَبَّلَتْ فَاكَا

قَالَ أَبُو ٱلْحَجَّاجِ ـ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى ـ وَكَتَبَ إِلَيَّ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَتِيقِ بْنِ رَشِيقٍ فِي ٱلِاسْتِدْعَاءِ ٱلَّذِي أَجَازَنِي فِيهِ وَلِمَنْ ذُكِرَ مَعِي :

سلطانه وخلافة أخيه أمير المسلمين أبي الجيوش مكانه ، وكان ابن الحكيم علما في الفضيلة ومكارم الأخلاق، كاتبا بليغا أديبا شاعرا حسن الخط خطيبا فصيح القلم ، زاكي الشيم ، مؤثرا لأهل العلم والأدب ، يهتز للمديح ويهش للآمل ، ذا عناية بالحديث والرواية والفقه، رحل الى الحجاز سنة ٦٨٣ وجال في بلاد الشرق للرواية والأخذ عن علمائه، ثم عاد الى الأندلس واحتل رندة سنة ٦٨٥ ثم اتصل بالسلطان، ومازال يترقى في حضرته حتى ولاه كتابة الانشاء، فلما توفي السلطان ثاني الملوك من بني نصر، وتقلد الملك بعده ولي عهده أبو عبد الله جمع له بين الكتابة والوزارة ، ولقبه بذي الوزارتين، وسار ذكره، وارتفع قدره، حتى توفي سنة ٧٠٨ رحمه الله. هذا وفي الأصل « ابن الحكم » بدل « ابن الحكيم » وهو تحريف خاطئ أصلحناه، وقد عرفت أن جده كان يلقب بالحكيم لطبه ، وابنه أبو بكر محمد ابن محمد بن عبد الرحمن ولد سنة ٦٦٥ كان محدثا مؤرخا كاتبا بليغا حسن الخط ذا عناية بالعلم والأدب والقرآن الكريم، كتب بالدار السلطانية أكثر عمره، وولي بها المناصب الرفيعة، وله مؤلفات نافعة ، وتوفي سنة ٧٥٠ وهو منيب طائع مخبت لله تعالى . وابنه أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن كان فرع دوحة المجد والاصالة والعلم والمكانة، نبغ في جملة من الفنون ، وعني بالحساب والأدب، وله نظم لا بأس به، وكان خيرا ذا خلق حسن

أَجَزْتُ لَهُمْ - أَبقَاهُمُ ٱللهُ - كُلَّ مَا
رَوَيْتُ عَنِ ٱلْأَشْيَاخِ فِي سَالِفِ ٱلدَّهْرِ
وَمَا سَمِعَتْ أُذْنَايَ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ
وَمَا جَادَ مِنْ نَظْمِي، وَمَا رَاقَ مِنْ نَثْرِي
عَلَى شَرْطِ أَصْحَابِ ٱلْحَدِيثِ وَضَبْطِهِمْ
بَرِيءٌ مِنَ ٱلتَّصْحِيفِ، عَارٍ عَنِ ٱلنُّكْرِ
كَتَبْتُ لَهُمْ خَطِّي وَ اسْمِي مُحَمَّدٌ
أَبُو ٱلْقَاسِمِ ٱلْمَكْنِيُّ مَا فِيهِ مِنْ نُكْرِ
وَجَدِّي رَشِيقٌ شَاعَ فِي ٱلْغَرْبِ ذِكْرُهُ
وَفِي ٱلشَّرْقِ أَيْضًا، فَادْرِ إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي
وَلِي مَوْلِدٌ مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً
ثَمَانٍ عَلَى ٱلسِّتِّ ٱلْمِئِينِ ٱبْتَدَا عُمْرِي
وَ بِاللهِ تَوْفِيقِي، عَلَيْهِ تَوَكُّلِي
لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْحَالَيْنِ فِي ٱلْعُسْرِ وَٱلْيُسْرِ
وَمَوْلِدُ أَبِي ٱلْحَجَّاجِ ٱلْمَذْكُورِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ

توفي بمدينة غرناطة حديث السن رحمه الله تعالى « أحمد يوسف نجاتي »

وَسِتِّمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ[1] - رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى - أُنْتَهَى بِاخْتِصَارٍ .

***

يحيى بن حكم البكرى الجيانى الملقب بالغزال

وَمِمَّنْ ٱرْتَحَلَ مِنَ ٱلْأَنْدَلُسِ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ شَاعِرُ ٱلْأَنْدَلُسِ يَحْيَى بْنُ حَكَمٍ ٱلْبَكْرِيُّ - ٱلْجَيَّانِيُّ ٱلْمُلَقَّبُ بِالْغَزَالِ لِجَمَالِهِ وَهُوَ فِي ٱلْمِائَةِ ٱلثَّالِثَةِ - مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، قَالَ ٱبْنُ حَيَّانَ فِي ٱلْمُقْتَبَسِ : كَانَ ٱلْغَزَالُ حَكِيمَ ٱلْأَنْدَلُسِ وَشَاعِرَهَا وَعَرَّافَهَا[2] ، عُمِّرَ أَرْبَعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً[3] وَلَحِقَ أَعْصَارَ خَمْسَةٍ مِنَ ٱلْخُلَفَاءِ ٱلْمَرْوَانِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ ، أَوَّلُهُمْ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بْنُ

---

(١) فى الاحاطة أنه ولد سنة ٦٦٧ وتوفى سنة ٧٥٢ (٢) يطلق العراف على الكاهن والطبيب والمنجم والحازى الذى يدعى علم الغيب ، وقل الراغب : العراف كالكاهن الا أن العراف يخص بمن يخبر بالأحوال المستقبلة والكاهن بمن يخبر بالأحوال الماضية (٣) فقد ولد سنة ١٥٦ فى أمارة عبد الرحمن بن معاوية، وعاش باقى امارته وامارة هشام وامارة الحكم وامارة عبد الرحمن ، وتوفى فى امارة الأمير محمد سنة ٢٥٠ وكان كثير القول ، مطبوع النظم فى الحكم والجد والهزل، وهو مع ذلك جليل فى نفسه وعلمه، ومنزلته عند أمراء بلده، وشعره كثير مجموع، جمعه فى ديوان حبيب بن أحمد الشطجيرى «شاعر من أعيان أهل الأدب من أهل قرطبة ، أدرك أيام الحكم المستنصر، وتوفى نحو سنة ٤٣٠ عن سن عالية ، وهو القائل :

الحمد لله على ماقضى ... فكل مايمضى ففيه الرضا
قد كنت ذا أيد وذا قوة ... فاليوم لا أستطيع أن أنهضا

مُعَاوِيَةَ، وَآخِرُهُمُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ:

أَدْرَكْتُ بِالْمِصْرِ مُلُوكاً أَرْبَعَهْ
وَخَامِسًا هَذَا الَّذِي نَحْنُ مَعَهْ

وَلَهُ عَلَى أُسْلُوبِ ابْنِ أَبِي حَكِيمَةَ رَاشِدِ بْنِ إِسْحَقَ الْكَاتِبِ[1]:

فوضت أمرى للذى لم يضع ... من أحسن الظن ومن فوضا

وليحيي الغزال تاريخ ألفه كله منظوما، وسبق حديث عن الغزال «أحمد يوسف نجاتى». (١) هو أبو حكيمة لا ابن أبى حكيمة -كان أديبا كاتبا شاعرا فى صدر العصر العباسى من الذين عرفوا بالدعابة اللطيفة، وهو شاعر أخمله وجوده فى عصر كثر فيه المجيدون، وأنه كاد يقصر شعره على غرض واحد واتصل بالوزير محمد بن عبد الملك الزيات وله معه أخبار حسان، واتصل كذلك بالأمير عبد الله بن طاهر - وأسلوبه المراد هنا هو وصفه متاعه بالضعف والوهن والفتور والفشل، حتى صار فى ذلك مضرب المثل، فكانوا يقولون: «عضو» أبى حكيمة، كما كانوا يقولون طيلسان ابن حرب وضرطة وهب، وشاة سعيد، ونحو ذلك، ولقد بالغ فى وصف عضوه بالانقباض وطول المنام، وعجزه عن النهوض والقيام، وألفه ملازمة الركوع والسجود، وابائه النشاط من الخمود والهمود، وقف شعره على ذلك، وأتى فيه بالنوادر، والملح السوائر، ويقال انه كان يكتب لاسحاق بن ابراهيم المصعبى «هو الأمير اسحق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعى ابن عم طاهر بن الحسين، ولى بغداد أكثر من عشرين سنة، وكان يسمى صاحب الجسر، وكان صارما، سائسا حازما، وهو الذى كان يطلب العلماء ويمتحنهم بأمر المأمون، توفى آخر سنة ٢٣٥» وأنه اتهم بغلام له، فأخذ فى هذا الفن

من الشعر تبرئة لنفسه من هذه التهمة الخطيرة، حتى ألف هذا الضرب من الشعر، وعرف به، وصار عادة له . فمن ملحه اللطيفة فى ذلك قوله :

وضاحكة الى من النقاب | تلاحظنى بطرف مستراب
كشفت قناعها فاذا عجوز | مسودة المفارق بالخضاب
فما زالت تجمشنى طويلا | وتأخذ فى أحاديث التصابى
تحاول أن تقيم أبا زياد | ودون قيامه شيب الغراب
فقلت لها : حللت بشر واد | كريه المجتنى قحط الجناب
متى تشفى العجوز اذا استراحت | «لعضو» لايقوم على الضباب
أتت بجرابها تكتال فيه | فقامت وهى فارغة الجراب

وقوله :

كأن «عضوى» من لين مقبضه | خريطة قد خلت من الكتب
كأنه حية مطوقة | قد جعلت رأسها مع الذنب

وقوله :

لم تكتحل عيناى مذ شقتا | بمثل «عضوى» بين رجلى أحد
« عضو » ضعيف المتن رث القوى | لو شئت أن أعقده لانعقد
ان يمس كالبقلة فى لينها | فطالما أصبح مثل الوتد

وقوله :

«عضو » تعقف واسترخت مفاصله | مثل العجوز حناها شدة الكبر
يقوم حين يريد البول منحنيا | كأنه قوس نداف بلا وتر
ولا يقوم اذا نبهته سحرا | كما يقوم «متاع» الناس فى السحر

وقوله :

ينام على كف الفتاة ، وتارة | له حركات ما يحس بها الكف
كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه | الى أبويه ، ثم يدركه الضعف
قناة غدت معقوفة، أو كأنه | رشاء على رأس الركية ملتف

وقوله :

قلما تهوى الغوانى | حلم « زيد » ووقاره

وقال يبرئ نفسه من مثل ما اتهم به :

دعانى الى مايستحل ابن أكثم ... وقد يستحل المرء غير حلال
وعندى متاع بين فخذى راقد ... قدالتف من ضعف وطول ملال
ولو قام لم أسعفه فيما يريده ... أحق «بشيء» منه أم عيالى

وقال :

أيحسدنى ابليس داءين أصبحا ... برأسى وجسمى دملاوزكاما!
فليتهما كانا به ، وأزيده ... زمانة « عضو » لايطيق قياما
اذا انتبهت«للفعل أعضاء»معشر ... توسد احدى خصيتيه وناما

وأراد كشاجم أن يتعاطى فن أبى حكيمة فما شق غباره على ارتفاع مقداره فى الشعر، قال :

أصبح«عضوى»للضعف منفما ... كأنما فيه نافض الحمى
أصغى وأشفى على الردى،فغدا ... أصم عما أرومه أعمى
وكان كالزير فى توتره ... فانحط حتى حسبته بما
لم يبق فيـــه حظ تؤمله ... سعـدى ، ولا تستلذه سلمى

« الزير الوتر الدقيق المشدود ، والبم الوتر الغليظ من أوتار العود » وقد أطلنا القول فى هذا المعنى، وقد نسمع من بعض المتزمتين قولا لافعلا لوما لاذعا، وغيرة مصطنعة على الآداب التى نحن أغير عليها منه، وأعرف بما ينهض بها،ونقول له، ان ذكر الأعضاء لايؤثر،وحكاية المجون رواية للأدب على حقيقة:لاجناح عليها، وانما الاثم فى ارتكاب الفحش فعلا وان تسترجانيه وتخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من خلقه ، والذنب أيضا فى ذكر هذه الأعضاء عند شتم الأعراض وقول الرفث فى أكل لحوم الناس، وقذف المحصنات ، والنفس تمل من طول الجد ، وتحتاج الى الاستجمام بسماع شيء من الدعابة الحلوة، وتستريح الى شيء لطيف من الهزل والمجون :

والقلب يصدأ بالحقائق حده ... مللا ، ولولا الهزل يصقله نبا

وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولاتكنوا «أى قولوا اله:اعضض« بعضو »أبيك،ولاتكنوا عن«هذا العضو» بالهن كما قلت أنا،تأديبا له وتنكيلا،وزجرا له وتوبيخا » وقال على رضى الله عنه : من يطل« عضو »أبيه ينتشق به ، وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه

خَرَجَتْ إِلَيْكَ وَثَوْبُهَا مَقْلُوبُ
وَلِقَلْبِهَا طَرَبًا إِلَيْكَ وَجِيبُ (١)

وَكَأَنَّهَا فِي الدَّارِ حِينَ تَعَرَّضَتْ
ظَبْيٌ تَغَلَّلَ بِالفَلَا مَرْغُوبُ (٢)

وَتَبَسَّمَتْ، فَأَتَتْكَ حِينَ تَبَسَّمَتْ
بِجُمَانِ دُرٍّ لَمْ يَشِنْهُ ثُقُوبُ

وَدَعَتْكَ دَاعِيَةُ الصِّبَا، فَتَطَرَّبَتْ
نَفْسٌ إِلَى دَاعِي الضَّلَالِ طَرُوبُ

حَسِبَتْكَ فِي حَالِ الْغَرَامِ كَعَهْدِهَا
فِي الدَّارِ إِذْ غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ

لبديل بن ورقاء حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان هؤلاء ان مسهم حر السلاح أسلموك ـ اعضض ببظر أمك، أنحن نسلمه ؟ ! » قال الجاحظ معنى قول القائل : ياماص بظر أمك أو عاضه: يعني يا آكلا مهر أمه متزوجة من غير أبيه ـ اه » « أحمد يوسف نجاتى » (١) خفوق واضطراب (٢) تغلل أى وضع فى عنقه أو يده الغل، وهو الجامعة من حديد أو شعر أوجلد ونحوه ، وغله يغله وضع الغل فى عنقه، فهو مغلول ، وفى الأصل « تعلل » ولعله من تعلل بالشيء اذا تلهى به وتجزأ ، فهو جائع أو غابت أمه عنه ، فهو يتعلل بما يشغله ، ولكن هذا تكلف ، والسياق يقتضى أنه مصحف عن «تغلل» كما آثرناه « أحمد يوسف نجاتى»

وَعَرَفْتُ مَا فِي نَفْسِهَا ، فَضَمَمْتُهَا
فَتَسَاقَطَتْ بَهْنَانَةٌ رُعْبُوبُ (١)

وَقَبَضْتُ ذَاكَ الشَّيْءَ قَبْضَةَ شَاهِنٍ
فَنَزَا إِلَيَّ عَضَنَّكٌ حُلْبُوبُ (٢)

بِيَدِي الشِّمَالِ - وَلِلشِّمَالِ لَطَافَةٌ
لَيْسَتْ لِأُخْرَى - وَالأَدِيبُ أَرِيبُ (٣)

فَأَصَابَ كَفِّي مِنْهُ حِينَ لَمَسْتُهُ
بَلَلٌ كَمَاءِ الْوَرْدِ حِينَ يَسِيبُ

---

(١) سيأتى شرح البهنانة والرعبوب (٢) لعله يريد بالشاهن الشاهين ، ونزا ينزو اذا وثب ، والنزوان التغلب والسورة يكون من الغضب وغيره ، والحدة - والعضنك الغليظ الشديد ، والفرج العظيم المكتنز « وهو المراد بالشىء الذى قبضه » ويقال : ركب « فرج » عضنك ، قال الراجز :

واكتشفت لناشئ دمكمك عن وارم أكظاره دمكمك

والعضنك أيضا المرأة اللفاء العجزاء التى ضاق ملتقى فخذيها مع تارتها ، وذلك لكثرة اللحم - وهو وصف ينفر منه الآن. والدمكمك الشديد القوى الصلب وفى الأصل «لعضه» بدل «عضنك» وهو تصحيف فاسد ، وتحريف خاطئ والحلبوب الأسود من الشعر وغيره ، وقد يكون من حلب بمعنى حلوب ويقال يوم حلاب أى فيه ندى ، وهاجرة حلوب أى تحلب العرق ، وتحلب العرق : سال ، وتحلب بدنه عرقا أى سال عرقه (٣) فى الأصل : بيدى الشمال ولا شمال لطافة - وهو تحريف لامعنى له « أحمد يوسف نجاتى » .

وَتَحَلَّتْ نَفْسِي لِلَذَّةِ رَشْحِهِ
حَتَّى خَشِيتُ عَلَى الْفُؤَادِ يَذُوبُ
فَتَقَاعَسَ الْمَلْعُونُ عَنْهُ، وَرُبَّمَا
نَادَيْتُهُ: خَيْرًا، فَلَيْسَ يُجِيبُ[(١)]

وَأَبَى، فَحَقَّقَ فِي الْإِبَاءِ، كَأَنَّهُ جَانٍ يُقَادُ إِلَى الرَّدَى مَكْرُوبُ
وَتَغَضَّنَتْ جَنَبَاتُهُ، فَكَأَنَّهُ كِيرٌ تَقَادَمَ عَهْدُهُ مَثْقُوبُ[(٢)]

حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ لَاحَ عَمُودُهُ
قَبَسًا، وَحَانَ مِنَ الظَّلَامِ ذُهُوبُ[(٣)]
سَاءَلْتُهَا خَجِلًا: أَمَالَكِ حَاجَةٌ
عِنْدِي؟! فَقَالَتْ: سَاخِرٌ وَحَرُوبُ[(٤)]

---

(١) تقاعس عن الأمر اذا تأخر ولم يقدم فيه، وتقاعس الفرس لم ينقد لقائده — وأراد بالملعون ذلك العضو الفاتر الخجل الذى يستحق الرثاء « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الكير: زق ينفخ فيه الحداد، أو جلد غليظ ذو حافات (٣) عمود الصبح ما تبلج من ضوئه وظهر، والقبس فى الأصل الشعلة من النار، أراد به الضوء (٤) حروب: لعلها من الحرب « بفتحتين » بمعنى محروب وحريب « وان لم يسمع حروب » بمعنى سليب قد حرب ماله أى سلب وترك بلا شئ، وفى بعض النسخ «خروب» بالخاء المعجمة امامن الخراب، أومن الخربة والخرب « بفتحتين فيهما » بمعنى العيب والفساد والذلة والهوان والفضيحة وما يستحيا منه، وأى خزى أعيب عندها من هزيمته فى هذا الميدان ؟! « أحمد يوسف نجاتى »

قَالَتْ: حِرُ أُمِّكَ - إِذْ أَرَدْتُ وَدَاعَهَا -

قَرَنٌ وَفِيهِ عَوَارِضٌ وَشُعُوبُ (١)

وَذَكَرَهَا ابْنُ دِحْيَةَ بِمُخَالَفَةٍ لِمَا سَرَدْنَاهُ ، قَالَ عُتْبَةُ التَّاجِرُ : وَجَّهَنِي الْأَمِيرُ الْحَكَمُ وَابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى الْمَشْرِقِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ أَمِيرُ مِصْرَ مِنْ قِبَلِ الْمَأْمُونِ فَلَقِيتُهُ بِالْعِرَاقِ، فَسَأَلَنِي عَنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ هَلْ أَحْفَظُهَا لِلْغَزَالِ؟

---

(١) حر المرأة عضوها ، والقرن « بفتحتين » فى المرأة كالأدرة فى الرجل وهو عيب ، والقرناء من النساء التى فى فرجها مانع يعوق سلوك عضو الرجل فيه ، اما غدة غليظة ، أو لحمة مرتتقة أو عظم ، وتسمى أيضا عفلاء والعوارض جمع عارض وهو اسم للجبل المعترض ، ومنه سمى عارض اليمامة وهو جبلها ، والعارض جبال مسيرة ثلاثة أيام ، وطرف العارض فى بلاد بنى تميم فى موضع يسمى القرنين . وعوارض « بضم العين » اسم جبل ببلاد طيء ، أو هو لبنى أسد ، وقيل قنا وعوارض جبلان لبنى فزارة ، والصحيح أنه ببلاد طيء ، وقرن « بفتحتين » أيضا اسم جبل ، والقرن « بفتح فسكون » الجبل الصغير ، واسم جبل مطل بعرفات ، وهو ميقات أهل اليمن والطائف ، يقال له قرن المنازل ، وأصل القرن الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير ، يروى بفتح الراء وسكونها ، فمن سكن أراد الجبل المشرف على الموضع ، ومن فتح الراء أراد الطريق الذى يفترق منه ، فانه موضع فيه طرق مختلفة مفترقة . والشعب الطريق فى الجبل ، أو ما انفرج بين الجبلين وجمعه شعوب . وأتينا بالمعانى المختلفة الممكنة لكلمتى « قرن وعوارض » لأنها محتملة هنا ، وان كان الظاهر أنها تسب أمه بعيب القرن ، وهو منها تعريض بسلامتها منه ، وخلوها من العيب ، وانما العيب فيه هو ، أو تدعو على أمه ألا تلد بعده مثله وتهزأ بضعفه وخيبته « أحمد يوسف نجاتى » .

قُلْتُ : نَعَمْ ،فَاسْتَنْشَدَنِيهَا، فَأَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا،فَسُرَّ بِهَا وَ كَتَبَهَا،قَالَ عُتْبَةُ :وَنِلْتُ بِهَا حَظًّا عِنْدَهُ.وَالْبَهْنَانَةُ الْمَرْأَةُ الطَّيِّبَةُ النَّفْسِ وَالْأَرَجِ ـ كَمَا فِى الصِّحَاحِ ـوَقِيلَ اللَّيِّنَةُ فِى مَنْطِقِهَا وَعَمَلِهَا[1] وَقِيلَ الضَّحَّاكَةُ الْمُتَهَلِّلَةُ . وَالرُّعْبُوبُ السَّبْطَةُ[2] الْبَيْضَاءُ وَالسَّبْطَةُ الطَّوِيلَةُ . وَقَالَ سَامَحَهُ اللهُ تَعَالَى :

سَأَلْتُ فِى النَّوْمِ أَبِى آدَمَا فَقُلْتُ ـ وَالْقَلْبُ لَهُ وَامِقُ ـ:
أَبْنُكَ بِاللهِ أَبُو حَازِمٍ ؟! صَلَّى عَلَيْكَ الْمَلِكُ الْخَالِقُ
فَقَالَ لِى:إِنْ كَانَ مِنِّى وَمِنْ نَسْلِى فَحَوَّا أُمُّكُمْ طَالِقُ[3]

---

(١) أو هى الطيبة الريح الحسنة الخلق السمحة لزوجها ، أو هى الضحاكة المتهللة الخفيفة الروح ، قال الشاعر :

يارب بهنانة مخبأة تفتر عن ناصع من البرد

(٢) الذى فى كتب اللغة أن الرعبوبة والرعبوب والرعبيب هى الشطبة التارة، أوالبيضاء الحسنة الرطبة الحلوة ، أوهى الطويلة،قال حميد الأرقط :

رعابيب بيض، لاقصار زعانف ولا قمعات حسنهن قريب

« أى انما تستحسنها اذا قربت منك، ولا تستحسنها اذا بعدت عنك، ولكن اذا دنت»وهذا لدمامة خلقها، أو البيضاء الناعمة . والشطب من الرجال والخيل الطويل الحسن الخلق ، والشطبة الجارية الحسنة التارة الغضة،أو هى الطويلة ، وغلام شطب حسن الخلق ربعة ليس بطويل ولا قصير ، والفرس الشطبة هى السبطة اللحم، أو الطويلة، والتارة هى الممتلئة الجسم ريا العظم المعتدلة الأعضاء الطويلة الشابة « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هذا مثل قول الآخر يهجو البربر :

وَقَالَ رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ :

أَرَى أَهْلَ ٱلْيَسَارِ إِذَا تُوُفُّوا بَنَوْا تِلْكَ ٱلْمَقَابِرَ بِالصُّخُورِ
أَبَوْا إِلَّا مُبَاهَاةً وَفَخْرًا عَلَى ٱلْفُقَرَاءِ حَتَّى فِي ٱلْقُبُورِ
فَإِنْ يَكُنِ ٱلتَّفَاضُلُ فِي ذُرَاهَا فَإِنَّ ٱلْعَدْلَ فِيهَا فِي ٱلْقُعُورِ
رَضِيتُ بِمَنْ تَأَنَّقَ فِي بِنَاءٍ فَبَالَغَ فِيهِ تَصْرِيفَ ٱلدُّهُورِ
أَلَمَّا يُبْصِرُوا مَاخَرَّبَتْهُ ٱلدْ دُهُورُ مِنَ ٱلْمَدَائِنِ وَٱلْقُصُورِ ؟!
لَعَمْرُ أَبِيهِمُ لَوْ أَبْصَرُوهُمْ لَمَا عَرَفُوا ٱلْغَنِيَّ مِنَ ٱلْفَقِيرِ
وَلَا عَرَفُوا ٱلْعَبِيدَ مِنَ ٱلْمَوَالِي
وَلَا عَرَفُوا ٱلْإِنَاثَ مِنَ ٱلذُّكُورِ
وَلَا مَنْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَ صُوفٍ
مِنَ ٱلْبَدَنِ ٱلْمُبَاشِرِ لِلْحَرِيرِ
إِذَا أَكَلَ ٱلثَّرَى هَذَا وَهَذَا فَمَا فَضْلُ ٱلْكَبِيرِ عَلَى ٱلْحَقِيرِ[1] ؟!

رأيت آدم في نومي ، فقلت له: أبا البرية ،ان الناس قد حكموا
ان البرابر نسل منك،قال: اذن حواء طالقة ان كان مازعموا
وهذا من أخيلة الشعراء ومبالغاتهم غير المحمودة في الهجو «أحمد يوسف نجاتي»

(١) وأحفظ له على هذا الوزن والروى « فيمن اختارت أهون الضررين واحتملت أخف المصيبتين » :

وخيرها أبوها بين شيخ كثير المال أو حدث فقير
فقالت: خطتا خسف، وما إن أرى من حظوة للمستخير
ولكن ان عزمت فكل شيء أحب الى من وجه الكبير

وَقَالَ - رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ -

لَا وَمَنْ أَعْمَلَ ٱلْمَطَايَا إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ يَرْتَجِي إِلَيْهِ نَصِيبَا
مَا أَرَى هٰهُنَا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا ثَعْلَبًا يَطْلُبُ ٱلدَّجَاجَ وَذِيبَا
أَوْ شَبِيهًا بِٱلْقِطِّ أَلْقَى بِعَيْنَيْـ ـهِ إِلَى فَارَةٍ يُرِيدُ ٱلْوُثُوبَا

وَقَالَ - رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ - .

قَالَتْ: أُحِبُّكَ، قُلْتُ: كَاذِبَةٌ غُرِّي بِذَا مَنْ لَيْسَ يَنْتَقِدُ
هٰذَا كَلَامٌ لَسْتُ أَقْبَلُهُ ٱلشَّيْخُ لَيْسَ يُحِبُّهُ أَحَدُ
سِيَّانِ قَوْلُكِ ذَا وَقَوْلُكِ إِنْ نَ ٱلرِّيحَ نَعْقِدُهَا فَتَنْعَقِدُ
أَوْ أَنْ تَقُولِي: ٱلنَّارُ بَارِدَةٌ أَوْ أَنْ تَقُولِي: ٱلْمَاءُ يَتَّقِدُ

وَحَكَى أَبُو ٱلْخَطَّابِ ٱبْنُ دِحْيَةَ فِي كِتَابِ ٱلْمُطْرِبِ أَنَّ ٱلْغَزَالَ أُرْسِلَ إِلَى بِلَادِ ٱلْمَجُوسِ (١) وَقَدْ قَارَبَ ٱلْخَمْسِينَ، وَقَدْ وَخَطَهُ (٢) ٱلشَّيْبُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُجْتَمِعَ ٱلْأَشُدِّ (٣)،

لأن المرء بعد الفقر يثرى وهـذا لايعود الى صغير
ولعلها من هذه القصيدة التى فى الأصل « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) يريد بلاد أسوج ونروج « السويد والنرويج » (٢) وخطه الشيب: خالطه، أو فشا شيبه، أو استوى سواده وبياضه (٣) أى مجتمع القوة: وقيل فى الأشد انها جمع شد « بالفتح » أوشدة: أى قوة وجلادة، وبلغ الرجل أشده اذا اكتهل، وقال :

قد ساد وهو فتى حتى اذا بلغت أشده، وعلا فى الأمر واجتمعا

وقيل جمع أشد «اسم تفضيل» على حذف الزيادة، أوهو جمع لاواحد له، وقيل هو

فَسَأَلَتْهُ زَوْجَةُ الْمَلِكِ يَوْمًا عَنْ سِنِّهِ، فَقَالَ مُدَاعِبًا لَهَا: عِشْرُونَ سَنَةً، فَقَالَتْ: وَمَا هَذَا الشَّيْبُ؟ فَقَالَ: وَمَا تُنْكِرِينَ مِنْ هَذَا؟! أَلَمْ تَرَيْ قَطُّ مُهْرًا يُنْتِجُ وَهُوَ أَشْهَبُ[1]؟! فَأُعْجِبَتْ بِقَوْلِهِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ - وَاسْمُ الْمَلِكَةِ تُودُ[2] - :

كُلِّفْتَ يَا قَلْبِي هَوًى مُتْعِبَا ... غَالَبْتَ مِنْهُ الضَّيْغَمَ الْأَغْلَبَا[3]

إِنِّي تَعَلَّقْتُ مَجُوسِيَّةً ... تَأْبَى لِشَمْسِ الْحُسْنِ أَنْ تَغْرُبَا

أَقْصَى بِلَادِ اللَّهِ فِي حَيْثُ لَا ... يُلْفِي إِلَيْهِ ذَاهِبٌ مَذْهَبَا

واحد جاء على بناء الجمع - وقال تعالى في قصة سيدنا موسى عليه السلام. «ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما» قرن بلوغ الأشد بالاستواء وهو أن يجتمع أمره وقوته ويكتهل وينتهي شبابه - وقال تعالى «حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة» فذلك أقصى نهاية بلوغ الأشد، وعند تمامها بعث محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وقد اجتمعت حنكته وتمام عقله، وقال سحيم بن وثيل الرياحي:

وماذا يدري الشعراء مني ... وقد جاوزت حد الأربعين

أخو خمسين مجتمع أشدي ... ونجذني مداورة الشؤون

رجل منجذ أي مجرب قد بلا الأمور وعرفها وأحكمها، ومداورة الشؤون يعني مداولة الأمور ومعالجتها، ويدري يختل ويخدع، ويروى يبتغي «أحمد يوسف نجاتي» (١) في بعض النسخ «ألم ترى قط مهرة تنتج وهي شهباء» والشهبة لون بياض يصدعه سواد في خلاله، أو البياض الذي غلب على السواد «أحمد يوسف نجاتي» (٢) تود، اسم ملكة «النورماند» Tuda : nom de la reine normande (٣) والضيغم الأسد والأغلب الغليظ العنق، كناية عن الشدة والقوة، وغلب «كفرح»

يَا نُودُ يَارُودَ ٱلشَّبَابِ ٱلَّتِي
تُطْلِعُ مِنْ أَزْرَارِهَا ٱلْكَوْكَبَا[1]

يَا بِأَبِي ٱلشَّخْصَ ٱلَّذِي لَا أَرَى أَحْلَى عَلَى قَلْبِي وَلَا أَعْذَبَا

إِنْ قُلْتُ يَوْمًا إِنَّ عَيْنِي رَأَتْ
مُشْبِهَهُ لَمْ أَعْدُ أَنْ أَكْذِبَا

قَالَتْ: أَرَى فَوْدَيْهِ قَدْ نَوَّرَا دُعَابَةً تُوجِبُ أَنْ أَدْعَبَا[2]

قُلْتُ لَهَا: مَا بَالُهُ؟! إِنَّهُ قَدْ يُنْتِجُ ٱلْمُهْرُ كَذَا أَشْهَبَا

فَاسْتَضْحَكَتْ عُجْبًا بِقَوْلِي لَهَا وَإِنَّمَا قُلْتُ لِكَيْ تَعْجَبَا

غلظ عنقه مع قصرفيه ـ والغلباء الحديقة المتكاثفة، وجمعه غلب ، ومنه قوله تعالى : وحدائق غلبا ، أوغلبا: يعنى عظاما ،مستعارمن وصف الرقاب «أحمد يوسف نجاتى » (١) الرأدة والرؤدة :الشابة الحسنةالسريعة الشباب مع حسن غذاء ، وامرأة رادة ورؤد :الجارية المشوقة ، ويقال للغصن الذى نبت من سنته أرطب مايكون وأرخصه رؤد « ويخفف على رود » وسميت الجارية الشابة الحسنة الشباب رؤدا تشبيها به ، وفى الأصل «ياورد الشباب الذى » وهو تصحيف وتحريف، وعجز البيت مأخوذ من قول أبى نواس :

* كأن ثيابه أطلعن من أزراره قمرا *

يريدالوجه،استعارله القمر كمااستعارله الغزال الكوكب «أحمديوسف نجاتى»

(٢) الفود معظم شعر الرأس مما يلى الأذن ، وفودا الرأس جانباه وناحيتاه، أو معظم شعر اللمة مما يلى الأذن ، والدعابة: اللعب والمزاح ، ودعب « كمنع » اذا دفع ومازح معلاعب « أحمد يوسف نجاتى » .

قَالَ وَلَمَّا فَهِمَهَا ٱلتَّرْجُمَانُ شِعْرَ ٱلْغَزَالِ ضَحِكَتْ، وَأَمَرَتْهُ بِالْخِضَابِ، فَغَدَا عَلَيْهَا وَقَدِ ٱخْتَضَبَ وَقَالَ:

بَكَرَتْ تُحَسِّنُ لِي سَوَادَ خِضَابِي
فَكَأَنَّ ذَاكَ أَعَادَنِي لِشَبَابِي!

مَا ٱلشَّيْبُ عِنْدِي وَٱلْخِضَابُ لِوَاصِفٍ
إِلَّا كَشَمْسٍ جُلِّلَتْ بِضَبَابٍ(١)

تَخْفَى قَلِيلًا، ثُمَّ يَقْشَعُهَا ٱلصَّبَا
فَيَصِيرُ مَا سُتِرَتْ بِهِ لِذَهَابِ

لَا تُنْكِرِي وَضَحَ ٱلْمَشِيبِ، فَإِنَّمَا
هُوَ زَهْرَةُ ٱلْأَفْهَامِ وَٱلْأَلْبَابِ

فَلَدَيَّ مَا تَهْوَيْنَ مِنْ زَهْوِ الصِّبَا
وَطَلَاوَةِ ٱلْأَخْلَاقِ وَٱلْآدَابِ

ٱنْتَهَى.

وَحَكَى ٱبْنُ حَيَّانَ فِي ٱلْمُقْتَبَسِ أَنَّ ٱلْأَمِيرَ عَبْدَ ٱلرَّحْمٰنِ ٱبْنَ ٱلْحَكَمِ ٱلْمَرْوَانِيَّ وَجَّهَ شَاعِرَهُ ٱلْغَزَالَ إِلَى مَلِكِ ٱلرُّومِ فَأَعْجَبَهُ حَدِيثُهُ، وَخَفَّ عَلَى قَلْبِهِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُنَادِمَهُ،

(١) جللت: غطيت وحجبت وسترت «أحمد يوسف نجاتي»

فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ، وَاعْتَذَرَ بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ. وَكَانَ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَهُ، وَإِذَا بِزَوْجَةِ الْمَلِكِ قَدْ خَرَجَتْ وَعَلَيْهَا زِينَتُهَا، وَهِيَ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ حُسْنًا، فَجَعَلَ الْغَزَالُ لَا يُمِيلُ طَرْفَهُ عَنْهَا وَجَعَلَ الْمَلِكُ يُحَدِّثُهُ وَهُوَ لَاهٍ عَنْ حَدِيثِهِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَأَمَرَ التَّرْجُمَانَ بِسُؤَالِهِ، فَقَالَ لَهُ: عَرِّفْهُ أَنِّي قَدْ بَهَرَنِي مِنْ حُسْنِ هَذِهِ الْمَلِكَةِ مَا قَطَعَنِي عَنْ حَدِيثِهِ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ قَطُّ مِثْلَهَا - وَأَخَذَ فِي وَصْفِهَا، وَالتَّعَجُّبِ مِنْ جَمَالِهَا وَأَنَّهَا شَوَّقَتْهُ إِلَى الْحُورِ الْعِينِ - فَلَمَّا ذَكَرَ التَّرْجُمَانُ ذَلِكَ لِلْمَلِكِ تَزَايَدَتْ حُظْوَتُهُ عِنْدَهُ، وَسُرَّتِ الْمَلِكَةُ بِقَوْلِهِ، وَأَمَرَتِ التَّرْجُمَانَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي دَعَا الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْخِتَانِ وَتَجَشُّمِ الْمَكْرُوهِ فِيهِ وَتَغْيِيرِ خَلْقِ اللهِ مَعَ خُلُوِّهِ مِنَ الْفَائِدَةِ، فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: عَرِّفْهَا أَنَّ فِيهِ أَكْبَرَ فَائِدَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْغُصْنَ إِذَا زُبِرَ[1] قَوِيَ وَاشْتَدَّ وَغَلُظَ، وَمَا دَامَ لَا يُفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ لَا يَزَالُ رَقِيقًا ضَعِيفًا، فَضَحِكَتْ، وَفَطِنَتْ لِتَعْرِيضِهِ، انْتَهَى. وَمِنْ شِعْرِ الْغَزَالِ قَوْلُهُ:

---

(١) يريد قطع، ومنه زبرة الحديد وهي القطعة منه، قال تعالى: آتوني زبر الحديد، وقال تعالى: فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا، أي قطعا «وقد يكون اختياره هذا الفعل والأفعال والصفات بعده: قوي واشتد وغلظ - رقيقا، ضعيفا في هذا المقام لأمر ما» «أحمد يوسف نجاتي»

يَا رَاجِيًا وُدَّ ٱلْغَوَانِي ضِلَّةً ... وَفُؤَادُهُ كَلِفٌ بِهِنَّ مُوَكَّلُ

إِنَّ ٱلنِّسَاءَ لَكَالسُّرُوجِ حَقِيقَةً

فَالسَّرْجُ سَرْجُكَ رَيْثَمَا لَا تَنْزِلُ

فَإِذَا نَزَلْتَ فَإِنَّ غَيْرَكَ نَازِلٌ

ذَاكَ ٱلْمَكَانَ وَفَاعِلٌ مَا تَفْعَلُ

أَوْ مَنْزِلُ ٱلْمُجْتَازِ أَصْبَحَ غَادِيًا

عَنْهُ ، وَيَنْزِلُ بَعْدَهُ مَنْ يَنْزِلُ

أَوْ كَالثِّمَارِ مُبَاحَةً أَغْصَانُهَا

تَدْنُو لِأَوَّلِ مَنْ يَمُرُّ فَيَأْكُلُ

أَعْطِ ٱلشَّبِيبَةَ ـ لَا أَبَالَكَ ـ حَقَّهَا ... مِنْهَا ، فَإِنَّ نَعِيمَهَا مُتَحَوِّلُ

وَإِذَا سُلِبْتَ ثِيَابَهَا لَمْ تَنْتَفِعْ ... عِنْدَ ٱلنِّسَاءِ بِكُلِّ مَا تَسْتَبْدِلُ

وَقَالَ :

قَالَ لِي يَحْيَى ـ وَصِرْنَا ... بَيْنَ مَوْجٍ كَالْجِبَالِ [1]

وَتَوَلَّتْنَا رِيَاحٌ ... مِنْ دَبُورٍ وَشَمَالِ [2]

---

(١) قال هذه القصيدة لما أرسله الأمير الحكم الى بلاد الروم فركب البحر وكان ثائرا « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) الدبور الريح التى تقابل الصباوالقبول، وهى ريح تهب من نحو المغرب والصباتقابلها من نحو المشرق .ويروى :

وتولتنـــا عصوف ... من جنوب وشمال

شَقَّتِ ٱلْقِلْعَيْنِ ، وَٱنْبَتْ   تَتْ(١) عُرا تِلْكَ ٱلْحِبَالِ

وَتَمَطَّى مَلَكُ ٱلْمَوْ   تِ إِلَيْنَا عَنْ حِيَالِ

فَرَأَيْنَا ٱلْمَوْتَ رَأْىَ ٱلْ   عَيْنِ حَالًا بَعْدَ حَالِ :

لَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ فِينَا   يَارَفِيقِي رَأْسُ مَالِ

وَمِنْهَا :

وَسُلَيْمَى ذَاتُ زُهْدٍ   فِي زَهِيدٍ فِي وِصَالِ

كُلَّمَا قُلْتُ : صِلِينِي   حَاسَبَتْنِي بِالْخَيَالِ

وَٱلْكَرَى قَدْ مَنَعَتْهُ   مُقْلَتِي أُخْرَى ٱللَّيَالِي

وَهِيَ أَدْرَى ، فَلِمَاذَا   دَافَعَتْنِي بِمُحَالِ ؟!

أَتُرَى أَنَّا ٱقْتَضَيْنَا   بَعْدُ شَيْئًا مِنْ نَوَالِ ؟!

وَلَهُ :

مَنْ ظَنَّ أَنَّ ٱلدَّهْرَ لَيْسَ يُصِيبُهُ   بِٱلْحَادِثَاتِ فَإِنَّهُ مَغْرُورُ

فَٱلْقَ ٱلزَّمَانَ مُهَوِّنًا لِخُطُوبِهِ   وَٱنْجَرَّ حَيْثُ يَجُرُّكَ ٱلْمَقْدُورُ

وَإِذَا تَقَلَّبَتِ ٱلْأُمُورُ وَلَمْ تَدُمْ   فَسَوَاءٌ ٱلْمَحْزُونُ وَٱلْمَسْرُورُ

وَعَاشَ ٱلْغَزَالُ أَرْبَعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَتُوُفِّيَ فِي حُدُودِ

(١) انقطعت وانفصمت « أحمد يوسف نجاتى »

سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ـ سَامَحَهُ اللّٰهُ تَعَالَى[١] . وَكَانَ الْغَزَالُ أَقْذَعَ[٢] فِي هِجَاءِ عَلِيِّ بْنِ نَافِعٍ الْمَعْرُوفِ بِزِرْيَابَ[٣]، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، فَأَمَرَ بِنَفْيِهِ ، فَدَخَلَ الْعِرَاقَ ـ وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي نُوَاسٍ بِمُدَّةٍ يَسِيرَةٍ[٤] ، فَوَجَدَهُمْ يَلْهَجُونَ بِذِكْرِهِ ، وَلَا يُسَاوُونَ شِعْرَ أَحَدٍ بِشِعْرِهِ ، فَجَلَسَ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ فَأَزْرَوْا بِأَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، وَاسْتَهْجَنُوا أَشْعَارَهُمْ ، فَتَرَكَهُمْ حَتَّى وَقَعُوا فِي ذِكْرِ أَبِي نُوَاسٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ يَحْفَظُ مِنْكُمْ قَوْلَهُ :

---

(١) ومن شعره :

اذا أخبرت عن رجل برىء	من الآفات ظاهره صحيح
فسلهم عنه : هل هو آدمى؟	فان قالوا نعم فالقول ريح
ولكن بعضنا أهل استتار	وعند الله أجمعنا جريح
ومن انعام خالقنا علينا	بأن ذنوبنا ليست تفوح
فلو فاحت لأصبحنا هروبا	بوادى فى الفلا ما نستريح
وضاق بكل منتحل صلاحا	لنتن ذنوبه البلد الفسيح

قلت هذا من قول أبى العتاهية :

* لطف الله بنا أن الخطايا لاتفوح *

والأصل فى ذلك قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه : « تعطروا بالاستغفار لاتفضحكم روائح الذنوب » « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) أى أفحش وأتى بكلام لايليق (٣) هو المغنى المشهور مولى المهدى ومعلم ابراهيم الموصلى، قدم الأندلس سنة ١٣٦ على عبد الرحمن الأوسط، فركب بنفسه لتلقيه، وتقدم التعريف به ، وستأتى ترجمته فى الأصل « أحمد يوسف نجاتى »

(٤) توفى أبو نواس الحسن بن هانىء سنة ١٩٥ « أحمد يوسف نجاتى »

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّرْبَ أَكْدَتْ سَمَاؤُهُمْ
تَأَبَّطْتُ زِقِّي، وَاحْتَسَبْتُ عَنَائِي[1]
فَلَمَّا أَتَيْتُ الحَانَ نَادَيْتُ رَبَّهُ
فَثَابَ خَفِيفَ الرُّوحِ نَحْوَ نِدَائِي
قَلِيلَ هُجُوعِ العَيْنِ إِلَّا تَعِلَّةً[2]   عَلَى وَجَلٍ مِنِّي وَمِنْ نُظَرَائِي
فَقُلْتُ: أَذِقْنِيهَا، فَلَمَّا أَذَاقَهَا
طَرَحْتُ عَلَيْهِ رَيْطَتِي وَرِدَائِي[3]

(١) الشرب اسم للجماعة يشربون، وأكدت السماء اذا انقطع مطرها وأمسكت عن ارسال غيثها، وأكدى المطر قل ونكد، وأكدى الرجل بخل، أوقل خيره ونزر عطاؤه، أو أمسك عن العطية، وأكدى العام: أجدب، يريد فرغت زقاقهم أو آنيتهم من الخمر ـ ويروى عجز البيت:

* تأبطت رقى واحتبست غنائى *

ويروى: تأبطت رقى واحتسبت عنائى، يعنى أنه قطع ما كان فيه من الطرب والغناء الذى لايطيب الا بالشراب، أو أنه وضع زقه الفارغ الميت تحت ابطه واحتسب عند الله عناءه فى البحث عن خمر، والاهتداء الى حان خمار والنفخ فى الزق من روح الراح والعقار «أحمد يوسف نجاتى».

(٢) أى الا قليلا من النوم يعلل به نفسه (٣) الريطة كل ملاءة ذات لفقين ـ أى لم يضم بعضها الى بعض بخيط أو نحوه، بل كلها نسج واحد وقطعة واحدة، أو الريطة كل ثوب لين رقيق، وأحسبه يريد بعجز البيت أنه ارتهن عند الخمار ريطته ورداءه فى ثمن ما أخذه من الخمر له ولأصحابه، وأراد بالاذاقة فى صدر البيت التمكين من الشرب، وقد يكون: فلما أذاقها ـ أصله «فلما أراقها» وان كان «أذاقها» أنسب بالسياق ـ

وَقُلْتُ: أَعِرْنِي بِذْلَةً أَسْتَتِرْ بِهَا
بَذَلْتُ لَهُ فِيهَا طَلَاقَ نِسَائِي[1]

فَوَاللهِ مَا بَرَّتْ يَمِينِي، وَلَا وَفَتْ
لَهُ، غَيْرَ أَنِّي ضَامِنٌ بِوَفَائِي

فَأُبْتُ إِلَى صَحْبِي - وَلَمْ أَكُ آئِبًا
فَكُلٌّ يُفَدِّينِي - وَحُقَّ فِدَائِي[2]

فَأُعْجِبُوا بِالشِّعْرِ، وَذَهَبُوا فِي مَدْحِهِمْ لَهُ، فَلَمَّا أَفْرَطُوا قَالَ لَهُمْ: خَفِّضُوا[3] عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ لِي، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَأَنْشَدَهُمْ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:

تَدَارَكْتُ فِي شُرْبِ النَّبِيذِ خَطَائِي
وَفَارَقْتُ فِيهِ شِيمَتِي وَحَيَائِي

والغرض أنه أخذ من الحانى خمرا ولم يكن معه نقد فرهن عنده ثيابه، ثم استعار منه بعد بذلة - كما فى البيت بعده - وما أشدغبن ذلك الخمار المسكين المروع بأمثال الشاعر « أحمد يوسف نجاتى » (١) البذلة مالا يصان من الثياب، وماعتهن منها ويتبذله الرجل فى منزله - ويعنى بعجز البيت أنه حلف للحانى بالطلاق أن يوفى الدين ويرد ماأخذه (٢) من قول تأبط شرا:

فأبت الى فهم وما كدت آئبا   وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

وإنما فداه صحبه لأنه جلب لهم الشراب، واحتمل فى سبيل ذلك العناء « أحمد يوسف نجاتى » (٣) يقال: خفض عليك الأمر، أى هونه، ولا تهتم به كثيرا، ومنه قول أبى بكر لعائشة: خفضى عليك، أى هونى الأمر، ولا

فَلَمَّا أَتَمَّ الْقَصِيدَةَ بِالْإِنْشَادِ خَجِلُوا، وَافْتَرَقُوا عَنْهُ[1].

وَحُكِيَ أَنَّ يَحْيَى الْغَزَالَ أَرَادَ أَنْ يُعَارِضَ سُورَةَ «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» فَلَمَّا رَامَ ذَلِكَ أَخَذَتْهُ هَيْبَةٌ وَحَالَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا فَأَنَابَ إِلَى اللهِ، فَعَادَ إِلَى حَالِهِ.

وَحُكِيَ أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ نَاصِحٍ الثَّقَفِيَّ[2] قَاضِيَ الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ كَانَ يَفِدُ عَلَى قُرْطُبَةَ، وَيَأْخُذُ عَنْهُ أُدَبَاؤُهَا، وَمَرَّتْ عَلَيْهِمْ قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:

لَعَمْرُكَ مَا الْبَلْوَى بِعَارٍ وَلَا الْعَدَمْ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَعْدَمْ تُقَى اللهِ وَالْكَرَمْ

تحزنيله، وخفض عليك جأشك: أي سكن قلبك «أحمد يوسف نجاتي»

(١) ومن شعره أيضا:

أنجز فديتك ما وعدت، فان لي ... في المطل والانجاز قولا حاضرا
واعلم بأن من الحزامة للفتى ... ألا يرد بغير نجح شاعرا

هذا استنجاز وعد يشوبه تهديد ووعيد «أحمد يوسف نجاتي».

(٢) هو أبو العلاء عباس بن ناصح الثقفي الشاعر من أهل الجزيرة، رحل أبوه صغيرا، فنشأ بمصر، وتردد بالحجاز طالبا اللغة العرب، ثم رحل به الى العراق فلقي الأصمعي وأضرابه، ثم عاد الى الأندلس، فكان لايزال يسأل عمن نجم بالمشرق من الشعراء بعد ابراهيم بن هرمة، فأخبر بأبي نواس، فرحل الى العراق ولقيه، ثم رجع الى بلاده، واتصل بالحكم بن هشام، فاستقضاه على شذونة والجزيرة، ثم ولي القضاء بعده ابنه عبد الوهاب بن عباس وكان شاعرا، ثم ابن ابنه محمد بن عبد الوهاب وكان شاعرا، فهم ثلاثة قضاة شعراء في نسق، وعباس بن محمد بن عبدالوهاب كان أيضا شاعرا مطبوعا، وفي

حَتَّى ٱنْتَهَى ٱلْقَارِئُ إِلَى قَوْلِهِ :

تَجَافَ عَنِ ٱلدُّنْيَا ، فَمَا لِمُعَجِّزٍ
وَلَا عَاجِزٍ إِلَّا ٱلَّذِى خَطَّ بِالْقَلَمْ[1]

فَقَالَ ٱلْغَزَالُ ـ وَكَانَ فِى ٱلْحَلْقَةِ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ حَدَثٌ نَظَامٍ مُتَأَدِّبٌ ذَكِىُّ ٱلْقَرِيحَةِ ـ : أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ، وَمَا ٱلَّذِى يَصْنَعُ مُفَعِّلٌ مَعَ فَاعِلٍ[2] ؟ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ ؟ فَقَالَ : كُنْتُ أَقُولُ : فَلَيْسَ لِعَاجِزٍ * وَلَا حَازِمٍ[3] ـ فَقَالَ لَهُ عَبَّاسٌ : وَٱللهِ يَا بُنَيَّ لَقَدْ طَلَبَهَا عَمُّكَ فَمَا وَجَدَهَا . وَأَنْشَدَ يَوْمًا قَوْلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

بَقَرْتُ بُطُونَ ٱلشِّعْرِ ، فَاسْتُفْرِغَ ٱلْحَشَى
بِكَفِّى حَتَّى آبَ خَاوِيهِ مِنْ بَقْرِى[4]

سنة ٣٢٨ وقيل فى نسبه انه عباس بن ناصح بن يلتيت المصمودى، وسبق التعريف به ، ويأتى حديث عنه « أحمد يوسف نجاتى » (١) المعجز من يعجز غيره، ضد العاجز (٢) أى وزن مفعل مع وزن فاعل من مادة واحدة «عجز» وهو سؤال تهكم، فان كلة معجز نابية غير لائقة بالشعر مع وجود مايغنى عنها ويؤدى الغرض منها (٣) أى فيكون البيت :

تجاف عن الدنيا فليس لعاجز   ولا حازم الا الذى خط بالقلم

والحازم خير فى الشعر من « المعجز » وبها يتم الطباق بينها وبين «عاجز» ويخلو البيت من القلق والاستكراه وتكرار مادة « ع ج ز » « أحمد يوسف نجاتى » (٤) ويروى عجز البيت :

فَقَالَ لَهُ بَكْرُ بْنُ عِيسَى الشَّاعِرُ: أَمَا وَاللهِ يَا أَبَا الْعَلَاءِ لَئِنْ كُنْتَ بَقَرْتَ الْحَشَى لَقَدْ وَسَّخْتَ يَدَيْكَ بِفَرْثِهِ[1] وَمَلَأْتَهُمَا بِدَمِهِ، وَخَبُثَتْ نَفْسُكَ بِنَتْنِهِ، وَخَشِمَتْ[2] أَنْفُكَ بِعَرْفِهِ. فَاسْتَحْيَا عَبَّاسٌ وَأُفْحِمَ عَنْ جَوَابِهِ.

---

* بكى حتى آب خاويه بقرى *

بقره « كمنعه » شقه وفتحه ووسعه ، وناقة بقير: شق بطنها عن ولدها « ومن هذا سمى « الباقر » وهو الامام أبو عبد الله محمد بن على زين العابدين بن الحسين بن على، ولد بالمدينة سنة ٥٧ وأمه فاطمة بنت الحسن ابن على، فهو أول هاشمى ولد من هاشميين علوى من علويين ،وانما لقب به لتبحره فى العلم وتوسعه، حتى كأنه بقر العلم، وعرف أصله ، واستنبط فرعه وتوفى بالمدينة سنة ١١٤ ودفن بالبقيع عند أبيه وعمه » والباقر الأسد لأنه اذا اصطاد الفريسة بقر بطنها ، ورجل باقرة :أى قد فتش عن العلوم وأتقنها ـ والخاوى الخالى الفارغ ، يريد أنه خبر الشعر، وعرف كل فنونه وتمكن غاية التمكن منه، فانه لما بقره « أى شق بطنه على المجاز » قبض بكفه على ما كان فيه ،وأمسك أحشاءه ، و استفرغ كل مافى جوفه حتى صار خاويا، وهو مجاز يعوزه حسن الذوق ولطف الاستعمال « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) فى الأصل « بقرته » وهو تصحيف ـ والفرث السرجين مادام فى الكرش ، ومنه قوله تعالى « من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » ولعمرى ان هذا لنقد أدنى وجيه،فان هذه الاستعارة فى هذا المعنى مستكرهة ،وزادها نبوا ما أضيف اليها فى البيت من « استفرغ » و « الحشا » و « بقرى » فأول البيت « بقرت » وآخره « بقرى » وهو من رد العجز على الصدر ، الدال على العجز وحرج الصدر « أحمد يوسف نجاتى » (٢) خشم الأنف « كفرح » اذا تغيرت رائحته من داء

فيه وهى السدة ، فالأنف أخشم وصاحبه مخشوم ، والأخشم لايكاد يشم شيئا طيبا كان أو نتنا لسدة خياشيمه،وخشم اللحم تغيرت رائحته - والعرف هنا الرائحة ، واستعمله فى الخبيثة،وهو يطلق على كل رائحة - وان كان الغالب اطلاقه على الرائحة الذكية،وأفحم أى عجز ولم يطق الكلام وسكت واستولت عليه الحيرة والخزى ومع أنه أخذ المعنى من غيره أساء التصرف فيه ولم يحسن العبارة عنه فقد رماه بفساد الذوق ، وقبح الاستعارة ، وسوء التعبير

« أحمد يوسف نجاتى »



﴿ انتهى الجزء السابع من كتاب نفح الطيب ﴾
ويليه الجزء الثامن ان شاء الله تعالى وأوله
﴿ التعريف بأبى الحسن على بن موسى بن سعيد العنسى ﴾

فهرست

الجزء السابع من كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

مكتبة ومطبعة

عيسى البابي الحلبي وشركاه

شارع خان جعفر بجوار سيدنا الحسين بمصر

تليفون رقم ٥٠٨٥٦

